كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء

إقرأ وافهم
ملف مفتوح

(الجزء السادس)



مدارس النقد والتشكيك والرد عليها

سفري الخروج واللاويين

اقرأ وافهم
ملف مفتوح

كنيسة القديسين
مار مرقس والبابا بطرس
خاتم الشهداء- اسكندرية
ت : ٠٣/ ٥٥٠٨٣٩٥
٠٣/ ٥٤٨٧٧٢٨

مدارس النقد والتشكيك والرد عليها

(الجزء السادس)

الخروج - اللاويين

(أسئلة على الطريق)

تقديم
نيافة الحبر الجليل الأنبا مكسيموس أسقف بنها

اسم الكتاب :   مدارس النقد والتشكيك والرد عليها

(الجزء السادس)

الخروج – اللاويين (أسئلة على الطريق)

الناشـــــر :   كنيسة القديسين – الإسكندرية

الطبعـــــة :   الأولى – ٢٠٠٩

المطبعـــة :   مطبعة مدارس الأحد

٧٠ ش روض الفرج   ت : ٢٢٠٢٩٧٤٤

رقم الإيداع : ٨٨٩٢ / ٢٠١٠

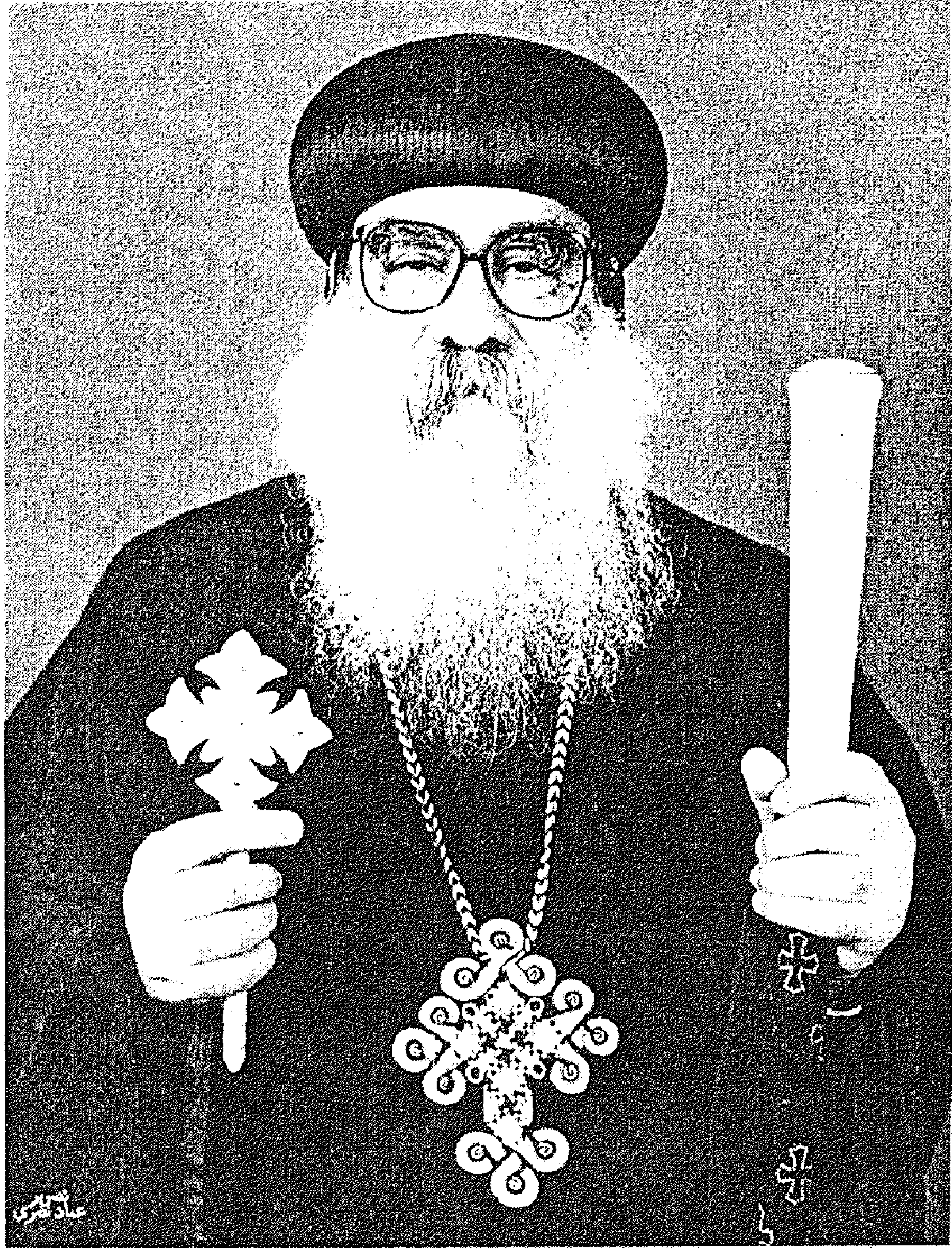


" هأنذا واقفٌ على البابِ وأقرَعُ. إن سمع أحدُ صوتي وفتح الباب،
أدخل وأتعشَّى معه وهو معي "
(رؤيا ٣ : ٢٠)



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)



نيافة الحبر الجليل
الأنبا باخوميوس
مطران البحيرة ومرسى مطروح والخمس مدن الغربية
صاحب الفضل في ظهور سلسلة ملف مفتوح (النقد الكتابي) للنور



نيافة الحبر الجليل الأنبا مكسيموس

أسقف بنها

تقديـــــم الجزء السادس
لنيافة الحبر الجليل
الأنبا مكسيموس أسقف بنها

" *وُجد كلامك فأكلته ، فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي* " (أر ١٥ : ١٦)

† الكتاب المقدس هو سراج ونور لحياتنا "*سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي* " (مز ١١٩ : ١٠٥) ٠٠ وهو مرشدنا ومعلمنا ومؤدبنا ، وهو كلام الله الموحى بـه كتبـه رجال الله القديسون مسوقين من الـروح القدس "*لأنه لم تأتِ نبـوة قـط بمشـيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسـون مسوقين من الروح القدس* " (٢ بـط ١ : ٢١) ٠٠ وكما قال القديس بولس الرسـول "*كل الكتاب هو مُوحىً به من الله* " (٢ تي ٣ : ١٦) ٠٠ وكلمة "*مُوحىً به* " في الأصل اليوناني (ثيؤبنوسـتوس) وتعنـي حرفياً نفس أو نسمة ٠

فالكتاب المقدَّس إذن هو أنفاس الله أرسلها إلى رجالـه القديسـين بـالوحي ، فأنطبق على كتاباتهم القول : "*ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بـل بكـل كلمـة تخرج من فم الله* " (مت ٤ : ٤) ٠

† وسفر الخروج هو السفر الثاني من أسفار موسى الخمسة ، لـذلك دُعـي إسمه بالعبرية (حوميش شني) أي (الثاني من الخمسة) ٠٠ كما يدعوه اليهود أيضاً (وإله شيموت) أي (وهذه أسمـاء) وهما أول كلمتين يبدأ بهما السفر ، ونلاحظ (و) العطف التي بدأ بها ليؤكد أنه إستمرار لسفر التكوين بنفس قلـم كاتبـه ، وجـزء لا يتجزأ منه ٠ أما إسمه في الترجمة اليونانية المسماه بالسبعينية هو (أكسـودس) ، أي الخروج ، نسبةً إلى أهم حدث في هذا السفر ، وهو خروج بني إسرائيل مـن مصـر ، أرض العبودية ، هذا الخروج الذي صار لهم بمثابة بداية لتاريخ أمتهم وخلاصهم مـن أعدائهم ، وأفتدائهم من الموت ٠٠ لقد صار هذا الخروج محوراً لكل معاملات الله مـع شعبه على مدى العصور ٠٠

والواقع أن أسفار موسى الخمسة في مجملها تُبرز المركز الرئيسي لسفر الخروج في الفكر الديني الإسرائيلي الذي يربط بين الخروج وإختيار شعب الله.

ثم تأتي الكنيسة في العهد الجديد لتأخذ هذا السفر وأحداثه مثالاً للخروج من عبودية إبليس إلى "*حرية مجد أولاد الله*" (رو ٨ : ٢١ ، غل ٥ : ١) ، والعبور بالمعمودية من الموت إلى الحياة (رو ٦ : ٤) .. وحلول المسيح فينا بتجسده لكي يصير لنا *عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا* (مت ١ : ٢٣) .. لكيما نراه بأعيننا ونلسمه بأيدينا (١ يو ١ : ١) .. ونأكله ونشربه لنحيا به كمأكل حقٍ ومشرب حقٍ (يو ٦ : ٥٥) فهو خروف الفصح الذي ذُبح لأجلنا ، وتخضبنا بدمه لننجو من العدو المُهلك (١ كو ٥ : ٧) .. وهو الخبز النازل من السماء الواهب حياة للعالم (يو ٦ : ٣٣) .. وهو الصخرة التي تابعتنا (١ كو ١٠ : ٤) ، والتي من مائها نرتوي كل حين (يو ٧ : ٣٧) .. وهو قائد مسيرتنا ومؤسس ناموس حريتنا بالنعمة والحق "*لأن بموسى أُعطيَ ، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا* " (يو ١ : ١٧) .. وهو الذي جعلنا له جنساً مختاراً وكهنوتاً ملوكياً ، أمة مقدسة ، شعب إقتناء ، لكي نُخبر بفضائل الذي دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب (١ بط ٢ : ٩).

✝ ومنذ بدء الخليقة والصراع قائم بين الخير والشر ، بين الله والشيطان ، ولازال هذا الصراع حتى الآن ، وليست الحرب الدائرة الآن ضد الكتاب المقدَّس سوى إحدى مظاهر هذا الصراع القديم الجديد .. ففي القديم نجد الشيطان يقول لحواء "*أحقًا قال الله* ... " (تك ٣ : ١) .. هذه هي بداية مدارس التشكيك في أقوال الله ، والتكذيب لتعاليمه المقدَّسة .. هي هي القائمة الآن ، والتي يستخدمها الشيطان عن طريق أعوانه على مر العصور ..

إن آفة هذا العصر هي مدارس النقد للكتاب المقدَّس التي أزدهرت في القرون المتأخرة ، فأحدثت بعض البلبلة ، ولكنها سرعان ما ذبلت وأنزوت ، لأن *كلمة الله حية وفعالة* ، والكتاب كله *مُوحى به من الله* .. ولذلك فهو سيظل صخرة صلدة تتكسر عليها أمواج النقد والتشكيك ..

وسر ظهور هذه المدارس في القرون المتأخرة يرجع أساساً إلى أمرين هامين هما :

أ) الأسلوب البروتستانتي في التفسير الذي ينادي بالحرية الكاملة والتحلل من المرجعية الآبائية.

ب) الظروف السياسية لنشأة البروتستانتية ، والتي كانت تعادي الكاثوليكية في صراع مرير ، وصل إلى حد الحروب الطاحنة ، لكي تتحرر إمبراطورية ألمانيا البروتستانتية من سيطرة باباوات روما الكاثوليك .. جوهر الصراع كان سياسياً ، ولكنه – للأسف – أتخذ هذه الصورة النقدية .. فبينما حاول البروتستانت إنتقاد الكاثوليك في عقائدهم وطقوسهم وسلوكياتهم ، أنقلبوا حتى على الأسفار المقدَّسة ..

† ولكن الله *لا يترك نفسه بلا شاهد* في كل مكان وفي كل زمان .. وهو *ساهر على كلمته* ..ويجند بعضاً من خدامه الأمناء للتفرغ والتكريس للرد على هذه المدارس .. ومن ضمن أولاد الله الأمناء الذين كرسوا وقتهم وجهدهم وعلمهم للدفاع عن الكتاب المقدَّس ضد هذه المدارس النقدية الحديثة .. هو الأخ الحبيب / حلمي القمص يعقوب ، مدرس مادة (النقد الكتابي) بالإكليريكيات .. وها هو في الجزء السادس من موسوعته الرائعة (مدارس النقد والتشكيك والرد عليها) يتصدى لكل من يهاجم سفر الخروج وسفر اللاويين .. وذلك في شكل سؤال وجواب (حوالي ١٩٦ سؤالاً وجواباً) .. وذلك من خلال خمسة فصول تغطي سفر الخروج كالآتي :

الفصل الأول : تمهيد
الفصل الثاني : من العبودية إلى الحرية (خر ١ : ١ – ١٥ : ٢١)
الفصل الثالث : الإرتحال في الصحراء (خر ١٥ : ٢٢ – ١٨ : ٢٧)
الفصل الرابع : عهد سيناء (خر ١٩ – ٣١)
الفصل الخامس : العبادة المرذولة وإقامة خيمة الإجتماع (خر ٣٢ – ٤٠)

وذلك بالإضافة إلى سبعة فصول تغطي سفر اللاويين سفر الكهنوت والذبائح .. سفر الفداء والقداسة :

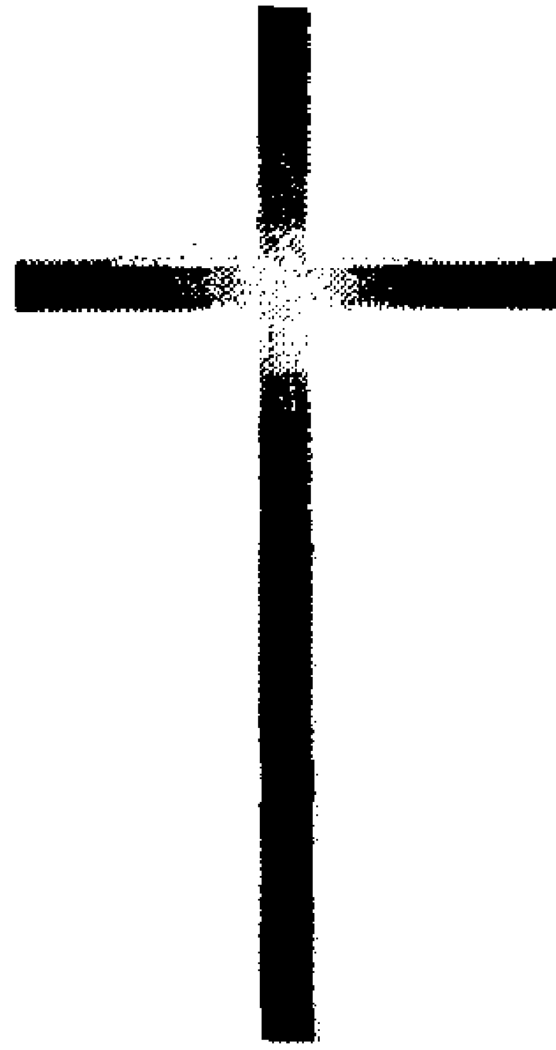
نصلي أن يبارك الرب هذا العمل ، ويعطي القوة للأخ / **حلمي القمص يعقوب** أن يكمل باقي الموسوعة ، ببركة صلوات :

قداسة البابا المعظم
الأنبا شنودة الثالث

حفظه الله للكنيسة ، ولربنا المجد الدائم ،

مكسيموس

أسقف بنها



تصدير للمؤلف

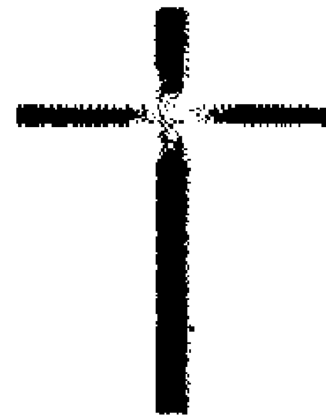
أشكر إلهي الصالح الذي مدَّ لي يـد العون في هـذه الدراسـة الشـاقة الشيقة ، كما أقدم شكري للذين إنشغلوا بهـذه القضـية وشـاركوني المشـاعر والتشجيع أو قدموا إجابات لبعض الأسئلة ، مثل بعض الآبـاء الرهبـان بـدير مارمينا العامر ، وبعض طلبة الإكليريكيات حيث تُدرَّس هذه المـادة فـي عـدة إكليريكيات ، ومعهد الكتاب المقدَّس بدمنهور ، ومن ضمن منهج الدراسة تكليف كل طالب بإجابة سؤال من تلك الأسئلة المطروحة ، وكل ما تـم إقتباسـه مـن إجابات الطلبة الإكليريكيين نُسب إلى أصحابه إلتزاماً بالأمانة العلمية .

وأيضاً أشكر أولئك النُقَّاد الذي إعتبروا أن العهد القديم تربة خصبة للنقد الكتابي ، فقد أعطونا فرصة للتعمق أكثر فأكثر في كلمة الله ، وكلمة الله هي روح وحياة ، وعندما تنجلي الغيوم التي تحيط بها يظهر بريقها أكثر فأكثر .

أقدم هذه الدراسة لكل محبي كلمة الله ، طالباً صلواتهم من أجل ضـعفي ليمنحني الله حكمة وفطنة لإستكمال هذه الدراسة ، حسبما تسمح العناية الإلهية ، وإنني أرحب من كل قلبي بكل من يحركه قلبه للمشاركة في هذا العمل ، ولاسيما في أعمال الترجمة .

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد

آميـــن



الباب الأول – سفر الخروج

في هذا الباب يسعدنا أن نتناول الأسئلة المثارة حول سفر الخروج من أصحاب مدارس النقد الأعلى ، واللاهوت الليبرالي ، وذلك من خلال الفصول الآتية :

الفصل الأول : تمهيد

الفصل الثاني : من العبودية للحرية (خر ١ : ١ – ١٥ : ٢١)

الفصل الثالث : الإرتحال في الصحراء (خر ١٥ : ٢٢ – ١٨ : ٢٧)

الفصل الرابع : عهد سيناء (خر ١٩ – ٣١)

الفصل الخامس : العبادة المرذولة وإقامة خيمة الإجتماع (خر ٣٢ – ٤٠)



الفصل الأول : تمهيــــد

في هذا التمهيد نلقي الضوء على إسم السفر ، والأدلة على أن موسى النبي هــو كاتب السفر ، والخطوط العريضة في السفر ، وخروج الأسباط مــن مصــر ، وتــاريخ الحضارة الفرعونية ، مع مناقشة قضية من هما فرعون الإضطهاد وفرعون الخــروج ، ولماذا لم يذكر موسى النبي شيئاً عن الحضارة المصرية من جانب ، ومن جانب آخر لــم تذكر الحضارة الفرعونية قصة موسى والخروج ، ونرد على القائلين بأن موســى النبــي تأثر بعبادة إخناتون ، وأنه أقتبس شريعته من شريعة حمورابي ، وأيضاً نرد على القائلين بأن قصة إلقاء موسى في اليم مقتبسة من أسطورة سرجون.

س٥٦٢ [١] : ما هو إسم السفر في اللغة العبرية ، واليونانية ، ومن هو كاتــب السفر ؟ ومتى كُتب ؟ وبأي لغة كُتب ؟

ج : **إسم السفر** : دُعي سفر الخروج في اللغة العبريــة " **وإله شــيموت** " أي " وهــذه أسماء " وهما أول كلمتان يبدأ بهما السفر كما دُعي في العبرية أيضاً " **حــوميش شــنى** " أي " الثاني من الخمسة " ، فترتيب سفر الخروج هو التالي لسفر التكــوين مــن تــوراة موسى النبي التي تشمل الأسفار الخمسة الأولى.

ودُعي السفر في اللغــة اليونانيــة " أكســودوس " Exodus أي الخــروج أو الإرتحال أو الهجرة أو النزوح ، ورغم أن الخروج يشغل أقل من نصف السفر ، إلاَّ أنــه الحدث الأهم في تاريخ شعب الله ، ولذلك دُعي السفر كله بالخروج.

كاتب السفر : شكَّك بعض النُقَّاد في نسبة سفر الخروج لموسي النبي ، فقال الــبعض "*لا حاجة لأن نفترض أن شخصاً كتب سفر الخروج كله ، فعلى الأقل السفر نفسه لا يــدَّعي هذا. وقد يكون من المستحسن أن نفهم أن مزيجاً من مصادر موسوية مكتوبــة ، ومــادة*

[١] تم الإجابة على ٥٦١ سؤالاً في الأجزاء الخمسة السابقة من مدارس النقد

شفوية نقلاً عن موسى ، تم توحيدها بعد ذلك في السفر الذي نعرفه باسم سفر الخروج " [1].

والحقيقة أن موسى النبي هو كاتب السفر ، وما أكثر الأدلة على ذلك ، ويكفي أن نسوق منها الآتي :

أولاً : الأدلة الداخلية

١- **شهادة النصوص المقدَّسة** : التي نصت صراحة بأن الله أمر موسى النبي بالكتابة ، فمثلاً عقب الإنتصار على حرب عماليق "***فقال الرب لموسى أكتب هذا تذكاراً في الكتاب*** " (خر ١٧ : ١٤) وعندما دعى الله موسى للصعود للجبل "***فكتب موسى جميع أقوال الرب*** " (خر ٢٤ : ٤) وعندما أعطى الله التحذيرات من عبادة الآلهة الغريبة وقطع عهد مع شعوب الأرض "***قال الرب لموسى أكتب لنفسك هذه الكلمات*** " (خر ٣٤ : ٢٧).

٢- الكاتب شاهد عيان للأحداث بدليل ما ذكره من تفصيلات عديدة مثل :

أ - إرسال ريح شرقية حملت الجراد إلى مصر (خر ١٠ : ١٣) .

ب- إرسال ريح غربية شديدة حملت الجراد وطرحته في بحر سوف (خر ١٠ : ١٩).

جـ- إرسال ريح شرقية شديدة أظهرت اليابسة وسط البحر (خر ١٤ : ٢١).

د - صنع الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر الأول (نيسان) (خر ١٢ : ١٨) والخروج في اليوم الخامس عشر من نفس الشهر ، والرحيل من إيليم إلى برية سين في اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني (خر ١٦ : ١).

هـ- الوصف الدقيق للمن (خر ١٦ : ١٤).

و - الوصف الدقيق التفصيلي لخيمة الإجتماع (خر ٢٥ - ٣١).

---

[1] ترجمة نكلس نسيم - التفسير الحديث للكتاب المقدَّس - العهد القديم ص ٥٠

٣- ذكر الكاتب أحداث شخصية مثل :

أ – قتل موسى للرجل المصري سراً ، وفضح الأمر بواسطة الرجل الإسرائيلي في اليوم التالي (خر ٣).

ب- ظهور الله في العليقة ، وتفصيل الحديث الذي دار بين الله وموسى ، ومحاولات موسى المتكررة للإستعفاء من الإرسالية ، وإصرار الله على إرساله (خر ٣ ، ٤).

جـ- قصة عودة موسى مع زوجته ووليه ، وما حدث من محاولة الله لقتله ، وختان إبنه (خر ٤).

٤- حوى السفر معلومات لا يعرفها إلاَّ الذي عاصر الأحداث مثل :

أ – عندما شاهد موسى النبي العليقة قال "***أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم. لماذا لا تحترق العليقة*** " (خر ٣ : ٣) وعندما طرح العصا إلى الأرض "***فصارت حية . فهرب موسى منها*** " (خر ٤ : ٣) وعندما ترك أرض مديان "***فأخذ موسى امرأته وبنيه وأركبهم على الحمير ورجع إلى أرض مصر*** " (خر ٤ : ٢٠) وعندما إلتقاه الرب في الطريق وطلب أن يقتله "***فأخذت صفورة صوَّانه وقطعت غُرلة إبنها ومسَّت رجليه . فقالت أنك عريس دم لي*** " (خر ٤ : ٢٥) وعندما حارب عماليق إسرائيل ووقف على التلة يصلي ثقلت يداه "***فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذا حجراً ووضعاه تحته فجلس عليه . ودعم هرون وحور يديه*** " (خر ١٧ : ١٢) وذكر موسى النبي سبب تسمية إبنيه "***أحدهما جرشوم لأنه قال كنتُ نزيلاً في أرض غريبة . وإسم الآخر أليعازر لأنه قال إله أبي كان عوني وأنقذني من سيف فرعون*** " (خر ١٨ : ٣ ، ٤) .. إلخ.

ب – في ضربة البرد ذكر تتابع المحاصيل الزراعية "***فالكتان والشعير ضُربا لأن الشعير كان مُسبَلاً والكتاب مُبزِراً . وأما الحنطة والقطاني فلم تُضرب لأنها كانت متأخرة*** " (خر ٩ : ٣٠ ، ٣١).

جـ – ذكر نمو الحلفا على حافة النهر (خر ٢ : ٣).

د - توافر خشب السنط القوي في صحراء سيناء ، وهو ما صُنع منه خشب خيمة الإجتماع (خر ٢٥ : ٥) .

هـ - ذكر غطاء الخيمة الأعلى من جلود التُخَس ، وهو عبارة عن جلد حيوان بحري يُدعى (الأطوم) وهو حيوان ثديي يعيش في البحر الأحمر.

٥- **لأن موسى النبي هو كاتب السفر لم ينسب العظمة لنفسه** ، ولو كان الكاتب شخص يهودي آخر مثل هرون أو حور أو يشوع أو غيرهم لعظم موسى ورفعه إلى درجة أعلى من الكواكب ، ولكننا نجد العكس أن السفر يذكر ضعفات موسى النبي وأخطاءه بصراحة ووضوح ، مثل قتله للرجل المصري (خر ٢ : ١٢) وخوفه وهروبه من أرض مصر (خر ٢ : ١٤ ، ١٥) ومحاولة إستعفاءه من الإرسالية التي كلفه بها الله (خر ٤ : ١ - ١٤) وعندما أتت المقابلة الأولى مع فرعون بثمار عكسية عاتب الله (خر ٥ : ٢٢ ، ٢٣) ولما دعاه الله ليدخل إلى فرعون ثانية ذكر ضعفه وعجزه (خر ٦ : ١٢).

ثانياً : الأدلة الخارجية

١- يستكمل سفر الخروج ما إنتهى إليه سفر التكوين ، فقد إنتهى سفر التكوين بدخول يعقوب وأولاده إلى مصر ، وموت يوسف ، فيكمل سفر الخروج قيام ملك جديد لا يعرف يوسف ، وإضطهاده لبني إسرائيل ، ولذلك بدأ سفر الخروج بحرف العطف " و " .

٢- دعى الرب يسوع سفر الخروج بكتاب موسى ، فعندما قال للصدوقيين "***أفما قرأتم في كتاب موسى أمر العليقة كيف كلمه الله قائلاً أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب ..*** " (مر ١٢ : ٢٦ ، ٢٧) وفي قصة المن "***فقال لهم يسوع الحقَّ الحقَّ أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء*** " (يو ٦ : ٣٢).

٣- يمثل موسى الشخصية الرئيسية بلا منازع من الأسفار الأربعة من الخروج للتثنية ، وهو أقدر إنسان يستطيع أن يسجل الأحداث كما جرت في مصر ، وفي سيناء ، فقد تهذَّب بكل حكمة المصريين أربعين سنة ، وإختبر حياة البرية أربعين

سنة أخرى.

٤- إعتراف اليهود والمسيحيين بأن موسى هو كاتب السفر.

(راجع مدارس النقد جـ ١ ص ١٨٦ - ١٩٤ ، والأستاذ رأفت شوقي - دراسة علمية في سفر الخروج).

زمن كتابة السفر : قال بعض النُقَّاد "*بعض الكُتَّاب اللاهوتيين يقولون أن عملية التدوين النهائية كانت في أيام يشوع ، والبعض الآخر يقول أنها كانت في عهد صموئيل النبي ، وعلى جانب آخر هناك من يفضلون أيام عزرا . وقد تبنى كل رأي من هذه الآراء كاتب أو أكثر* " [1].

وهكذا شأن النُقَّاد هو الإختلاف في القضايا ، وعدم إعطاء رأي واضح وصريح ، وما دمنا مقتنعين بأن موسى هو كاتب السفر وليس شخص آخر ، إذاً لابد أنه كُتب في زمن موسى النبي ، وهذا واضح من الأوامر الإلهية الصادرة لموسى بالكتابة (خر ١٧ : ١٤ ، ٣٤ : ٢٧) أن موسى هو الذي دوَّن هذا السفر مع بدايات رحلة البرية .

وإن كان البعض قد إعترض على نسبة السفر لموسى النبي بحجة :

١- أن موسى كان قائداً وليس كاتباً ، فقد سبق الرد على هذا الإعتراض (راجع مدارس النقد جـ ١ س ٢٩ ص ١٩٥ ، ١٩٦).

٢- أن الكتابة لم تكن معروفة في زمن موسى ، فقد سبق الرد على هذا الإعتراض (راجع مدارس النقد جـ١ س ٣٠ ص ١٩٧ - ٢٠٣ ، ومدارس النقد جـ ٥ س ٣٠٩ ص ١٥).

٣- أن سفر الخروج كُتب بصيغة الغائب ، فقد سبق الرد على هذا الإعتراض (راجع مدارس النقد جـ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٤).

---

[1] ترجمة نكلس نسيم - التفسير الحديث للكتاب المقدَّس - العهد القديم ص ٥٥

٤- أن السفر كُتب بصيغة أدبية عالية لا تتناسب مع عصر موسى ، فقد سبق الرد على هذا الإعتراض (راجع مدارس النقد جـ ١ ص ٢٠٥ - ٢٠٦)٠

لغة السفر : قال **الدكتور وسيم السيسي** بأن موسى النبي لم يكتب التوراة باللغة العبرانية ، لأن هذه اللغة عُرفت بعد موت موسى بمائة عام (مقال بمجلة روز اليوسف بتاريخ ٢٠٠٦/١١/٤م٠

والحقيقة أنه سبق مناقشة هذا الموضوع (راجع مدارس النقد جـ٥ س٣١٠) حيث تم طرح الآراء المختلفة سواء آراء القائلين بأن التوراة كُتبت باللغة المصرية القديمة ، أو آراء القائلين أنها كُتبت بالخط المسماري ، ورأي قسم ثالث أنها كُتبت بالأبجدية التي إستعملها السومريون ، وجزم البعض بأن موسى كتب التوراة باللغة العبرانية ، ونضيف هنا تأييد **الشماس الإكليريكي ناجي ونيس** لهذا الرأي ، حيث **يقول للدكتور وسيم** "*بإفتراض أن العبرية لم تُعرف إلاَّ بعد موسى بمائة سنة كما تدعي حضرتك ٠٠ ونحن نعرف أن أبينا إبراهيم يسبق موسى النبي بأكثر من أربعة قرون تقريباً ، فكيف تبرر لي ياإستاذي الفاضل أن هناك الكثير من العبارات والأسماء العبرية ، أي ذات المعاني العبرية في عصر إبراهيم وأولاده وأحفاده ٠ فعلى سبيل المثال وليس الحصر فحينما خرج إبراهيم من أور الكلدانيين كان إسمه إبرآم ٠٠ لما أطاع الله وخرج غير الله إسمه فيما بعد إلى إبراهيم ، وإبراهيم من الكلمة العبرية " أبوهام " ومعناه في العبرية " أب لجمور كثير " فكيف يتسمى باسم عبري ذي معنى عبري ولا تكون هناك أساساً لغة عبرية ٠٠ وبذات القياس فإننا نجد أسماء أولاد إبراهيم تحمل معان عبرية ٠٠ فإبنه إسماعيل يحمل إسماً عبرياً معناه " الله يسمع " وكذلك إبنه إسحق يحمل إسماً عبرياً معناه " يضحك " ٠٠ يعقوب يحمل إسماً عبرياً ومعناه " يعقب " أو يمسك العقب أو الكعب ٠٠ حينما ولدت ليئة زوجة يعقوب إبنها الثاني قالت (أن الرب قد سمع أني مكروهة فأعطاني هذا أيضاً فدعت إسمه شمعون) وشمعون هو إسم عبري معناه " سماع " فهل تكلمت بلغة ثم أطلقت إسماً على إبنها بلغة أخرى ؟ ٠٠ كذلك في ولادة إبنها الثالث ، فقد قالت (الآن هذه المرة يقترن بي رجُلي لأني ولدت له ثلاثة بنين لذلك دعى إسمه (لاوي) ولاوي هو إسم عبري معناه " مقترن " وكذلك حينما ولدت إبنها الرابع قالت*

(هذه المرة أحمد الرب ، لذلك دعت إسمه يهوذا) ويهوذا إسم عبري معناه " حمد " وكذلك لما ولدت جارية رحيل ، قالت الأخيرة (قد صارعت أختي وغلبت فدعت إسمه نفتالي) ونفتال هو إسم عبري معناه " مصارعتي " .. فهناك يسَّاكر وهو إسم عبري معنا " سكن أو إقامة " والسؤال الذي يفرض نفسه الآن : كيف تكون اللغة العبرية قد جاءت بعد موسى بمئة سنة - كما تدعي - ونجد هذه الأسماء العبرية ، والتي تحمل معان موجودة قبل موسى بأكثر من ٤٠٠ سنة ؟! " (١).

س٥٦٣ : ما هي أقسام سفر الخروج ؟

ج : يمكن تقسيم سفر الخروج للأقسام الآتية :

أولاً : من العبودية للحرية (خر ١ - ١٥ : ٢١) : وفيه نرى :

١- **الحاجة إلى مخلص (خر ١)** : فقد نما وتكاثر وامتد شعب الله في أرض مصر بالرغم من الإضطهادات التي تعرضوا لها فبحسبما أذلوهم نموا وامتدوا.

٢- **إعداد موسى للخدمة (خر ٢)** : فقد وُلد موسى ، وأُنقذت حياته ، وتربى في قصر فرعون ، وهرب إلى مديان بعد قتله الرجل المصري.

٣- **لقاء موسى مع الله (خر ٣ ، ٤)** : وقد حدث اللقاء من خلال النار المشتعلة في العليقة ، فإلهنا نار آكلة ، وتكليف موسى بمهمة إخراج شعب الله من أرض العبودية ، رغم محاولة موسى للإستعفاء من هذه المهمة الشاقة.

٤- **لقاء موسى وهرون لفرعون (خر ٥ ، ٦)** : وقد شدَّد فرعون قلبه فلم يستمع لصوت الله ، ورفض السماح للشعب الإسرائيلي بمغادرة البلاد المصرية لعبادة الله الحي.

٥- **الضربات العشر (خر ٧ - ١٣)** : والتي إنتهت بموت الأبكار عشية فصح اليهود ، وخروج بني إسرائيل حاملين معهم عظام يوسف.

٦- **محاولة فرعون لإرجاع الشعب (خر ١٤ - ١٥ : ٢١)** : فقد ندم فرعون على إطلاق الشعب ، وسعى نحوه بمركباته وفرسانه ، وشق موسى البحر

---

(١) محاولات سرقة أدب العهد القديم جـ ١ ص ٤٥ - ٤٧

بالعصا ، وعبر بنو إسرائيل ، وغرق فرعون وكل ماله ، وترنيمة موسى.

ثانياً : الإرتحال في الصحراء (خر ١٥ : ٢٢ – ١٨ : ٢٧) : وفيه نرى مسئولية الله عن شعبه.

١- **الماء المر (خر ١٥ : ٢٢ – ٢٧)** : بعد مسيرة الشعب ثلاثة أيام وصلوا إلى مارة ، فتذمر الشعب بسبب نقص المياه ، فطرح موسى الشجرة في الماء المر بحسب الأمر الإلهي فصار عذباً ، وتابعوا المسيرة إلى إيليم حيث أعين الماء والنخيل.

٢- **عجائب في الصحراء (خر ١٦)** : وصل الشعب إلى برية سين بعد ٤٥ يوماً من الخروج ، وتذمر الشعب بسبب العوز للخبز ، فأرسل الله لهم المن والسلوى ، وأعطاهم وصية تقديس السبت.

٣- **النصرة على عماليق (خر ١٧)** : رحل الشعب إلى رفيديم ، وتزمر بسبب نقص المياه ، فضرب موسى الصخرة بحسب الأمر الإلهي فتفجر الماء من الصخرة ، وهجوم عماليق وإنتصار يشوع عليهم بينما موسى يصلي باسطاً ذراعيه.

٤- **زيارة يثرون (خر ١٨)** : جاء يثرون بإبنته صفورة زوجة موسى وولديها ، وإلتقى بموسى ، وأعطاه المشورة بتقسيم المسئولية.

ثالثاً : عهد سيناء (خر ١٩ – ٣١) : وفيه نرى الآتي :

١- **الإستعداد للشريعة (خر ١٩)** : حيث جاء الشعب إلى سيناء وتقدس ، وحل الله على الجبل.

٢- **الوصايا عشر (خر ٢٠)** : وقد كتبها الله على لوحي العهد لتكون نوراً لشعبه.

٣- **الشرائع والأحكام (خر ٢١ – ٢٣)** : الخاصة بالعبيد والإماء ، والقتل والسرقة ، وإهانة الوالدين ، والضرب والضرر ، والزنى ، والسحر ، وعبادة الآلهة الغريبة ، والإهتمام بالغرباء والأرامل والأيتام ، وحكم الربا والرهن ، والخبر الكاذب ، وعبادة الأوثان ، والأعياد ... إلخ.

٤- **رؤية مجد الله (خر ٢٤)** : بعد أن كتب موسى هذه الأقوال ، وأقام مذبحاً في

أسفل الجبل ، صعد مع هرون وشيوخ إسرائيل حيث عاينوا شيئاً يسيراً من مجد إله إسرائيل وعاشوا.

٥- **خيمة الإجتماع (خر ٢٥ - ٣١)** : حيث أعطى الله لموسى مواصفات الخيمة ومشتملاتها ، بل أراه نموذجاً لها ، وأمره بتكريس هرون وبنيه لخدمة الكهنوت ، وطقس تقديم الذبائح والمحرقات ، وتخصيص بصلئيل وأهولياب للعمل المقدس ، وإستلام موسى لوحي الشهادة.

رابعاً : العبادة المرذولة (خر ٣٢ - ٣٤) : وفيه نرى :

١- **خيانة الشعب (خر ٣٢)** : فقد عبدوا العجل الذهبي ، وعندما إنحدر موسى من الجبل ورأى ما كان ثار وألقى بلوحي العهد ، وأمر اللاويين بقتل كل من هو متمسك بالخطية فقتلوا ثلاثة آلاف ، وغضب الله على شعبه وأراد أن يبيده ، ولكن موسى تشفع له بقوة وقبلت شفاعته.

٢- **نقل الخيمة (خر ٣٣)** : بسبب خطية الشعب أمر الرب موسى بنقل الخيمة خارج المحلة ، وطلب موسى أن يرى مجد الرب.

٣- **تجديد العهد (خر ٣٤)** : صعد موسى للجبل ومعه لوحي عهد ، حيث سجل الله عليهم الوصايا ، وعاد إلى شعبه بوجه يلمع من بهاء مجد الله.

خامساً : إقامة خيمة الإجتماع (خر ٣٥ - ٤٠) : وفيه نرى :

١- **تقديس الإمكانات (خر ٣٥)** : فقد أكد الرب على وصية السبت ، وطلب من موسى مشاركة الشعب لإقامة الخيمة ، ودعى بصلئيل وأهولياب للعمل المقدس.

٢- **تصنيع الخيمة ومشتملاتها (خر ٣٦ - ٣٨)** : حسب المواصفات التي وضعها الله للخيمة وتابوت العهد ومائدة خبز الوجوه ، والمنارة ، ومذبح البخور ، ومذبح المحرقة ، والمرحضة.

٣- **تقديس ثياب الخدمة لهرون وبنيه (خر ٣٩)** : كما وصفها الله لموسى النبي .

٤- **إقامة الخيمة وتقديس هرون وبنيه (خر ٤٠)** : وقد غطى السحاب خيمة الإجتماع علامة على الحضور الإلهي.

س٥٦٤ : هل خرج أسباط بني إسرائيل جميعاً من مصر دفعة واحدة ؟

يرى **الأب ديفو** R. P. De Vaux أن بعض العبرانيين كانوا يعيشون في أرض كنعان ، بينما كان بعضهم الآخر في مصر ، وبالتالي فإن الذين خرجوا من مصر مع موسى ليس كل بني إسرائيل (راجع د٠ موريس بوكاي – القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٦٦)٠

ويرى البعض أن بعض أسباط إسرائيل لم تدخل أساساً أرض مصر ، فيقول **الخوري بولس الفغالي** "*وتتساءل هل كانت القبائل (الأسباط) كلها في مصر في عهد موسى ، أم أن قصة النزوح والمسيرة في الصحراء لا تعني إلاَّ أبناء يوسف (أفرايم ومنسى) وبنيامين ؟ ٠٠ هناك قبائل من البدو (الأسباط) أخذت تنتقل طلباً للماء أو العشب ، فعاشت إختبار النزوح من مصر والحياة في الصحراء ، واللقاء في سيناء قبل أن تدخل القسم الجنوبي من كنعان ٠ هذا يعني أن وحدة الشعب لم تكن تامة ناجزة قبل زمن الملوك ٠ فالوحدة هي نظرة إلى الأمام*" [1]٠

وأيضاً يقول **الخوري بولس الفغالي** "*ولا ننسى أن عدداً من العشائر كانت تقيم في كنعان ولاسيما في الشمال ، وأنها لم تنزل يوماً إلى مصر ٠٠ لاشك في أن كل قبيلة لم تعش هذه الأحداث وكلها لم تنزل إلى مصر وكلها لم تتبع موسى ، وكلها لم تشارك في الدخول إلى كنعان ، وكلها لم يكن لها الإختبار الديني الواحد٠ ولكن ما تذكرته عشيرة واحدة على مر التاريخ ، صار شيئاً فشيئاً تذكُراً للشعب كله ، وفي المستقبل سوف يتحدث الكتاب عن هذا التاريخ وكأن كل الشعب وُلِد من إبراهيم ، كما لو أن كل الشعب كان عبداً يعمل في مشاريع البناء في مصر ، كما لو أن كل الشعب عبر البحر الأحمر*" [2]٠

كما يقول **الخوري بولس الفغالي** أيضاً "*بالإضافة إلى بنيامين الذي أقام في أريحا منذ سنة ١٨٠٠ ق٠م على الأقل ، فقبائل أشير وزبولون ويساكر ونفتالي لم تنزل يوماً إلى مصر ، رغم ما يقوله التقليد (المصدر) الكهنوتي [يعتقد الفغالي أن موسى لم*

(١) المدخل إلى الكتاب المقدس جـ ٢ ص ٦٨

(٢) تعرف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ص ٥٥ ـ ٥٧

يكتب التوراة إنما جمعها عزرا من عدة مصادر] مشدّداً على المسيرة الروحية الواحـدة لدى جميع القبائل " [1].

ج : ١- من الواضح جداً في الكتاب المقدَّس أن يعقوب نزل إلى مصر مع جميـع بنيـه بسبب المجاعة التي عمت منطقة الشرق الأوسط ، بل وقد سجل سفر التكـوين أسـمائهم وأسماء أولادهم " ***وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر . يعقوب وبنوه بكر يعقوب راوبين .. جميع النفوس ليعقوب التي أتت إلى مصر الخارجة من صـلبه .. جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون*** " (تك ٤٦ : ٨ - ٢٧) وتكرر ذكر الأسماء في سفر الخروج "***وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصـر مـع يعقوب جاء كل إنسان وبيته . راوبين وشمعون ولاوي ويهوذا . ويسـاكر وزبولـون وبنيامين. ودان ونفتالي وجاد أشير . وكانت جميع نفوس الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفساً. ولكن يوسف كان في مصـر*** " (خـر ١ : ١ - ٥) ثـم وردت أسـماء عائلات راوبين وشمعون ولاوي (خر ٦ : ١٤ - ٢٧) بل وأيضاً العهد الجديد قد أكـد ذات المعنى ، فيقول الشهيد إستفانوس " **فنزل يعقوب إلى مصر ومات هـو وأباؤنـا .. كان ينمو الشعب ويكثر في مصـر** " (أع ٧ : ١٥ - ١٧) فمـا دام هنـاك نصـوص واضحة قاطعة بهذه الحقيقة فلماذا الإجتهادات التي تضاد روح الكتاب ؟!!.

٢- شدَّد الكتاب المقدَّس على خروج كل بني إسرائيل من أرض مصـر ، حتـى أن موسى رفض إقتراح فرعون عندما قال "***أذهبوا أنتم الرجال وأعبدوا الرب*** " (خر ١٠ : ١١) فلم يوافق على بقاء النساء والأطفال في أرض مصر ، بل عندما طلب فرعـون أن يتركوا المواشي قال موسى لفرعون "***فتذهب مواشينا أيضاً معنا . لا يبقى ظلف*** " (خر ١٠ : ٢٦) فخرج "***نحو ست مئة ألف ماشٍ من الرجال عدا الأولاد*** " (خر ١٢ : ٣٧) أي أن العدد الإجمالي كان أكثر من مليوني شخص.

وجاء ذكر جميع الأسباط ، وعدد البالغين عشرين عاماً فصاعداً في كل سبط (عد ١ : ٢٠ - ٤٦). كما أكد العهد الجديد هذه الحقيقة "***إن أباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم إجتازوا في البحر. وجميعهم أعتمدوا لموسى في السـحابة وفـي البحـر.***

[1] في رحاب الكتاب -١- العهد الأول ص ٢٢

وجميعه أكلوا طعاماً واحداً روحياً. جميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً " (١ كـو ١٠ : ١ - ٤) فهل بعد كل هذا التأكيد في العهدين ، وهل بعد تكرار "**جميعهم**" خمس مرات في أربع آيات يجرؤ إنسان أن يُكذّب هذا الخبر الصادق ويقول ليس كل بني يعقوب نزلوا إلى مصر ، بل أن ثلثهم بقى في أرض كنعان لم ينزل يوماً إلى مصر ؟!.

٣- ما هو السند الكتابي الذي أعتمد عليه الخوري بولس الفغالي في قوله أن هنـاك أربعة أسباط لم تنزل يوماً إلى مصر ؟

٤- لو تساءل أحد : هل يمكن أن بعض الأسباط تركت أرض مصر في عصر سابق لموسى النبي ؟ .. ليس من المنطقي ولا المعقول أن تترك بعض الأسباط أرض جاسـان الخصبة التي تزرع طوال العام حيث ماء النيل ، وينسلوا إلى الصحراء الجرداء بـاحثين عن الكلا والماء .

٥- تارة يقول الخوري بولس الفغالي أن سبط بنيامين كان في مصر (المدخل إلـى الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ٩٨) وتارة يقول أن سبط بنيامين كان مقيماً في أريحا سـنة ١٨٠٠ ق.م ولم ينزل إلى مصر (في رحـاب الكتـاب - ١- العهـد الأول ص ٢٢) وهكذا تتضارب آراء النقَّاد ، وربما من ذات الشخص.

٦- لو كانت أحداث الخروج قد شملت بعض أسباط بني إسرائيل ، فلماذا لم يوضـح الكتاب المقدَّس هذا ؟ وهل من أجل أن يكون الخروج " مسيرة روحية واحـدة " ينسـب الخروج لبعض الأسباط التي لم تدخل مصر أساساً ؟!!.

س٥٦٥ : هل يمكن إلقاء الضوء على تاريخ الحضارة المصرية ؟

ج : بإختصار شديد نلقـي الضوء على العصور التي مرت بها الحضـارة المصـرية القديمة :

١- **فترة ما قبل التاريخ** : وهي الفترة التي سبقت ٣٢٠٠ ق.م.

٢- **الفترة القديمة** (٣٢٠٠ - ٢٨٠٠ ق.م) : وشملت الأسرة المصرية الأولى ، وأيضاً الثانية حيث كانت مصر متحدة ، بعد أن وحَّد الملك مينا القطرين ، وكان مقر حكم الأسرتين مدينة طيبة (الأقصر) وكانت مصر قـد قطعـت شـوطاً

طويلاً في الحضارة ، حتى إنه في مقابر الملوك في معبد أبيدوس (بالعرابة المدفونة) تم إكتشاف أواني زهور حجرية ، وأنواع من الأحجار الكريمة ومن النحاس٠

٣- **المملكة القديمة** (٢٨٠٠ - ٢٢٥٠ ق٠م) : وشملت حتى الأسرة السادسة ، وخلال هذه الفترة شُيّدت الأهرامات الخالدة ، وأقدمها هرم سقارة المدَّرج الذي أشرف على إقامته " أمنحتب " المهندس والكاهن ومؤلف الأمثال والساحر ، وتبلغ المساحة التي أُقيم عليها الهرم الأكبر ١٣ فداناً ، وبلغ إرتفاعه ٤٨١ قدماً ، ويمثل أبو الهول قطعة فنية من الأسرة الرابعة ٠ وتدل النقوش المصرية القديمة على أن الأسرتين الخامسة والسادسة الذي عبدوا الشمس آمنوا بالحياة الأخرى ٠ وفي هذه الفترة دَوّن الكثير من النصوص الدينية٠

٤- **خلال الفترة من** ٢٢٠٠ - ٢٠٠٠ ق٠م : حكمت مصر خمس أسر من الأسرة السابعة وحتى الحادية عشر ، وإنتهت بالإنحطاط والتدهور ، وظهرت قصة الفلاح سنوحي كأفضل مثال للأدب المصري القديم ، وكذلك أغنية العازف على القيثارة٠

٥- **المملكة المتوسطة** (٢٠٠٠ - ١٧٨٠ ق٠م) : حيث عاشت الأسرة الثانية عشر ، وكانت فترة ضعف وتدهور٠

٦- **الفترة من** ١٧٨٠ - ١٥٤٦ ق٠م : تعاقبت خلالها أربع أسر من الأسرة الثالثة عشر وحتى السادسة عشر ، وقد إحتل الهكسوس مصر بسبب إستخدامهم للعربات الحربية التي تجرها الجياد ، والتي لم تكن قد عُرفت بعد في مصر ، فسقطت الدلتا في أيدي الهكسوس (الملوك الرعاة) وكانت " أفاريس " عاصمة لهم ، بينما إحتفظ المصريون بنفوذهم في طيبة وفي الأسرة السابعة عشر طرد ملوك طيبة الهكسوس ، فقد هاجم " سنفرو الثاني " ملك طيبة الهكسوس شمالاً ، وجُرح في الحرب ومات متأثراً بجراحه ، وظهرت في المومياء الخاصة به خمسة جروح نافذة في الرأس والعنق ، ربما من طعنة رمح من رجال الهكسوس٠ وقد سُجلت إنتصاراته على جدران معبد الكرنك ، وواصل شقيقه

الأصغر " أحمس الأول " الحرب ضد الهكسوس حتى دحرهم وطاردهم حتى فلسطين ، والذي ساعده على النصرة العجلات الحربية التي سبق أن إستخدمها الهكسوس في دخولهم الأراضي المصرية (راجع القس مكسيموس وصفي – المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص ٦٢)٠

٧- **المملكة الحديثة** (١٥٤٦ – ١٠٨٥ ق٠م) : وتعاقبت فيها الأسر الثلاث من الثامنة عشر إلى العشرين ، وبدأ هذا العصر " أحمس الأول " قاهر الهكسوس ، ووصلت مصر إلى أوج قوتها خلال عصر تل العمارنة (١٤٠٠ – ١٣٥٠ ق٠م) حتى بسطت نفوذها على سوريا وفلسطين ومنطقة ما بين النهرين٠

س٥٦٦ : من هما فرعون الإضطهاد وفرعون الخروج ؟ ومتى خرج بنو إسرائيل من مصر ؟

ج : لم يذكر سفر الخروج إسمي فرعون الإضطهاد وفرعون الخروج ، وإكتفى موسى النبي بالإشارة لملك مصر على أنه فرعون ، لأن اليهود المعاصرين له كانوا يعلمون جيداً إسم كل منهما ، وقد إختلفت الآراء في تحديد شخصية كل منهما ، أو بمعنى آخر إختلفت الآراء في تحديد زمن الخروج ، ومن الملاحظ أن هناك شبه إتفاق على تاريخ دخول بني إسرائيل إلى مصر في عصر الهكسوس٠ أما سبب الخلاف في ميعاد الخروج ، فيرجع إلى المفاهيم المختلفة للمدة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر ، فالذين يعتقدون أنهم أمضوا في مصر فقط أربعمائة عام يصلون بتاريخ الخروج إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، ويقول **الدكتور سيد القمني** "*ويظن المؤرخون أن بداية بني إسرائيل الحقيقة ، هي مع رحلة الخروج حوالي ١٢٠٠ ق٠م ، بعد أن قضوا في مصر حوالي أربعة قرون* " [١]٠ أما الذين يعتقدون بأن بني إسرائيل أمضوا ٤٣٠ سنة في كل من كنعان ومصر ، فهم يصلون بتاريخ الخروج إلى القرن ١٥ ق.م٠

ويقول **الأستاذ سليم حسن** "*أما تاريخ خروج بني إسرائيل فلا يمكن تحديده بصفة قاطعة ، ومن هنا جاء الإختلاف في وضع تاريخ هذه الحادثة في أزمان متباعدة*

[١] قصة الخلق ، ومنابع سفر التكوين ص ١٤٠

.. فقد وصفه البعض قبل عصر " أمنحتب الثالث " ووصفه آخرون في عهد " رعمسيس الثاني " غير أن كلا من الأستاذ " نافيل " و " بتري " و " سايس " وغيرهم قد إتفقت آراؤهم على أن خروج بني إسرائيل قد حدث في عهد الفرعون " مرنبتاح " فيقول الأستاذ " نافيل " (راجع Archealogy Of The Old Testament 1913 P. 93) : إني لا أزال مُسلّماً بوجهة النظر التي أدلى بها " لبسيوس " عن موضوع خروج بني إسرائيل – وهي التي يقتفيها معظم الأثريين – إن مضطهد اليهود هو " رعمسيس الثاني " الذي كان حكمه الطويل بداية إنحلال الإمبراطورية المصرية ، وأن الفرعون الذي ينسب إليه خروج بني إسرائيل هو إبنه " مرنبتاح " . أما الأستاذ " سايس " فيقول : أن الآثار المصرية تحصر هذه الحادثة في حكم الفرعون " مرنبتاح " .. " [1].

فمن أشهر الآراء في تحديد زمن الخروج رأيان ، أحدهما أن فرعون الإضطهاد وهو " تحتمس الثالث " عدو الساميين وفرعون الخروج خليفته " أمينوفيس " ، والرأي الآخر يقول أن فرعون الإضطهاد هو " رمسيس الثاني " وفرعون الخروج هو خَلَفه " مرنبتاح " ، ويقول **الخوري بولس الفغالي** أن هناك "*نظريتين رئيسيتين : الأولى تجعل عملية النزوح تتم في القرن ١٥ ق.م ، أي في أيام السلالة ١٨ . والثانية تجعلها تتم في القرن ١٣ ، وتستند الثانية إلى ما نعرفه عن الأبنية الضخمة التي قامت بها السلالة ١٩ في مدينة رعمسيس وغيرها . أيكون التضييق على العبرانيين قد حدث في عهد رعمسيس الثاني (١٢٩٠ – ١٢٢٤ ق.م) ونزوحهم في عهد منفتاح (١٢٢٤ – ١٢٠٤ ق.م) ؟ الأمر ممكن* " [2].

وقد ساق كل أصحاب رأي الأدلة التي تثبت صحة رأيهم ، وهاك عرض سريع لهذين الرأيين :

الرأي الأول : فرعون الإضطهاد هو " تحتمس الثالث " وفرعون الخروج هو " أمينوفيس " (أمنحوتب الثاني) :

(١) مصر القديمة جـ ٧ ص ١٠٩ ، ١١٠

(٢) المدخل إلى الكتاب المقدس جـ ٢ ص ٦٧

تحتمس الثالث هـو من ملوك الأسرة ١٨ ، ويُعرف في التـاريخ بأنـه عـدو الساميين ، فهو الذي أصدر قراراً بقتل أطفال بنـي إسـرائيل مـن الـذكور ، ويحـدد المؤرخون مُلكِه بالفترة من ١٤٩٠ – ١٤٣٦ ق٠م ، وقد خلفه أمينوفيس خلال الفترة من ١٤٣٦ – ١٤١٣ ق٠م٠ وصاحب هذا الرأي الأول هو دانييل روبس Daniel Rops في كتابه " شعب التوراة " Le Peuple de la Bible وقد إعتمد دانييل في فرضه هذا على أساس أن تحتمس الثالث كان شديد القومية٠ إذاً هو الذي إضطهد العبرانيين لأنهـم مـن الساميين مثل الهكسوس الذين إحتلوا مصر نحو مائة وخمسين عاماً٠ وقال بهـذا تكـون الملكة حتشبسوت هي التي إلتقطت موسى وربته في القصر (راجع د٠ موريس بوكاي – القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٥٩) ويقول **دانييل روبس** *"أن التوراة قـد أشارت إلى فرعونين واحد إضطهد إسرائيل والآخر هو فرعون الخـروج الأول إذاً هـو تحتمس الثالث ٠٠ وتحت حكم إبنه أمنحوتب الثاني (أمينوفيس) قام موسـى بـإخراج إسرائيل بين عامي ١٤٥٠ و ١٤٢٠ ق٠م تقريباً "* [1]٠

وأيد هذا الرأي أيضاً الدكتور المصري عالِم الآثار " لبيب حبشي " كمـا غلّبـت الكثير من كتب التفاسير هذا التاريخ (راجع القمص تـادرس يعقـوب – تفسـير سـفر الخروج ص ٧ ، التفسير التطبيقي ص ١٢٧ ، وهنريتا ميرز – مقدمات الأسفار لجميـع الأعمار ص ٣٧ ٠٠ إلخ)٠

ومن الأدلة التي إعتمد عليها أصحاب هذا الرأي :

أ – أن هذا الرأي هو الأقرب لما جاء في سفر الملوك ***"وكان في السنة الأربع مئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من مصر في السنة الرابعة لملك سليمان على إسـرائيل في شهر زيو وهو الشهر الثاني ٠ أنه بُني بيت الرب"*** (١ مـل ٦ : ١) وحيـث أن سليمان ملك ٩٧٠ ق٠م إذاً السنة الرابعة من ملكـه هـي ٩٦٧ أو ٩٦٦ ق٠م وبإضـافة ٤٨٠ من وقت الخروج للسنة الرابعة لملك سليمان ٩٦٧ + ٤٨٠ = ١٤٤٧ ق٠م تقريبـاً وقال البعض أن هذا التاريخ قد يمثل نهاية حكم تحتمس الثالث وبداية حكم أمينوفيس٠

---

[1] قليني نجيب – فرعون موسى ص ٢٥

ب – عندما إرتقى تحتمس الثالث العرش كـان أميـراً صـغيراً فشـاركته الحكـم حتشبسوت إبنـة تحتمس الأول (١٥٢٥ – ١٤٩٥ ق٠م) فقالوا أنها هـي التـي ربـت موسى ، وأيد م٠ ف يونجر M.F. Unger هذا الرأي ، كما يقول " جون جار سـتانج " ٠٠ *" إنه قد كُشِف في مقابر أريحا الملكية ما يشير إلى أن موسى قد إنتشلته مـن المـاء الأميرة المصرية " حتشبسوت " عام ١٥٢٧ ق٠م على وجه التحقيق ٠ وإنه تربـى فـي بلاطها بيـن حاشيتها ٠ ثم فرَّ من مصر حيث جلس على العرش المصـري تحـوتمس الثالث "* [1]٠

جـ– وُجد في تل العمارنة رسائل مرسلة من بعض الحكام المصريين الـذين فـي أرض كنعان يشكون فيها من إستيلاء العبيرو (العبرانيين) على حصون الملك ويرجـع تاريخها إلى عصر أخناتون (أمنحتب الرابع) (١٣٨٣ – ١٣٦٦ ق٠م) وهـذا يقابـل تقريباً عصر يشوع بن نون وإستيلائه على أرض كنعان٠

د – ذكر مانيتو Manetho (القرن الثالث ق٠م) أن الملك أمينوفيس الثـاني قـد طرد الإسرائيليين إرضاءً للآلهة إذ أراد تطهير البلاد من البُرَّص وجميع النجسين ، وجاء في **دائرة المعارف الكتابية** " ٠٠ *هذه المعلومات التاريخية تبرر القول بأن الخروج حدث في زمن الأسرة الثامنة عشرة ، وهو شئ محتمل في ذاته ، حيث أن حكام هـذه الأسـرة المقتدرين قد ساروا على خطة جديدة في تعاملهم مع هذه المنطقة٠ وبذلك يكـون الـذي فرض السخرة على إسرائيل هو تحتمس الثالث (حسب رأي ماير ، من سـنة ١٥٠١ – ١٤٤٧ ق٠م) وأن الخروج قد حدث في عهد خلفه أمينوفيس الثاني ويتفق مع هـذا مـا سجله مانيثون المؤرخ من أن " البُرَّص " (ويقصد بهم الإسرائيليين) قد طردهم الملـك أمينوفيس "* [2]٠

هـ– تم إكتشاف لوحة حائطية يظهر فيها بعض العبيد الذين يصنعون الطوب مـن طمي النيل ويخلطونه بالتبن ، وكُتب على اللوحة " العصا في يدي لا تكن متكاسلاً " كمـا عثر في معبد الأقصر على لوح صخري سجل عليه " مرنبتاح " إبن رمسيس الثاني أنـه

---

(١) أورده أ٠د محمد مهران – مصر والشرق الأدنى القديم جـ ٣ ص ٤٥٧

(٢) دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٢٣١ – ٢٣٢

قد صد الغزاة ، وإنه ضرب شعب إسرائيل ، مما يؤكد أن بني إسرائيل كانوا موجودين في أرض كنعان قبل عصر مرنبتاح بزمن طويل.

ويرى **زينون كوسيدوفسكي** أنه بالرغم من أن غالبية العلماء يُرجحون أن الخروج تم في منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، غير أن الإكتشافات الأثرية أكدت أن أريحا سقطت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، فيقول "*قد أثبتت البعثة البريطانية أن أريحا دُمرت فعلاً . لكن اللوحات والأنقاض تدل على أن ذلك الدمار حصل في القرن الرابع عشر ق.م وليس في القرن الثالث عشر ق.م* " [1].

و - يقول **جوش مكدويل** "*إعتمد التاريخ المصري القديم على تاريخ الملوك ، ولكن " كورفيل " أوضح أن قائمة ملوك مصر لا يجب النظر إليها كعمل مكتمل . فهو يعتقد أن بعض الملوك المذكورين في القائمة لم يكونوا بالفعل فراعنة ، لكنهم كانوا موظفين من الطبقة العليا .. وبتفعيل هذا النظام الجديد يكون تاريخ الخروج حوالي ١٤٥٠ ق.م . وهذا يجعل التواريخ الإسرائيلية الأخرى تتناسب مع الملوك المصريين . هذا الدليل ليس نهائياً ، لكن لم يعد هناك أية أسباب تدعو إلى المطالبة بوقت متأخر لحادث الخروج* " (Geisler, BECA , 51) " [2].

وهناك إعتراضان على هذا الرأي تم الرد عليهما :

أ - قاد تحتمس الثالث ٦٣ حملة حربية ، وخضعت كنعان لمصر خلال عصر الأسرة الثامنة عشر (التحامسة) والأسرة التاسعة عشر (الرعامسة) فلو غزا يشوع أرض كنعان لتدخلت مصر . ويقول **ليوتاكسيل** عن الخروج "*وهو الحدث الذي ينسبه اللاهوتيين إلى بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، فيجب أن يكون قد حدث في عهد الفرعون تحوتمس الثالث أو أمنحوتيب الثالث . ولكن تاريخ حكم هذين الفرعونين لا يتوافق مع رؤية سفر الخروج . فقد أخضع هذان الملكان الجباران لسلطتهما كلا من : أثيوبيا ، شبه جزيرة العرب ، بلاد الرافدين ، كنعان ، نينوى ، وجزيرة قبرص . كما*

---

(١) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٢٤

(٢) برهان يتطلب قراراً ص ٣٤٧

كان الفينيقيون والأرمن من أتباعهم " (1).

وتم الرد على هذا الإعتراض بأن سلطان بني إسرائيل إمتد على الجزء الداخلي من أرض كنعان ، أما ساحل البحر فقد كان خاضعاً من جهة الجنوب لعشائر الفلسطينيين القومية ، وكذلك الشمال حيث مملكة صور وصيدا ، ولم يقترب يشوع بن نون من ساحل البحر .

ب – ترجع مدينة رعمسيس التي بناها بنو إسرائيل إلى عصر رمسيس الثاني (١٣٠٤ – ١٢٢٧ ق.م) وهذا يعني أن الخروج لم يتم قبل هذا العصر .

وتم الرد عى هذا الإعتراض بأنه من الممكن أن تكون مدينة رعمسيس بُنيت في عصر سابق ، وتجددت في عصر رمسيس الثاني فنُسبت إليه ، وهذا أمر متعارف عليه في الحضارة المصرية القديمة.

الرأي الثاني : فرعون الإضطهاد " رمسيس الثاني " وفرعون الخروج هو " مرنبتاح "

ورمسيس الثاني هو ثالث ملوك الأسرة التاسعة عشر ، فرمسيس الأول هو مؤسس هذه الأسرة ، وقد تولى بعده سيتي الأول (١٣١٩ – ١٣٠١ ق.م) وإسم سيتي مرتبط بإسم الإله ست ، ثم حكم إبنه رمسيس الثاني الذي أرخ له البعض بالفترة من ١٣٠١ – ١٢٣٤ ق.م ، وأرخ له آخرون بالفترة ١٢٩٠ – ١٢٢٤ ق.م وكان محارباً عظيماً وفي عهده حدثت معركة قادش ١٢٨٦ ق.م على نهر العاصي بين الحثيين والمصريين ، وإن لم يتحدد من هو المنتصر ، إلاَّ أن رمسيس الثاني كان يميل لتصوير نفسه بالمنتصر ، وما يمكن أن يقال أن هذه المعركة قد حسمت الصراع بين الحثيين والمصريين ، وإنتهت بعقد صلح بينهما وتزوج رمسيس الثاني من إبنة الملك الحثي " حاتوسيل " وتم الخروج في عصر مرنبتاح إبن رمسيس الثاني ، ومن **الأدلة التي إعتمد عليها أصحاب هذا الرأي :**

أ – كان رمسيس الثاني مهووساً بحب البناء والعمران ، حتى أنه أزال أسماء الفراعنة السابقين عن الأبنية التي بنوها ، ونقش إسمه عليها ، وكان له مشاريعه

(1) ترجمة د. حسان ميخائيل إسحاق – التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص ١٦٦ ، ١٦٧

الجبارة ، التي إستغل فيها الأجراء وأيضاً بني إسرائيل ، فبنوا لــه مــدينتي رعمســيس وفيثوم ، وقد تم إكتشاف نقوش لرمسيس الثاني جاء فيها " أنا بنيت فيثوم " كما تم إكتشاف لبنات عليها إسم رمسيس الثاني بعضها مخلوط بالتبن وبعضها بدون تبن ، وهذا يعكس ما جاء في (خر ٥ : ١٠ – ١٢) كما أنشأ رمسيس الثاني معبد أبو سمبل الذي حفره فــي الجبل (والمطل حالياً على بحيرة السد العالي بعد نقله من مكانه الأصلي) وفي مدخلــه وضع أربعة تماثيل له يصل إرتفاع كل منها نحو ٢٠ متراً • كما شيَّد معبد طيبــة فــي الأقصر •

ب – جــاء فــي برديات ترجــع إلــى عصــر رمسيس الثاني قصص عن العبيرو (العبرانيين) الذين يجرون الحجارة الضخمة لبوابة معبــد الملــك رمســيس الثــاني ، وقصص أيضاً عمن يصنعون الطوب بدون تبن •

جـ– تم تسجيل إنتصار مرنبتاح على إسرائيل على شكل قصيدة نقشت على لوحــة تذكارية من الجرانيت الأسود ، وقد إكتشفها الأستاذ " فلندر بتري " في المعبد الجنــائزي بطيبة ، ودُعيت هذه اللوحة بلوحة إسرائيل وجاء فيها " **وإسرائيل قد خربــت وإنقطعــت بذرتها** " وتعتبر هذه أول إشارة صريحة لإسرائيل ، ولا تأتي إشارة أخرى لإســرائيل إلاَّ بعد أربعة قرون من هذا التاريخ • وقد تُرجمت العبارة السابقة على عدة أوجه :

فقد ترجمهــا " **جرفث** " إلى " **وقوم إسرائيل قد صاروا فقراً ومحاصــيلهم قــد ذهبت** "

وترجمها " **بتري** " إلى " **وقوم إسرائيل قد أُتلفوا وليس لديهم غلة** "

وترجمها " **نافيل** " إلى " **وإسرائيل قد مُحي وبذرته لا وجود لها** "•

ويقول **الأستاذ سليم حسن** *"إذا قبلنا ترجمة الأستــاذ " نافيــل " ورأيه في كلمة " بذرة " فإنه يصبح من الطبيعي إذاً أن يقول : أن النقش يشير هنــا إلــى خــروج بنــي إسرائيل ومعهم أولادهم وكل ما يتبعهم ، ومن ثم أصبح لا وجــود لهــم بالنسبة لمصر (راجع Jer XXI , 3-6) والواقع أن ما جاء في متن هذه اللوحة على ما يُظــن يعــد سجلاً معاصراً لخروج بني إسرائيل مع حوادث أخرى ، كما يدل دلالة واضحة على أنــه*

قد وقع في السنة الخامسة من عهد " مرنبتاح " كما يعتقد " نافيل " .. " [1].

وقال " **نافيل** " .. " *أن النقش يشير هنا إلى خروج بني إسرائيل ، وكذلك يعني أنه طرد من أرض مصر جنس أجنبي من البدو يدعى إسرائيل ومعهم أولادهم وكل ما يتبعهم ، ومن ثمَّ يصبح لا وجود لهم بالنسبة لمصر* " [2] فقد سجل الفنان المصري خروج بني إسرائيل من مصر كأنه طرد وليس خروج منتصر ، وربما يتفق هذا مع ما جاء في سفر الخروج "***ثم قال الرب لموسى ضربة واحدة أيضاً أجلب على فرعون وعلى مصر وبعد ذلك يطلقكم من ههنا . وعندما يطلقكم يطردكم طرداً من ههنا بالتمام*** " (خر ١١ : ١).

وقال **الدكتور عبد الحميد زايد** "*أما نتائج حفر montet في تسانيس أي P1 – ramses (رعمسيس) تدل على صحة الرأي القائل بوقوع خروج اليهود في عصر مرنبتاح . لقد كانت رعمسيس على ما يظهر من خلق رمسيس الثاني وليست من عمل ملك آخر . ويميل جمهرة العلماء إلى ترجيح خروج بني إسرائيل من مصر في الأيام الأولى لعهد مرنبتاح* " [3].

كما قال **الدكتور محمد مهـران** "*أن الرأي الذي يجعل خروج بني إسرائيل في عهد مرنبتاح .. إنما هو أقرب الآراء إلى الصواب وهو الرأي الذي نميل إليه ونرجحه على أن يكون الخروج في العام الأخير من حكم مرنبتاح* " [4].

ويقول **دكتور موريس بوكاي** الذي طالما هاجم الكتاب المقدس أن " ماسبيرو " Maspero عالِم الآثار الشهير ذكر في كتابه " دليل زائر متحف القاهرة " سنة ١٩٠٠ م أن منبتاح Mineptah خليفة رمسيس الثاني هو فرعون الخروج كما جاء في قول مأثور أسكندري الأصل ، وأنه هو الذي هلك في البحر حسبما يقال ، ورغم عدم توفر الوثائق التي أسس عليها ماسبيرو زعمه ، لكن جدية الكاتب تفرض علينا أن نعلق قيمة كبيرة

---

(١) مصر القديمة جـ ٧ ص ١١٢

(٢) قليني نجيب ـ فرعون موسى ص ٣٣

(٣) المرجع السابق ص ٣٤

(٤) مصر والشرق الأدنى القديم ص ٥٠٥

على قوله (راجع القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٥٨)٠

وجاء في **دائرة المعارف الكتابية** " *مازال الإعتقاد السائد هو أن رمسيس الثاني هو فرعون الإضطهاد ، وقد كان هذا الملك شديد الولع بتشييد المباني بصورة خارقة ، وقد حدَّد " إدوارد ماير " تاريخ ملكه الطويل من ١٣١٠ – ١٢٤٤ ق٠م وبهذا يكون إبنه منفتاح هو فرعون الخروج ٠ ولكن إن إفترضنا هذا ، فإن التسلسل التاريخي للكتاب المقدَّس لا يواجه صعوبات خطيرة فحسب ، بل يلزم تجزئة سفر القضاة إلى أجزاء صغيرة جداً وهناك أيضاً معلومات تاريخية محددة تؤيد تاريخاً مبكرة لخروج إسرائيل ، فإن الملك منفتاح يفخر في أحد النقوش بأنه في إحدى حملاته على سوريا حطم رجال إسرائيل (وهنا يُذكر إسم إسرائيل لأول مرة في أحد الآثار المصرية)* " [1]٠

ويقول **القس صموئيل يوسف** أن هذا الرأي يقف ضد اللوحة الأثرية التي تم إكتشافها ، وسُجل عليها ما يفيد إنتصار مرنبتاح على الإسرائيليين في فلسطين ١٢٢٩ ق٠م ، فكيف يخرج بني إسرائيل في عصر مرنبتاح الذي تولى الحكم سنة ١٢٣٤ ق٠م ، وبعد نحو أربع أو خمس سنوات أي سنة ١٢٢٩ ق٠م يسعى نحوهم في فلسطين ورغم أن المدافعين عن هذا الرأي قالوا بأن الذين إنتصر عليهم مرنبتاح من بني إسرائيل لم يكونوا في مصر ، وبالتالي لم يشتركوا في رحلة الخروج ، ولكن رأيهم لم يقنع الكثيرين (راجع المدخل إلى العهد القديم ص ١٣٠)٠

وهناك إعتراضان على هذا الرأي الثاني :

أ – أن هذا الرأي يتعارض مع ما جاء ذكره في سفر الملوك بأن السنة ٤٨٠ للخروج تقابل السنة الرابعة لحكم سليمان (١ مل ٦ : ١) وللخروج من هذا المأزق قال أصحاب هذا الرأي أن كاتب سفر الملوك أعتبر أن الجيل يمثل ٤٠ سنة ، فالمدة ٤٨٠ سنة تساوي ١٢ جيلاً ، بينما الجيل يمثل ٢٥ سنة فقط إذاً المدة هي ٢٥ × ١٢ = ٣٠٠ سنة وليس ٤٨٠ سنة وبإضافتها لتاريخ السنة الرابعة من ملك سليمان وهي ٩٦٦ أو ٩٦٧ سنة إذاً تاريخ الخروج هو ٩٦٧ + ٣٠٠ = ١٢٦٧ ق٠م٠

---

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٢٣١

ب - في منتصف القرن التاسع عشر أكتشف أعرابيان أنفاقاً محفورة في الصخر ، وعُثر فيها على ٣٧ مومياء ملكية ضمن توابيت خشبية لحفظها من السرقة ، ومن بينها مومياء سيتي الأول وإبنه رمسيس الثاني وعدد آخر من الفراعنة ونساءهم وبناتهم ، وفي سنة ١٨٩٨ م تم إكتشاف مقبرة جماعية أخرى في وادي الملوك تحوي ١٤ مومياء ملكية منها مومياء مرنفتاح خليفة رمسيس الثاني (راجع زينون كوسيدوفكسي - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٢٥ ، ١٢٦) وقال أصحاب هذا الرأي ربما بعد غرق مرنفتاح تم إنتشال جثته وتحنيطها ، وقال الدكتور موريس بوكاي أن مومياء منبتاح إكتشفها " لوريت " Loret سنة ١٨٩٨ بوادي الملوك بطيبة ، ونقلت للقاهرة ، ورفع إليوت سميث Elliot Smith عنها أربطتها في ٨ يوليو ١٩٠٧م وأصدر عنها كتابه " المومياء الملكية " سنة ١٩١٢م وأن المومياء معروضة في متحف القاهرة ٠ كما يقول بوكاي أنه فحص هذه المومياء سنة ١٩٧٥م مع الدكتور المليجي والدكتور رمسيس والدكتور مصطفى المنيلاوي فرأوا أن حالتها في الستين سنة الماضية قد تدهورت ، بينما أحتفظت بكيانها أكثر من ثلاثة آلاف سنة من قبل ، ويقول بوكاي عنها "*أنها شهادة مادية في جسد محنط على من عرف موسى ، وعارض طلباته ، وطارده في هروبه ، ومات في أثناء هذه المطاردة وأنقذ الله جثته من الهلاك التام ليصبح آية للناس كما هو مكتوب في القرآن* " [1] [ذكر القرآن موقفين لفرعون أنه غرق وأنه نجا من الموت ، وهذا ما سنتعرض له في إجابة السؤال رقم ٦٣٢]٠

وأراد البعض أن يوفق بين الرأيين السابقين من جهة تاريخ خروج بني إسرائيل من أرض مصر ، فقال بخروجين أحدهما " خروج الطرد " وهذا حدث مع طرد الهكسوس نحو سنة ١٥٥٠ ق٠م ، والآخر " خروج الهرب " الذي حدث بقيادة موسى النبي ، نحو ١٢٥٠ ق٠م ٠ وفي هذا يقول **الخوري بولس الفغالي** عن خروج الطرد "*وبعد صراع طُرد الهكسوس ، لكن لم يخرج هؤلاء الملوك الغرباء وحدهم ، بل خرج معهم البدو الأسيويون الذين أقاموا في مصر مع تسلط الهكسوس عليها ، وكان بين هؤلاء البدو عدد من العشائر العبرانية ٠ وهكذا نستطيع أن نتحدث عن خروج أول من مصر ،*

---

[1] القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٧١

هو خروج بشكل طرد وترحيل ، وقد حدث حوالي ١٥٥٠ ق٠م " [1].

ثم يقول **الخوري بولس الفغالي** عن خروج الهرب *" وبعد أن ذاقت جماعة يوسف (وغيرهم) الأمرّين في أيام رعمسيس الثاني ، خرجوا من مصر حوالى السنة ١٢٥٠ على يد موسى ٠ فكان هذا الخروج إيذاناً بولادة شعب جديد وبدءاً بالتاريخ المقدس ودخل الشعب أرض كنعان بين سنة ١٢٢٠ و ١٢٠٠ ق٠م ، وعاشوا في أيام القضاة الذين كان آخرهم صموئيل "* [2].

كما أنه بالإضافة إلى الرأيين السابقين هناك بعض الآراء الأخرى الضعيفة مثل :

أ - فرعون الخروج هو تحتمس الثاني :

يقول **د٠ موريس بوكاي** *" ج ٠ دي ميسلي J. De Miceli (١٩٦٠م) الذي يدعي أنه توصل إلى تحديد زمن الخروج بهامش تقريبي يصل إلى يوم واحد ، وهو ٩ أبريل ١٤٩٥ ق٠م وهذا فقط من خلال حساب التقويمات ٠ وعلى ذلك يكون تحتمس الثاني ، وكان ملكاً في هذا التاريخ ، هو فرعون الخروج ٠٠ إن هذا البناء الغريب لا يأخذ في إعتباره مطلقاً الأمور الأخرى في رواية التوراة ، وخاصة إشارة التوراة إلى مدينة رمسيس ، تلك الإشارة التي تبطل كل فرض عن تحديد تاريخ للخروج قبل أن يكون أحد الرعامسة قد ملك مصر "* [3] ٠ وتغافل هذا الرأي أن مدينة رعمسيس قد تكون شيدت بأيدي اليهود في تاريخ سابق ، ثم أعاد تجديدها رمسيس الثاني فدُعيت باسمه ، كما تغافل أن إسم رمسيس كان منتشراً عبر التاريخ المصري ، وإن كان المشهور من الرعامسة هو رمسيس الثاني ، فماذا نعرف عن رمسيس الأول ؟!٠

ب - فرعون الخروج هو رمسيس الثاني :

وصاحب هذا الرأي هو **الأب ديفو** R. P. de Vaux في كتابه " تاريخ إسرائيل القديم " معتمداً على أن الخروج لم يحدث إلاَّ بعد بناء مدينتي رمسيس وبيتوم ، وقال أن

---

(1) تعرف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ص ٥٠
(2) المرجع السابق ص ٣٧
(3) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٥٩

حوليات " دريتون " Drioton " وفانديبه " Vandier حدّدتا عام الخـروج بـ ١٣٠١ ق٠م ، وإفترض الأب ديفو أن رمسيس الثاني هو الي إضطهد العبرانيين ، وفي النصف الأول أو منتصف حكمه خرج العبرانيون من أرض مصر٠

وقال " **كنت أ٠ كتشن** " أن فرعون التسخير هو سيتي الأول ، وفرعون الخروج هو رمسيس الثاني ، على إعتبار أن سيتي الأول هو الذي بدأ بنـاء مـدينتي رعمسـيس وفيثوم ، وتم الإنتهاء منهما في عصر إبنه رمسيس الثاني وهذا ما دعـى تسـمية أحـد المدينتين باسمه ٠ وجاء في لوحة ترجع إلى مرنبتاح إبن رمسـيس الثـاني " وإسـرائيل خربت ولم يعد لها بذر " أي أنها خرجت من أرض مصر ولم يعد لها وجود ٠ وجاء في النقوش التي تم إكتشافها على جدران بعض المعابد التي أقامها رمسيس الثـاني تسـخيره للأسرى٠

وقد تغافل هذا الرأي أن موسى وُلد أثناء فرعون الإضطهاد وأخرج شـعبه بعـد ثمانين سنة ، فإن رعمسيس الثاني هو الذي سخر اليهود في بناء المدن والمخازن فلـيس من المعقول أن يمتد به العمر في الملك إلى ثمانين سنة ، ولذلك يقول **د٠ محمد مهران** " ٠٠ " *وبالتالي فإن رعمسيس الثاني قـد يكون فرعون التسخير ولكنـه لـيس فرعـون الخروج* " [1]٠

كما أوضحت التوراة أنه أثناء هروب موسى في أرض مديان علـم أن فرعـون الإضطهاد الذي كان يطلب قتله قد مات " ***وقال الرب لموسى في مديان أذهب أرجع إلـى مصر ٠ لأنه قد مات جميع القوم الذين كانوا يطلبون نفسك*** " (خر ٤ : ١٩) ٠

جـ- فرعون الخروج هو توت عنخ آمون :

ربط البعض مثل سيجموند فرويد ، وبرستيد ، وماير ، وهول ، وأرمان وغيرهم بين دعوة توت عنخ آمون للتوحيد وبين موسى النبي وخروج بني إسرائيل ٠

ويتجاهل هذا الرأي أن عبادة قرص الشمس لم تكن من إختراع توت عنخ آمـون (إخناتون) إنما كانت معروفة من قبل منذ الدولة القديمة ، حتى أن عدد كبير من أسماء الملوك إرتبط باسم " رع " مثل خفرع ٠٠ رابع ملوك الأسـرة الرابعـة ، ومنقـرع ٠٠

(1) مصر والشرق الأدنى القديم ص ٤٨٧

وساحو رع ، وني أوسرع ، ونفر إف رع ، وأيضاً توحيد إخناتون لم يكن توحيداً نقيــاً ، لأنه أعتبر نفسه إبن الإله .

د - هذا الرأي نسوقه من قبيــل الفكاهة ، إذ قال **محمد على الصابوني** في كتابه " النبؤة والأنبياء " ط ٢ - السعودية سنة ١٩٨٠ ص ١٦٧ أن فرعون موسى هو " الوليد بن المصعب " وقد زاد عمره عن الأربعمائة عام (راجع محمد قاسم محمد - التنــاقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٢١٨).

س٥٦٧ : لماذا لم يذكر موسى شيئاً عن الحضارة المصرية ولا حتــى أســماء الفراعنة عند دخول بني إسرائيل لأرض مصر أو إضطهادهم أو خــروجهم مــن مصر ؟

يقول **ليوتاكسل** *" أن موسى لم ينوه بكلمة واحدة إلى تاريخ الدولــة المصــرية ، وسياستها ، أو ديانتها ، أو قوانينها ، أو أخلاقها ، أو آثارها ، وهو الذي عاش في قصــر ملكها سنين طويلة ، وهي التي كانت تتربع على عرش حضارات تلك الأزمنــة .. أمــا فيما يخص حكام مصر إنئذ فإن المؤلف " المقدَّس " يدعوهم فراعنة كلهم على حد سواء ، غير عارف أن فرعون ليس إسماً ، فمــن المعــروف أن المصــريين دعــوا ملــوكهم " بالفراعنة " تماما كما يدعو اليابانيون حكامهم اليوم " بالميكادو " .. "* [1].

ثم يواصل **ليوتاكسل** سخريته بالكاتب واصفاً إياه بالجهــل وتضــليل النــاس ، ويتساءل كيف يذكر في سفر التكوين أقل الحكام شأناً وأسماء مدن وهمية ليس بها وجــود مثل سدوم وعمورة ، بينما يتغافل عن ذكر أسماء فراعنة مصر العظام (راجع المرجــع السابق ص ١٦٥ ، ١٦٦).

ج : ١- لا يطيق ليوتاكسيل الله ولا رجاله القديسين ، بــل ويطلــق لســانه بالســخرية والألفاظ البذيئة على الكل ، متجاهلاً أن موسى رئيس الأنبياء تهذَّب بكل حكمة إلهيَّة مــن خلال أمه التي أرضعته الإيمان مع اللبن ، كما تهذَّب بكل حكمة المصريين ، موسى كليم الله ، والمملوء غيرة على الحق الإلهي ، كيــف يصفه ليوتاكســل بأنــه إنســان جاهــل

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٦٥

ومُضلّل ، بينما سيرة موسى المقدّسة ، وخدمته ، وتعاليمه المقدّسة طالما أنارت الطريق للسائرين في دروب الفضيلة وطريق الملكوت.

٢- لم يكن الكتاب المقدّس كتاب تاريخ ، يجمع تاريخ الحضارات المختلفة ، إنما هو كتاب الحياة الأبدية ، الذي يوضح معاملات الله مع الإنسان منذ البداية وحتى النهاية.

٣- كان اليهود المعاصرون لموسى النبي يعرفون كل شئ عن الحضارة المصرية التي عاشوا في ظلالها مئات السنين ، ويعرفون أسماء الفراعنة ، ولذلك لم يجد موسى ضرورة لذكر هذه الأمور وهو يكتب لشعبه . وإن إحتج أحد قائلاً بأن موسى لم يكتب لمعاصريه فقط بل كتب لكل الأجيال ، فإننا نقول أن موسى الذي تربى في قصر فرعون يعرف جيداً كيف كان المصريون يسجلون تاريخهم وأسماء ملوكهم ، ولهذا لم يهتم بهذا الجانب ولاسيما أنه ليس بيت القصيد في الكتاب المقدّس.

س٥٦٨ : لماذا صمتت الآثار المصرية عن ذكر قصة الخروج ؟

يقول **ليوتاكسل** أن التاريخ المصري لم يسجل الكوارث العشر الشهيرة التي حلت بالمصريين ، ولا الكارثة المفجعة التي راح ضحيتها فرعون مصر وجنوده ، وإن إحتج البعض بأن الشعور الوطني المصري هو الذي منع المؤرخين المصريين عن تأريخ الأحداث المأسوية فلماذا لم يسجلها المؤرخون غير المصريين ، ولاسيما أنه ترتب على غرق فرعون مصر تحرير ١١٥ ملكاً كانوا يؤدون الجزية لأمنحوتيب فرعون مصر ، حتى هيروديت لم يقل كلمة واحدة عن هذه الأحداث (راجع التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ١٦٧).

ج : ١- إعتاد المصريون على تسجيل ما هو موضع إعتزازهم وفخرهم ، فسجلوا إنتصاراتهم دون إنكساراتهم ، وحيث أن المصريين ذاقوا الأمرين من الضربات العشر التي إنصبت عليهم ولاسيما موت أبكارهم ، وغرق ملكهم مع جيشهم في البحر الأحمر ، لذلك لم يرغبوا في تسجيل هذا التاريخ البغيض بالنسبة لهم. كما إنه لا يوجد الدافع لدى المؤرخ غير المصري لتسجيل هذا الحدث الذي لا يخصه . أما اليهود الذين كانوا طرفاً في النزاع فقد سجل كتابهم كل شئ بالتفصيل ، ولا ننسى أن قصة الخروج من مصر قد

ذكرت في القرآن والتراث الإسلامي ٠

٢- يقول **الأستاذ سليم حسن** " *هذه هي قصة خروج بني إسرائيل كما حدثتنا بها التوراة وكما تتبعناها على الآثار الباقية بقدر المستطاع ، ونريد هنا أن نكرر القول : بأن هذا الحادث كان ثانوياً بالنسبة للمصريين ، حيويًّا عند الإسرائيليين ، ولذلك لم نجده في النقوش المصرية إلاَّ عَرضاً على حين فُصلت آياته في التقاليد العبرية تفصيلاً تاماً ، وتدل الأصول كلها على أن هذا الحادث قد وقع فعلاً ، غير أن تفاصيله قد دوّنت على حسب العقل والتفكير والتقاليد الإسرائيلية ، ولذلك يصعب علينا نخله وتمحيصه من الوجهة التاريخية المحضة* " [1].

٣- يقول **القس صموئيل يوسف** " *ويبدو غريباً بأنه لم ترد أية إشارة إلى تاريخ مصر القديم عن موسى والعبرانيين وهروبهم من بطش فرعون ٠ وصمتُ التاريخ المصري القديم لم يكن بغريب كما يرى ك٠ أ٠ كتشن (K. A. Kitchen, The Bible in Its World, Archaeology and the Bible Today) لأن كل ما جاء عن إقامة رمسيس الثاني في الدلتا ومعابده الصخرية والحصينة وقصره الملكي قد إندثر تماماً مع الأرشيفات وما إحتوته من سجلات عن العبيد العبرانيين وتمرد قائدهم موسى ٠ لقد فُقدت جميعها دون معرفة أسباب ذلك* " [2].

س٥٦٩ : هل تأثر موسى بعبادة إخناتون ؟

قال البعض أن موسى مصري الأصل وليس عبرانياً ، وأنه كان قائداً عسكرياً من أتباع ديانة آتون التي أسسها الفرعون إخناتون ونادت بالتوحيد ، ولما هلك إخناتون قام الكهنة بتبديد كل ما بناه إخناتون وإضطهدوا أتباعه فتفرقوا ، ولكن موسى إختار اليهود تلك الفئة المضطهدة وقادهم للحرية ، وإختيار موسى لليهود هو الذي أعطى فكرة إختيار يهوه لشعبه في التوراة ، واليهود في ثورة غضب قتلوا قائدهم موسى ، ومن أوجه التشابه بين الديانتين الآتونية والموسوية وحدانية الله ، وإن كانت وحدانية إخناتون أعم

(١) مصر القديمة جـ ٧ ص ١٣٨
(٢) المدخل إلى العهد القديم ص ١٣٢

وأشمل ، لأنه رأى آتون إلهاً لكل الأمم· أما اليهود فقد آمنوا بإله عنصري للشعب اليهودي فقط (راجع فراس السواح – مغامرة العقل الأولى)·

ويقول **زينون كوسيدوفسكي** "*يمكن الإفتراض أن أكبر تأثير تعرض له موسى كان تأثير الفرعون إخناتون المبشر بالوحدانية ، ومؤسس ديانة الإله آتون الذي هو إله الشمس · عرف موسى من مناهل الحكمة المصرية في هليوبوليس ، وليس من المستبعد أن يكون مذهبه الديني مرتبطاً بطقوس عبادة آتون* " [1].

ج : ١- سبق الرد على هذا التساؤل ، فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٤ إجابة السؤال ٢٧٠ ص ٣٨ – ٤٢ ·

٢- من جهة التشابه يقول **القس مكسيموس وصفي** "*يخطئ من يظن أن الإنسان بدأ بتعدد الآلهة وإنتهى بالإله الواحد ، إذ أن دراسة عقيدة المصريين القدماء تدحض ذلك الزعم تماماً ، فالمصري القديم يؤمن بالإله الواحد ويسجل في كتاب الموتى كثيراً من التسابيح للإله الواحد ، وإن كان هناك إختلاف شاسع بينهم وبين إيمان العبرانيين بالإله الواحد ، ففي فكر المصريين تتجسد قدرات الإله العظيم في عدة آلهة متخصصة· وتتشابه درجة الرقي اللاهوتي عن الإله الواحد مع إيمان العبرانيين ويتضح ذلك من نظرة فرعون إلى إله موسى ، وتظهر عقيدتهم السامية في أزلية الإله الواحد وأنه خلق كل الأشياء ، وجاء في أحد التسابيح : { أنك لا تكف عن جنب ملايين الأشكال في ذاتك في حين أنك باق في وحدانيتك ، وأن المخلوقات تعيش بأنفاسك ، أنت الإله الأزلي هذا هو إسمك } ووصلت عقيدة المصريين إلى ذروتها في عهد أمنحتب الرابع (إخناتون) الذي كفر بتعدد الآلهة وشيد معبداً في تل العمارنة لعبادة الإله الواحد (آتون) الشمس ، جاعلاً الشمس هي مصدر الحياة* " [2].

٣- لم يكن توحيد إخناتون نقياً ، فقد إعتبر نفسه إبن الإله ، فجاء في قصديته "*والخير في أثر كل قدم منذ أن خلقت العالم وأوجدتهم لإبنك ، الذي وُلِد من لحمك ، ملك*

---

(1) ترجمة محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٤٠

(2) المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص ٥٧

الوجه القبلي والوجه البحري (إخناتون) " [1].

٤- لم يكن إخناتون نبياً ، ولم يتحدث بوحي إلهي ، ويقول **قليني نجيب** عن إخناتون "*فهل كانت دعوته من خلال وحي إلهي أم أنه إستقى مبادئ الوحدانية من العبرانيين الموجودين بمصر ؟ فإذا كانت من وحي الله فلماذا لم يعلن الله عن نفسه صراحة دون حاجة إلى قرص الشمس ؟! ولماذا لا نرى صدى وإمتداد لهذه الدعوة عند المصريين من بعد ؟! وبتعبير آخر إذا كانت دعوته سماوية فلماذا لا تؤازرها النعمة الإلهية لنشر الحق بين المصريين القدماء • وإذا كانت دعوة إلهية في زمن موسى فلماذا لم يوّحد النبيان (إخناتون وموسى) دعوتهما ، بل وما الداعي لوجود موسى أصلاً إذا كان إخناتون صاحب رسالة سماوية ؟!!* " [2].

٥- ذكر سفر التثنية صعود موسى إلى جبل " نبو " وموته ، ولم يرد في الكتاب المقدس أي إشارة إلى أن اليهود قتلوا موسى ، بل جاء العكس تماماً "***وأيضاً الرجل موسى كان عظيماً جداً في أرض مصر في عيون عبيد فرعون وعيون الشعب*** " (خر ١١ : ٣) وقال الله ليشوع "***لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك • كما كنت مع موسى أكون معك • لا أهملك ولا أتركك*** " (يش ١ : ٥) فلو كان موسى قد قُتل ما كان الله يعطي هذا الوعد ليشوع ، وأيضاً لم يذكر فراس السواح المرجع الذي إعتمد عليه في مقولته هذه بأن موسى قُتل بيد شعبه•

س٥٧٠ : هل خلع موسى صفات الزعيم البدوي على يهوه ؟

يقول **زينون كوسيدوفسكي** عن موسى "*فإلهه ليس كائناً غير مرئي ، أنه يتمتع بكل خواص إله الحرب المدياني ومذهبه بسيط وساذج تماماً كإدراك الإسرائيليين • إن يهوه التوراتي يذكرنا جداً بنموذج الزعيم البدوي بكل إيجابياته وسلبياته ، فهو يسير دائماً على رأس قافلة الإسرائيليين ، يعيش في خيمة ، يقود المقاتلين أثناء الحرب ، يمتلئ غضباً لدرجة أنه يستطيع قتل آلاف الأشخاص إذا عارضوا إرادته • وعدا ذلك فإنه*

(١) قليني نجيب – فرعون موسى ص ٢٨
(٢) فرعون موسى ص ٢٨

يتمتع بكل شمائل بدو الصحراء ، فهو يقاتل ضد فساد الأخلاق بلا رأفة ويطالب الإسرائيليين بحسن الضيافة ، وبالعطف على الفقراء ، ويحسن معاملة النساء الأسيرات. وحتى الحيوانات تجد فيه مدافعاً عنها ضد قساوة الناس " [1].

ج : ١- تجلى الله لموسى في العليقة المشتعلة بالنار ، وعرَّفه بنفسه أنه إله آبائه إبراهيم وإسحق ويعقوب ، حتى أن موسى غطى وجهه لأنه خاف أن ينظر ، فالله هو الإله الشخصي للآباء ، ولا يظهر كإله الحرب المدياني أو زعيم القبيلة.

٢- كان الله يعلن عن حضوره بصورة إعجازية ، فعندما حلَّ على الجبل "***صارت صوت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً. فارتعد كل الشعب الذي في المحلة .. وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار . وصعد دخانه كدخان الأتون وإرتجف كل الجبل جداً***" (خر ١٩ : ١٦ - ١٨) فأين إله الحرب المدياني أو الزعيم القبلي من هذه المهابة التي إرتعد أمامها ليس الإنسان فقط بل الجبل أيضاً ؟!!.

٣- في مسيرة الصحراء كان الله هو الإله الحي الذي يعلن في حضوره وسط شعبه بعمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً ، فالله حاضر وسط شعبه دائماً يخلصهم من كل ضيقة بقوة غير محدودة ، ويتصدى لكل خطر يهدد شعبه "***فانتقل ملاك الله السائر أمام عسكر إسرائيل وسار وراءهم . وإنتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم***" (خر ١٤ : ١٩).

٤- لا يستطيع إنسان أن يطلع على جوهر الله ، ولذلك عندما طمع موسى في أن يرى مجده ، قال له الله "***لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش***" (خر ٣٣ : ٢٠) فالله غير مرئي في جوهره ، بينما زعيم القبيلة إنسان عادي يراه الكل.

٥- حلَّ الله غير المحدود في خيمة الإجتماع ، ومع هذا فأن الخيمة لم تحده ولم تحيزه ، وأيضاً كان مجد الله يظهر بين الكاروبين (الشكيناه) مع أن مجده ملء السموات والأرض ، فالله غير محدود بينما أي كائن آخر سواء زعيم قبيلة أو غيره فهو محدود.

---

(1) ترجمة محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٤١

س ٥٧١ : هل يمكن إلقاء الضوء على مملكة وشريعة حمورابي ؟

ج : يلذ لنا إلقاء الضوء قليلاً على الملك البابلي حمورابي من جهة مملكته وشريعته :

أولاً – **مملكة حمورابي** : إسم حمورابي إسم أكادي معناه " الرب أمُّو عظيم " وحمل هذا الأسم ستة من ملوك الأسرة البابلية الأولى ، وملك حمورابي نحو ٤٣ سنة (١٧٩٣ – ١٧٥٠ ق٠م) فكان من أعظم ملوك بابل ، فقد إزدهرت البلاد على يديه إزدهاراً باهراً ، فاهتم بحفر الترع وإقامة السدود ، وإصلاح الجهاز الإداري ، والقضاء على الرشوة ، وإهتم بالجيش ففي السنة الواحدة والثلاثين من حكمه إلتحم في معركة ضخمة مع " ريمسن " ملك " لارسا " وإنتصر عليه ، ثم إنتصر على " عيلام " و " أشنوناك " و " ياموتيل " و " زمري لم " ملك مملكة مادي ، ووحد حمورابي هذه البلاد وأنشأ الإمبراطورية البابلية الأولى التي إمتدت إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط٠

وأراد حمورابي أن يقر العدل في مملكته ، لذلك وضع قوانينه التي إستمدها من الشرائع التي إنتشرت في عصره مثل شريعة أورغو ، ولبت عشار ، وإيشنونا ، وأوركاجيتا ٠٠ إلخ وبدأ حمورابي قوانينه بمدح نفسه وذكر أعماله في جميع المدن التي أخضعها لسلطانه من الخليج العربي وحتى أقصى الحدود الشمالية ، كما أطرى على آلهة هذه المدن ، وأكد على شرعية قوانينه التي تقر العدالة ، فإن مردوخ إله بابل قد إختاره لكي يبسط العدل في جميع نواحي البلاد ، ويسلم المذنبين والأشرار للهلاك وختم قوانينه بقصيدة غنائية له ، فهو الملك الذي يحارب الظلم ، ويطلب من الآلهة إفناء كل من لا يعمل بهذه القوانين أو يحاول طمسها أو تخريبها أو إضافة إسمه عليها٠

وفي سنة ١٩٠١ – ١٩٠٢ م إكتشفت البعثة الفرنسية بقيامة " مورجان " Mourgan في أعماق أرض مدينة سوسة عاصمة عيلام حجراً من الديورايت البركاني ، ويبلغ إرتفاع هذا الحجر ٢٫٢٥ م وقطره ٦٠ سم ، ومحيطه مترين تقريباً ، ونقش عليه صورة الملك حمورابي واقفاً يتعبد لإله الشمس الجالس على عرشه ، وأشعة الشمس تنبعث من أكتافه ، وحمورابي يمد يده يتسلم منه أدوات القياس علامة إعمار البلاد ، وصولجاناً وخاتماً علامة العدالة ، ونقش على الحجر ٤٤ عموداً بالخط المسماري تمثل

قوانين حمورابي ، وربما كانت تشمل ٣٠٠ مادة ، ولكن الملك " شتروك " محى منها ١٨ مادة بقصد تسجيل إسمه ، ولكن على ما يبدو أنه خشى تدوين إسمه بسبب اللعنات التي زيلت القوانين وتصب الويل على من يضيف إسمه. وكان الملك العيلامي " شترك ناخونتي " هو الذي نقل هذا النصب من بابل إلى مدينة سوسه سن ١١٧١ ق.م .

وقام " شيل " بترجمة هذه القوانين للغة الفرنسية ، ثم قام الباحث العبري " دافيد هينرمس موللر " بترجمة هذه القوانين للعبرية ، وقارن بينها وبين شريعة موسى ، وأحصى " يوهانس يرمياس "أربعة وعشرين حكماً مشتركاً بين قوانين حمورابي وشريعة موسى خاصة بالعبودية والأسرة ، وظلم الإنسان ، وسرقة البقر ، والثور النطاح ، والسرقة في السر ، وأحكام الوديعة وأحكام سرقتها ، وأحكام المعاشرة ، وإحترام الأب (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٣ ص ١٧٤ وزالمان شازار – تاريخ نقد العهد القديم ص ١٦٠ ، والأب سهيل قاشا – أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية).

ثانياً – شريعة حمورابي : قسمها البعض إلى ثمانية مواضيع أساسية ، وقسمها البعض إلى ١٣ موضوع ، وقسمها آخرون إلى ١٢ موضوع هي :

١- **القضاء والشهود :** تشمل المواد من (١ – ٥) تعالج مبادئ رفع الدعاوى القضائية وجزاء الاتهامات الباطلة ، ونزاهة القضاء "*فالقاضي الذي لا ينفذ حكم القضاء على وجه سليم ، يكون عرضة ، ليس فقط لدفع أثنى عشر ضعفاً للمبالغ موضوع القضية ، بل يُطرد أيضاً من وظيفته مُشيعاً بالخزي والعار* " [1].

٢- **السرقة والسطو والسلب وخطف الأطفال والعبيد :** تشمل المواد من (٦ – ٢٥) فالذي يسرق من قصر أو معبد يُعدم ، وأيضاً الذي يسرق ويخفي المسروقات (مواد ٦ – ٨) ، ومن يخطف طفل أو عبد فإنه يُعدم (مادة ١٤) ، كما أن عقوبة السطو الإعدام (مادة ٢١) . أما من ينهب مبنى أثناء اشتعال حريق فيه فيُلقى به في النار (مادة ٢٥).

---

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ٣ ص ١٧٤

٣- **شئون الجيش والوكلاء** : تشمل المواد (٢٦ – ٤١) فالأبناء يتحملون تصرفات الأب بعد موته ، فيتمتعون بكافة الحقوق الخاصة بالأب وعليهم كافة الالتزامات والواجبات التي كان من المفروض أن الأب يؤديها.

٤- **الأراضي والمنازل والمراعي** : وتشمل عدداً كبيراً من المواد ٤١ وما بعدها فتشرح العلاقة القانونية بين مستأجري الأرض (مادة ٤٢) وإهمال المستأجر لا يعفيه من أداء التزاماته نحو صاحب الأرض ، إلاّ إذا كانت الخسارة نتيجة الجفاف فالمستأجر يلتزم بنسبة من إنتاج الأرض (مادة ٤٥ وما بعدها) ولا يرعى أحد الرعاة مواشيه في أرض غيره إلاّ بموافقته (مادة ٥٧) ونظمت المواد ٥٩ – ٦٦ العلاقة بين صاحب الأرض والبستاني الذي يقوم بغرس ورعاية الحديقة ، وتنظم المادة ٦٧ وما بعدها العلاقة بين ملاّك المنازل ومستأجريها.

٥- **الوكلاء في التجارة** : تشمل المواد من (١٠٠ – ١٠٧) فالوكيل هو موظف لدى التاجر ، يقوم برعاية شئون تجارته.

٦- **الحانات والفنادق** : وتشمل المواد (١٠٨ – ١١١) وكان الحانات والفنادق بصفة عامة تمتلكها النساء ، وتعتبر ملجأ للمجرمين ، لذلك فمالكة الحانوت أو الفندق مسئولة عما يجري داخله (مادة ١٠٩) وممنوع على الكاهنات ارتياد هذه الأماكن وإلاّ تعرضنّ لعقوبة الموت حرقاً .

٧- **الودائع والديون** : تشمل المواد (١١٢ – ١٢٦) وتنص على عقاب الإنسان المخادع غير الأمين (مادة ١١٢) وإذا مات أحد أبناء المدين الذي لديه الوديعة بسبب تعدي الدائن ، فإن المادة (١١٦) تنص على المعاملة بالمثل أي قتل أحد أبناء الدائن ، والذين يبددون الودائع يحكم عليهم بالسجن لمدة ثلاثة أعوام (مادة ١١٧) ويتم إيداع الوديعة في محضر شهود ، أو بكتابة إقرار على مستلم الوديعة. أما إذا لم يتوفر أحد الشرطين فليس لصاحب الوديعة مقاضاة من إستلم الوديعة وبددها (مادة ١٢٢).

٨- **الشئون الأسرية والميراث والتبني** : تشمل المواد (١٢٧ – ١٩٥) فالزواج يقوم على أساس التعاقد (مادة ١٢٨) ويفترض في الزوجة الولاء الكامل (مادة ١٢٩) أما الزوجة الخائنة فإنها تموت غرقاً وقد يواجه شريكها الإعدام ، وفي حالة غياب الزوج

لمدة طويلة يُسمح للزوجة بالزواج الثاني (مادة ١٣٣) ومن حق الزوج تطليق زوجته على شرط أن يدبر إحتياجات الأطفال ، وقد يدفع لزوجته مبلغاً من المال تعويضاً لها (مادة ١٣٧) وإن إنحرفت الزوجة فمن حق زوجها أن يطلقها ، أو يجعلها آمة له (مادة ١٤١) وإذا أهمل الزوج في واجباته إهمالاً جسيماً من حق الزوجة أن تطلب الطلاق ، أما إذا طلبت فسخ العقد بسبب غير ذلك ، فقد تتعرض للموت غرقاً (مادة ١٤٣) .

ولم تسمح قوانين حمورابي بتعدد الزوجات ، حتى المرأة العاقر لو قدمت جاريتها لزوجها وأنجب منها فإنه لا يقدر أن يتزوج بأخرى. أما إذا لم تنجب الجارية فمن حق الزوج أن يتزوج ثانية (مادة ١٤٤ ، ١٤٥) وعلى الجارية أن تُظهر الإحترام اللائق لسيدتها وإلاَّ تجردها سيدتها من وضعها المميز ، ولكن لا تباع كعبدة إذا أنجبت ولداً (مادة ١٤٦ ، ١٤٧) أما إذا أُصيبت الزوجة بمرض عضال فمن حق الزوج أن يتزوج بأخرى (مادة ١٤٨ ، ١٤٩) والمرأة التي تقتل زوجها بسبب عشيقها يحكم عليها بالموت على الخازوق (مادة ١٥٣) والزنى بالمحارم يقود إلى النفي أو القتل (مادة ١٥٤ – ١٥٦) والخطيب الذي يفسخ خطوبته يخسر كل الهدايا التي قدمها لخطيبته ، أما إذا فسخ والد العروس الخطوبة فإنه يرد ضعف الهدايا التي قدمها الخطيب وكذلك المهر (مادة ١٥٩ – ١٦١).

ولا يسمح بحرمان الإبن من الميراث إلاَّ إذا إرتكب أخطاء جسيمة ، وبعد إنذار مسبق (مادة ١٦٨ ، ١٦٩) وأبناء الإماء ليس لهم نصيب في الميراث إلاَّ إذا إعترف الأب ببنوتهم له (مادة ١٧٠) والزوجة تشارك الأولاد في الميراث فتحصل على نصيب إبن من الأبناء بشرط ألا يزيد عن ربع التركة (مادة ١٧٢) ويمكن للأرملة أن تتزوج ثانية ، ولكنها تفقد حقها في تركة زوجها المتوفي ويؤول نصيبها إلى أولادها (مادة ١٧٢ – ١٧٧) .

ولا يتخلى الأب عن أبنائه الذين تبناهم (مادة ١٨٥ – ١٨٧) وإذا قدم الوالدان إبنهما لأحد السادة ليتبناه لا يمكنهما إسترداده (مادة ١٨٨ ، ١٨٩) والإبن المُتبنى إن عصى والده يُقطع لسانه (مادة ١٩٢) أو تُقلع أحد عينيه (مادة ١٩٣) والمرضعة غير الأمينة تتعرض لعقاب صارم (مادة ١٩٤) والأبناء الذين يتعدون على أبائهم

بالضرب يتعرضون لقطـــع أيديهـــم (مادة ١٩٥)٠

٩- **عقوبات القصاص من المخطئين وأصحاب المهن** : وتشمل المواد من (١٩٦ – ٢٢٧) والتي ناقشت أخطاء المعتدين أو أصـــحاب المهـــن مثـــل الأطبـــاء ، والأطبـــاء البيطريين ، والبنائين ، والحلاقين ٠٠ إلخ فالإصابة بمثلها عين بعـــين ، وسـن بسـن ، وعظم بعظم ، ويمكن للطبقات البسيطة أن تقبل تعويضاً مالياً (مادة ١٩٦ – ١٩٨) وإذا لطم رجل رجلاً حراً يعوضه بستين شاقلاً (مادة ٢٠٣) أما إذا كان الرجل نصـــف حـــر فإنه يُعوض بعشرة شواقل فقط (مادة ٢٠٤) وإذا ضرب عبد رجلاً حراً علـــى أذنـــه ، تقطع أذن العبد (مادة ٢٠٥) والجرح غير المتعمد يُعوّض بغرامة (مادة ٢٠٧ ، ٢٠٨) ومن يضرب إمرأة فيتسبب في إجهاضها وموتها يُعاقب بقتل إبنه (مادة ٢١٠) أمـــا إذا كانت المرأة نصف حرة أو عبدة فإنه يُعوّض ماليـــاً (مـــادة ٢١٢ – ٢١٤) والطبيـــب الجراح إذا أجرى عملية ناجحة كان له الحق في مكافأة ضخمة ، أما إذا فشلت العملية فقد يتعرض لقطع يده (مادة ٢١٥ – ٢١٧) فكان هذا القانون رادعاً للدجالين والذين يـــدّعون الطب (مادة ٢٢١ – ٢٢٣) ونص القانون أيضاً على مسئولية الجراحين البيطريين على موت الحيوان الذي في رعايتهم (مادة ٢٢٤ – ٢٢٥)٠

١٠- **بناء المنازل والسفن** : ويشمل المواد ٢٢٨ – ٢٤٠ فالذي يقوم بالبناء مسئول عن سلامة المبنى ، فإذا إنهار المبنى وقتل صاحبه يُقتل الذي قام بالبناء ، وإذا قُتـــل إبـــن صاحب المنزل يُقتل أحد أبناء الذي قام بالبناء (مادة ٢٢٩ ، ٢٣٠) والذي يقوم بتصـــنيع السفينة مسئول إلى حد ما عن سلامتها (مادة ٢٣٤ – ٢٣٦) والذي يستأجـــر السفينـــة مسئول عنها أمام مالكها (مادة ٢٣٦ – ٢٣٨)٠

١١- **الإستئجار** : ويشمل المواد (٢٤١ – ٢٧٧) حتى أنها تشمل " تعريفة " تشغيل الحيوانات (مادة ٢٤٢ ، ٢٤٣) والمستأجر مسئول عن الحيوان الذي يستأجره إلى حد ما (مادة ٢٤٤ – ٢٤٦) وتعالج المواد (٢٥٠ – ٢٥٢) مشكلة الثور النطـــاح ، والوكيـــل يجب أن يحفظ الأمانة ، وفي حالة الخيانة الكبرى للأمانة تقطع يـــده أو يطـــرح للثيـــران تمزقـــه (مادة ٢٥٣ – ٢٥٥) كما حـــددت المـــواد (٢٥٧ ، ٢٥٨) أجـــور العمـــال الزراعييـــن ، والـــذي يســـرق أدوات الحقل يعوض مالياً (مادة ٢٥٩ ، ٢٦٠) والمواد

(٢٦١ – ٢٦٣) حددت أجر الراعي وإلتزاماتـه ، والمـواد (٢٦٨ – ٢٧٠) تشـمل إستئجار الحيوانات لدرس الحنطة ، وإستئجار العربات تناقشه مادة ٢٧١ ، وأجور العمال مادة ٢٧٣ ، والعمال اليدويين مادة ٢٧٤ ، وإستئجار السفن مادة ٢٧٦ ، ٢٧٧ ٠

١٢- **العبيد :** ويشمل المواد ٢٧٨ – ٢٨٢ فالبائع مسئول أمام المشتري عن سـلامة العبد مـن مرض الصرع (مادة ٢٧٨) وأن لا يكون على العبد إلتزامات تجاه الآخرين (مادة ٢٧٩)٠

(راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٣ ص ١٧٤ ، ١٧٧ ، وفـراس السـواح – مغامرة العقل الأولى ص ٢٦٤ – ٢٦٧ ، والأب سهيل قاشا – أثر الكتابات البابليـة فـي المدونات التوراتية ص ٨ – ٢٠ بالإضافة للمراجع العديدة التي إستشهد بها الأب سـهيل قاشا في كتابه السابق)٠

س٥٧٢ : هل هناك تشابه بين شريعة موسى وشريعة حمورابي ، وهل معنى هذا أن موسى إستمد شريعته من شريعة حمورابي ؟

ج : ١- يرى كثير من النقاد أن موسى النبي قد إستمد شريعته من شريعة حمورابي ، فيرى الأب سهيل قاشا أن هناك تشابهاً كلياً في بعض مواد الشريعتين ، بينما هناك مـواد تختلف في أحكامها بين الشريعتين ، ومواد تنفرد بها كل شريعة على حدى ، ويـرى أن شريعة موسى قد إقتبست من شريعة حمورابي لأنها هي الأقدم ، ويقول **الأب سهيل قاشا** "*ومن هذا نستنتج أن شريعة الإسرائيليين هي وليدة الشريعة البابلية ، وأن الأخيرة أكثـر قدماً وأكثر تحديداً لمفهوم القانون* " ونادى **الأب سهيل** بأن التوراة دوّنت في شكلها النهائي في القرن الخامس قبل الميلاد بعد العودة من السبي البابلي ، ولذلك فإن مؤلفوا الأسـفار المقدّسة إقتبسوا من الحضارات الأشورية والبابلية وغيرهما (راجع التوراة البابليـة ص ١٦٣ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ، ١٩١)٠

كما يرى **الأب سهيل قاشا** أن هناك تشابهاً بين الشريعتين فيقول "*أن هناك حقيقة مهمة يجدر التطرق إليها ، لقد نحتت على قمـة الحجر الـذي حُـرّرت عليـه قـوانين حمورابي ، صورة الملك (حمورابي) وهو يتسلم السلطة من إله الشمس ، وهذا متجـانس*

تماماً مع الحادثة المذكورة في التوراة ، وهي تسلّم موسى قانونه من إله العبرانيين على جبل سيناء " [1].

وأيضاً يرى **الأب سهيل قاشا** أنه من ضمن المتشابهات أن كل منهما ينتهي بالإنذار والوعيد لمن يعصى أحكامهما (راجع التوراة البابلية ص ١٧٩) وأن الإسرائيليين دعوا شريعة العهد القديم بشريعة العدل أو الأحكام " ميتشباتيم " Mishpatim وهي عين الكلمة البابلية Dinani أي الديانة في العربية لأن حمورابي دعى شريعته بالديانة العادلة ، كما أن صاحب المزامير دعى هذه الأحكام بأحكام عدل " (مز ١١٩ : ٧) وهذا دليل على أن شريعة موسى قد أخذت من شريعة حمورابي (راجع التوراة البابلية ص ١٩٢).

وأكثر من هذا أن **الأب سهيل قاشا** يرى أن الكتاب المقدَّس ككل أصبح خاضعاً للنقد لأنه يعتبر جمع لما كان متاح من شرائع وأحكام ومبادئ أخلاقية ، فيقول " *وبعدما كشفت شريعة حمورابي أصبح من الممكن تمحيص الكتاب المذكور (الكتاب المقدَّس) ونقده على أسس قوية جداً ، وأصبح من الممكن الإدعاء بأن الذي ألفه قد جمعه من شرائع أخرى قديمة أفرغها بحسب ما وافق غايته ، وأضاف إليها تعاليم دينية مبعثرة ، ونصائح أخلاقية يعتبرها جميع الأخلاقيين في مختلف العصور صالحة من أيام حكماء الفراعنة " بتا – هوتب " Ptah – Hotep عي ٣٥٠٠ ق.م حتى القرن العشرين "* [2].

ونحن لا نوافق هؤلاء النقَّاد في آرائهم السابقة ، وذلك لأسباب عديدة يلحظها القارئ عند إستكمال إجابة هذا السؤال.

٢- نعم هناك تشابهات بين شريعتي موسى وحمورابي ، ونقدم أمثلة من هذه التشابهات التي قد تحوي داخلها إختلافات أيضاً :

أ – **عقوبة الإدعاء الكاذب** : جاء في شريعة حمورابي " *إذا أتهم سيد سيداً وأقام عليه دعوى بالقتل ولكنه لم يستطع إثباتها فإن المتهم يُعدم* " (مادة ١) ، و " *إذا أدلى*

(١) التوراة البابلية ص ٢٧
(٢) المرجع السابق ص ١٩٢

سيد بشهادة كاذبه في دعوى ما لم يثبت صحة الكلمات التي نطقها • فإن كانت تلك الدعوى تتعلق بدعوى حياة فإن السيد يُعدم " (مادة ٣) وحتى إذا إدعى شخص أنه أودع مالاً لدى آخر وثبت كذب إدعائه "*فهو إذاً غشاش وقام بشكاية كاذبة فيجب أن يُعدم* " (مادة ١١)•

بينما جاء في شريعة موسى الحكم على شاهد الزور "***فافعلوا به كما نوى أن يفعل بأخيه*** " (تث ١٩ : ١٩) **وهنا نلاحظ** أنه لو كان الأدعاء الكاذب يقود إلى فقدان الحياة ، فإن المدعي الكاذب يُقتل ، ولكن إن كان الإدعاء خاص بأموال مودعة لدى آخر فإن الأمر لن يصل إلى قتل المدعي الكاذب•

ب – عقوبة السحر : في شريعة موسى العقوبة واضحة وقاطعة "***لا تدع ساحرة تعيش*** " (خر ٢٢ : ١٨) بينما ما جاء في شريعة حمورابي فهو أمر غريب "*إذا إشتكى سيد على سيد بتهمة السحر ، ولكنه لم يثبتها فإن على الذي أقيمت عليه الدعوى بتهمة السحر أن يذهب إلى النهر ، وعليه أن يرمي نفسه في النهر • فإذا غلبه فإن على من إتهمه أن يستولي على ثروته ، وإذا أثبت النهر أن هذا السيد بريئ وخرج منه سالماً ، فإن الذي إشتكى عليه بتهمة السحر يُعدم • أما الذي ألقى نفسه في النهر فعليه أن يستولي على ثروة المتهم* " (مادة ٢) ومثل هذا الأمر الذي يحتكم فيه المتهم للبحر لا تجد له شبيهاً قط في الكتاب المقدَّس كله•

جـ– عقوبة السرقة : في شريعة موسى عقوبة السارق التعويض "*إذا سرق إنسان ثوراً أو شاه فذبحه أو باعه يُعوّض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاة بأربعة من الغنم* " (خر ٢٢ : ١) أما شريعة حمورابي فكانت في منتهى القسوة إذ تحكم على سارق ثروة القصر أو الإله ، ومن يتقبل منه هذه المسروقات بالإعدام (٦٣) وإذا سرق حيوان يملكه القصر أو الإله فإنه يُعوّض ثلاثين مثلاً ، أما إن كان الحيوان ملك لإنسان مسكين فإن السارق يُعوّض عشرة أمثال ، وإذا لم يستطع دفع التعويض فإنه يُعدم أيضاً (مادة ٨)•

د – عقوبة سرقة إنسان أو تهريب عبد : جاء في شريعة حمورابي أن سارق الإنسان يقتل "*إذا سرق رجل إبناً لسيد آخر ، فيجب أن يُعدم* " (مادة ١٤) ونفس

العقوبة وردت في شريعة موسى "*ومن سرق إنساناً وباعه أو وُجِد في يده يُقتل قتلاً*" (خر ٢١ : ١٦).

وبينما جعلت شريعة حمورابي عقوبة تهريب العبد أو الآمة الإعدام (مادة ١٥) ، وكذلك من يجد عبداً ولا يسلمه للشرطة فإنه يُعدم . فإن شريعة موسى خلت من هذه الأمور ، وجاء رد الشئ إلى صاحبه كوصية "***إذا صادفت ثور عدوك أو حماره شارداً ترده إليه***" (خر ٢٣ : ٤) وإذا وجد لقطة وكذب وأنكرها يرد ما وجده بالإضافة إلى الخمس ويقدم ذبيحة عن خطيته هذه (لا ٦ : ٢ – ٧) .

هـ – تعويض المضروب : جاء في شريعة حمورابي "*إذا ضرب رجل رجلاً آخر في شجار وجرحه ، فعلى الضارب أن يحلف قائلاً : أنني لم أضربه عمداً ، ويتكفل بنفقات الطبيب*" (مادة ٢٠٦) وجاء في شريعة موسى "***إذا تخاصم رجلان فضرب أحدهما الآخر بحجرٍ أو بلكمة ولم يُقتل بل سقط في الفراش . فإن قام وتمشى خارجاً على عكازه يكون الضارب بريئاً إلاَّ أنه يُعوّض عطلته ويُنفق على شفائه***" (خر ٢١ : ١٨ ، ١٩).

و – التعويض عن الإضرار بالحقل : جاء في شريعة حمورابي أن الراعي الذي يرعى غنمه في حقل دون أن يستأذن من صاحبه يعوض صاحب الحقل (مادة ٥٧) وجاء نفس المعنى في شريعة موسى "***إذا رعى إنسان حقلاً أو كرماً وسرَّح مواشيه فرعت في حقل غيره فمن أجود حقله وأجود كرمه يعوّض***" (خر ٢٢ : ٥).

ز – خدمة العبيد : جاء في شريعة حمورابي أن العبد يخدم ثلاث سنوات "*إذا وقع رجل في دين ، وأعطى زوجته أو إبنه أو إبنته بدلاً من الفضة فعليهم أن يخدموا ثلاث سنوات من منزل من إشتراهم ، أي سيدهم ثم يستردون حريتهم في السنة الرابعة*" (مادة ١١٧) بينما جاء في شريعة موسى أن العبد العبراني يخدم لمدة ست سنوات أو حتى سنة اليوبيل أيهما أقرب ، وإذا أحب العبد أن يخدم سيده طوال حياته فإن سيده يثقب أذنه علامة موافقته (خر ٢١ : ٢ – ٦) أما العبد الأجنبي فإنه يخدم سيده طوال حياته ، فواضح أن التشريع التفصيلي في شريعة موسى لا يطابق شريعة حمورابي إلاَّ في جزئية بسيطة.

ح – **حكم الودائع المفقودة** : جاء في شريعة حمورابي إذا أعطى سيد أمواله لآخر لحفظها ، وسُرِق المال بسبب إهمال المحتفظ بالوديعة بأنه يلتزم بالتعويض الكامل (مادة ١٢٥) و "*إذا أودع سيد غلته في بيت سيد لخزنها وتضررت بسبب نشوب حرب ، أو أن صاحب البيت فتح العنبار (العنبر) وأخذ الغلة ، أو أنه أنكر الغلة كلها التي خزنها في بيته ، فإن على صاحب الغلة أن يشتكي أمام الإله ، ويجب على صاحب البيت الذي أخذ الغلة التي يدفع ضعفها لصاحب الغلة* " (مادة ١٢٠) و "*إذا أراد سيد أن يعطى فضة أو ذهباً أو أي شئ بقصد المحافظة عليها ، فيجب عليه أن يشهد على ما يعطيه شهوداً أو أن يجعل بذلك عقوداً ومن ثم يودعها للمحافظة* " (مادة ١٢٢) وإذا أنكر المحتفظ بالوديعة "*فيجب عليه أن يدفع ضعف ما أنكره* " (مادة ١٢٤)٠

بينما جاء في شريعة موسى أنه إذا أودع إنسان فضة أو أمتعة لشخص آخر ، وسُرِقت فإن السارق يعوّض بالضعف وليس المحتفظ بالوديعة "***إذا أعطى إنسان صاحبه فضة أو أمتعة للحفظ فسُرِقت من بيت الإنسان فإن وُجِد السارق يعوض بأثنين ٠ وإن لم يوجد السارق يُقدَّم صاحب البيت إلى الله ليحكم هل لم يمد يده إلى ملك صاحبه*** " (خر ٢٢ : ٧ ، ٨)٠

ط – **عقوبة الزنى** : جاء في شريعة حمورابي "*إذا قُبض على إمرأة سيد مضطجعة مع سيد ثانٍ ، فيجب عليهم أن يوثقوهما ويلقونهما في الماء ، ويمكن لزوج المرأة أن يُبقي زوجته على قيد الحياة إن رغب ، كما يمكن للملك أن يخلي حياة آمته* " (مادة ١٢٩) ٠

أما شريعة موسى فحتمت قتل الإثنين "***إذا وُجِد رجل مضطجعاً مع إمرأة زوجة بعل يقتل الإثنان الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة*** " (تث ٢٢ : ٢٢)٠

ى – **عقوبة الإغتصاب** " جاء في شريعة حمورابي "*إذا أغتصب شخص عفاف زوجة سيد لم يسبق لها أن تعرفت على رجل ، ولم تزل في بيت والدها ، ونام في حضنها وقُبض عليه أثناء ذلك ، فإن هذا الرجل يُقتل وهذه المرأة تُترك* " (مادة ١٣٠)٠

بينما شريعة موسى فرّقت بين مكان وقوع الحدث ، فإذا كان في المدينة فيقتل الإثنان لأن الفتاة لم تستغيث ، وإن كان الحدث في الحقل يقتل الرجل ويعفى عن الفتاة

التي صرخت ولم ينقذها أحد (تث ٢٢ : ٢٣ – ٢٧).

ك – **عقاب من يضرب أباه** : جاء في شريعة حمورابي "*إذا ضرب ابن أباه تقطع يده* " (مادة ١٩٥) أما شريعة موسى التي توصي بإكرام الوالدين فإنها تأمر بأن "***من ضرب أباه أو أمه يُقتل قتلاً*** " (خر ٢١ : ١٥) وواضح الخلاف بين الشريعتين ، فضارب أباه في شريعة حمورابي يحيا وفقط تقطع يده ، بينما في الشريعة الإلهية مثل هذا الإنسان الذي لا يكرم أبوه فإنه لن يكرم الله ، فلا معنى لحياته فيقتل ، بل أن من يسب أباه وأمه يقتل أيضاً.

ل – **شريعة العين بالعين والسن بالسن** : جاء في شريعة حمورابي "*إذا سيد فقأ عين ابن أحد الأشراف ، فعليهم أن يفقأوا عينه* " (مادة ١٩٦) .. "*إذا كسر عظم سيد آخر ، فعليهم أن يكسروا عظمه* " (مادة ١٩٧) .. "*إذا سيد قلع سن سيد من طبقته فعليهم أن يقلعوا سنه* " (مادة ٢٠) وجاء في شريعة موسى "***وإذا حصلت أذية تُعطى نفساً بنفس . وعيناً بعين وسناً بسن ويداً بيد ورجلاً برجل . وكَيّاً بكي وجُرحاً بجرح ورضاً برض*** " (خر ٢١ : ٢٣ – ٢٥) وتكرر المعنى في (لا ٢٤ : ١٧ – ٢١ ، تث ١٩ : ٢١).

م – **عقوبة الضرب الذي يفضي للإجهاض** : جاء في شريعة حمورابي "*إذا سيد ضرب بنت سيد فسبب لها الإجهاض ، فعليه أن يدفع عشرة شيقلات من الفضة لإسقاط جنينها* " (مادة ٢٠٩) بينما شريعة موسى جعلت زوج المرأة هو الذي يحدد قيمة التعويض "***فإذا تخاصم رجال وصدموا إمرأة حبلى فسقط ولدها ولم تحصل أذية يُغرم كما يضع عليه زوج المرأة ويدفع عن يد القضاة*** " (خر ٢١ : ٢٢).

ن – **عقوبة الثور النطّاح وصاحبه** : جاء في شريعة حمورابي "*إذا نطح ثور في أثناء سيره في الشارع رجلاً ، فلا وجه لتقديم مطالبات من أي نوع . أما إذا كان الثور نطّاحاً من قبل ، وتبينت لصاحبه هذه الحقيقة ومع ذلك لم يكسر قرونه أو يربطه ، فإذا نطح هذا الثور رجلاً حرّاً فقتله ، فعلى صاحب الثور أن يدفع ثلاثين شاقلاً من الفضة . أما إذا نطح عبداً فيعطى سيده عشرين شاقلاً من الفضة* " (مادة ٢٥٠ – ٢٥٢) أما

الحكم على صاحب الثور النطاح فقد جاء مختلفاً في شريعة موسى التي نصت على قتل الثور النطاح لإظهار قدسية النفس البشرية ، وإن كان القتيل حراً يُقتل صاحب الثور ، أما إن كان القتيل عبداً فإن صاحب الثور يدفع ٣٠ شاقل فضة لصاحب العبد " ***إذا نطح ثور رجلاً أو إمرأة فمات يرجم الثور ولا يؤكل لحمه • وأما صاحب الثور فيكون بريئاً • ولكن إن كان الثور نطّاحاً من قبل وقد أشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلاً أو إمرأة فالثور يرجم وصاحبه أيضاً يقتل • • أن نطح الثور عبداً أو أمة يعطى سيده ثلاثين شاقل فضة والثور يُرجم*** " (خر ٢١ : ٢٨ - ٣٢)•

(راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٣ ص ١٧٧ - ١٧٩ ، الأب سهيل قاشا - التوراة البابلية ص ١٦٤ - ١٧٥ ، ودكتور جون ألدر - الإحجار تتكلم)•

٣- يرجع التشابه بين الشريعتين (شريعة حمورابي وشريعة موسى) إلى أنهما يناقشان نفس الموضوع ، وفي منطقة جغرافية متشابهة ، وفي مدى زمني متقارب• ولذلك ليس عجيباً أن تأتي الأحكام متقاربة أو متطابقة•

٤- ما المانع أن يستخدم روح الله ما هو متاح ومتعارف عليه ، طالما أنه يتمشى مع الحق الإلهي ، فيقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*نلاحظ أن بعض هذه الأحكام كان معمولاً به قبل عهد موسى• ذلك عن طريق التقليد الروحي الذي أخذته الشعوب عن الآباء المؤمنين • وعن طريق الشريعة الأدبية التي جعلها الله في صدور البشر* " [1].

ويقول **المهندس ممدوح شفيق** "*قد حاول البعض إرجاع أصل الوصايا العشر إلى قوانين حمورابي • • ونحن بالتالي نؤكد أن الشريعة التي أُعطيت لموسى لم تنبت من فراغ بل هي إستكمال وإضافة وسمو بما هو موجود ، فروح الله يعمل في الإنسان في كل زمان ومكان ، ودارسو الشرائع يعلمون أن أي قانون يبدأ مما تعارف عليه الناس من معايير للخطأ والصواب ، فضلاً عن تشابه الظروف الحياتية لشعوب الشرق القديم ، ولكننا لن نجد أبداً ، مهما بحثنا في تراث الشرق القديم ، شريعة متكاملة ومفصّلة وشاملة*

(1) تفسير الكتاب المقدّس - سفر الخروج ص ٢٣٦

لكل جوانب الحياة كما سنرى الجزء الأكبر من الشرائع أصيل تماماً ليس له مثيل في ما كان شائعاً في العادات القديمة " [١].

وجاء في **جريدة وطني** *"أن النبي موسى أقتبس من المصنفات المصرية ما دوّنه في الكتب المقدسة من قواعد علم الصحة ٠٠ وهذا الإقتباس العلمي لا يجرح عصمة الكتاب المقدّس في شئ البتة ، لأن العلوم البشرية اليقينية معلولة للعقل ، والعقل بالتالي معلول لله ، ولهذا وافق عليه الوحي الإلهي وأيده لأنه وفق مشيئته الصالحة* " [٢].

ولذلك نحن لا نُصطدم على الإطلاق من أي تشابهات بين ما هو مدون من شرائع في التوراة وأي شرائع أخرى سواء مصرية أو بابلية ، كما أننا لا نقر **جيمس هنري برستيد** الذي قال *"لقد كان يوماً أسود على إحترامي المواريث للعقيدة الدينية القائلة " بنزول الوحي " حينما بدأت عندي تلك التجربة النفسية٠ بل قد ظهرت أمامي تجارب أشد إقلاقاً لنفسي ، وذلك عندما كشفت وأنا مستشرق مبتدئ أن المصريين كان لهم مقياس أسمى بكثير من الوصايا العشر ، وأن هذا المقياس ظهر قبل أن تُكتب تلك الوصايا بألف سنة* " [٣].

ومن المناسب أن نذكر أن السيد المسيح في ظهوره لشاول أستخدم المثل اليوناني الشهير ***"صعب عليك أن ترفس مناخس*** " (أع ٢٦ : ١٤) وقد إستشهد بولس الرسول عدة مرات بأقوال بعض الفلاسفة اليونان فمثلاً :

أ - عندما دخل أثينا ، ووجد مذبحاً مكتوب عليه لإله مجهول ، أستخدم هذا في الكرازة قائلاً ***"فالذي تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادي لكم به ٠ الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه ٠٠ لأننا به نحيًا ونتحرّك ونوجد كما قال بعض شعرائكم أيضاً لأننا أيضاً ذريته*** " (أع ١٧ : ٢٣ - ٢٨)٠

ب - أستخدم بولس الرسول المثل المعروف ***"فإن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة*** " (١كو ١٥ : ١٣) وغالباً هذا المثل مأخوذ من قصيدة مناندومن ثايس٠

---

(١) سياحة في العهد القديم ص ٧٦
(٢) جريدة وطني في ١٩٩٦/٥/١٩م ص٩
(٣) ترجمة د٠ سليم حسن - فجر الضمير ص ١٠

جـ- أستشهد بولس الرسول في رسالته لتيطس بقول الشاعر الكريتي " أفيمنيدس " الذي كان عندهم بمثابة نبي فقال ***"قال واحد منهم ・ وهو نبي لهم خاص ・ الكريتيون دائماً كذابون وحوش رديئة بطون بطالة ・ هذه الشهادة صادقة*** " (تي ١ : ١٢ ، ١٣)・

٥ – إن كان هناك تشابهات بين شريعة موسى وشريعة حمورابي ، إلاَّ أنه يوجد خلافات أيضاً ، ومن الملاحظ أن شريعة موسى فاقت شريعة حمورابي ، التي لم تهتم إلاَّ بالجانب البشري وعلاقة الإنسان بالمجتمع ، بينما إهتمت شريعة موسى بعلاقة الإنسان بخالقه أولاً ، ثم علاقته بالآخرين ، لذلك جاءت الأربع وصايا الأولى من الوصايا العشر تخص علاقة الإنسان بالله ، بينما إهتمت الوصايا الست الأخيرة بعلاقة الإنسان بالآخرين وبينما إهتمت شريعة موسى بكثير من الوصايا مثل ***"لا تسب الله ・ ولا تلعن رئيس شعبك ・ لا تؤخر ملء بيدرك وقطر معصرتك وأبكار بيتك تعطيني ・ كذلك تفعل ببقرك وغنمك سبعة أيام يكون مع أمه وفي اليوم الثامن تعطيني إياه ، وتكونون لي إناساً مقدسين ولحم فريسة في الصحراء لا تأكلوا للكلاب تطرحونه*** " (خر ٢٢ : ٢٨ – ٣١) فإن شريعة حمورابي خلت من مثل هذه الوصايا・ **وأيضاً أعطت شريعة موسى قيمة أسمى للحياة الإنسانية** ، فيقول **" ج・ ت مانلي " G. T. Manley** في مقارنته بين الشريعتين " *والشرائع الخاصة بالقتل وغيرها من بعض الشرائع الأخرى الواردة في التثنية تعالج العادات القديمة جداً ، فتوافق على بعضها ، وتعدل البعض الآخر ، وبمقارنة هذه الشريعة بشريعة حمورابي والشرائع السامية القديمة نجد بعض أوجه الشبه ، ولكن شريعة موسى تضع قيمة أسمى للحياة البشرية ・・ وتضع مستوى أعلى لمحبة الله ومحبة الغريب* " [1] لقد إهتمت شريعة حمورابي بالممتلكات ، وأعتبرت المال كل شئ في الحياة ، بينما إهتمت شريعة موسى بالإنسان ، وأعتبرت الفرد أهم شئ في الحياة・

٦- لا نجد مثيلاً للوصايا العشر بإيجازها وعمقها في شريعة حمورابي ، مما دفع البعض للقول بأن هذه الوصايا العشر أُخذت من كتاب الموتى المصري ، فيقول **زينون كوسيدوفسكي** " *من المبرهن عليه أن أقدم القوانين الإسرائيلية المذكورة في كتاب العهد*

(1) تفسير الكتاب المقدس – الجزء الأول – مركز المطبوعات المسيحية ص ٤٥٣

مسروقة من تشريعات شعوب قديمة أخرى ومصاغة على النمط الإسرائيلي. وقد كشف العالِم الألماني " أ . آلت " في كتابه " مصادر القانون الإسرائيلي " النقاب عن علاقة القوانين الإسرائيلية بتشريع حمورابي ، وكذلك بقوانين وتشريعات الحثيين والآشوريين والمصريين والكنعانيين . وحتى الوصايا العشر لا تعتبر نتاجاً إسرائيلياً نقياً. فقد قارن المؤرخ الإيطالي " جوزيبي ريتشيوفي " مؤلف كتاب " تاريخ إسرائيل " بدقة متناهية مجموعة من النصوص القديمة فاكتشف أن للوصايا العشر شبيهاً ، بل قرائن في كتاب الأموات المصري ، وفي النص البابلي شوربو. إذاً وهنا إستخدم مؤلفو التوراة أيضاً تراث ما بين النهرين ومصر " [1]. فإن كان هناك تشابهاً بين الوصايا العشر وكتاب الموتى ، ولكن لا يوجد تطابق.

٧- خلت شريعة حمورابي من الدوافع الدينية ، ولم تعر إهتماماً للخطايا والشهوات والأنانية ومحبة القريب ، بينما إهتمت شريعة موسى بكل هذا (راجع القس صموئيل مشرقي – مصادر الكتاب المقدَّس ص ١١٣) وأيضاً خلت شريعة حمورابي من طقوس العبادة والذبائح .. إلخ كما خلت هذه الشريعة أيضاً من محبة وحماية الغرباء ، والإهتمام بالضعيف والفقير ، والرفق بالحيوان حتى حيوانات الأعداء ، والتحذير من ترك بئر مفتوح لئلا يسقط فيه ثور أو حمار (خر ٢١ : ٣٣ ، ٣٤).

٨- قسمت شريعة حمورابي المجتمع إلى إناس أحرار وإناس عاديين ، وفرقت في العقوبة بينهما ، فبالنسبة للأحرار جعلت العقوبة من جنس العمل ، فمثلاً "*إذا فقأ رجل حر عين رجل حر آخر ، تُفقأ عينه . إن كسر عظم إنسان حر ، يُكسر له عظمه* " (مادة ١٩٦ ، ١٩٧) أما إذا حدث الضرر مع إنسان عادي فإنه يعوض بالمال "*إذا فقأ إنسان حر عين رجل عادي ، يدفع وزنه من الفضة* " (مادة ١٩٨) "*وإن كسر سن إنسان عادي ، يدفع ثلث وزنه من الفضة* " (مادة ٢٠١).

٩- جاءت العقوبات في قوانين حمورابي أقسى بكثير من مثيلاتها في التوراة ، فمثلاً جاء في شريعة حمورابي إذا عالج طبيب شريفاً بمبضع .. وسبب تلف عينه تقطع

[1] ترجمة محمد مخلوف ـ الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٣٧

يد الطبيب ، وكاهنة المعبد التي تبيع الخمور تُحرق ، ومن يشعل النار في ممتلكات الغير يُحرق ، ومن يغش الخمور يُقتل ، والزوجة التي تهجر بيتها في غياب زوجهـا تمـوت غرقاً ، ولسان النمام يُقطع (راجع د. جون ألدر - الأحجار تتكلم).

١٠- تأمر شريعة حمورابي بقتل الإنسان البرئ بسبب خطأ إنسان آخر ، فمـثلاً الدائن الذي قتل أحد أبناء المدين يُقتل إبنه (مادة ١١٦) ومن يضرب إمـرأة فيجهضـها يقتل إبنه (مادة ٢١٠) ومن بنى بيتاً فسقط على إبن صاحب البيت وقتله ، يقتل إبن الذي قام بالبناء رغم أنه برئ ولم يشارك أبيه العمل ، وإذا ضرب سيد إمرأة حامل فماتت تُعدم إبنته (مادة ٢١٠).

١١- شتان بين يهوه الإله الحقيقي وبين شمس كإله ليس له وجود إلاَّ في مخيلة البابليين ، فقد تعامل موسى مع الله ، وسمع صوته المنبعث من نار العليقة ، وتكلم معـه وجهاً لوجه ، وإنفرد معه في الجبل مرتين ، كل مرة إستمرت أربعين يوماً ، وتسلم منـه لوحي الوصايا مرتين ، وأينما كان موسى يصرخ له كان يستجيب له بعمل إعجـازي . أما الإله شمس فلا تجده إلاَّ في مخيلة البابليين ، فجاء في الأناشيد البابلية "*ياشماش أنـت الذي لا يفلت من شباكك شرير .. ولا يفر من فخك خاطئ .. أما من يحنث في يمينـه فإنك تعجل له العقاب .. ومن لا يحترم كل مقدَّس فلن يستطع الفرار منـك .. شـباكك العريضة مطروحة لمن يقترب الشر .. ولمن يرفع بصره إلـى زوجـة رفيقـه .. إذا أشهرت سلاحك عليه فلا منجي له .. فإذا وقف أمام المحكمة فليس في إسـتطاعة أحـد مساعدته ولو كان والده ..* "[1].

١٢- وإن قال كثير من النُقَّاد أن موسى النبي إسـتمد شـريعته مـن شـريعة حمورابي ، فإن الدكتور أحمد حجازي السقا له رأي بعكس هـذا ، فيقول "*وقد عـرف حمورابي شريعة موسى ، من تجـوال علمـاء بني إسرائيل بها في الأرض لقوله تعالى { واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيهـا } .. ونقوش حمورابي هذه كانت شريعة أرض كنعان في زمن الآباء - اليهود الأوائل - وإن*

(١) برستيد - فجر الضمير ص ٣٦٦

قال قائل أن تواريخ بني إسرائيل تدل على أن حمورابي أسبق في الزمان من موسى • نقول له : إن تواريخ بني إسرائيل متعارضة مع نصوص في التوراة " [1] **والحقيقة الأولى** أنه لا يوجد تضارب بين تواريخ بني إسرائيل وبين نصوص التوراة ، **والحقيقة الثانية** أن حمورابي كان أسبق من موسى النبي ، فحمورابي عاصر إبراهيم أب الآباء ، **والحقيقة الثالثة** أن موسى النبي لم يستمد شريعته من شريعة حمورابي •

س٥٧٣ : هل قصة إلقاء موسى في الماء (خر ٢ : ٢ - ١٠) مقتبسة من أسطورة سرجون ؟

يقول **الخوري بولس الفغالي** عن ولادة موسى *"نحن هنا أمام ولادة " أسطورية " ولادة عجيبة مدهشة (خر ٢ : ١ - ١٠) فحين يروي المؤرخ القديم ولادة شخص عظيم يروي أولاً الظواهر الفائقة التي تحيط بهذه الولادة • فمثلاً ، حين ولد سرجون (الأول) الذي سيصبح ملك بلاد الرافدين ، وضعته أمه في سلة طلتها بالقار وجعلتها على الفرات • هو خبر أسطوري • أما سرجون فكان ملكاً حقيقياً وقد أسس سلالة أكاد في القرن ٢٣ ق•م • إستعمل الكاتب البيبلي النهج عينه حين روى ولادة موسى • فخبر المُرضَع (الرضيع) الذي وُضع في سلة من البردي على النيل ، توخى تنبيه القارئ إلى أهمية هذا الشخص وإلى أنه موضوع عناية الله منذ ولادته "* [2].

ويرى **الأب سهيل قاشا** أنه لو كان هناك شخصية تاريخية حقيقة باسم موسى فإن هناك تشابهاً بين قصته وقصة سرجون ، فيقول عن موسى *"يشابه كثيراً ما رواه البابليون في أساطيرهم عن حياة " سرجون الأول " ملك أكاد المُسمى " شارغاني – شار – ألي " Shargani- shar-Ali الذي ظهر وأُضطهد ، ونجا وعاش ، ومازال يجد ويسعى حتى غدا ملكاً على بابل بأجمعها ، وغزا السومريين وإحتل بلادهم وقضى على دولتهم "* [3].

---

(١) نقد التوراة ص ١١٢

(٢) في رحاب الكتاب -١- العهد الأول ص ٢٠٣

(٣) التوراة البابلية ص ١٧٦

ويرى **زينون كوسيدوفسكي** أن أسطورة ولادة موسى وموته شديدة الشبه بأساطير الشعوب القديمة فيقول "*فنحن نعرف مثلاً ، وكما جاء في النصوص المسمارية ، أنه كان للملك صارغون (سرجون) العظيم الذي حكم عام ٢٣٥٠ ق٠م وأسَّس الدولة الأكادية في بلاد ما بين النهرين مصير موسى نفسه ، فأمه الكاهنة ولدته سراً ووضعته في سلة مطلية بالقار ، وألقته في النهر فرآه أكَّا الساقي والبستاني وأخرجه من النهر ٠ تحمل هذه القصة بين طياتها معالم واضحة للأسطورة لكن صارغون كان شخصية تاريخية حقيقية والأدلة على ذلك موجودة في الوثائق التي أكتشفت بين أنقاض مدن ما بين النهرين وهي صحيحة ولا يُشك فيها* " [1].

ج : ١- نحن نثق في كتابنا المقدَّس الموحى به من روح الله القدوس والمدوَّن بيد رجال الله القديسين ، ونصدق أن قصة موسى النبي في ولادته ونجاته من الموت وتربيته في قصر فرعون الذي أصدر الأمر بقتل الذكور من أطفال بني إسرائيل ، وقتله للمصري ، وهروبه إلى مديان ، وظهور الله له في العليقة ، وعودته لمصر ، وقيادته لشعب بني إسرائيل من العبودية للحرية ٠٠ إلخ كل هذه أمور حقيقية بعيدة تماماً عن الأساطير والخرافات ، فالقصة سُجلت في سفر الخروج ونجد صداها في بقية الأسفار العتيقة والجديدة ، والذين سجلوا الأسفار كانوا من اليهود الأمناء الذين لم يكتبوا غير الحق ، وكما ذكرت التوراة عظمة موسى رئيس الأنبياء ، فأنها لم تخفي جوانب ضعفه مثل قتله للمصري ، وهروبه من مصر ، وضربه للصخرة في المرة الثانية وحرمانه من دخول أرض الموعد٠

٢- أختلفت آراء النُقَّاد في شخصية موسى النبي ، فمنهم من قال أنه شخصية خيالية لا وجود لها ، ومنهم من قال أنه شخصية حقيقة ولكنها محاطة بالأساطير ، فيقول **زينون كوسيدوفسكي** "*يواجه العلماء في أيامنا هذه مصاعب كبيرة في إستنباط نواة الحقيقة من الأسطورة رغم الجهود الكبيرة التي تُبذل في هذا المجال ٠ فإنه لا يوجد رأي واحد متفق عليه حول ما وقع في التاريخ فعلاً وحول ما إذا كان وجود موسى في التاريخ حقيقة أم خيالاً ٠٠ موسى برأي بعض العلماء أغرب شخصية في التاريخ التوراتي ،*

---

[1] ترجمة د٠ محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١١٨

فحول شخصيته تكونت أساطير كثيرة ٠٠ لكن هل يجب الإنطلاق مما ذُكِر الإستنتاج أن موسى لم يوجد أبداً كشخصية تاريخية واقعية ؟ كلاَّ بالطبع ! والعلم الحديث صار حذراً جداً في إصدار مثل تلك الأحكام ٠٠ وتبين أن كثيراً من الشخصيات التي أُعتبرت لوقت طويل أسطورية لا وجود لها ، ما هي إلاَّ شخصيات حقيقية لزعماء وقادة أثروا على مجرى الأحداث التاريخية " (١).

٣- يقول الأستاذ **سليم حسن** *" والواقع أن معلوماتنا الطوبوغرافية عن شرق الدلتا ، قد أكدت صحة الرواية التي جاء ذكرها في بداية سفر الخروج ، كما جاءت في سفر الخروج نفسه (١٢ : ٣٧ - ١٣ : ٢٠) يضاف إلى ذلك أن الأستاذ " ألن جاردنر " الذي كان يعارض في صحة تاريخ هذا الحادث من الوجهة الطوبوغرافية ، قد إعترف بصحته أخيراً ٠٠ هذا ولدينا فضلاً عن ذلك كثير من البراهين على صحة هذا الخروج تاريخياً ، وعن طواف هؤلاء القوم في أقاليم " سيناء " و " مدين " و " قادش " ويرجع الفضل في ذلك إلى التقدم المطرد الذي حصلنا عليه من الوجهتين الطوبوغرافية والأثرية " (٢).*

٤- ذكر النُقَّاد عدة أساطير مدعين أن التوراة قد أقتبست منها قصة ميلاد موسى وإلقائه في اليم ، ونذكر من هذه الأساطير القليل :

أ - تحكي إحدى الأساطير عن سرجون الأول وكيف حملت به أمه وولدته سرَّاً ، وإذ أرادت الخلاص منه وضعته في سفط ، ووضعته في النهر فحمله التيار ، ورآه رجل بستاني يدعى أكَّا أو أقَّي فأخذه ورباه وعندما شب صار قائداً عسكرياً وسياسياً ، ثم عمل ساقياً للملك " لاورز أبايا " ولكنه غدر بالملك وإغتاله ، وتولى هو زمام الأمور ، فأسَّس الأسرة الأكادية الأولى التي قامت نحو ٢٣٦٠ - ٢١٨٠ ق٠م ٠ وجاء في سياق هذه الأسطورة *" أنا سرجون الملك القوي ملك أكاد ٠٠ كانت أمي سيدة متواضعة أما أبي فلا علم لي به ٠٠ وقد حملتني أمي المتواضعة وولدتني سراً ٠٠ ثم وضعتني في سلة من الأسل وأحكمت إغلاقها بالقار ٠٠ وطرحتني في النهر الذي لم تغرقني مياهه ٠٠ ثم*

---

(١) ترجمة محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١١٨

(٢) مصر القديمة جـ ٧ ص ١١٦

حملني التيار إلى السقاء " أكي " فحملني معه .. أكي السقاء .. إنتشلني من المياه .. أكي السقاء كفلني بما يكفل إبنه .. أكي السقاء عينني بستانياً له .. وبينما كنت أعمل بستانياً ، أحبتني الإلهة عشتروت .. ولمدة أربع سنوات حكمتُ المملكة .. " [1].

وفي روايات أخرى ذكر سرجون أن مسقط رأسه مدينة " أزوبيرانو " Azupiranu الواقعة على ضفاف نهر الفرات ، وأن أمه كانت كاهنة من الدرجة العليا ، فمن المفروض أنها لا تتزوج ولا تنجب ولا تتردد على الأماكن المشبوهة ، ولو خالفت هذه التعليمات فأنها تُعرض نفسها للحرق ، ومن يتهمها باطلاً يُعرّض نفسه للجلد ، مع حلق نصف رأسه ، ولهذا عندما حملت بإبنها إضطرت للخلاص منه سراً أما الإلهة " عشتار " Eshtar التي أحبته فقد جعلته يحكم الناس ذو الرؤوس السوداء لمدة خمسة وخمسين أو ستة وخمسين عاماً ، وأنه هدم بمعاول نحاسية جبالاً شاهقة ، وطاف بلدان البحر ثلاث مرات ، وإستولى على دلمون ، وبقية الممالك التي حوله (راجع ناجح المعموري – موسى وأساطير الشرق ص ٢٠ ، ٢١ ، وتوماس طمسن – ترجمة عدنان حسن – الماضي الخرافي – التوراة والتاريخ ص ٥١١ ، ٥١٢ ، وسلسلة الأساطير السورية ديانات الشرق الأوسط ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، والأب سهيل قاشا – أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية ص ٢٠٩ – ٢١١ ، ودكتور سيد القمني – قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ص ٨١ ، ٨٢).

ولو أن التوراة أخذت ولادة موسى من ولادة سرجون ، فلماذا أخذت هذه الجزئية فقط ، بينما أختلفت بشكل كبير في صلب القصة ، ففي إحدى الروايات تجد سرجون وقد غدر بالملك الذي أحسن إليه طمعاً في المُلك الأرضي ، بينما موسى كان على النقيض إذ ضحى بالمُلك الأراضي مفضلاً بالأحرى أن يُذل مع شعب الله.

ب – تحكي إحدى الأساطير التي جاءت في ملحمة " ماها بهارتا " أن إله الشمس أحب " كونتي " (أو بيريت) إبنة الملك ، وأنجب منها طفلاً جميلاً ، وُلد متمنطقاً بالسلاح ، ولابساً قرطاً ذهبياً وله عينا أسد وكتفا بقرة ، ولما خافت الأم الفضيحة وضعت

[1] جيمس فريزر – الفولكلور جـ ٢ ص ٢٦٧ ، ٢٦٨

أبنها في سلة لا تتسرب إليه المياه وغطته بملاءة لينة ، وسلمته لنهر " أسفا " فقاده التيـار في مقاطعة " سونا " ورآه رجل كان يسير على الشاطئ مع زوجته فأجتذباه ، وإذ لم ينجبا فقد تبنياه وربياه وأسمياه " كارنا " فنشأ رامياً بارعاً للسهام ، وكانت أمه الحقيقية تطمـئن عليه عن طريق جواسيسها (راجـع جيمس فريزر - الفولكلـور جـ ٢ ص ٢٦٨ - ٢٧٠) ونلاحظ في هذه الأسطورة ما جاء عن الطفل أنه وُلِد متمنطقاً بالسـلاح ولابسـاً قرطاً ذهبياً ، وهذا بعيد كل البعد عما أوردته التوراة من قصة موسى النبي .

جـ- هناك أسطورة تدور حول " ريمولوس " مؤسس مدينة روما ، وجاء فيها أنه بعد الإنتهاء من حرب طروادة لم يتبقَ إلاَّ " إينياس " الذي حمله أبوه الشيخ ، وهرب بـه من طروادة المحترقة ، وبعد قصة هروب طويلـة أستقر في إيطاليا ، وتزوج من إبنـة ملك ، فأنجب منها " أموليوس " و " نوميتور " وصـار نوميتور حاكماً كيّساً ، ولكن أخيه " أموليوس " قام عليه وأغتصب المُلك منه ، ونفاه ، وقتل إبنه ، وأغرى سيلفيا إبنته بـأن تصبح راهبة ، وبذلك يضمن أنه لن يأتي أحد من نسل أخيه المطرود نوميتور لينازعـه المُلك ، ولكن إله الحرب " مارس " جاء متنكراً في شكل رجل قوي فاتن الملامح يتبعـه ذئب ، وطائر نقار الخشب ، فأعجبت به سيلفيا التي ترهبنت ، وتزوجها وأنجـب منهـا طفلين توأمين هما " رومولوس " و " ريموس " وعندما علم أموليوس الملك بما حدث هاج وماج ، وألقى بسيلفيا إبنة أخيه نوميتور في السجن ، ووضع طفليها في سلة ، القى بهما في نهر التايبر وهو في أوج فيضانه ، فدفع النهر بالسـلة إلـى الشـاطئ ، وأشـتبكت بالأعشاب ، وأخذ الطفلان يرتعشان ويصرخان فلم يسمعهما أي إنسان ، ولكن أنثى ذئـب سمعتهما فأرضعتهما من حليبها وحملتهما إلى مغارة في الغابة ، حتى ترعرعا ، وكـان طائر نقار الخشب يحضر لهما القوت من وقت لآخر ، وأبيهما " مارس " إله الحرب كان يتابعهما ، ثم أخذهما أحد الرعاة إلى زوجته التي وافقت على رعايتهما وتربيتهما ، فكان ينقضان على الطعام ويزعقان متى ظهر القمر ، فروضتهما حتى تخلصا مـن طبعهمـا الوحشي ، وكان الإثنان أشقران ، وبعـد مغامـرات إلتقى " رومولس " بجده المنفي " نوميتور " وقاد الإثنان حملة ضد القصر ، فدخلاه ، وإنتقم رومولس من أموليوس شقيق جده نوميتور في ساعة واحدة ، وعاد الهدوء للقصر ، وعاد " ريموس " بعد غيبة فعـاش

مع شقيقه " رومونوس " في القصر ، وأرادا الشقيقان أن يشيدا مدينة عظيمة ، ولم يعرفا من منهما يكون ملكاً ، فجلس كل منهما على تل منفرداً ، فحلَّقت سبع نسور على رمولوس ، مما أزعج ريموس وأتباعه ، ، أشتد الخلاف مع رمولوس الذي تولى المُلك ، وقُتِل ريموس في هذا الصراع ، ولكن أخيه رمولوس حزن عليه جداً ، وأخذ جثته وغسلها جيداً وهمَّ أن يقتل نفسه ، فمنعه أتباعه وأخذوا يعزونه وذكروه ببناء المدينة ، فبنوا مدينة روما على سبعة تلال (راجع موسى وأساطير الشرق ص ٢٣ - ٢٧ ، وجيمس فريزر - الفولكلور ص ٢٦٥ ، ٢٦٦)٠

وواضح مدى إختلاف هذه الأسطورة عما أوردته التوراة من قصة موسى ، فمثلاً في هذه الأسطورة نجد طفلين ألقيا في اليم ، هما " رومولوس " وشقيقه " ريموس " ولو أن التوراة أخذت من هذه الأسطورة لذكرت بالمثل أن موسى وشقيقه هرون قد ألقيا في الماء ، ولكن هذا لم يحدث ، وفي الأسطورة نجد أن الذي عال الطفلين في البداية ذئبة مع طائر نقار الخشب ، بينما الذي عال موسى إبنة فرعون أميرة القصر وليس حيوان وطائر ، وجاء موسى نتيجة تزاوج طبيعي أما رومولوس وريموس قد أتيا نتيجة تزاوح الراهبة سيلفيا مع مارس إله الحرب ، وفي الأسطورة حدث صراع بين رومولوس وريموس أنتهى بقتل ريموس بينما خلت قصة موسى من أي صراع بينه وبين شقيقه الأكبر هارون ٠٠ إلخ٠

٥- ترجم الدكتور محمد مخلوف ما كتبه زينون كوسيدوفسكي عن التشابه بين قصة موسى وسرجون ، ولم يعلق بشئ رغم أن قصة ميلاد موسى جاءت بالقرآن الذي يؤمن به ، فجاء في سورة القصص إلقاء أم موسى بالطفل موسى في اليم ، وعثور إمرأة فرعون (الأصل بنت فرعون) عليه ، وإرشاد أخت موسى زوجة فرعون لمرضعة تُرضع موسى وهي أم موسى "*وأوصينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنَّا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ٠ فالتقطه آل فرعون ٠٠ وقالت إمرأة فرعون قُرَّت عينٍ لي ولك ولا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ٠٠ وقالت لأخته قُصّيه فبصرت به عن جُنُبٍ وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيتٍ يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه إلى أمه* " [القصص

٧ - ١٣] فلو كانت قصة ميلاد موسى ونجاته من يد فرعون أُستمدت من الأساطير فهل القرآن أخذ أيضاً من الأساطير ؟!



الفصل الثاني : من العبودية للحرية
(خر ١ : ١ – ١٥ : ٢١)

س٥٧٤ : هل بناء اليهود لمدينتي فيثوم ورعمسيس (خر ١ : ١١) يُعد مخالفة أو خرافة أو خطأ تاريخي ؟

يقول الدكتور **محمد** بيومي *" ما أورده سفر التكوين من أن يوسف أسكن أباه وأخوته في أرض رعمسيس ، وهذا خطأ تاريخي ، ذلك لأن إستعمال كلمة رعمسيس (نسبة إلى ملوك الرعامسة) لم تستعمل إلاَّ منذ الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٨ – ١١٩٤ ق٠م) وليس منذ عهد الهكسوس (عهد يوسف) "* (١).

ج : ١- مدينتي فيثوم ورعمسيس حقيقة تاريخية ثابتة في علم الآثار ، فمدينة فيثوم أي بيت إله الشمس " نوم " وتقع في منتصف المسافة بين السويس وبورسعيد عند بحيرة التمساح ، وتدعى الآن " تل المسخوطة " ومدينة " رعمسيس " تقع على بُعد ٣٠ كم جنوب غربي بورسعيد ، ويقال أنها الآن " صان الحجر " بمحافظة الغربية ، وكانت تُسمى في القديم " تانيس " أو " أفاريس " وهي التي أتخذها الهكسوس عاصمة لهم ثم صارت عاصمة لرمسيس الثاني الذي أنشأ فيها توسعات وأقام فيها مخازن الغلال (راجع تفسير سفر الخروج – دير القديس أنبا مقار ص ٧١) .

بينما جاء في دائرة **المعارف الكتابية** أن موقع مدينة رعمسيس هو قنتير وليس صان الحجر (تانيس) *" وتدل الأبحاث الأثرية الأخيرة التي قام بها الدكتور لبيب حبشي والأستاذ محمود حمزة الأمين المساعد للمتحف المصري ، على أن " رعمسيس " كانت في موقع بلدة " قنتير " الواقعة على بُعد نحو عشرة كيلو مترات شمالي مدينة فاقوس على الطريق إلى صان الحجر ، حيث وُجِد قصر فخم لرمسيس الثاني ، وعثر على حجر جيري منقوش عليه إسم هذا الملك ولقبه ، وغير ذلك من الآثار ٠٠ هذه الحفائر أثبتت أن بلدة " قنتير " هي التي كانت عاصمة لرمسيس الثاني ٠٠ وتدل قطع الجرانيت الوردي*

(١) تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٧٦

المنتشرة في أراضي " قنتير " على أنه كان هناك معبد كبير للإله " آمون رع " كما عُثر فيها أيضاً على معبد للملك سيتي الأول.

ومما يؤكد أن " قنتير " هي الموقع الصحيح لرعمسيس :

١- لا توجد آثار في عصر رمسيس أو ما قبله في " تانيس " (صا الحجر) فلا توجد بها قصور أو قبور ، على عكس ما وُجِد في " قنتير ".

٢- كانت " رعمسيس " تقع على " مياه رع " أو الفرع البوبسطي من فروع النيل ، الذي كان صالحاً للملاحة من البحر حتى مدينة رعمسيس ، وهو ما يتفق مع موقع قنتير ، وليس مع موقع " تانيس ".

٣- أن خصوبة أرض " رعمسيس " كما تصفها البرديات القديمة ، تنطبق على أرض " قنتير " وليس على أرض " تانيس " حيث تكثر المسطحات المائية.

٤- تُذكر " رعمسيس " و " تانيس " كمدينتين منفصلتين في البرديات القديمة ، مما ينفي أنهما إسمان لنفس المدينة.

٥- كانت " رعمسيس " على رأس الطريق إلى فلسطين عن طريق " سيل " (قرب القنطرة حالياً) وهو ما ينطبق على " قنتير " وليس على " تانيس ".

٦- تتوفر في " قنتير " المواصفات الأخرى المذكورة في " رعمسيس " مثل ذكر " سكوت " بعدها مباشرة " [1].

ويقول **الأستاذ سليم حسن** أنه جاء في قصة الراهبة " إيثيريا " التي ذهبت للأماكن المقدَّسة نحو ٥٣٣ – ٥٤٠ م أنها مرت على بلدة رعمسيس التي تقع على بُعد أربعة أميال من " أرابيا " وهي مدينة فاقوس حالياً ، وقالت عنها " *حقاً أنها كانت ظاهرة للعيان لأن سورها كان ضخماً وفيه مبان عديدة ، وعلى أية حال فإن مبانيها ساقطة على الأرض .. بيد أنه لا يوجد شئ الآن منها إلاَّ حجر ضخم طيبي قد نُحِت فيه تمثالان ضخمان يقال أنهما للقديسين موسى وهارون لأنه يقال : أن بني إسرائل قد وضعوهما هناك تذكاراً لها* " (راجع مصر القديمة جـ ٧ ص ١٢٠ ، ١٢١ ، وقليني نجيب – فرعون مصر ص ٣٧).

---

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ ص ١١٦ ، ١١٧

٢- يقول **الأستاذ سليم حسن** أن البعض مثل " جاردنو" يرى أن " تانيس " و " أواريس " و " بررعمسيس " هم مدينة واحدة ، وإن كان لا يوجد نقش مصري يُصرح بهذا لكن الدارس يمكنه أن يستنبط هذه الحقيقة ، فالأسماء الثلاثة هم لنفس المدينة ولكن في عصور مختلفة (راجع مصر القديمة جـ ٤ ص ٧٦ - ٨٠) كما يقول **الدكتور سليم حسن** أيضاً أن البعض مثل " هايس " و " ثيوبري " والأستاذ " حمزة " أن علم الآثار يؤيد أن برعمسيس هي " قنتير " وأن " سيتي الأول " أول من أقام فيها قصراً لقربها من آسيا ، فيستطيع أن يستريح في هذا المكان عقب عودته من حروبه في " آسيا " وفي عهد " رعمسيس الثاني " نقل العاصمة من طيبة إلى قنتير ليستطيع أن يُحكم قبضته على ممتلكاته في آسيا ويصد غارات الساميين المتتالية ، وكان يطلق على هؤلاء الساميين إسم " شاسو " وبذلك أصبحت العاصمة في الدلتا بدلاً من صعيد مصر ، وكان " آمون رع " هو الإله الرئيسي لهذه المدينة ، ولهذا وُجد أسمه وألقابه على قطع جرانيت ضخمة بالإضافة لأشياء كثيرة عُثر عليها في هذه البقعة ، كما عُرف في المدينة أيضاً الإلهين " ست " و " بتاح " . وتدل شواهد الأصول على أن هذه المدينة قد بدئ العمل فيها في العهد الذي أشترك فيها رعمسيس (رمسيس الثاني) مع والده سيتي في الحكم ، بل يحتمل أن رعمسيس قد أتخذها مركزاً له ولما توفي والده وانفرد بالحكم نقل الحكومة إليها (راجع سليم حسن - مصر القديمة جـ٦ ص ٣٨٣ - ٣٨٩).

٣- في سنة ١٨٨٥م أكتشف عالِم الآثار " **إدوار نافيل** " آثار مدينتي فيثوم ورعمسيس ، حتى أنه عُثر على بعض الطوب اللبن ، والأمر العجيب أن شيئاً منه يخالطه التبن ، وآخر يخالطه القش ، وهذا يوضح ما صرح به سفر الخروج أن فرعون كان يعطي بني إسرائيل التبن ، وبعد لقائه مع موسى وهرون منع عنهما التبن " ***هكذا يقول فرعون لست أعطيكم تبناً . . فتفرق الشعب من كل أرض مصر ليجمعوا قشاً عوضاً عن التبن*** " (خر ٥ : ١٠ - ١٢) وأثناء حفر قناة السويس عثرت شركة قناة السويس على طبقات من التراب التي كان الإسرائيليون يستخدمونها لصنع الطوب ، فاستغلته الشركة في صنع الطوب اللبن لإنشاء مدينة الإسماعيلية ، كما عثر على نقش بجدران مقبرة رجل عامل يدعى " رخمارا " أو " رخمي رع " أحد وزراء تحتمس الثالث

(١٤٩٥ – ١٤٤١ ق٠م) ويظهر في هذا النقش بعض الأسرى الذين يحفرون التراب بالمعاول ، ويحضرون الماء ، ويعجنون الطين ، ويصنعون الطوب ، ويحملونه إلى المعبد ، بينما بعض المراقبين المصريين يحملون العصي يهددون بها هؤلاء الأسرى ٠ كما عُثر على صورة أخرى في إحدى المدائن يظهر فيها أسرى ساميون يبنون الأسوار بالطوب اللبن ويظهر بعض المصريين يحمل كل منهم سوطاً أو عصا طويلة ، ووجد في آثار رعمسيس الثاني نقش للكاتب " كنيامن " إلى رئيسه " كجانا هوى " يفيده بأنه أطلع على أمر سيده بإعطاء الجنود أرزاقهم والعبريو أيضاً الذين ينقلون الحجارة إلى هيكل الشمس (راجع المطالب النظرية في المواضيع الإلهية ص ٥٠٧ – ٥٠٩ ، وقليني نجيب – الكتاب المقدَّس بين التاريخ والآثار ص ١٠)٠

كما يقول أ٠م **هوددجكن** "*على حوائط أحد مدافن مدينة طيبة توجد صورة دقيقة للعبودية كالتي أحتملها الإسرائيليون ، وتدل ملامح أوجه العمال المُسخَرين على أنهم من الجنس السامي ٠ وقد مثلت في هذه الصورة جميع تفاصيل صناعة اللبن (الطوب) في كل أطوارها بما في ذلك وقوف الرئيس المصري والعصا في يده يحث الصنَّاع قائلاً { ها هي العصا في يدي فلا تتكاسلوا } وقد ذُكرت في الآثار مدينتا المخازن اللتان أعدهما فرعون – فيثوم ورعمسيس – ولقد أكتشفت أطلال هاتين المدينتين* " [1].

٤– إمتازت مدينة رعمسيس بشوارعها العريضة ، وقصورها الرائعة ، ومعابدها الجميلة ، وفي أطرافها قامت مخازن القمح والشعير ، وإمتدت حول المدينة الحقول الخضراء والبساتين المثمرة ، فيقول **الأستاذ سليم حسن** "*كانت عاصمة الملك كما ذكرنا من قبل في عهد " رعمسيس الثاني " في بادئ الأمر " طيبة " ثم نقلها إلى الشمال على مقربة من حدود الإمبراطورية الآسيوية الشرقية ٠٠ وقد صلت إلينا وثائق عدة تصف لنا هذه العاصمة الجديدة التي سماها " رعمسيس " بإسمه " بررعمسيس " (بيت رعمسيس) وصفا شيقاً ممتعاً ٠٠ إن الكاتب " بيبسا " يحيي أستاذه الكاتب " أمنمايت " قائلاً : تحية أخرى لأستاذي أخبره فيها أنني وصلت " بررعمسيس " محبوب (آمون) وقد ألفيتها في غاية من الإزدهار ، حقاً أن موقعها جميل منقطع النظير وهي شبيهة بطيبة ، وقد أقامها*

(١) تعريب حافظ داود – شهادة علم الآثار للكتاب المقدَّس ص ٢٥

" رع " نفسه . ومقر الملك تُحب الإقامة فيه ، فحقوله مملوءة بكل شئ طريف ، ومجهز بالأغذية الوفيرة يومياً .. ومياهه الخلفية تزخر بالسمك ، وبركة مزدحمة بالطيور ومراعيه نضرة أعشابها .. وطعم فاكهته المغروسة في حقوله كالشهد بعينه ، ومخازن غلاله مكدَّسة بالقمح والشعير وتناهض عنان السماء في سموها . والبصل والكرات .. طاقات أزهار في الخميلة .. وفيه الرمان والتفاح والزيتون والتين من البستان ، ونبيذ " كنكمي " الحلو الذي يفوق الشهد ، والسمك الأحمر من بحيرة مقر الملك .. أما مياه " صور " فيستخرج منها الملح والنطرون . ومنها تروح وتغدو إلى الميناء ، والطعام الوفير فيها كل يوم . حقاً أن الإنسان ليبتهج بالسكنى فيها .. وقد تساوى فيها الصغير مع العظيم . تعال ، دعنا نحتفل بأعيادها السماوية وأعياد باكورة الفصل .. " [1].

وجاء في دائرة المعارف الكتابية "*وقد ذكرت القديسة " سيلفيا " (التي زارت مصر في نحو ٣٨٥ م) أن مدينة " رعمسيس " تقع على بُعد سبعة كيلو مترات من مدينة " طرابية " (أي فاقوس) وقد وصفها كاتب مصري قديم بأنها كانت مدينة غنية جداً ، وأنها كانت " با – خينو " أي مدينة القصر ، وكان تشقها القنوات المائية المليئة بالأسماك ، كما كان بها بحيرات زاخرة بالطيور وتغطيها حقول العدس والبطيخ والقمح والبصل والسمسم ، وحدائق الكروم ، والرمان واللوز والتين ، وترسو المراكب في مينائها ، كما كان اللوتس والبردي ينميان في مياهها وكان سكانها يستقبلون رمسيس الثاني بأكاليل الزهور . كما كانت كرومها تنتج أجود أنواع النبيذ حلو المذاق كالعسل . وتسجل النقوش التاريخية – بين ما تسجله – أن رمسيس الثاني قد بنى " حصن رعمسيس " مستغلاً العبيد من الأسرى الأسيويين "* [2].

س٥٧٥ : لماذا سمح الله لشعبه بالعبودية في مصر ؟

فقال الله لأبرآم "***أعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم ويُستعبدون لهم . فيذلونهم أربع مئة سنة ثم الأمة التي يُستعبدون لها أن أدينها .***

---

(١) سليم حسن – مصر القديمة جـ ٦ ص ٥٩٨ - ٦٠٠

(٢) دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ ص ١١٥

وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة " (تك ١٥ : ١٣ – ١٤) •• "***فأستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف*** " (خر ١ : ١٣)•

ج : ١– كانت بداية شعب الله عندما إختار الله إبراهيم ليكون أباً للآباء ، وتعهده الله بالرعاية هو وإبنه إسحق وحفيده يعقوب والأسباط ، وإذ كان هذا الشعب المختار في بداياته يحتاج للرعاية والحماية والأمن من غارات الأعداء ، إختار الله لهم أرض مصر الخصبة حيث السلام والأمان والهدوء ، ولهذا سمح الله بتجربة يوسف وبيع أخوته له ونزوله إلى أرض مصر ، كما سمح أيضاً بالمجاعة التي عمَّت مصر وأرض فلسطين ، ولهذا نزل يعقوب وبنيه إلى هذه الأرض الطيبة فصارت حصن أمان لهم ، فنما إسرائيل وترعرع • دخل بنو إسرائيل إلى أرض مصر نحو سبعين شخصاً فصاروا فيها أمة عظيمة•

٢– عاش بنو إسرائيل في رغدة من العيش في أرض مصر ، وتأثروا بالعبادات المصرية القديمة ، وكادوا ينسون إلههم الذي أختارهم وتعهدهم بالرعاية والعناية ، ولذلك سمح الله بتجربة العبودية المرة من قبل المصريين ، فصرخوا إلى إله أبائهم ليخلصهم ، والأمر العجيب أن الله لم يتركهم وقت الإضطهاد "***ولكن بحسبما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا*** " (خر ١ : ١٢)•

٣– كان قصد الله أن يعطي شعبه أرض كنعان ليسكنوا فيها ، ولكن الله أطال أناته على سكان أرض كنعان إلى النهاية ، وهذا يفسر قول الله لإبراهيم أن شعبه سيتغرب في أرض غريبة لمدة أربعمائة سنة "***وفي الجيل الرابع يرجعون إلى هنا • لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً*** " (تك ١٥ : ١٦)•

٤– في الوقت المحدَّد الذي أقترب فيه كأس آثام الأمم على الإمتلاء ، وقربت أيام غربة شعب الله على الإنتهاء ، أفتقد الله شعبه في مصر "***وتنهد بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا • فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية • فسمع الله أنينهم •• ونظر الله بني إسرائيل وعلم الله*** " (خر ٣ : ٢٣ – ٢٥) ••"***فقال الرب أني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم • إني علمت***

أوجاعهم • فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً " (خر ٣ : ٧ ، ٨)•

س بدون : هل قول سفر الخروج بأن المصريين اسخدموا الطوب اللبن في البناء ، يعد من الأخطاء لأن المصريين استخدموا الأحجار في البناء وليس الطوب اللبن ؟

ج : سبق الإجابة على هذا السؤال حيث عرفنا أن المصريون كانوا يستخدمون الحجارة في بناء معابدهم ومقابرهم الملوكية بينما استخدموا الطوب اللبن في بناء منازلهم ومقابرهم الشعبية ، وقد تم إكتشاف آثار مدينة فيثوم في تل المسخوطة قرب الإسماعيلية وبها آثار المباني بالطوب اللبن ، وأيضاً هناك بقايا عدة إهرامات في الطريق من القاهرة للفيوم وقد شيدّت بالطوب اللبن ، فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ١ س٣٦ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ •

س٥٧٦ : هل قابلتان تكفيان لإستقبال كل مواليد شعب بني إسرائيل الذي تعدى المليونين (خر ١ : ١٥) ؟ وكيف يكافئ الرب هاتين القابلتين الكاذبتين (خر ١ : ١٩ ، ٢٠) ؟

يقول الدكتور **محمد بيومي** لو كان عدد بني إسرائيل بمثل الضخامة التي ذكرها سفر الخروج ، فهم إذا بلغوا أكثر من ٢ مليون نسمة ، وهذا يعني ١٤٠ مولوداً كل يوم ، وهو أمر بالغ الإستحالة بالنسبة لقابلتين فقط (راجع تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٨١)•

ج : ١– قال سفر الخروج "*وكلم ملك مصر قابلتي العبرانيات • • وقال* " (خر ١ : ١٥ ، ١٦) ولم يصرح السفر بأن هاتين القابلتين كانتا هما الوحيدتان ، إذاً من الممكن أن يكون هناك عدد أكبر من القابلات ، وهاتين القابلتين فقط هما اللتان كلمهما ملك مصر ، "*بل لعل هاتين القابلتين كانتا في مدينة " أون " فقط ، أو أنهما كانتا تمثلان كل القابلات في بني إسرائيل • • ولو كان عدد بني إسرائيل لم يتجاوزبضع عشرات من*

الآلاف ، فكيف كان فرعون مصر بكل جبروته ، يخشى تكاثرهم " [١] إن هاتين القابلتين اللتين لم ينفذا أمر فرعون ، ولم يقتلا الأطفال الأبرياء ولذلك أستحقتا أن يدوَّن أسميهما في الكتاب المقدَّس " ***إسم أحداهما شفرة وإسم الأخرى فوعة*** " (خر ١ : ١٥) ومعنى إسم " شفرة " جمال ورقة ، ومعنى إسم " فوُعة " إشراق وروعة.

٢- لم يكافئ الرب القابلتين لأجل كذبهما ، بل كافأهما لأجل رفضهما قتل الأطفال الأبرياء ، فلو لم يكن ضميرهما حياً لقتلا الأطفال ، أما رفضهما تنفيذ أمر فرعون فيُظهر ضميرها الحي ومخافتها من إله السماء ، وهذا ما أوضحه الكتاب " ***وكان إذ خافت القابلتان الله أنه صنع لهما بيوتاً*** " (خر ١ : ٢١) . أما قولهما " ***إن النساء العبرانيات لسن كالمصريات . فإنهن قويات يلدن قبل أن تأتيهن القابلة*** " (خر ١ : ١٩) فما المانع أن يكون هذا القول صحيحاً ، ولاسيما أن العبرانيات علموا بأمر فرعون بقتل الذكور من أطفالهن ، ولذلك ترددن كثيراً في إستدعاء القابلات ، وربما أستعضن عنهن بقابلات جدد لم يأمرهن فرعون بقتل ذكور الأطفال.

٣- حتى لو سلمنا بكذب القابلتين ، فإن الكذب بلا شك أخف وطأة من القتل ، فهما لم يكذبا بإرادتهما بل دُفعا إلى الكذب ، وهذا لا يبرئ ساحتهما ، ولكن يخفف من وطأة كذبهما ، فلو إعترفنا بعصيان أوامر فرعون ، فإن هذا معناه الإعدام.

٤- يقول **ج. س. كونيك** J. C. Connell كان قصد فرعون أن " *ينقرض النسل العبراني ، إذ سوف تمتزج النساء العبرانيات في الأسر المصرية عن طريق الزواج { أن* ***النساء العبرانيات لسن كالمصريات*** *} (خر ١ : ١٩) ربما كان هذا السبب صحيحاً ، ولكنه لم يكن السبب الحقيقي الذي من أجله أستحيت القابلتان الأطفال الذكور. إن الكتاب المقدَّس يُسجِّل ولكنه لا يمتدح ما يعمله الناس الذي يخافون الله من أخطاء .. {* ***فأحسن الله*** *} (خر ١ : ٢٠) لم يحسن الله إليهما لأنهما خدعتا الملك ، ولكن لأنهما خافتا الله ورفضتا إطاعة أمر الملك ، فإن إطاعة الله تأتي في المرتبة الأولى على إطاعة الملك*

---

[١] دائرة المعارف الكتابية جـ ٥ ص ٢١٠

التي أمرنـــا الله بها في رو ١٣ ، ابط ٢ : ١٣ ، ١٧ { صنع لهما بيوتـــاً } (خـــر ١ : ٢١) ..أي أن الله أعطى أسراً ونسلاً لهاتين اللتين أستحيتا أسر شعبه " [1].

٥- يقول الخوري بولس الفغالي "لا ، لم تسمع القابلتان للملك . قال النص { كانتا تخافان الله } . إذاً ، لم تصنعا كما قال لهما ملك مصر (خر ١ : ١٧) ذاك الذي كـــان في القديم من أقوى ملوك العالم. إن الطاعة لله تعارضت مع الطاعة للسـلطة السياسـية التي تأمر بالموت ساعة يريد الله الحياة. وعاد النص مرة ثانية وحدثنا عن مخافة الله لدى القابلتين ، كما كلمنا عن بركة نالتاها ، صنع الله لهما بيوتاً . صارت كل إمرأة { رئيســة عشيرة } " [2].

س٥٧٧ : كيف نزلت إبنة فرعون إلى النيل لتستحم ولم تخشَ التماسيح (خر ٢ : ٥) ؟ وكيف إلتقت بموسى وهـــي في ممفيس بينما وُلِـــد موســـى فـــي أرض جاسان ، والمسافة بينهما ثمانين كيلو متراً ؟ وهل إلقاء أطفال بنـــي إســـرائيل لتماسيح النهر كان موافقاً لمشيئة يهوه ؟ وهل إبنة فرعون كانت تعطف على بني إسرائيل المضطهدين وأطفالهم ؟

يقول ليوتاكسل "بيد أن المؤلف المقدّس سها عن قول كلمة عرفان أو مديح فـــي جراءة الأميرة الشابه التي جاءت تعوم في نهر كان يعج بالتماسيح ، وهو ضـــرب مـــن الشجاعة تستحق الأميرة عليه مديح القارئ ، علاوة على هذا كان قصـــر فرعـــون فـــي ممفيس " بحري النيل الأوسط " والمسافة بين ممفيس وجاسان التي أستوطنها اليهود ، تبلغ أكثر من ثماني كيلو متـــراً .. " ولكن الأميرة ظهرت على أي حـــال ، وفـــي الوقـــت المناسب ، فكل شئ في الكون يقع وفق مشيئة يهوه التوراتي ، أي أن مشيئته هـــي التـــي رمت صغار اليهود في النيل طعاماً لتماسيحه ، بيد أنه شاء أن ينقذ هـــذا الطفـــل وفقـــاً لخططه المستقبلية. وغني عن القول أيضاً ، أن يهوه نفسه أرسل إبنة فرعـــون لتســـتحم على بعد ثمانين كيلو متراً من قصر أبيها ، وكان قبل ذلك قد جعلها تتجاوز خوفهـــا مـــن

---

(١) مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدس – جـ ١ ص ١٦ ، ١٧

(٢) البدايات أو مسيرة الإنسان لله ص ٥٥ ، ٥٦

التماسيح والجواميس النهرية " [1].

ج : ١- من المتعارف عليه في التاريخ الفرعوني أن الأميرات كن ينزلن إلى مياه النيل للإستحمام ، ومن الطبيعي أن المكان المختار كان بعيداً عن التماسيح ، أو أنهم وضعوا الحواجز التي تمنع التماسيح من الإقتراب منهم •

٢- إن كانت ممفيس العاصمة تبعد عن أرض جاسان بثمانين كيلو متراً ، فإنه كان هناك مقراً أو أكثر لملك مصر في عدة أماكن ، ولا يمكن القول بأن النيل لم يصل إلى أرض جاسان ، بل أن فرعاً من فرعي النيل كان يروي تلك الأراضي ، ومن المتعارف عليه أن الناس يطلقون إسم النيل على فرع النيل •

٣- كان المصريون يعبدون التماسيح ، ولذلك أمر فرعون بطرح ذكور أطفال بني إسرائيل في النهر ، وهذا يعكس عبادته للتماسيح ، وتقديم ذبائح بشرية لها ، وهذه خطيئة فرعون وشعبه ، ولا تعبر عن مشيئة الله ، وهناك فرق بين مشيئة الله وبين سماحه ، فمشيئة الله هي مشيئة خيّرة على الدوام ، لا تشاء إلاَّ الخير ولا تصنع إلاَّ الخير ، فهي خيّره في هدفها وفي وسيلتها • أما الشرور فهي ليست من مشيئة الله ، ولكنها تحدث بسماح من الله ضابط كل شئ ، لتزكية إيمان أبنائه كما حدث مع أيوب البار ، وهو يُحوّل الشر إلى خير كما حدث مع يوسف الصديق ، وهو يؤدب أولاده بالكوارث وهذا واضح في سفر القضاة ، إذ كلما إنفلت شعبه في حياة الشر والرذيلة كان يترك الشعوب المحيطة تستعبدهم وتذلهم ، وعندما كانوا يتوبون كان يرسل لهم من يخلصهم • إذاً إلقاء الأطفال في النهر لم يكن من مشيئة الله الخيّرة ، ولكن من شرور الفراعنة ، والله عاقبهم على هذه الخطية في ضربة الأبكار •

٤- يقول البعض أن يوكابد أم موسى كانت تدرك شفقة إبنة فرعون على بني إسرائيل وأطفالهم ، ولذلك تفتك ذهنها عن هذه الخطة الذكية التي أنقذت أبنها من الموت المحقق ، والحقيقة أننا لا نعرف بالضبط إن كانت إبنة فرعون كانت تتعطف على بني إسرائيل وأطفالهم ككل نظراً لما قاسوه من عبودية المصريين المرة ، فهذا أمر وارد ،

---

(١) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ١٦٨

ومن الممكن أيضاً أن يكون الله قد أعطى الطفل موسى نعمة في عينيها ، وصراخه قد شق قلبها وحرك عاطفة الأمومة لديها ، وربما كانت عاقراً وحُرمت من الأطفال ، ولذلك لم تكتفِ بإنقاذه من الموت المحقق ، إنما تبنته ودفعته لأمه لترضعه وتربيه وهي تدفع أجرة لها ، ثم أخذته ليقيم معها في القصر الملكي كأحد الأمراء .

س٥٧٨ : هل يمكن إلقاء الضوء على قصة هروب موسى من أرض مصر وعودته إليها ؟ وهل موسى كان خائفاً من فرعون (خر ٢ : ١٤) أم أنه لم يخف من فرعون (عب ١١ : ٢٧) ؟

ج : ١- تربى موسى في قصر فرعون ، وعاش كأمير حياة أرستقراطية ، ودرس في المعابد ، وتعلم حكمة قدماء المصريين ، وكان ينتقل بعربة تجرها الخيول السريعة ، ويبحر في النيل بزورق فرعون ، وقال البعض أنه تعلم فنون القتال حتى صار قائداً عسكرياً ، فيقول يوسيفوس عندما أغار الأثيوبيون على مصر وهدَّدوا مدينة منف ، قاد موسى حملة أكتسح بها جيش الأثيوبيين ، ووصل إلى عاصمتهم " مورروا " التي تقع بين عطبرة ونهر النيل ، وعاد إلى مصر مُحمَّلاً بالغنائم (راجع ف.ب ماير - حياة موسى ص ٢٢) .

لكن لم يجد موسى راحته وآماله ومستقبله في قصر فرعون وكان يؤرقه منظر أبناء شعبه ، والسياط تلهب ظهورهم المنحنية على التراب والقوالب الخشبية ، ويعيش داخله قصة شعب الله . وفي أحد الأيام رأى أحد المصريين وربما كان من المراقبين لعمل الإسرائيليين ، رجل له قلب الحجر ، وقد أخذ يضرب أحد العبرانيين بلا رحمة ، فلم يتمالك موسى نفسه ، وإذ لم تكن هناك عين بشرية ترقبه ، تعدى على هذا الرجل بالضرب ، وربما دافع الرجل عن نفسه ، وأشتبك مع موسى في معركة لقي مصرعه خلالها ، فدفن موسى الرجل المصري في الرمال التي حفظت سره ، أما الخبر فقد شاع بين العبرانيين الذين أخذوا يتفاخرون بهذا الأمير العادل ، وفي اليوم التالي عندما نبه موسى أحد العبرانيين لظلمه لأخيه ، قال له : من جعلك رئيساً وقاضياً علينا ؟ أتفكر أنت بقتلي كما قتلت المصري بالأمس ؟ وفاق موسى على هول الصدمة ، فلا بد أن فرعون

سيعلم بما كان ، فأسرع بالفرار بجلده ، وربما أستخدم عربة سريعة لكيما تنقله إلى تخوم مصر الشرقية ، وعادت أدراجها ، بينما هو أستكمل مسيرته على غير هدى ، غير أنه كان يعرف أن هناك شعباً مديانياً يقيم في صحراء سيناء ينتسب إلى مديان أحد أبناء إبراهيم من زوجته قطورة ، وبما أن موسى من نسل إبراهيم إذاً هناك صلة قرابة بينهم ، وسار موسى نحو أراضيهم.

وبعد جهد جهيد وصل إلى أحد الآبار وجلس يتأمل فيما جرى وما كان ، وإذ بسبع فتيات آتين ليستقين ماء لقطيعهن ، وإذ شرذمة من الرعاة يأتون ويطردون الفتيات بوقاحة ويسخرون منهنَّ ، فما كان من موسى إلاَّ أن تحركت فيه الشهامة ، وتصدى لهؤلاء الرعاة ، ورغم أنه كان مُجهَداً من مشقة السفر الطويل إلاَّ أن هؤلاء الرعاة هربوا من أمام وجهه ، وعادت الفتيات إلى البئر يسقين قطيعهن ، ثم عدن إلى بيتهن ، وقصصن لأبيهن ما كان ، فما كان من يثرون والدهن كاهن مديان إلاَّ أن دعى هذا الرجل الشهم وإستضافه ، وعرض عليه أن يقيم معه يساعد في رعاية القطيع ، فقبل موسى ، ثم تزوج من إبنته صفورة.

وتغيَّرت حياة موسى بحسب المقاصد الإلهية فالرجل الذي عاش حياة إرستقراطية في قصر فرعون الذي يعج بالرجال والأحداث يأمر وينهي ، وجد نفسه وحيداً يجلس ربما على حجر هكذا معظم النهار متأملاً في أغنام قطيعه ، وبالليل يتطلع إلى القبة الزرقاء التي زينها الخالق بالنجوم ، وكان يفكر في حياته : كيف نجى من الموت غرقاً وهو طفل رضيع ، وكيف عاش كأمير في قصر فرعون ، وكيف آلت حياته إلى ما عليه الآن ، ومع مرور الأيام أخذت الصورة الأولى التي عاش فيها كأمير تبهت في حياته ، وعاش الواقع ، بل بدأ يشعر بالفخر عندما يستمع للمديانيين يمدحون جدهم إبراهيم ، وكيف أمضى غربته في الخيام ، وكيف إجتاز الإمتحان تلو الإمتحان بنجاح باهر ، وكيف قطع العهد وتلقى الوعود من إله السماء .. عاش موسى يسنده إيمانه بإله أبيه إبراهيم ، وتتلمذ في مدرسة البرية ، وعاش مع زوجته المحبة صفورة حياة بسيطة متواضعة ، ورزقه الله بطفلين ، ومضى عليه في هذه الغربة أربعين سنة إلى أن نظر ذاك المنظر العجيب ، شجرة خضراء تلتهب بالنار ولا تحترق ، فاقترب ومال لينظر هذا

المنظر العجيب ، وسمع صوت الله يطالبه بالعودة إلى مصر ليطلق شعبه من العبودية للحرية ، وعاد موسى إلى مصر ليجد أخيه هرون في إستقباله ، والتقى الإثنان بشيوخ إسرائيل الذين سجدوا لله شكراً لأنه أفتقد شعبه ، والتقى موسى وهرون بفرعون مطالبين بتنفيذ رغبة يهوه في إطلاق الشعب ليعبدوه في البرية ، ولم يستجب فرعون بل منع التبن عن الشعب وطالبه بنفس الأداء السابق ، فغضبوا من موسى وهرون لأنهما لم يحققا الخروج ، بل جلبوا عليهم متاعب شديدة ، وتتتابع الأحداث.

٢- أما عن خوف موسى ، فعندما أكتشف موسى زيوع أمره خشى من فرعون " ***فخاف موسى وقال حقاً قد عُرِف الأمر*** " (خر ٢ : ١٤) وتوقع موسى أن الخبر سيصل سريعاً إلى فرعون ، وهذا ما حدث بالفعل "***فسمع فرعون هذا الأمر فطلب أن يقتل موسى***" (خر ٢ : ١٥) لقد خاف موسى ليس على نفسه بقدر خوفه على فشل رسالته التي كان يحلم بها تجاه خلاص شعبه ، ومع هذا فإن موسى لم يرتبك ، ولم يقل في نفسه أنني مائت مائت ، ومن يهرب من يد فرعون ؟! حقاً أن الخوف يشل قدرة الإنسان على التفكير ، ويفقده حسن التصرف ويسلمه للإنهيار. أما موسى القائد الشجاع فقد وضع ثقته في إلهه ، وترك مصر وهو غير خائف من غضب الملك الذي قد يفتش عليه في كل شبر حتى يعثر عليه ويقتله ، وهذا ما أشار إليه معلمنا بولس الرسول عندما قال "***بالإيمان ترك مصر غير خائف من غضب الملك لأنه تشدد وكأنه يرى من لا يُرى*** " (عب ١١ : ٢٧) لقد رأى يد الله الحافظة تحيط به وتحميه ، وأدرك أن حياته في يد إلهه وليست في يد فرعون على الإطلاق .. أنه الإيمان الذي نزع الخوف الطبيعي من قلب موسى رجل الله.

س٥٧٩ : هل كان عمر موسى عند هروبه من مصر ٤٠ أم ٦٠ سنة ؟

يقول الأستاذ **محمد قاسم** "*عند الخروج من مصر كان عمر موسى ٨٠ سنة وعمر يشوع بن نون ٣٠ سنة وكان يشوع خادم موسى منذ حداثته (عد ١١ : ٢٨) أي وعمره حوالي ١٠ سنوات ، فيكون قد ذهب مع موسى إلى مديان وعمر موسى ٦٠*

سنة ، وليس ٤٠ كما ورد في (أع ٧ : ٢٣) "[1] (راجع أيضاً البهريز جـ ١ ص٣٥٧).

ج : ١- السؤال مُبهم وغير واضح ، مما يظهر أن الناقل نقل السؤال دون أن يدرك معناه ولا مغزاه ، وهذه عادة معظم النُقَّاد غير المسيحيين إذ ينقلون إنتقادات أصحاب مدرسة النقد الأعلى ، فهم ليسوا أصحاب فكر ولكنهم مجرد ناقلين للفكر النقدي للكتاب المقدَّس. فمادام الموضوع يعد تشكيكاً في الكتاب المقدَّس ، فلابد من إيراده سواء كان مفهوماً أو غير مفهوم ، ولذلك تجدني مضطراً إلى شرح السؤال أولاً ، ثم الإجابة عليه ولعل السؤال أفترض الآتي :

أ - أن عمر موسى وقت خروج بني إسرائيل من أرض مصر ٨٠ سنة ، وعمر يشوع بن نون ٣٠ سنة.

ب- ذكر سفر العدد أن يشوع كان خادماً لموسى منذ حداثته "***فأجاب يشوع بن نون خادم موسى من حداثته*** " (عد ١١ : ٢٨) أي عندما كان عمره نحو ١٠ سنوات . أي أن يشوع كان يخدم موسى (وهو في مصر قبل هروبه) وكان عمره حينذاك عشر سنوات.

جـ- بما أن يشوع تعرَّف على موسى قبل هروبه (وله من العمر ١٠ سنوات) وبما أن عمر يشوع وقت الخروج كان ثلاثون سنة . إذاً موسى ترك مصر لمدة عشرين سنة فقط ، وهي تمثل الفرق بين عمر يشوع وقت الخروج (٣٠ سنة) وعمره عندما كان خادماً لموسى في مصر (١٠ سنوات) أي ٣٠ - ١٠ = ٢٠ سنة. إذاً موسى أمضى في مديان ٢٠ سنة قبل عودته لمصر وليس ٤٠ سنة.

د - بما أن موسى خرج مع شعبه من مصر وله من العمر ٨٠ سنة.

إذاً عمر موسى عندما هرب من مصر = عمره وقت الخروج (٨٠ سنة) - المدة التي ترك فيها مصر (٢٠ سنة) = ٦٠ سنة وليس ٤٠ سنة كما جاء في سفر الأعمال "***ولما كملت له مدة أربعين سنة خطر على باله أن يفتقد أخوته بني إسرائيل*** " (أع ٧ : ٢٣) . . لعل هذا ما قصده الناقد.

---

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٢١٠

٢- بنى الناقد سؤاله على عدة إفتراضات :

أ - إفتراض أن عمر موسى وقت الخروج مع الشعب كان ٨٠ عاماً ، وهذا إفتراض صحيح ، وله السند الكتابي الذي يؤيده (أع ٧ : ٢٣ ، ٣٠)٠

ب- إفتراض أن عمر يشوع بن نون كان ٣٠ سنة وقت خروج بني إسرائيل من أرض مصر ، وهو إفتراض غير صحيح ، وليس له أي سند كتابي٠

جـ- تفسير النص "*يشوع بن نون خادم موسى منذ حداثته* " (عـد ١١ : ٢٨) الذي فسره الناقد ، على إعتبار أن يشوع كان عمره عشر سنوات ، وكان يخدم موسى وهو في أرض مصر قبل الهروب ، تفسير غير صحيح كما سنرى٠

٣- إعتمد محور السؤال على أن موسى إلتقى بيشوع قبل الهرب من مصر عندما كان عمر موسى ٤٠ سنة ، وعمر يشوع ١٠ سنوات ، وهذا مخالف للحقيقة ٠٠ لماذا ؟ لأنه ليس المقصود من النص "*يشوع بن نون خادم موسى من حداثته* " (عـد ١١ : ٢٨) أن يشوع وهو صبي وله من العمر عشر سنوات خدم موسى قبل الهروب من مصر ، فإن موسى كان يعيش في قصر فرعون كأمير يتمتع بخدمات المصريين له ، فما حاجته إلى خدمة صبي عبراني ؟!٠

إذاً ما هو المقصود من النص "*يشوع بن نون خادم موسى منذ حداثته* " (عـد ١١ : ٢٨) ؟ المقصود أن يشوع خدم موسى وتتلمذ على يديه منذ الخروج من مصر ، وكان عمر موسى ثمانون عاماً ، أي نحو ضعف عمر يشوع ، فلذلك ليس عجيباً أن يقول الكتاب عن يشوع "*منذ حداثته* " نظراً لعمر موسى حينذاك ٠ فقد وُلِد يشوع عقب هرب موسى من مصر ، أو بعد ذلك بقليل ، فموسى لم يلتقي بيشوع قبل الهرب ، ويمكن تتبع تاريخي موسى ويشوع كالتالي :

أ - وُلِد موسى نحو ١٥٢٦ ق٠م ، وبعد أربعين سنة هرب إلى مديان أن نحو سنة ١٤٨٦ ق٠م ، وبعد أربعين سنة عاد إلى مصر وقاد شعبه نحو الحرية نحو ١٤٤٦ ق٠م وفارق الحياة نحو ١٤٠٦ ق٠م ٠

ب – وُلِد يشوع نحو ١٤٨٦ ق٠م أي في السنة التي هرب فيها موسى من مصر أو قبل أو بعد ذلك بقليل ، وخرج مع موسى وبني إسرائيل نحو ١٤٤٦ ق٠م وكان عمره أربعين سنة (وليس ٣٠ سنة كما جاء بالسؤال) وجاء في دائرة المعارف الكتابية " أنه ترك مصر وهو في نحو الأربعين من عمره " [1] وتجسس أرض كنعان ، وجال في برية سيناء نحو أربعين سنة ، حتى وفاة موسى سنة ١٤٠٦ ق٠م ، فكان عمره نحو ٨٠ سنة ويعتبر عمر يشوع مقارب لعمر كالب بن يفنه رفيقه في التجسس ، والذي قال يوم إمتلاك الأرض "***كنتُ إبن أربعين سنة حين أرسلني موسى ٠٠ والآن فها قد أستحياني الرب كما تكلم هذه الخمس والأربعين سنة ٠٠ والآن فها أنا اليوم إبن خمس وثمانين سنة*** " (يش ١٤ : ٧ – ١٠) وظل يشوع يمتلك الأرض ويقسمها حتى ختم حياته قبيل عصر القضاة الذي بدأ سنة ١٣٧٥ ق٠م ، أي بعد وفاة موسى بنحو ثلاثين عاماً ، حيث فارق يشوع الحياة وله من العمر ١١٠ سنة (يش ٢٤ : ٢٩) أمضى منها نحو ٤٠ سنة في مصر ، وأربعين سنة في البرية ، وثلاثين سنة في أرض كنعان٠

س٥٨٠ : كيف يختار الله موسى القاتل (خر ٢ : ١٢) ليأتمنه على النبوءة ويوحي له بكتابة التوراة ؟

ج : ١– سبق الإجابة على هذا التساؤل ، فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٥ إجابة السؤال رقم ٤٣٤ ٠

٢– أي إنسان بلا خطية ؟! – لو إنتظر الله ليجد إنساناً كاملاً صالحاً باراً بلا خطية ليأتمنه على الرسالة الإلهية ، فإنه لن يجد مثل هذا الإنسان قط ، ولو وُجِد مثل هذا الإنسان فما كان هناك داعٍ للتجسد ، فليس مولود إمرأة بلا خطية إلاَّ السيد المسيح له المجد ، أما النبي فإنه معصوم من الخطأ فقط في وقت كتابته للأسفار المقدَّسة ، حيث يصاحبه الروح القدس من أول حرف يكتبه إلى آخر حرف ، يرشده وينير بصيرته ويعصمه من أدنى خطأ ممكن ، والنبي في حياته الشخصية مُعرَّض للخطأ والسقوط٠

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ٨ ص ٢٧٢

٣- إفترى الرجل المصري على الرجل العبراني الذي ليس له من ينصفه ، حتى لو لجأ للقضاء فإن القضاء لن ينصفه ، فتدخل موسى من قبل إحقاق الحق ، ولم يكن لموسى عداء شخصي مع هذا المصري ، ولكن إذ رأى مدى ظلمه وافتراءه على العبراني لم يتمالك نفسه ، واشتبك مع الرجل المصري وفتك به ، وجاء القتل هنا وليد اللحظة وليس بسبق الإصرار والترصد٠

٤- لقد ظن موسى أنه بهذه الوسيلة يستطيع أن ينصف بني جلدته المقهورين "*وظن أن أخوته يفهمون أن الله على يده يعطيهم نجاة ٠ أما هم فلم يفهموا* " (أع ٧ : ٢٥) ٠٠ لقد أعتمد موسى على قوته الذاتية في خلاص شعبه ففشل ، فلا غنى عن يد الله الرفيعة في الخلاص٠

٥- أقول لأخوتي من النُقَّاد المسلمين : لماذا تعترضون على ما جاء في القرآن ذاته ؟ إقرأوا قصة موسى كما جاءت في عدة مواضع بالقرآن فمنها ما جاء في سورة القصص إذ ذكر قتل فرعون للذكور من أطفال العبرانيين (القصص ٤) وولادة موسى وإلقاء أمه له في اليم ومراقبة أخته له ، وعثور إمرأة فرعون (في التوراة إبنة فرعون) عليه وإرشاد أخته لمرضعة له هي أمه (القصص ٧ - ١٣) وقتل موسى للمصري وزيوع الخبر وخوف موسى وهروبه إلى مدين (مديان) (القصص ١٥ - ٢٢) ولقاءه ببنات (يثرون) وسقى الماء لقطيعهن ، ودعوة (يثرون) له وزواجه بإبنته (القصص ٢٣ - ٢٧) ورؤية موسى للشجرة المشتعلة وكلام الله معه ، وإعطاءه معجزتي العصا التي تتحوَّل إلى حيَّة واليد البرصاء ومحاولة موسى الإستعفاء من الرسالة ووعد الله له بأن هرون سيعضده (القصص ٢٩ - ٣٥) ولقاء موسى بفرعون والخروج وغرق فرعون (القصص ٣٦ - ٤٠) ٠٠ إلخ وجاء في سورة الشعراء ذكر موسى لحادثة قتل المصري فقال له الله "*وفعلت فعلتك التي فعلتَ وأنت من الكافرين ٠ قال فعلتها إذاً وأنا من الضالين ٠ ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين* " (الشعراء ١٩ - ٢١) وذكر قصة لقاء موسى مع سحرة مصر وكيف أن عصاه أبتلعت عصيهم "*فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون* " (الشعراء ٤٥) وشق البحر الأحمر "*فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرقٍ كالطود*

العظيم ٠٠وأزلفنا ثم الآخرين ٠ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ٠ ثم أغرقنا الآخرين " (الشعراء ٦٣ – ٦٦) ٠٠ إلخ ٠

س٥٨١ : هل حمى موسى هو رعوئيل (خر ٢ : ١٨) أم يثرون (خر ٣ : ١ ، ٤ : ١٨) أم حوباب (عد ١٠ : ٢٩) ؟ (البهريز جـ١ س٤٨٢)

ج : ١- كان إسم حمى موسى " رعوئيل " أي " صديق إيل " أو " صديق الله " فإن الآباء أطلقوا على الله لقب " إيل " ، فكان رعوئيل يعبد إيل إله إبراهيم ٠

٢- لُقّب " رعوئيل " باسم " يثرون " أي صاحب الفضيلة أو صاحب السمو أو صاحب الغبطة ، ولعل إسم يثرون يمثل لقب الشخص الذي يشغل منصب كاهن مديان ٠

إذاً لو قال سفر الخروج عن والد صفورة زوجة موسى أنه رعوئيل "***فلما أتين إلى رعوئيل أبيهن قال ٠٠*** " (خر ٢ : ١٨) فإن هذا حق ، ولو قال سفر الخروج أنه يثرون "***وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان*** " (خر ٣ : ١) ٠٠ "***فمضى موسى ورجع إلى يثرون حميه*** " (خر ٤ : ١٨) فإن هذا صحيح وحق أيضاً ، ومن المعتاد في الكتاب المقدَّس أن تجد للشخص إسمان ، فجدعون دُعي " يربعل " (قض ٧ : ١) ويقول **أحد الأباء الرهبان** بدير القديس أنبا مقار "*يُقال أن حمى موسى كان يعبد إله إبراهيم ، كما يوحي بذلك إسمه " رعوئيل " أي " صديق ايل " حيث " ايل " هو التعبير الذي أطلقه الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب على " الله " **الإله القادر على كل شئ** " (خر ٦ : ٣) ويُدعى رعوئيل أيضاً باسم آخر هو " يثرون " ومعناه " سمو " ولعل هذا الاسم هو لقبه الرسمي بصفته رئيس كهنة لقبيلته ، مثل لقب " الإمام " عند العرب حالياً* " [1].

٣- أما " حوباب " ومعناه " المحبوب " فهو إبن رعوئيل حمي موسى ، وشقيق صفورة زوجة موسى ، وهذا ما جاء في سفر العدد "***وقال موسى لحوباب بن رعوئيل المدياني حمى موسى ٠٠*** " (عد ١٠ : ٢٩) ويقول **أحد الآباء الرهبان** بدير القديس أنبا مقار "*يلزم أن نفرق بين رعوئيل يثرون وبين حوباب (المحبوب) الذي جاء ذكره في سفر العدد ١٠ : ٢٩ ، فهو ابن رعوئيل المدياني وشقيق صفورة زوجة موسى ، وإن*

[1] شرح سفر الخروج ص ٩٥

كان قد دُعي حما موسى ، فإن هذا تعبير قديم يعبر عن أي علاقة نسب من جهة الزوجة (قض ١ : ١٦ ، ٤ : ١١) وقد رافق حوباب بني إسرائيل في رحلتهم كمرشد لهم في دروب الصحراء " [١].

٤- هل يمكن أن يكون " حمى موسى " عائد على رعوئيل وليس على حوباب " ***وقال موسى لحوباب من رعوئيل المدياني حمى موسى*** " نقول الحقيقة أنه طبقاً لقواعد اللغة العبرية نجد أن حمى موسى تعود على حوباب وليس رعوئيل ، وجاء في **كتاب السنن القويم** "*بمقتضى قواعد اللغة العبرانية أن حما موسى هنا حوباب لا رعوئيل أو لا يثرون. ودُعي حوباب بحمى موسى أيضاً في سفر القضاة (قض ٤ : ١١) واللغة العبرانية المترجمة بحمى " ختَن " .. ومعناه في العبرانية كما في العربية كل من كان من قِبَل المرأة مثل الأب والأخ على أن الحما في العربية يُطلق على أبي الزوجة وأخيها وعمها ، فلا منافاة بين كون يثيرون أو رعوئيل حما موسى أو حوباب بن رعوئيل كذلك* " [٢].

س٥٨٢ : هل تزوج موسى من إمرأتين هما صفورة المديانية (خر ٣ : ١) والمرأة الكوشية (عد ١٢ : ١) ؟ وهل عدم ذكر إسم إبنة فرعون ولا إسم المرأة الكوشية يدل على أن موسى لم يكتب التوراة بل كُتبت في عصر متأخر ؟

ج : ١- غالباً لم يتزوج موسى إلاَّ مرة واحدة بصفورة بعدما هرب من أرض مصر ونزل بأرض مديان "***وكان لكاهن مديان سبع بنات .. فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل .. فأعطى موسى صفورة إبنته . فولدت إبناً*** " (خر ٢ : ١٦ - ٢٢) وعندما تزمرت مريم وشايعها هارون على موسى دعوا زوجته صفورة بالكوشية تحقيراً لها ، لأن بشرتها سمراء ، كما قيل في سفر أرميا "***هل يغير الكوشي جلده*** " (أر ١٣ : ٢٣) .. "***وتكلمت مريم وهرون على موسى بسبب المرأة الكوشية التي أتخذها*** " (عد ١٢ : ١) .. لقد كرَّس موسى حياته كل حياته لشعبه ، حتى أنه لم يتبقَ له وقتاً لحياته الخاصة ، فما الداعي لزواجه بزوجتين ؟! وهناك رأي آخر ضعيف يقول أنه بعد موت

---

(١) شرح سفر الخروج ص ٩٠

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ص ٢٥٨

صفورة تزوج موسى بزوجة أخرى كيما تعوله وهي إمرأة كوشية ، ويقول **الأستاذ محمد قاسم** " وقد أعتمد بعض المؤرخين على تلك القصة لإثبات أن موسى كان قائداً مصرياً وانتصر على ملك الحبشة وتزوج إبنته " تربيس " كما ورد في " العرب واليهود في التاريخ " ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، و " اليهودية " ص ٦٣ ولكن هذا يتناقض مع ما ورد في التوراة إذ أنه لم يتزوجها إلاَّ بعد الخروج من مصر " [١].

٢- كتب موسى التوراة بأوامر صريحة ومباشرة من الله ، وليست التوراة مذكرات شخصية لموسى يسجل فيها ما يخصه ، إنما إهتم موسى بتسجيل أعمال الله مع شعبه ، وأيضاً لأن إبنة فرعون التي إنتشلت موسى من اليم ، وفرعون الذي تربى موسى في قصره ، وفرعون الذي عاصر موسى وقت خروج بني إسرائيل ، جميعهم كانت أسمائهم معروفة لدى معاصري موسى ، ولهذا لم يهتم موسى بكتابة أسمائهم ، ولا يعد هذا دليلاً على أن التوراة كُتبت في عصر متأخر ، بل نريد أن نقول العكس وهو لو أن التوراة كُتبت في عصر متأخر لاهتم الكاتب بذكر أسماء هؤلاء ليتعرف عليهم الذين يجهلونهم.

س٥٨٣ : هل سقط ذكر العازر إبن موسى الثاني من (خر ٢ : ٢٢) في النسخة العبرية كقول كلارك ، أم أنها زيدت في النسخة اليونانية "*ووُلدت أيضاً غلاماً ثانياً ودعا إسمه العازر فقال من أجل أن إله أبي أعانني وخلصني من سيف فرعون*" ؟

ج : ١- في (خر ٢ : ٢٢) في الأصل العبري جاء ذكر ولادة جرشوم . لأنه قال " ***كنت نزيلاً في أرض غربتي*** " وبعد عدة سنوات جاء ذكر ولادة العازر إبن موسى الثاني ، ففي الأصل العبري قيل "***واسم الآخر اليعازر لأنه قال إله أبي كان عوني وأنقذني من سيف فرعون***" (خر ١٨ : ٤).

٢- ولادة العازر ودعوته بهذا الأسم لأن الله أعان موسى وأنقذه من سيف فرعون لم تسقط لا من الأصل العبري ولا من الترجمة اليونانية ، وإن كان هناك خلافاً في مكان الورود فإن ما نعتد به هو الأصل العبري.

---

[١] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٧٥

س٥٨٤ : أيـــن يقع جبل الله حوريب (خر ٣ : ١) ؟ وما معنـــى " إلـــى وراء البرية " ؟

ج : ١- تعددت الآراء بشأن موقع جبل حوريـــب ، فقـــال الـــبعض مثـــل يوســـيفوس Josephus أن هذا الجبل هو جبل موسى ، بينما أستبعد البعض هذا بسبب إرتفاع جبـــل موسى الذي يصل إلى ٧٥١٩ قدماً ، بالإضافة إلى أنه شديد الإنحدار ، ولذلك قال البعض أن جبل حوريب هو الجبل الذي أُعطيت من فوقه الشريعة ، لأنه يحيط بهذا الجبـــل وادي مترامي الأطراف فيمكن للشعب العبراني العظيم أن يعسكر فيه ، وهذا ما حدث إذ بعـــد الخروج من مصر بثلاثة أشهر جاءوا إلى برية سيناء ، حيث مكثوا نحو العام (خـــر ١٩ : ٢) وإلى جبل حوريب هذا لجأ إيليا النبي عند هروبه من وجه إيزابـــل *"فقـــام وأكـــل وشرب وسار بقوة تلك الأكلة أربعين نهاراً وأربعين ليلة إلى جبل الله حوريب"* (١ مل ١٩ : ٨) وكان التقليد اليهودي يُقدّس جبل حوريب.

٢- يقول سفر الخروج عن موسى *"فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبـــل الله حوريب"* (خر ٣ : ١) فالمقصود " إلى وراء البرية " أي الأرض الخصبة التي تقع وراء الرمال الممتدة من سلسلة جبال سيناء إلى خليج أيلة (أو خلـــيج العقبـــة) [كتـــاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـــ ١ ص٦] أي أن موسى كان يرعى الغـــنم فيما وراء البرية ، ثم جاء إلى أطراف هذه الصحراء حيث المنطقة الجبلية التي بها جبـــل حوريب ، وعندما كتب موسى التوراة نسب هذا الجبل لله الذي تجلى عليه في العليقة لذلك قال عنه *"جبل الله حوريب"*.

س٥٨٥ : من الذي ظهر لموسى في العليقة ؟ هل هو ملاك الرب (خر ٣ : ٢) أم هو الله (خر ٣ : ٤) ؟ وهل الرب هو الذي صاحب بني إسرائيل في الخروج أم ملاكه ؟ وكيف يخلع سفر الخروج الصفات الإلهية على المـــلاك المخلـــوق ، فينسب له الحفظ ومغفرة الخطايا (خر ٢٣ : ٢٠ - ٢٢) ؟

ويعلق الأستاذ محمد قاسم على القول *"فانتقل ملاك الله الســـائر أمـــام عســـكر إسرائيل وسار وراءهم"* (خر ١٤ : ١٩) فيقول *"لاحظ في الفترة السابقة أن الرب هو*

الذي كان يسير أمامهم ، والآن ملاك الله ، وتخلط التوراة في مواقع كثيرة بين الرب وملاك الرب " [1].

ج : ١- الذي ظهر لموسى في العليقة هو الله ، لأن موسى عندما مال لينظر ذاك المنظر العجيب يقول الكتاب "***فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة .. أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب*** " (خر ٣ : ٤ - ٦).

٢- مادام الذي ظهر لموسى في العليقة هو الرب الإله فلماذا دُعي بملاك الرب "***وظهر له ملاك الرب بلهيب نار في وسط عليقة*** " (خر ٣ : ٢) ؟

ذلك لأن الكتاب درج على دعوة الله بملاك الرب ، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

أ - ظهر الرب لهاجر عندما هربت من وجه سيدتها سارة ، ودعاه الكتاب "***ملاك الرب*** " (تك ١٦ : ٧ ، ٩ ، ١١) بينما قال الكتاب عن هاجر "***فدعت إسم الرب الذي تكلم معها ..*** " (تك ١٦ : ١٣).

ب - ظهر الله لهاجر ثانية عندما طُردت من بيت سيدها ، ودعاه الكتاب "***ملاك الرب*** " (تك ٢١ : ١٧) بينما يظهر من حديثه مع هاجر أنه هو الله ضابط الكل ، فقال لهاجر "***قومي احملي الغلام وشدي يدك به . لأني سأجعله أمة عظيمة*** " (تك ٢١ : ٨) فالملاك ليس له سلطان على الشعوب والأشخاص ، إنما الله ضابط الكل هو المتحكم في كل الأمور.

جـ - الذي طلب من إبراهيم أن يقدم إبنه ذبيحة هو الله "***وحدث بعد هذه الأمور أن الله إمتحن إبراهيم. فقال له ياإبراهيم . فقال هأنذا. فقال خذ إبنك وحيدك الذي تحبه إسحق وإذهب إلى أرض المُريا وأصعده هناك محرقة ..*** " (تك ٢٢ : ١ ، ٢) ثم ظهر الله لإبراهيم عندما همَّ بذبح إبنه ، ودعاه الكتاب بملاك الرب "***فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم . فقال هأنذا . فقال لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً . لأني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك إبنك وحيدك عنك*** " (تك ٢٢ : ١١ ،

---

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٤٣

١٢) ومن الواضح أن إبراهيم لم يمسك إبنه عن الله الذي طلب منه أن يقدمه محرقة. إذاً ملاك الرب هنا هو الله الأبن ، الذي عاد "***ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء . وقال بذاتي أقسمت يقول الرب . إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك إبنك وحيدك . أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً ..*** " (تك ٢٢ : ١٥ – ١٧).

د – ظهر الله لإمرأة منوح ، ودعاه الكتاب "***ملاك الرب***" (قض ١٣ : ٣ ، ٩ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١) وفي الحقيقة كان هو الله "***فقال منوح لإمرأته نموت موتاً لأننا قد رأينا الله***" (قض ١٣ : ٢٢).

٣– تعني "***ملاك***" أي مُرسَل من قِبل الرب ، ولذلك أُطلقت على يوحنا المعمدان "***هأنذا أرسل ملاكي***" كما أُطلقت على إقنوم الإبن لأنه مُرسَل من الآب ، فلا عجب إذا دُعي الأقنوم الثاني في ظهوراته في العهد القديم بأنه "***ملاك الرب***" .

٤– يقول القديس **مار افرآم السرياني** "*ولكن المسيح المولود منها (من العذراء مريم) متأنس ، لذلك أسماه الكتاب ملاكاً وإلهاً ، لأنه قال : أن ملاك الرب ظهر في العليقة ، ثم قال أنه الإله الذي ظهر فيها " (المخطوطة ١١٢ هـ بمكتبة جامعة أكسفورد)* [1]. *كما يقول أيضاً **مار أفرآم السرياني** " أن الملاك ظهر في العليقة ، ثم قال أنه الإله الذي ظهر فيها ، فسماه ملاكاً وإلهاً ، كما قد ظهر في آخر الزمان : لاهوت وناسوت معاً ، طبيعة واحدة ، رب واحد ، إله واحد بلاهوته وناسوته* " (مخطوطة ١١٢ بمكتبة أكسفورد) " [2].

٥– يقول **الشهيد يوستين** "*إذاً فكلمة الله هو ابن الله كما قلنا سابقاً ، وقد دُعي ملاكاً ورسولاً ، لأنه أعلن لنا ما ينبغي أن نعرفه ، وقد أرسل ليكشف كل ما يجب أن يُستعلن .. ما أكثر المكتوب لكي يبرهن على أن يسوع المسيح هو ابن الله ورسوله الذي هو الكلمة منذ القدم ، الذي ظهر أحياناً في هيئة نار وأحياناً أخرى شبه ملاك . ولكنه الآن صار إنساناً بإرداة الله ، من أجل جنس البشر " (ANF Vol I . P 184)* [3] كما

---

(١) شرح سفر الخروج – دير القديس أنبا مقار ص ١٠٧ ، ١٠٨

(٢) المرجع السابق ص١١٨

(٣) المرجع السابق ص ١١٧ ، ١١٨

يقول الشهيد يوستين أيضاً في حواره مع تريفو " هل وعيتم أيها السادة أن الله نفسه الذي خاطب موسى باعتباره ملاكاً ، الذي تكلم معه من وسط النار ، أعلن لموسى أنه إله إبراهيم وإسحق ويعقوب " (ANF Vol I 0 P 226) [1] .

٦- يقول الشهيد كبريانوس "المسيح هو الملاك وهو الله في نفس الوقت ، ففي سفر التكوين جاء عن إبراهيم { فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم. فقال هأنذا. فقال لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً . لأني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك إبنك وحيدك عني } (تك ٢٢ : ١١ ، ١٢) وأيضاً في نفس السفر جاء عن يعقوب { وقال لي ملاك الله في الحلم . . أنا إله بيت إيل حيث مسحتَ عموداً حيث نذرتَ لي نذراً } (تك ٣١ : ١١ ، ١٣) وأيضاً في سفر الخروج { وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار } (خر ١٣ : ٢١) ثم بعد ذلك في نفس الموضع { فانتقل ملاك الرب السائر أمام عسكر إسرائيل } (خر ١٤ : ١٩) [2].

٧- يقول القديس هيلاريون "لقد أستُعلن كملاك ، وهذا هو عمله ، ولكن ليس طبيعته ، فالأسم الذي يعبر عن طبيعته قد أُعطي لكم على أنه هو الله . . فحديث الله بدأ كأنه حديث الملاك لكي يكشف عن سر خلاص البشرية بالإبن. ثم بعد ذلك ظهر أنه إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب ، لكي نعرف إسمه الذي هو طبيعته. وأخيراً فهو الله " الذي هو كائن بذاته " الذي أرسل موسى لإسرائيل ، لكي نتأكد بيقين أنه هو الله بكل ما تعنيه الكلمة " (On The Trinity – Book V 21 , 22) " [3].

٨- يقول العلامة نوفاتيان "كيف يكون إذاً هو الله إذا كان هو ملاكاً ؟ مع أن هذا الأسم لم يُمنح قط في أي مكان للملائكة ، إلاَّ أننا في مواجهة هذه الحقيقة ملتزمون بهذا الإعتقاد ، أن نفهم أنه كان إبن الله ، الذي لكونه هو من الله ، فهو بكل يقين يُدعى الله ، إذ هو إبن الله . ولكن لأنه خاضع للآب ، وهو المخبر بإرادة الآب ، لذلك دُعي ملاك

---

(١) شرح سفر الخروج – دير القديس أنبا مقار ص ١١٨
(٢) شرح سفر التكوين – دير القديس أنبا مقار ص ٥٤٢
(٣) في رحاب الكتاب ١- العهد الأول ص ٢١٨ ، ٢١٩

المشورة العظمى (أش ٩ : ٦) من أجل هذا ، فإنه بالرغم من أن هذا النص لا يلائم أن يكون معبراً عن شخص الآب ، لئلا يقال عنه أنه ملاك ، ولا يناسب أن يُعبّر عن شخص الملاك لئلا يدعى إلهاً ! إلاَّ أنه يلائم شخص المسيح أن يكون هو الله لأنه ابن الله ، وهـو في نفس الوقت الملاك لأنه مُرسل لكي يخبر بما هو في فكر الآب " [١].

٩- تقول الأخت الإكليريكية ماريانا ثروت حلمي - إكليريكية طنطا "*ثـار جـدل كثير حول ما إذا كان " **ملاك الرب** " في العهد القديم (تك ١٦ : ٧ - ١٤ ، خر ٣ : ٢ ، قض ٢ : ٤ ، ٦ : ١١ - ٢٤ ، ١٣ : ٣ - ٢٠) أو " **مـلاك الله** " (تـك ٢١ : ١٧ - ١٩ ، ٣١ : ١١ - ١٣) أو " **ملاك حضرته** " (أش ٦٣ : ٩) هو واحد من الملائكـة ، أو هو أحد ظهورات الله نفسه ؟*

*إن حقيقة أن " **ملاك الرب** " لا يتكلم باسم الله ، بل كالله (بضمير المتكلم المفرد) لا تترك مجالاً للشك في أن ملاك الرب هو ظهور لله نفسه ، فملاك الرب يقول عن نفسه ليعقوب " **أنا إله بيت إيل** " (تك ٣١ : ١٣) وأحياناً يبدو الرب متميزاً عنه (٢ صم ٢٤ : ٦) ورغم هذا التميز أحياناً ، فإنه يتكلم باعتباره الله ، ولذلك فإن أي تميُّز بين " مـلاك الرب " والرب نفسه إنما هو بين الرب غير المنظور ، والرب الظاهر في صورة مـلاك الرب "* [من أبحاث النقد الكتابي]٠

١٠- تعليقاً على الجزئية الثانية من السؤال نقول :

أ - عندما قال الله " ***هأنا مرسل ملاكاً أمام وجهك ليحفظـك فـي الطريـق ٠٠ أحترز منه واسمع لصوته ولا تتمرد عليه ٠ لأنه لا يصفح عن ذنوبك لأن إسمي فيـه*** " (خر ٢٣ : ٢٠ ، ٢١) فهو بهذا أكد أنه هو هو الله الإبن غافر الخطايا الذي قـال فيمـا بعد للمفلوج "***يابني مغفورة لك خطاياك***" (مر ٢ : ٥) فاحتج عليه الكتبة قائلين "***لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف ٠ من يقدر أن يغفر خطايا إلاَّ الله وحده***" (مر ٢ : ٧) فقال الله "***لأن إسمي فيه***" لأنه إبن الله ، كلمة الله ، عمانوئيل الله معنا ، الذي قال "***أنا فـي الآب والأب فيَّ***" (يو ١٤ : ١٠)٠

---

[١] شرح سفر التكوين - دير القديس أنبا مقار ص ٥٤٣

ب - عندما قال الله " *ولكن إن سمعت لصوته وفعلت كل ما أتكلم به أعادي أعداءك* " (خر ٢٣ : ٢٢) ونلاحظ هنا أن الضمير قد تغيَّر من ضمير الغائب (لصوته) إلى ضمير المتكلم (أتكلم) وهذا يدل على أن هذا الملاك هو الله ٠

س٥٨٦ : كيف يدعو الله الأرض التي سبق ولعنها (تك ٣ : ١٧) بأنها أرض مقدَّسة (خر ٣ : ٥) ؟

ج : ١- عندما أخطأ آدم قال له الله " *ملعونة الأرض بسببك ٠ بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك ٠ وشوكاً وحسكاً تنبت لك* " (تك ٣ : ١٧ ، ١٨) فصارت الأرض كل الأرض ملعونة ، ولكن تُرى عندما يحل الله على جزء منها هل يظل ملعوناً ؟! ٠٠ كلاَّ فإن حلول الله يُقدّس المكان ، ولذلك قال الله لموسى " *أخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدَّسة* " (خر ٣ : ٥) ولاحظ أن الله حصر القداسة على هذا الموضع فقط ، وليس كل موضع ، بينما عندما تم الفداء وقطر دم الحمل على عود الصليب فأنه قدَّس الأرض وغسل لعنتها ، وللأسف فأن إستباحة الإنسان للخطية تجعل الأرض تضج من ثقل خطايا الإنسان ، بينما الأرض تستريح بالأبرار الذين يعيشون على ظهرها٠

٢- تقديس الله لمكان العليقة كان رمزاً ومثالاً وإشارة لحلول الله في أحشاء العذراء مريم ، فقد طهَّر الروح القدس هذه الأحشاء البتولية من الخطية الجدية لتهيئة جسداً مقدَّساً للابن الكلمة ، فبينما كانت العذراء مريم تحمل الخطية الجدية وتحتاج للخلاص ، لذلك قالت " *تبتهج روحي بالله مخلصي* " (لو ١ : ٤٦) فإن مستودعها قد تقدَّس تماماً وتطهر من أي خطية بسبب حلول الله فيه ، ولكيما يسهل علينا تصوُّر هذا الأمر ، فأعطى تشبيهاً ، وهو أن المستشفى ككل لا تخلو من الجراثيم ، ولكن حجرة العمليات داخل المستشفى تخلو من الجراثيم والميكروبات لأنها معقمة حفاظاً على أرواح من فيها٠

س٥٨٧ : كيف يقول الله "*نزلتُ*" ؟ وكيف يصف الأرض بأنها تفيض لبناً وعسلاً (خر ٣ : ٧ ، ٨) ؟

ج : ١- قال الله لموسى " *إني قد رأيت مذلة شعبي وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم • إني علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة • إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً* " (خر ٣ : ٧ ، ٨) وقد سبق إجابة الشق الأول من السؤال : هل ينزل الله ليرى ؟ (راجع مدارس النقد جـ ٥ إجابة س ٤٤١) •

٢- **يقول القديس مارأفرام السرياني** "*قال الله : إني نظرت تعب شعبي وضيقتهم وأستعباد المصريين لهم ، ونزلت لكي أخلصهم • الله متعال عن كل كذب ، وقول " نزلت " لا يمكن تحقيقه في الطبيعة الإلهية ، لأن الذي لا يسعه مكان ، ولا يخلو منه موضع ولا نهاية له ولا حد • كيف يمكن أن يصبح له نزول ؟ لأن المكان الذي يُقال أنه نزل منه هو فيه لم ينزل• بل كان هذا القول إشارة إلى تجسده وظهوره على الأرض من أجل خلاص جنس آدم ونجاتهم من إستعباد المصريين العقليين ، أعني إبليس وجنوده الذين كان يستعبدونهم في الأعمال الشريرة المهلكة وبعد ذلك يحدرونهم إلى الجحيم• فتجسد الله الكلمة هو نزول حقيقي ، وذلك أن الطبيعة غير المنظورة أتحدت في الأقنوم بطبيعة منظورة ، والطبيعة غير المحدودة أتحدت بطبيعة محدودة •• وهذا هو نزول وإتضاع حقيقي فعله لخلاصنا (المخطوطة ١١٢ مكتبة أكسفورد)* " [1].

٣- وصف الله الأرض بأنها تفيض لبناً كناية عن كثرة المراعي والمواشي التي تدر اللبن ، كما وصفها بأنها أرض تفيض عسلاً كناية عن كثرة وإزدهار النباتات المثمرة التي يتغذى النحل على أزهارها ويفرز العسل ، إذاً فالمعنى البلاغي يدل على كثرة خيرات الأرض ، فما العيب إذاً ؟!

س٥٨٨ : هل عُرف الله باسم يهوه من أيام إبراهيم أم أيام موسى (خر ٦ : ٣) ؟ وما معنى إسم الله " أهية الذي أهية " (خر ٣ : ٤) ؟ (البهريز جـ ١ س٣٨٤)

(١) شرح سفر الخروج - دير القديس أنبا مقار ص ١٢٠

يقول الأستاذ **محمد قاسم** *"ويقول آخرون بأن " يهوه " ليست كلمـــة ، ولا هـــي مُسمى ، بل هل الأحرف العبرية " ي هـــ و ي " التي ذكرتها التوراة كرمز للإلـــه ، وأن اليهودي عندما يأتي إلى هذه الرموز في قراءته للتوراة لا يلفظها " يهوه " بـــل يعتبرهـــا رمزاً للإله فيقرؤها " أدوناي " بمعنى الرب – أنظر د٠ راجـــي إســـماعيل الفـــاروقي – أصول الصهيونية في الدين اليهودي – القاهـــرة – مكتبة وهبي ســـنة ١٩٨٨ ص ١١ ، ١٢ ٠ وبينما يفسر الشيخ عبد الوهاب النجار عدم نطقهم باسم " يهوه " بسبب ما ورد في (خر ٢٠ : ٧) " **لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً ٠ لأن الرب لا يبرئ من نطق بإسمه باطلاً** " مما جعل اليهود يتحرجون من ذكر هذا الأسم مطلقاً في حق أو باطـــل ٠ ولـــذلك يبدلونه باسم آخر يدل على الله تعالى وليس إسماً له ٠ فيضعون مكانه " لوشيم " بمعنـــى الأسم ، أو " الوهيم " أو " أدوناي " – أنظر قصص الأنبياء ص ٣٣٠ "* (١).

ج : ١– بالنسبة للشطر الأول من السؤال : هل عُرف الله باسم يهوه أيام إبراهيم أم أيـــام موسى ؟ فقد سبق الإجابة عليه بالتفصيـــل (راجع مدارس النقد جـــ ٥ إجابـــة الســـؤال ٤٨٨)٠

٢– معنى إسم الله " أهيه الذي أهيه " فهو = أكون الذي أكون (بصيغة المتكلم) = I am Who I am = أنـــا الـــذي أنـــا = أنـــا هـــو = الذي أنـــا هو = أنا هو الكائن = I am Being ٠

أما إسم يهوه فهو = الكائن (بصيغة الغائب) = الواجب الوجود = القائم بذاته ، وكل من الأسم " أهيه " أو " يهوه " مشتق في الفعل العبراني " هافاه " HAVAH ومعناه " يكون " أو " يصير " أو " يوجد "٠

وسواء كان إسم الله أهية أو يهوه فالمقصود منه أن الله هو الكائن وحده لا شريك له في الربوبية ، وأنه هو الواجب الوجود ، وهو الكائن بذاته أي الذي لم يوجـــده أحـــد ، ولا يعتمد فـــي وجـــوده على آخـــر ، وهو الكائن دائماً (السرمدي) أي الأزلي الأبدي (راجع الأستاذ جرجس صالح – أسماء الله ص ٣)٠

(١) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٢٩

وهذا الأسم يتناسب تماماً مع الظروف التي عاشها شعب الله في مصر ، فكأنه يريد أن يقول لشعبه المقهور لقد تغافلتم عني في مذلتكم وظننتم أن فرعون وآلهة مصر هي أقوى مني ، لكنني أنا هو أمس واليوم وإلى الأبد ، أنا إله أبائكم فثقوا بي وبوعودي وعهودي ، فكلما أعنت أباءكم ساعينكم وأخلصكم • فأنا هو " الكائن الذي يكون " وهذه الجملة تعتبر تفسير للأسم ، فهي دعوة موجهة لبني إسرائيل ليؤمنوا به ويعبدوه•

٣- يقول **القس صموئيل يوسف** *" الكلمة " أهيه " يمكن ترجمتها " أنا هو " I am الكائن والذي كان والذي يكون أو الذي سيكون • أما الكلمة " يهوه " فهي في صيغة الغائب " هو يكون " Hi is ومنها جاءت الكلمة Jehavah التي إنتشر إستخدامها بواسطة المسيحيين خلال القرن ١٣ وهي الترجمة الإنجليزية للأسم " الرب " The Lord • والأسم " رب " أو " يهوه " يتضمن مكنونات خفيفة بعيدة عن كل فحص وإستقصاء• والأسم الإلهي " أهيه " – كما يرى علماء الكتاب – يعكس لنا حقيقة هامة ، وهي أن الله يكشف عن ذاته في الوقت المعين حسب قصده ومسرته •• والفعل المستخدم هنا " أهيه " يعني بها العامل والكائن بين شعبه • وإله إسرائيل يعلن ، أن وجوده وقوته سيظهران بوضوح كامل في أحداث الخروج• هذه الأحداث ستكون إعلاناً وكشفاً بريئاً عن إسم الرب وشخصيته الحقيقية• فالمعنى الكائن والذي كان والذي سيكون معنى واحداً لا فرق • والأحداث تظهر الذات الإلهية "* [١].

٤- يقول ف • ب ماير *" هنا نجد وحدة الله ، بعكس تعدد آلهة المصريين • هنا* نجد عدم *تغيُّر الله الذي لا يعرف الماضي والحاضر فقط ، بلي يعيش الحاضر منذ الأزل وإلى الأبد• هنا* نجد *إكتفاء الله الذاتي الذي ليس له نظير • لا* توجد *تسمية أخرى تستطيع أن تصفه مهما ذكرت من أسماء فيجب أن نعود إلى هذا الأسم الواحد • الله هو الله • لم يكن هذا الأسم مجهولاً جهلاً تاماً من موسى ، فقد كان يتدخل في أسم أمه " يوكابد " أي " الرب مجدي " •• كان هذا الأسم هو باعث الحياة في كل حياة موسى التالية ، وحياة بني إسرائيل "* [٢].

---

(١) المدخل إلى العهد القديم ص ١٣٥

(٢) تعريب القمص مرقس داود – حياة موسى ص ٣٩

٥- يقول القديس **أمبروسيوس** أسقف ميلان *"الأسم هو الصفة المميزة لأي شئ الذي به يمكن معرفته . وهكذا فإني أوافق موسى عندما سأل الله قائلاً : ما هو أسمك ؟ فقد كان يريد أن يعرف الخاصية التي يتميز بها الله ، ويعلم شيئاً يختص به ، وإذ عرف الله ما كان يدور في ذهن موسى ، لذلك لم يخبره بمجرد إسم (يمكن أن يُوصف به) بل أخبره بكينونة (كخاصة يتميز بها خاصة) فقد عبر له عن شئ ليس خاصاً باسم غيره عندما قال له " أنا هو الكائن بذاتي " لأنه ليس شئ يتميز به الله مثل كونه دائم الوجود "* [1].

٦- يقول القديس **هيلاريون** أسقف بوانيه (٣١٥ - ٣٦٧ م) *"إنني مندهش حقاً من هذا التعريف الواضح لله . الذي يُعبر عن المعرفة الفائقة عن الإدراك للطبيعة الإلهية بكلمات ملائمة تماماً للفهم البشري . لأنه لا توجد صفة من صفات الله أكثر تمييزاً له ، ويمكن بها إدراكه مثل وجوده . فهو كائن من ذاته ولا صلة له بتلك الأشياء التي سوف يتوقف وجودها يوماً ما ، ولا بتلك الأشياء التي لها بداية. فمن غير الممكن لذاك الذي يجمع بين الخلود وقوة السعادة اللانهائية أن يكون في وقت ما غير كائن .. وبما أن خلود الله لا ينفصل عنه بأي حال من الأحوال ، فقد كشف عن هذا الأمر الواحد وحده الذي .. قال : أنا هو الكائن "* [2].

٧- يقول القديس **غريغوريوس النزينزي** (٣٣٠ - ٣٨٩ م) *"الله دائماً كان ويكون وسوف يكون . أو الأفضل أن نقول أن الله دائم الكينونة .. دائم الوجود ، وهذا هو ما دعا به نفسه في حديثه مع موسى على الجبل فقد جمع في نفسه كل الكينونة ، لأنه ليس له بداية ولن تكون له نهاية ، فهو يشبه إلى حد ما بحراً عظيماً للكينونة بلا حدود ولا قيود ، متخطياً كل مفهوم للأمن والطبيعة "* [3].

٨- يقول القديس **أغسطينوس** (٣٥٤ - ٤٣٠م) *"قال الله " أنا هو الكائن " وأيضاً " **هكذا تقول لبني إسرائيل الذي هو كائن أرسلني إليكم** " فهو لم يقل " الرب*

---

(١) شرح سفر الخروج – دير القديس أنبا مقار ص ١٢٨
(٢) المرجع السابق ص ١٣
(٣) المرجع السابق ص ١٣٠

الإله ، القدير ، الرحوم ، العادل " تلك الأسماء التي إذا كان قد قالها فهي حق بكل تأكيد ، ولكن إرتفع إلى ما هو أعلى من كل ما يمكن أن يُسمى به الله أو يُدعى ، وأجاب بأنه ينبغي أن يُدعى الكينونة ذاتها ، وكأن هذا هو إسمه الأول " [1].

٩- يقول **القديس يوحنا كاسيان** (٣٦٠ - ٤٣٥ م) *"يقول لموسى " **أنا هو الكائن** " فهو بكل تأكيد قد أعلن خلود طبيعته الإلهية بجلال مدهش • لأنه لا يوجد ما يليق التعبير به عن الله مثل ما يجب أن يُقال عنه بأنه كائن على الدوام • لأن فعل " الكينونة " يسلّم بعدم البداية في الماضي وعدم النهاية في المستقبل • وهكذا فهذا هو ما عبّر عنه بغاية الوضوح بالنسبة لطبيعة الله اللانهائية إذ أنها تصف بدقة أزليته "* [2].

١٠- يقول **أحد الآباء** الرهبان بدير القديس أنبا مقار عن معنى "***أهيه الذي أهيه***" •• *"يُرجع التقليد اليهودي هذا الأسم إلى بداية الدعاء باسم الله •• " **ولشيث أيضاً ولد إبن فدعاه إسمه أنوش • حينئذ أبتدي أن يُدعى باسم الرب (يهوه)** " ويفهم من ذلك أن إسم الله كانت له أصوله الكائنة من قبل أيام الأباء البطاركة إبراهيم وإسحق ويعقوب • بل وقد جاء ذكر هذا الأسم مراراً في قصص هؤلاء الآباء وعلى مدى تاريخهم إلاَّ أنه لم يكن مألوفاً لهم ، بل وموسى نفسه لم يكن يعرف الله بعد بهذا الأسم ، بل عرفه بالأسم الذي أشتهر به الله عند إبراهيم وإسحق ويعقوب " أيل شدّاي " ومما يؤكد ذلك أن الله تعالى كلم موسى فيما بعد وقال له " **أنا الرب • وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب إني الإله القادر على كل شئ (إيل شدَّاي) وأما بأسمي " يهوه " فلم أعرف عندهم** " (خر ٦ : ٢ ، ٣) •• فالله في إجابته لموسى هكذا إنما أراد أن يعبر له عن طبيعة وجوده • فهو ليس بمفهوم الوجود الذي يفيد ما هو ضد لعدم الوجود ، ولا هو الوجود كمجرد فكرة فلسفية مجردة ، ولكنه الوجود الذي يعني حقيقة حضور الله الفعَّال والمؤثر بقوته في كل وجود "* [3].

١١- تقول **الأخت الإكليريكية مرفت حنا بطرس** - إكليريكية شبين الكوم *"في الحقيقة أن*

---

(١) شرح سفر الخروج - دير القديس أنبا مقار ص ١٣١
(٢) المرجع السابق ص ١٣٣
(٣) المرجع السابق ص ١٢٨ ، ١٢٩

إسم الله ليس كأي إسم علم يُعرف به الإنسان من بين الناس ، ولكن إسم الله جـاء يحمـل طبيعة الله وصفاته ، لذلك فهو إسم (يهوه) مخوف ومملوء رهبة ، فاستبدله اليهود باسم " أدوناي " التـي تعنـي فـي العربية " رب " وفي الإنجليزية " Lord " وفي اليونانية " كيريوس " . والتفسير العبري للإصطلاح " أهيه الذي أهيه " يعني I am Who Cause to be أو I am he who cause to be وترجمته " أنا الذي أُقيم الكيان أو الوجود " أو " أنا هو الذي أتمم الكيان أو الوجود " .

وقد ورد إسم يهوه " أنا هو " في العهد القديم في عدة مواضع يمكن تقسيمها إلى خمس مجموعات :

المجموعة الأولـى : يأتي إسم يهوه كإستعلان لشخص الله ، وكأنـه رد علـى سـؤال مضمونة ، مَنْ أنت ؟ فالله يبادر بتعريف نفسه :

١- " **أنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شئ** " (خر ٦ : ٣) فالله هو القادر على كل شئ (شدّاي) هو " كلي القدرة " .

٢- " **ظهر الرب لإبرآم وقال له أنا الله القدير . سرْ أمامي وكن كاملاً** " (تك ١٧ : ١) فلأول مرة في تاريخ البشرية يُعرّف الله نفسه للبشـرية ، وفـي الترجمـة السبعينية جاءت " أنا الله " . . " **أنا هو إلهك** " .

٣- " **فظهر له الرب في تلك الليلة وقال أنا إله إبراهيم أبيـك** " (تـك ٢٦ : ٢٤) وفي الترجمة السبعينية " **أنا هو إله إبراهيم** " .

٤- " **فيعرف المصريون إني أنا الرب** " (خر ٧ : ٥) وفـي الترجمـة السـبعينية جاءت أيضاً " **أنا هو الرب** " .

٥- " **فيعرف المصريون إني أنا الرب** " (خر ١٤ : ١٨) وفي السبعينية جاءت " **أنا هو الرب** " .

٦- " **كفوا واعلموا إني أنا الله** " (مز ٤٦ : ١٠).

المجموعة الثانية : وتأتي الأوصاف المضافة للأسم ، وتفيد الجواب على سؤال مضمونه : من أنت ؟ وماذا تريد ؟ فترد بهذا المفهوم في الحديث عن الوصايا العشـر فـي سـفر الخروج والحديث عن القداسة في سفر اللاويين.

١- " أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر " (خر ٢٠ : ٢) وفي السبعينية " أنا هو الرب إلهك " .

٢- " لا تسجد لهن ولا تعبدهن. لأني أنا الرب إلهك إله غيور " (خر ٢٠ : ٥) وفي السبعينية " أنا هو الرب إلهك " .

٣- " إني أنا الرب إلهكم فتتقدَّسون وتكونون قديسين لأني أنا قدوس " (لا ١١ : ٤٤) (ومثلها لا ١٩ : ١٢ ، ١٤).

المجموعة الثالثة : وتأتي الأوصاف المضافة للأسم " أنا هو " لتفيد الجواب على سؤال مضمونه : من أنت ؟ وما هي قدراتك الذاتية ؟ وهي التي تختص بتفرد الله في الألوهة والقدرة والخلاص :

١- " أنا الرب الأول ومع الآخرين أنا هو " (أش ٤١ : ٤) وفي السبعينية " أنا الله الأول وإلى نهاية المستقبل أنا هو " .

٢- " إسمع لي يايعقوب وإسرائيل الذي دعوته. أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر " (أش ٤٨ : ١٢ ، ١٣) وفي السبعينية " أنا هو الأول وأنا هو إلى الدهر " .

٣- " العلي إله من قريب يقول الرب ولست إلهاً من بعيد .. أنا يقول الرب. أما أملأ أنا السموات والأرض يقول الرب " (أر ٢٣ : ٢٣ ، ٢٤).

٤- " هكذا قال السيد الرب لهذه العظام. هأنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون .. وتعلمون إني أنا الرب " (حز ٣٧ : ٥ ، ٦) وفي السبعينية " أنا هو الرب " .

٥- " وتعلمون إني أنا في وسط إسرائيل وإني أنا الرب إلهكم وليس غيري " (يؤ ٢ : ٢٧) وفي السبعينية " أنا هو " .

المجموعة الرابعة : وتأتي فيها الأوصاف المضافة لـ " أنا هو " لتفيد الجواب عن سؤال مضمونه : من أنتَ ؟ وماذا تستطيع عمله لنا ؟ ومنها يقدم الله نفسه كماحي الذنوب والمخلص والشافي والمعزي والراعي ومعلم الطريق والمتكلم بالحق والبر :

١- " أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها " (أش ٤٣ : ٢٥).

٢- " قل لنفسي خلاصك أنا " (مز ٣٥ : ٣) في السبعينية " أنا هو " .

٣- " إني أنا الرب شافيك " (خر ١٥ : ٢٦) في السبعينية " لأني أنا هو الرب إلهك شافيك " .

٤- " أنا أنا هو معزيكم " (أش ٥١ : ١٢).

٥- " أنا أرعى غنمي وأربضها يقول السيد الرب .. ويعلمون إني أنا الرب " (حز ٣٤ : ١٥ ، ٢٧) (وأيضاً أش ٤٨ : ١٧ ، ٤٥ : ١٩ ، تث ٣٢ : ٢٩).

المجموعة الخامسة : وهي التي تجئ فيها (أنا هو) في وضعها الخاص باسم " الله " فبمجرد النطق بها تشير إلى أن الله هو المتكلم ويدعو إلى الإيمان به :

١- " أنتم شهودي يقول الرب .. لكي تعرفوا وتؤمنوا بي وتفهموا إني أنا هو " (أش ٤٣ : ١٠).

٢- " في ذلك اليوم يعرفون إني أنا هو المتكلم " (أش ٥٢ : ٦) " [من أبحاث النقد الكتابي].

س٥٨٩ : هل " يهوه " هو إسم إله وثني عبدته الشعوب الوثنية ؟ وهل هو إله الهواء والعاصفة ؟ وهل هو إله القمر ؟

يقول **الدكتور سيد القمني** "بظهور النبي (موسى) يتوقف ذكر (إيل) في الكتاب المقدس ، ليظهر إله جديد يحمل إسماً جديداً يختلف في تنغيمه ما بين (ياو ، ياه ، ياهو ، أهيه) أما إسمه الأشهر فهو " يهوه " .. ورغم أن قانون الإيمان اليهودي بالإله (يهوه) يقول " لويهي لك إلوهيم أحريم " ويعني مُحرم عليك الإيمان بغيري ، أو على الأصح لا إله إلاَّ الله ، فإن ما يجب التأكيد عليه أن هذا الإله ، بهذا الأسم ، كان معروفاً قبل نبوة (موسى) بقرون طويلة كإله وثني عبدته شعوب مختلفة بصفته مشاركاً مع آلهة أخرى .. والملاحظ للأسم (ياوه ، ياهو ، ياه ، أهيه ، يهوه) يشعر فيها بزمجرات الطبيعة وأصوات الريح والوحوش .. ويرى شتاءة Stade أن معناه هو السقط الذي يسقط البروق على الأعداء ، لأن هوى بمعنى سقط .. بينما يذهب " فلهاوزن " Wellhausen إلى أن الأسم (يهوه) من هوى في العربية يعني الهواء ، فمعناه يهب أي

أنه إله العاصفة ، وظن (فلهاوزن) أقرب إلى الصحة ، حيث أن يهوه في نصوص الكتاب المقدس كان لا يظهر إلاّ بين العواصف والغيوم والرياح ، ومن الرياح (يرح) أحد أسماء إله القمر ؟! .. وسبق وأنشئ لإله القمر (يرح) معبد عظيم سُميت به البلدة التي أنشئ فيها بكاملها فسميت (أريحا) ..

وقد قدم (ديتلف نيلسون) عدداً من البراهين على قمرية الإله الموسوي (يهوه) نوجز أهمها في الآتي :

١- إنه كان يُرسم في صورة ثور مُقدَّس ، وسبق أن عرفنا الثور والشياه رموزاً للقمر في هيئة الهلال .

٢- إن الليل كان الوقت المقدس لتجلى (يهوه) لعباده ، ووقت أعياده .

٣- أنه كان لدى اليهود إحتفالات خاصة بالبدر والهلال .

٤- أن يوم السبت والأعياد الأسبوعية الأخرى ترتبط عند العرب واليهود بأيام المحاق الثلاثة ، وترتبط كل شهرين بموقع القمر .

٥- أن التعبيرات التي أستخدمت في الكتاب المقدس عند ظهور (يهوه) إصطلاحات فلكية قمرية .

٦- أن الديانة الإسرائيلية قبل السبي كانت تُوصف بأنها ديانة قمرية وشمس كواكب كما في سفر أرميا (أر ٨ : ٢) .

٧- عبور اليهود البحر في مصر عبر خليج السويس وقت الجزر ، والقمر هو الذي يسبب المد والجزر .

٨- ظهوره في سيناء لليهود يرتبط بوقت ظهور القمر في اليوم الثالث من الشهر . كما أن أول الشهر القمري ومنتصفه يومان مقدَّسان ، كما أن الأعياد الكبرى ترتبط بليلة تجلي القمر .

٩- أن التضحية أرتبطت بموطن القمر ، فكان عدد الأضاحي بعدد أيام الشهر حتى اليوم الخامس عشر تذبح خمس عشرة ذبيحة (ديتلف نيلس – الديانة العربية القديمة) وهكذا نجد (نيلسون) يدفعنا إلى تقرير قمرية الإله اليهوي الموسوي

الجديد (يهوه) كما كان (ايل) من قبل إلهاً للقمر " [1].

كما يقول **القمني** أيضاً أن ميلاد (يهوه) في أفق الديانة اليهودية بدأ من تمثله في نار تلتهب في عليقة ، وأن الأثاري (ديتلف نيلسون) قطع بأن (يهوه) كان إلهاً للقمر ، ومن الأدلة أيضاً على قمرية الإله يهوه أن الثور الذي عبده بنو إسرائيل في غياب موسى له قرنان يشبهان قرني القمر ، وأن مذبح المحرقة كان له قرون تمسَّك بها أدونيا ، وأن زخارف هيكل سليمان حوت صور الثيران ، وأن يربعام بن نابط أقام عجلي ذهب ، وعبدها بنو إسرائيل قائلين : هذه آلهتك بإسرائيل التي أخرجتك من أرض مصر ، وأن جبل حوريب دُعي جبل الطور (أي الثور) ، وأن إسم يثرون حمى موسى أو يثران هو تحريف للفظة " ثيران " وأن نطق إسم " يهوه " نطقاً دقيقاً " جاهوفاه " Jahuvah به تقليد لخوار البقر (راجع قصة الخلق ومنابع سفر التكوين ص١٦٣ - ١٦٧).

ج : ١- إسم " إيل " كأسم من أسماء الله أُستخدم لدى شعوب المنطقة ، وظهر في الحضارات المختلفة قبل عصر موسى النبي ، وأيضاً لم يتوقف إستخدام إسم " إيل " بعد موسى النبي ، بدليل أن إسم إسرائيل مرتبط بإيل ، وظل الأسم مستخدماً حتى في فترة السبي ، فنجد من الثلاث فتية إسم " ميصائيل " .

٢- لم يستجد إسم "يهوه " أيام موسى النبي ، بل كان مستخدماً منذ عصر الآباء ، ويلتقي بهذا الأسم عدة مرات في سفر التكوين (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٣٨٠) غير *أن معناه ومغزاه كان مخفياً حتى أعلنه الله لموسى النبي* ، وليس معنى إستخدامه قبل موسى النبي أنه مقتبس من الشعوب الوثنية ، أو أنه إله وثني ، ولا يوجد أي دليل على هذه الإدعاءات.

٣- لم يتفق النُقَّاد على رأي محدَّد ، فمنهم من قال أن يهوه إله البركان كقول الأستاذ كمال الصليبي في كتابه خفايا التوراة وأسرار شعب الله ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ومنهم من قال أن " يهوه " هو إله الحرب كقول **الخوري بولس الفغالي** "*يهوه إله الحرب ، وهو بهذا يختلف عن إله الآباء والإله ايل ، هو إله حارب من أجل شعبه ضد*

[1] الأسطورة والتراث ص ١٧٥ - ١٧٨

فرعون ، وهو إله سيحارب من أجل شعبه على مر تاريخه " [١]. ومن النُقَّاد من قال أن " يهوه إله وثني ، أو إله الهواء ، أو إله القمر كقول الدكتور سيد القمني السابق ، وقال **برستيد** أن موسى النبي " أتخذ من أهل مدين " يهوه " إلهاً له. ولما كان أهل " مدين " قوم بدو سذج ليس لهم من المهارة في الفنون ما يمكنهم من صنع تماثل لإلههم ، فإنه ترك " يهوه " دون أن يصنع له صورة أو تمثالاً ما ، كما كان الحال عند أهل " مدين " من قبل " [٢].

وبهذا نرى تضارب آراء النُقَّاد في إسم " يهوه " هل هو إسم إله البركان أم إله الحروب أم إسم إله وثني أم إله الهواء أم إله القمر ، أم إله مديان !!

٤- إسم " يهوه " إسم عبري معناه " الكائن الذي يكون " فلماذا ينسبه بعض النُقَّاد للغة العربية ، ويدَّعون أنه مشتق من فعل " هوى " أي سقطَ ، فهو الإله الذي يُسقِط البروق ، أو أنه مشتق من الفعل " هوى " أي هواء ، فهو إله العاصفة ؟!

٥- عندما أخطأ بنو إسرائيل وصنعوا عجلاً ذهبياً وعبدوه في غياب موسى ، لم يكن القصد هو عبادة إله القمر ، إنما هذا يعكس مدى تأثرهم بالعبادات المصرية القديمة ، ومنها عبادة العجل أبيس ، فقد عبد المصريون عجل أبيس في مدينة منف على أنه رمز الخصوبة ، واعتبروه أنه روح الإله " بتاح " ولذلك كان يتوَّج بوضع قرص الشمس بين قرنيه.

٦- أرتبطت العبادات والطقوس والأعياد اليهودية بالتاريخ القمري ، لأن التقويم القمري هو الذي كان معمولاً به حينذاك ، ولا ننسى أن العرب عبدوا إله القمر ، وجعلوا الكعبة مقاماً له ، وقالوا أن إله القمر الذكر تزوج بإلهة الشمس الأنثى ، وأنجبا اللات والعزى ، وذكر المقريزي في كتابه ذكر الخطب والأثار الجزء الأول ص ٤٥ ، ١٦٧ بأن العرب كانوا يصلُّون كل يوم لإله معين ، فيوم السبت يصلُّون لزحل ، والأحد للمشترى ، والأثنين للمريخ ، والثلاثاء للشمس ، والأربعاء للزهرة ، والخميس لعطارد ،

---

(١) تعرف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ص ٥٣

(٢) فجر الضمير ص ٢٣٩

والجمعة للقمر · كما إرتبطت الأصوام والأعياد الإسلامية بولادة القمر ، ولم يقل أحد أن العبادة الإسلامية أرتبطت بإله القمر·

٧- رداً على القائلين بأن الديانة اليهودية كانت ديانة قمرية معتمدين على قول أرميا النبي "***في ذلك الزمان يقول الرب يُخرجون عظام ملوك يهوذا وعظام ·· ويبسطونها للشمس وللقمر ولكل جند السموات التي أحبوها والتي ساروا ورائها والتي إستشاروها والتي سجدوا لها*** " (أر ٨ : ١ ، ٢) نحن نقول لهم أن أرميا النبي كان يتحدث عن إنحرافات مملكة يهوذا التي تركت الإله الحقيقي وعبدت المخلوقات دون الخالق ، ولذلك يبكتهم الله في نفس الإصحاح قائلاً "***فلماذا أرتد هذا الشعب في أورشليم إرتداداً دائماً ·· ليس أحد يتوب عن شره قائلاً ماذا عملت ··*** " (أر ٨ : ٥ - ٨) ولا ننسى ، أن يوشيا أخرج جميع الآنية المصنوعة للبعل وللسارية ولكل أجناد السماء وأحرقها خارج أورشليم كما قضى على كهنة الأصنام وعلى الذين يوقدون للشمس والقمر وأجناد السماء (٢ مل ٢٣ : ٤ ، ٥) إذاً قول نيلسون بأن الديانة اليهودية قبل السبي وُصفت بأنها ديانة قمر وشمس وكواكب قول جانبه الصواب ، لأن ما حدث من بعض الشعب لا يعبر عن روح الديانة اليهودية إنما يعبر عن إنحرافات سقط فيها شعب الله ، حتى أنهم عبدوا الأصنام وقدموا أطفالهم ذبائح بشرية لهذه الأصنام·

٨- رداً على قول الدكتور سيد القمني بأن الجُزر الذي صنعه القمر هو الذي ساعد بني إسرائيل على عبور البحر ، نقول له لم يعبر بنو إسرائيل منطقة مياه ضحلة ، وقد تأثرت بعوامل المد والجزر الناتجة من القمر ، ولكنهم عبروا مياه عميقة "***والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم*** " (خر ١٤ : ٢٣) ونفس الماء الذي عبر فيه بنو إسرائيل هو الذي غرق فيه فرعون وجيشه ومركباته وفرسانه "***لم يبقَ منهم ولا واحد*** " (خر ١٤ : ٢٨)·

٩- القول بأن جبل حوريب دُعي جبل الطور أي الثور ، وأن أصل إسم " يثرون " هو " يثران " وهذا تحريف للفظة " ثيران " هو تحميل للنص أكثر مما ينبغي ، فجبل الطور هو جبل تابور على بُعد خمسة أميال غربي الناصرة بأرض فلسطين ، وليس هو جبل حوريب في أرض سيناء ، ويبلغ إرتفاعه ١٨٤٣ قدماً فوق مستوى سطح البحر ،

وقال المرنم "*الشمال والجنوب أنت خلقتهما • تابور وحرمون باسمك يهتفان*" (مز ٨٩ : ١٢) وجاء في سفر أرميا "*حي أنا يقول الملك رب الجنود إسمه كتابور بين الجبال*" (أر ٤٦ : ١٨) وهناك تقليد يرجع للقرن الرابع الميلادي يذكر أن الجبل الذي تجلى عليه السيد المسيح هو جبل تابور ، ولذلك أقيمت عليه كنيسة التجلي (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٢ ص ٣٣١ ، ٣٣٢)•

س٥٩٠ : كيف يشجع الله شعبه على سلب المصريين (خر ٣ : ٢٢) ؟ أليس هذا ضد وصية لا تسرق ولا تشته ما لغيرك (خر ٢٠ : ١٥ ، ١٧) ؟

يقول الأستاذ علاء أبو بكر "*كيف يأمر الرب أن تستعير نساء بني إسرائيل حلي المصريات ويتآمر مع نبيه على سرقة هذا الحلي ، بل ويسهل هذه المأمورية بقدرته في عيون المصريات فيقبلوا طلب الإسرائيليات ؟ •• هل هذا إله أم زعيم عصابة ؟ إله يكذب ويسرق ؟! فكيف تكون رعيته ؟ وهل سيحاسب على الكذب والسرقة ؟ كيف وهو الذي علمنا إياها ؟ " كراهة الرب شفتا كذب • أما العاملون بالصدق فرضاه* " (أم ١٢ : ٢٢) " (البهريز جـ ١ س ١١٧ ، راجع أيضاً البهريز جـ٢ س٤٣٤ ، والبهريز جـ٣ س٥٢٦)•

ويقول دكتور **محمد بيومي** "*وكأنما (الله) هو الذي أراد من الإسرائيليين سرقة المصريين •• وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين •• ولعل في هذا إشارة واضحة إلى خُلق الإسرائيليين وإستحلالهم لأموال غيرهم وسلبها بأية وسيلة* " [1].

ويرى **زينون كوسيدوفسكي** أن المصريين لم يكونوا سذجاً للدرجة التي يصدقون فيها أن الحلي التي إستعارها العبرانيات سترجع إليهم بعد ثلاثة أيام ، ولذلك فإن أغلب الظن أن الإسرائيليين قد ثاروا على المصريين وسرقوا بيوتهم وهربوا إلى خارج الحدود (راجع الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٢٢)•

[1] تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٣٩

ج : ١- أستعبد المصريون بني إسرائيل ، وسخروهم في صنع الطوب وبناء المدن بلا مقابل ، غير السياط التي كانت تلهب ظهورهم. لذلك فإن ما أخذته العبرانيات من المصريات يعتبر إحقاقاً للحق ، وإسترداد لأجرتهم التي سلبها المصريون . فما فعله بنو إسرائيل لا يعتبر سرقة ولا إشتهاء ما للغير ، بل يعتبر إسترداد للحق المسلوب ، وقد فعلوا ذلك بناء على توجيهات إلهية ، وعندما فعلوا هذا لم يغضب الله العادل الذي أوصاهم فيما بعد بعدم السرقة وعدم إشتهاء ما للغير .

٢- يقول القديس **مارافرام السرياني** "*لم يخرج بنو إسرائيل بأنفسهم فقط ، بل سلبوا المصريين بسياسة ، وأخذوا مالهم . ولم يكن ذلك ظلماً ، بل أن المصريين أستعملوهم كثيراً ولم يعطوهم أجرة فأخذوا أجرتهم منهم بسياسة* " [١].

٣- لم تأخذ العبرانيات حلي وذهب وملابس المصريات عنوة ، ولم يثر الإسرائيليون ، ولم ينهبوا بيوت المصريين ، إنما أخذوا هذه الأشياء برضاء كامل من جانب المصريات "***طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً . وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم*** " (خر ١٢ : ٣٥ ، ٣٦) لقد أعطت المصريات الحلي والثياب للعبرانيات برضى وكتقدمة لإرضاء إله إسرائيل لئلا يهلكهم كما أهلك أبكارهن.

٤- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مارمينا العامر "*إن ما حصله بني إسرائيل من فضة وذهب من المصريين هو بمثابة أجر لهم عن ما قاموا به من أعمال سخرة للمصريين ، ولقد سمح الرب أن يأخذوا أجرهم بصورة هادئة وجعل الرضى في قلوب المصريين . بينما كان من الممكن لدى الرب أن يدمر ممتلكاتهم بصورة قاسية بشكل ضربة من الضربات ، كما أن الرب أراد من هذا الموقف أن يزرع الطمأنينة في قلوب شعبه كقول المزمور* ***{لم يدع إنساناً يظلمهم}*** *(مز ١٠٥ : ١٤)* " [من إجابات أسئلة سفر الخروج].

---

[١] شرح سفر الخروج – دير القديس أنبا مقار ص ٢٠

٥- عادى المصريون بني إسرائيل ، وكما كانت عادة تلك العصور أنه في حالة العداء والحرب تعتبر المسلوبات غنيمة سائغة ، وبهذه المشاعر سلبت العبرانيات حلي وثياب المصريات ، وأيضاً كان من عادات ذاك العصر أن السيد الذي يصرف عبداً كان يعطه ما يعينه على المعيشة لحين تدبير أموره ، وجاء في الشريعة عن العبد " ***وحين تطلقه حراً من عندك لا تطلقه فارغاً • تزوده من غنمك ومن بيدرك ومن معصرتك • كما باركك الرب إلهك تعطيه • وأذكر أنك كنت عبداً في أرض مصر*** " (تث ١٥ : ١٣ - ١٥) ومادام المصريون قد أستعبدوا بني إسرائيل ثم أطلقوهم ، لذلك كان لزاماً عليهم أن يزودونهم ببعض إحتياجاتهم •

٦- يقول الدكتور **وهيب جورجي** *"ننظر إلى هذه الحادثة من ثلاث نواحي :*

(أ) موقف الرب (ب) موقف المصريين (جـ) موقف بني إسرائيل

*(أ) **موقف الرب** : موقف حرب مع المصريين ، وتسفيه لآلهتهم ، وإعلان مجده تعالى ، وفي هذا الصدد يقول موسى النبي " **الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون** " (خر ١٤ : ١٤)•*

*(ب) **موقف المصريين** : ويتمثل في فرعون وجنوده ، موقف العناد والإصرار ، وعدم الإيمان بالله ، وقسوة القلب وزيادة العبودية على بني إسرائيل ، وتسخيرهم ، وقتل أطفالهم•*

*(جـ) **موقف بني إسرائيل** : شعب مغلوب على أمره ، ذليل مهان ومستعبد وحاني الرأس • لجأ إلى الرب ، وصرخ إليه في وقت الشدة•*

من النواحي السابقة نلاحظ أن الموقف لم يكن تنفيذاً لناموس أدبي أو كسراً لأوامره ، ولكنه موقف حربي ، يبعد تماماً عن كافة الإعتبارات للقواعد الأدبية أو الأخلاقية ، فهو من جهة الله موقف عدائي وإدانة للمصريين • ومن جانب المصريين : عدم إيمان بالله ، وعناد وإصرار على إذلال وتسخير بني إسرائيل ، فأمر الرب لبني إسرائيل ، أن يحصلوا على أمتعة فضة وأمتعة ذهب ، هو جزء لا يتجزأ من هذه الحرب ، قُصد به تأديب المصريين من ناحية ، وتعويض بني إسرائيل عن خسائرهم وحقوقهم

المغتصبة من ناحية أخرى .. إن المصريين قدموا عطاياهم من ذهب وفضة برضاء تام معتقدين أن عطاياهم هذه ترضي إله إسرائيل ، فعمل المصريين كان بمثابة تقدمات وهدايا لبني إسرائيل ، كي يصلُّوا من أجلهم ليرفع الله غضبه عنهم " [1].

٧- تقول الإكليريكية الدكتورة كارولين **ملاك صادق** *"لم تسرق نساء بني إسرائيل شيئاً ، إنما طلبنَ والمصريات إستجبنَ لطلبهنَّ ، وأعطوهنَّ الحلي من الذهب والفضة ، بسماح إلهي ، كتعويض عن الأجرة ، لأن المصريين سخَّروا بني إسرائيل في أعمال بلا مقابل* ***{ فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف . ومرَّروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل في الحقل }*** *(خر ١ : ١٣ ، ١٤) والله لم يأمر الإسرائيليات بسرقة المصريات ، إنما يطلبن منهنَّ الحلي ، واستجابت المصريات برضى ، لأنهن كن يستعجلن خروجهن من مصر . وبهذا تحققت نبوءة الكتاب عندما قال الله لإبراهيم* ***{ ثم الأمة التي يُستعبدون لها أنا أدينها . وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة }*** *(تك ١٥ : ١٤) وقال المرنم* ***{ فأخرجهم بفضة وذهب ولم يكن في أسباطهم عاثر . فرحت مصر بخروجهم . لأن رعبهم سقط عليهم }*** *(مز ١٠٥ : ٣٧ ، ٣٨) وقال الحكيم* ***{ الصالح يُورث بني البنين . وثروة الخاطئ تُدخر للصديق }*** *(أم ١٣ : ٢٢) "* [من أبحاث النقد الكتابي].

س٥٩١ : هل معجزات العصا واليد البرصاء وتحويل الماء إلى دم (خر ٤ : ١ - ٩) لم تحدث حرفياً ، بل هي تشبيهات روحية ؟

ج : ١- هذه العجائب كانت تمثل معجزات حقيقية حدثت فعلاً كما دوَّنها موسى النبي في سفر الخروج ، ولذلك عندما رآها بنو إسرائيل وشيوخهم آمنوا بإرسالية الله لموسى النبي ***"فتكلم هرون بجميع الكلام الذي كلم الرب موسى به وصنع الآيات أمام عيون الشعب . فآمن الشعب "*** (خر ٤ : ٣٠ ، ٣١) أما لو كانت هذه الأعاجيب مجرد تشبيهات روحية فما كانت تُقنع شعب بني إسرائيل .

---

[1] مقدمات العهد القديم ص ٧٣ ، ٧٤

٢- كانت هذه الأعاجيب هي المدخل إلى فرعون إذ طلب منهما عجيبة (معجزة) فطرح هرون عصاه أمام فرعون فصارت ثعباناً "*ففعل عرافو مصر أيضاً بسحرهم كذلك • ولكن عصا هرون إبتلعت عصيهم*" (خر ٧ : ١١ ، ١٢) فلو كانت هذه العجيبة هي مجرد تشبيهات روحية ، فهل عرافو مصر يدركون التشبيهات الروحية ؟!!

س٥٩٢ : كيف يكون موسى ثقيل الفم واللسان (خر ٤ : ١٠) وهو الذي قيل عنه "*فتهذب موسى بكل حكمة المصريين وكان مقتدراً في الأقوال والأعمال*" (أع ٧ : ٢٢) ؟ ولماذا لم يشفي الله موسى من التأتأة ؟ وكيف عاش هرون في ظل الحكم بالإعدام على الأطفال ؟

يقول **ليوتاكسل** "*ومع ذلك بقي موسى متردداً ، فقال ليهوه : إن التأتأة تعيقه أن يكون خطيباً ناجحاً يلهم الشعب • ومع أن يهوه غضب من موقف موسى إلاَّ أن لم يشف لسانه من التأتأة ، وهذا كان ينبغي عليه أن يفعله ، بل رأى ، ولتكن مشيئته ، أن يعطيه هاروناً أخاه مساعداً له • ومن الجدير أن نلاحظ هنا ، أن هاروناً كان يعيش في مصر حياة علنية عادية ، ونحن لا ندري أبداً ، كيف تسنى لأمه أن تنقذه من جلادي فرعون*" [1].

ج : ١- يقول العلامة **أوريجانوس** "*خلال إقامة موسى في مصر عندما* { ***تهذب بكل حكمة المصريين*** } *لم يكن ضعيفاً في الكلام ولا ثقيلاً في اللسان ، ولم يظهر قط بلا طاقة في التعبير ، بل كان في الواقع بالنسبة للمصريين ذا صوت مجلجل ولباقة لا تُجارى • ولكن منذ أن بدأ في سماع صوت الله وتقبَّل كلامه الإلهي ، أحس أن صوته ضعيف وعليل ، وأدرك أن لسانه ثقيل ومتلعثم • واعترف أنه أبكم في اللحظة التي ابتدأ يتعرف فيها على الكلمة الحقيقي الذي* { ***كان منذ البدء عند الله*** } *•• وهذا هو بالتأكيد نفس الشعور ونفس الإحساس الذي حدا بالطوباوي داود أن يقول ، عندما وُضع في الكفة مقابل الحكمة الإلهية* { ***صرتُ كبهيم عندك*** } *(مز ٧٣ : ٢٢)*" (أوريجانوس في شرحه لسفر

[1] ترجمة د• حسان ميخائيل إسحاق – التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص ١٧٠

الخروج – عظة ٣ : ١) [1].

٢- لعل موسى كان في مصر منطلق اللسان فصيح الكلام ، ولكن بعد أن أمضى في الصحراء أربعين سنة حيث البيئة التي يغلب عليها الهدوء والوحدة والخلوة وحياة التأمل وهو يرعى الغنم طوال النهار ، وكل نهار ، بل ربما أبتعد عن بيته عدَّة أيام ، مما جعله ثقيل اللسان ، قليل الكلام حتى في بيته.

٣- كان من السهل جداً أن يشفي الله موسى من ثقل اللسان أو تلعثم النطق ، ولكنه أراد أن يترك موسى في ضعفه ليشعر موسى بالأكثر بقوة الله العاملة فيه "***ولكن لنا هذا الكنز في أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منّا*** " (٢ كو ٤ : ٧) فلم تكن إرسالية موسى تعتمد على حكمة الكلام كقول بولس الرسول "***وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة*** " (١ كو ٢ : ٥) ولا ننسى معلمنا بولس الرسول الذي صنع معجزات هذه عددها ، ومع ذلك فإن الله ترك له شوكة في الجسد ، وعندما تضرع لله ليشفه قال له "***تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تُكمَل*** " (٢ كو ١٢ : ٩) ومن البديع أن نلتقي بموسى النبي في نهاية حياته وقد صار خطيباً مفوَّهاً ، وما سفر التثنية إلاَّ ثلاث خُطب طويلة لموسى ألقاها على شعبه.

٤- كان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين "***وكان موسى إبن ثمانين سنة وهرون إبن ثلاثٍ وثمانين سنة حين كلما فرعون*** " (خر ٧ : ٧) فعندما وُلِد هرون لم يكن أمر فرعون بقتل الذكور من أطفال العبرانيين قد صدر بعد ، ولذلك عاش هرون وأقرانه عيشة علنية عادية ، لأنهم عاشوا في ظروف عادية ولم يهربوا من جلادي فرعون.

س٥٩٣ : هل موسى إله هرون " *هو يكون لك فماً وأنت تكون له إلهاً* " (خر ٤ : ١٦) أم أنه إله فرعون "*أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهرون أخوك يكون نبيك* " (خر ٧ : ١) ؟ وهل هرون فماً لموسى أم نبياً له ؟ وهل ما ورد في التوراة السامرية " *هو يكون لك لساناً وأنت تكون له سلطاناً* " يعتبر نوعاًمن التحريف ؟

[1] شرح سفر الخروج – دير القديس أنبا مقار ص ١٥١

وهل دعوة موسى بأنه إله هرون تعتبر إشراك موسى مع الله في صفة الألوهية ؟
(راجع د. محمد مهران – تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٣٩)

ج : ١– جعل الله موسى إلهاً لهارون أي يكون مصدر الفكر والوحي لهارون ، فموسى يخبر هرون بفكر الله ، وهرون ينقل بفصاحته مضمون هذا الفكر لفرعون ، فموسى هنا لم يصر إلهاً يُعبد ، إنما صار مصدر الفكر والوحي لهرون .

٢– جعل الله موسى أيضاً إلهاً لفرعون ، إذ رأى فرعون في موسى قوة السلطان الإلهي الممنوح له ، فبكلمة منه تحل الضربة على شعب مصر ، وبكلمة منه تزول ، ونُكرّر أن موسى لم يصر إلهاً يعبده فرعون ، إنما صار مصدر الأمر والنهي بالنسبة لفرعون .

٣– صار هرون فماً لموسى إذ كان يكلم فرعون بفكر موسى ، فكان بمثابة فم لموسى النبي ، وأيضاً صار هرون نبياً لموسى إذ كان موسى مصدر الوحي له ، فيوحي له بالأفكار الإلهية ، وهرون يترجمها باللغة التي يدركها فرعون ويفهمها بسهولة .

٤– هناك فرق بين إله والله (معرفة بالألف واللام) فالله هو واحد وليس سواه ، وسفر الخروج لم يخلع هذا الأسم (الله) على موسى . أما إله فمثلها مثل رب ، قد تطلق على أحد غير الله ، وكل من إله ورب يمكن إضافتها إلى غيرها ، فنقول مثلاً رب البيت ، ورب الأبل ، والمقصود صاحب البيت أو صاحب الأبل ، وإسم إله هنا أُضيف إلى إسم فرعون أو هارون ، فموسى إله فرعون بمعنى أنه سيوقع عليه الضربات حتى يقع رعب موسى في قلبه ، ويعترف فرعون بخطئه ويلتمس صلاته من أجله ، وموسى إله هرون أي أن هرون ينفذ كلمات موسى وكأنها كلمات الله ذاته.

٥– التوراة السامرية ليست هي توراة أخرى غير العبرية ، إنما هي مجرد ترجمة للتوراة العبرية كما سبق ورأينا ، ولذلك يحسن أن نقول الترجمة السامرية وليس التوراة السامرية ، وما ورد بشأن (خر ٤ : ١٦) يحمل نفس المعنى ، فسواء كان هرون فماً أو لساناً لموسى فالمعنى واحد ، وهو أنه المتحدث الرسمي باسم موسى ، وسواء كان موسى

إلهاً أو سلطاناً لهارون فالمعنى واحد ، وهو أن موسى هو مصدر الوحي أو مصدر السلطان ، أو ذو كلمة مسموعة لدى هارون.

٦- يقول القديس هيلاريون أسقف بواتيه "*لقد قيل لموسى { أنا جعلتك إلهاً لفرعون } أليست هذه الإضافة { لفرعون } تبين سبب اللقب ؟ فهل منح الله لموسى الطبيعة الإلهية ؟ ألم يجعله إلهاً في نظر فرعون فحسب ؟ إن كان مزمعاً أن يصيبه الرعب عندما تبتلع حيَّة موسى حيَّات السحرة ثم تعود إلى عصا مرة أخرى ، وعندما أزال عنه ضربة الحشرات الضارة التي كان قد أنزلها ، وعندما أوقف البَرَد بنفس القوة والسلطان الذي إستدعاه به ، وأبعد الجراد بنفس القدرة التي جلبه بها ، وعندما رأى السحرة محتارين من العجائب التي صنع بأصبع الله .. هذا هو المعنى الذي على أساسه دُعي موسى إلهاً لفرعون ، فهو الذي جعله أرتعب ، ثم توسَّل ، وعوقب ثم شُفي . فهناك إذاً فرق بين أن يُدعى الشخص إلهاً وبين أن يكون إلهاً ، فلقد جُعل موسى إلهاً لفرعون ولم يكن له الطبيعة ولا الأسم الذي يختص بالله ، وإني أُذكركم أيضاً بحالة أخرى أُعطي فيها الأسم كلقب ، حيث كُتب { أنا قلت أنكم آلهة } (مز ٨٢ : ٦) ولكنه أوضح هنا أيضاً أنها مجرد منحة وامتياز* " [١].

س٥٩٤ : هل أخذ موسى زوجته وأبنيه إلى مصر (خر ٤ : ٢٠) أم أنه تركهم لدى يثرون حماه ، الذي أحضرهم إليه بعد عودته من مصر (خر ١٨ : ٢ - ٧) ؟ (البهريز جـ ١ س٣٢٩)

ج : أصطحب موسى في بداية الرحلة إلى مصر زوجته وأبنيه "***وقال الرب لموسى في مديان أذهب أرجع إلى مصر .. فأخذ موسى امرأته وبنيه وأركبهم على الحمير ورجع إلى أرض مصر*** " (خر ٤ : ١٩ ، ٢٠) ولكن بعد أن التقاه الرب وأراد أن يقتله لأنه إستهان بوصية الختان ، فيبدو أن موسى صرف زوجته وولديه إلى ذويهم ، لكيما يكون حراً في حركته ولاسيما أنه لا يعلم ماذا سيحدث في مواجهته لفرعون مصر ، فربما إستغل فرعون أسرة موسى للضغط عليه ، ولذلك رجع موسى إلى مصر بمفرده ، وهذا

---

[١] شرح سفر الخروج - دير القديس أنبا مقار ص ١٨٦

ما يتمشى مع روح النص الذي قال بصيغة المفرد "*ورجع (موسى) إلى مصر* " ولم يقل " ورجعوا " • وعندما أكمل موسى خروجه مع شعب الله ، وسمع يثرون عجائب الله التي أجراها في أرض مصر أصطحب أبنته صفورة زوجة موسى وحفيديه جرشوم واليعازر أبني موسى ، وجاء حيث النقي بموسى الذي أحسن استقباله • وحتى لو كانت صفورة قد نزلت مع زوجها وولديها إلى أرض مصر ، وخرجت مع شعب بني إسرائيل ، فما المانع أن تكون قد ذهبت إلى ذويها عقب عبور البحر الأحمر ، فأقامت عندهم بعض الوقت وقصَّت لذويها ما حدث وما كان من عجائب عظام ، وعندما إقترب موسى من مديان حضرت إليه مع أبيها•

س٥٩٥ : مادام الله هو الذي شدد وأغلظ قلب فرعون (خر ٤ : ٢١ ، ٨ : ٣٢ ، ٩ : ١٢ ، ١٠ : ٢٠ ، ٢٧ ، ١١ : ١٠) فما هو ذنب فرعون ؟

ويقول **الأستاذ علاء أبو بكر** "*لو كان الرب هو المتسبب في إغلاق قلب فرعون ورفضه أن يطلق شعبه ، لكان فرعون برئ ولكان كل ما حدث ظلم من الرب لفرعون (حاشا لله !!) وما هي هذه المسرحية ؟ إله يُشدّد قلب فرعون لمنعه من إخراج شعبه ثم يرسل نبيه يطلب منه خروج الشعب ؟ لماذا ؟ فهو يعرف النتيجة مسبقاً ، أم هل هو يتلكّك لإدخال فرعون النار والإنتقام منه ؟ وبذلك يعطي الرب لنفسه الشرعية والحق في قتل عبده • إله جبار منتقم غاشم يريد أن يستعرض عضلاته ويظلم ! سبحان الله وتعالى من ذلك علواً كبيراً* " (البهريز جـ ١ س ١١٢)•

ج : ١- الله بطبيعته رؤوف ورحوم ، فجاء في ذات السفر "***الرب إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب وكثير الإحسان والوفاء • حافظ الإحسان إلى ألوف • غافر الأثم والمعصية والخطية • ولكنه لن يُبرئ إبراءً*** " (خر ٣٤ : ٦ ، ٧) ودائماً الله الرحوم يساعد الإنسان على إتخاذ القرار الصحيح ، ومن المستحيل أن يدفع الإنسان للشر ، لأن هذا ضد رحمته وضد عدله أيضاً ، ولهذا أعلن الحق واضحاً أمام فرعون ، ولكن فرعون رفض الحق بكامل إرادته ، وغلّظ قلبه ، فتركه الله لغلاظة قلبه وإظلام عقله • لقد رفض فرعون الحق والنور وسار في الظلمة فتركه الله لإظلام عقله • قسى فرعون قلبه فتركه

الله لقساوة قلبه · أصر فرعون على معصية الله فمنع الله عنه النعمة الإلهية التي تقود الإنسان للتوبة ، بل أسلمه الله إلى ذهن مرفوض ففعل ما لا يليق ، ولم يستحسن فرعون أن يبقى الله في معرفته أسلمه الله إلى تصلفه وكبريائيه · لقد أعمت العظمة عيني فرعون ، فقد كان يعتبر نفسه إبناً للشمس ، ومن أجله يفيض النيل ، ومن أجله كانت مصر بكل ما عليها ، بل أنه جالس مع الآلهة يتقبل العبادة مثلهم ، وكان القسم باسمه يعتبر أعظم قسم يتلوه المصري عندما يقول " وحياة فرعون " ، وظن فرعون في البداية أن إله إسرائيل إله حفنة من العبيد فهو إله ضعيف ، لذلك قال لموسى وهرون "***من هو الرب حتى أسمع لقوله فأطلق إسرائيل · لا أعرف الرب وإسرائيل لا أطلقه*** " (خر ٥ : ٢)·

٢- إن كان النص بحسب الظاهر يبدو وكأن الله هو المسئول عن قساوة قلب فرعون ، ولكن الحقيقة أن قلب فرعون كان في الأصل قاسياً للدرجة التي أمر فيها بقتل الأطفال ، وتسخيّر العبرانيين في بناء المدن بلا مقابل ، ومع هذا فقد بدأ الله مع فرعون بالطلب ولم يستجب ، ثم أدبه بالضربات السهلة ، فأصر على رأيه ، فأخذت الضربات تتزايد قوتها وحدتها ولكن قلب فرعون الذي كُدَّ من حجر الصوان لم يلن ، **وقد أوضح الكتاب مدى غلاظة قلب فرعون** ، ومدى إصراره وتحديه للأوامر الإلهية :

أ – بعد أن أبتلعت عصا هرون عصى السحرة "***فاشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلم الرب*** " (خر ٧ : ١٣)·

ب- بعد تحويل الماء إلى دم "***فاشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلم الرب*** " (خر ٧ : ٢٢)·

جـ- بعد ضربة الضفادع "***فلما رأى فرعون أنه حصل الفرج أغلظ قلبه*** " (خر ٨ : ١٥)·

د – بعد ضربة البعوض "***قال العرافون لفرعون هذا أصبع الله · ولكن اشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلم الرب*** " (خر ٨ : ١٩)·

هـ- بعد ضربة الذبان "***ولكن أغلظ فرعون قلبه هذه المرة أيضاً فلم يطلق الشعب*** " (خر ٨ : ٣٢)·

و – بعد وباء الماشية "***ولكن غلظ قلب فرعون فلم يطلق الشعب***" (خر ٩ : ٧)٠

ز – بعد ضربة البرد "***فاشتد قلب فرعون فلم يطلق بني إسرائيل كما تكلم الرب عن يد موسى***" (خر ٩ : ٣٥)٠

لقد سبق الرب وأخبر موسى بمدى غلاظة قلب فرعون ٠ حقاً لقد كان فرعون ذو إرادة حديدية في الشر ، وقلب متبلد فجرّ على نفسه وعلى جيشه وعلى شعبه الويلات والهلاك ، وكان من الممكن أن ينجو من كل هذه الضربات لو كان لين القلب ٠

٣- أمثلة عملية توضح حالة فرعون :

أ – قد تشرق الشمس على قطعتين من الطين والشمع ، فماذا يحدث ؟ إن قطعة الطين تجف وتتيبس أما قطعة الشمع فتلين ويسهل تشكيلها ، والعيب ليس في حرارة الشمس ولكن في طبيعة المادة ، وهكذا كان قلب فرعون مثل قطعة الطين التي جفت ويبست من الحرارة الإلهية ، لأن له أذاناً ولا تسمع ، وله أعيناً ولا تبصر ٠

ب – قد تمطر السماء على قطعتين من الأرض ، أحدهما صالحة والأخرى غير صالحة ، فالأرض الصالحة تنبت أشجاراً مثمرة ، والغير صالحة تنبت حسكاً وشوكاً ، وليس العيب في مياه المطر ، بل في طبيعة الأرض ، وهذا ما عبَّر عنه الكتاب عندما قال "***لأن أرضاً قد شربت المطر الآتي إليها مراراً كثيرة وأنتجت عشباً صالحاً للذين فُلحت من أجلهم تنال بركة من الله ٠ ولكن إن أخرجت شوكاً وحسكاً فهي مرفوضة وقريبة من اللعنة التي نهايتها الحريق***" (عب ٦ : ٧ ، ٨)٠

جـ – صُلب مع السيد المسيح لصان ، أعترف أحدهما بخطئه وبقداسة المصلوب وربوبيته فنال الخلاص ، وعاند الآخر وركز آماله في الخلاص الجسدي وقسى قلبه فلم يخلص ، فالصليب إرتفع باللص اليمين إلى الفردوس ، والصليب أيضاً هبط باللص الشمال إلى الهاوية٠

د – قال بولس الرسول "***لأننا رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة***" (٢ كو ٢ : ١٥ ، ١٦) فرائحة المسيح الذكية واحدة ، ولكن البعض يقبلها فيخلص ، والآخر يرفضها

فيهلك ، وهكـذا "*كلمة الله حية وفعّالة وأمضى من كل سيف ذي حدين*" (عب ٤ : ١٢) فهي الطريق للحياة الأبدية لمن يقبلها ، وهي تشهد على الذي يرفضها ، وتكون دينونة عليه.

٤- يقول **القديس أغسطينوس** "*لا يمكنك أن تحسب فرعون مُجرداً من الإرادة الحرة ، فكون الله قد قال عنه في عدّة مناسبات { **قسيتُ قلب فرعون** } أو { **أقسى قلب فرعون** } فلا تعني هذه الكلمات بأي حال من الأحوال أن فرعون لم يقسى قلبه بنفسه . لأنه قيل أيضاً في إرتفاع ضربة الذبان عن المصريين { **ولكن أغلظ فرعون قلبه هذه المرة فلم يطلق الشعب** } (خر ٨ : ٣٢) إذاً فالله كان يقسي قلب فرعون بقضائه العادل ، وفرعون كان يقسي قلبه كذلك بإرادته الحرة* " [1].

كما يقول **القديس أغسطينوس** أيضاً "*إن الله لا يقسي الناس بإدخال الخبث في قلوبهم ، بل بعدم غرس الرحمة في نفوسهم ، وأنه تعالى لا يعمل هذه القساوة في الإنسان بل ربما يصح أن يُقال أنه يُقسي من يرفض باختياره أن يلين ، ويُعمي من لا يرضى أن يستنير ، ويُقصي عنه من لا يقبل الدعوة . وأنه من العدل والصواب أن يسترجع (الله) تلك الفضائل والنعم التي يقدمها للخاطئ مراراً فيرفضها بجهل وإستكبار* " [2].

٥ – يقول **قداسة البابا شنودة الثالث** "***عبارة قسى قلبه ، تعني تركه لقساوته أي تخلت عنه النعمة ، فبقى قاسياً*** . *وهذا يذكرني بما ورد عن الفاجرين في أول الرسالة إلى رومية { **وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم ، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ، ليفعلوا ما لا يليق** } (رو ١ : ٢٨) وعبارة " **ذهن مرفوض** " هنا تعني " مرفوض من النعمة " .. أي أنها حالة تخلي من النعمة ، فعلوا فيها ما لا يليق .*

وهذا هو الذي حدث مع فرعون ، تخلت عنه النعمة بسبب قساوته .. الناس *هم الذين يتقسون ، لهذا قال الكتاب " **إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم** " (عب ٧ : ٩ ، مز ٩٥ : ٧ ، ٨) وفرعون كان قلبه قاسياً ، لم تصلح معه الإنذارات ولا الضربات لإستمراره في رفض عمل النعمة ، تخلت عنه النعمة ، فرجع إلى قساوته التي فارقته*

---

[1] شرح سفر الخروج – دير القديس أنبا مقار ص ١٨٧ ، ١٨٨

[2] الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد ص ٢٢

جزئياً أو ظاهرياً أثناء عمل النعمة فيه • فقيل أن الرب قسى قلب فرعــون ، أي تركــه لطبيعته القاسية • أسلمه إلى ذهنه المرفوض من النعمة " [1].

٦- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مارمينا العامر *"كانت قساوة قلب فرعــون ضــد الشعب الإسرائيلي متأصلة فيه وهــذا واضح من مواقفه منهم ، فقــد أقــام علــى بنــي إسرائيل "* ***رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم •• فاستعبد المصريون بنــي إســرائيل بعنف • ومرَّروا حياتهم بعبودية قاسية*** *" (خر ١ : ١١ - ١٤)* ولقد كانت قساوته هذه *قبل أن يرسل له الرب موسى ، أي أنها كانت في قلبه من قبل • وعلى هذا فــإن قــول الرب لموسى عن فرعون "* ***أشدد قلبه*** *•• " فهو إعلان لموسى أن مقاومة فرعون هــي بسماح من الرب ، وأيضاً إعلان لموسى أنــه يعرف مسبقاً ما في قلــب فرعــون مــن مقاومة • وهذا بهدف عدم زعزعة إيمان موسى والشعب الإسرائيلي بقدرة الرب إلههــم عندما يرون مقاومات فرعون "* [من إجابات أسئلة سفر الخروج]•

٧- يقول **القس صموئيل يوسف** *"يرى العلماء أن التعبير {* ***أقسي قلب فرعــون*** *} والتعبير {* ***شدَّد الرب قلب فرعون*** *} يُقصد به طول أناة الله على فرعون ليفسح له المجال الواسع ، حتى يستعرض فرعون قوته وقدراته ويُظهر الرب (يهوه) للعالم كله وللتاريخ حجم فرعون أمام إقتدار الرب وسلطانه وسيادته على كل الأرض قائلاً {* ***فأتمجد بفرعون وكل جيشه بمركباته وفرسانه • فيعرف المصريون إني أنا الرب • حتى أتمجد بفرعون ومركباته وفرسانه*** *} (قارن خر ١٤ : ٤ ، ٨ ، ١٨)* وبهذا يمكن القول أن الرب قســى *قلب فرعون بأن أظهر لطفه وطول أناته عليه فازداد قساوة وصلابة زاعماً أنه قادر على سحق إسرائيل • لقد ظهر لطف الله نحو فرعون باستجابة الرب لوساطة موسى• فكــان الرب يرفع الضربة عن فرعون والمصريين ، ومجرد أن يرى فرعون ذلك ، يعــود لــه* القلب القاسي من جديد *"* ***فلما رأى فرعون أنه قد حصل الفرج أغلظ قلبه ولم يسمع لهما كما تكلم الرب*** *" (خر ٨ : ١٥) •• "* [2].

---

[1] سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة خاصة بالكتاب المقدس ص ٤٦ ، ٤٧

[2] المدخل إلى العهد القديم ص ١٢٥

٨- يقول ج . س . كونيل J. C. Connell " *جدير بالملاحظة أن قساوة القلب بدأت فعلاً من جانب فرعون نفسه ثم بعد ذلك نسبت إلى الله أنه " قسى قلبه " فالله لا يقسي قلب الإنسان ليثور ضده ، ولكنه هكذا رسم الأمور حتى أن كل مرة يرفض فيها الإنسان مشيئة الله يصبح قلبه أقل تلبية لدعوة الله التالية . وهكذا يصبح الضمير أقل حساسية ثم يتقسى القلب تبعاً لذلك . فالإنسان هو الذي يقسي قلبه ، ولكن في تعبير الكتاب كما يقول هيرتز Hertz تُوصف الحوادث التي هي نتيجة قانون الله في الطبيعة ، سواء أكانت طبيعية أم أدبية ، على أنها عمل الله مباشرة . وبالإضافة إلى هذه العبارة الهامة نلاحظ أن فرعون حالما قسى قلبه ضربه الله بقساوة قلبية لم يستطع معها التجديد للتوبة (عب ٦ : ٤ - ٦) وذلك عقاب حق وإظهار لقوة الله فيه (رو ٩ : ١٧ ، ١٨) كما ظهرت في سقوط فرعون وفي إنقاذ شعب الله* " [1].

٩- يقول **العلامة وردسوث** " *أن الله يقول لعبده موسى إني عالم بأن فرعون لابد أن يقاوم مشورتي ويستهين بقوتي ويخطئ ضد إنذاراتي وتأديباتي ويرفض كل تحذيراتي ويحول طعامي الروحي إلى سم قتال ، ونعمتي إلى دنس ، لذلك فإني أقضي عليه بأخذ نعمتي منه وأسلمه إلى ذهن مرفوض* " [2].

١٠- أريد أن أسأل الأستاذ علاء أبو بكر : وما رأيك في النص القائل " *وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً* " (سورة الإسراء ١٥) هل يمكنه أن يفسر هذا النص بحسب الظاهر على أن الله يأمر المترفين بالفسق لأنه يريد أن يدمر قرية ثقيلة الظل ، فقط يطلب الحجة لتدميرها ؟! أم أنه يفسر هذا النص على أن الله يترك المترفين المعاندين لفسقهم ، ويجري عدله الإلهي معهم ؟!

س٥٩٦ : كيف يدعو الله إسرائيل بإبنه البكر ؟ ومن هو إبن الله البكر ، هل إسرائيل (خر ٤ : ٢٢) أم أفرايم (أر ٣١ : ٩) أم آدم (لو ٣ : ٣٨) ؟ ولو كان الإبن هنا يأتي بالمعنى المجازي فما الداعي لذكر بكر أو غير بكر ؟

---

(١) تفسير الكتاب المقدس – مركز المطبوعات المسيحية جـ ١ ص ٢٢١ ، ٢٢٢

(٢) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد جـ ١ ص ١٨ ، ١٩

ويقول الدكتور **محمد مهران** " *ويبلغ السفه أشده بكاتب التوراة حين ينسب " بنوة الله " إلى جميع بني إسرائيل قاطبة ، وذلك حين يروي سفر الخروج أن الله أمر موسى أن يذهب إلى فرعون ليطلق إسرائيل إبنه البكر بغية أن يعبده في البرية ، فإذا ما أمتنع فرعون من إجابة مطلبه فإن الله سيقتل إبن فرعون البكر ٠٠ ولست أدري كيف قبل المؤمنون بالتوراة هذه الفرية ، وهل يتفق ذلك مع الوحدانية التي يزعمونها* " [1].

ج : ١- في البداية قال الله عن شعبه إسرائيل ككل أنه إبنه البكر " ***هكذا يقول الرب إسرائيل إبني البكر ٠ فقلت له أطلق أبني ليعبدني فأبيت أن تطلقه ها أنا أقتل أبنك البكر*** " (خر ٤ : ٢٢ ، ٢٣)٠

٢- بعدما أنقسمت المملكة إلى مملكة إسرائيل في الشمال وشملت عشرة أسباط وعاصمتها السامرة ومملكة يهوذا في الجنوب وشملت سبطي يهوذا وبنيامين وعاصمتها أورشليم ، كان يرمز لمملكة إسرائيل بأفرايم ، وقد تنبأ موسى بتقدم سبط أفرايم " ***ربوات أفرايم وألوف منسى*** " (تث ٣٣ : ١٧) وجاء في دائرة المعارف "*ومنذ يوم إنقسام إسرائيل إلى يوم سقوط المملكة الشمالية ، لم ينازع أحد أفرايم السيادة ، بل* ***أصبح إسم أفرايم مرادفاً لإسرائيل*** *وأشهر أبناء أفرايم هم يشوع (بن نون) وصموئيل (النبي) ويربعام الأول* " [2].

٣- عندما قال الله "***لأني صرت لإسرائيل أباً وأفرايم هو بكري*** " (أر ٣١ : ٩) فهو يؤكد أن كل من مملكتي إسرائيل ويهوذا هما شعب واحد يُعتَبر أنه إبن الله البكر ، ويقول أبينا الحبيب **القمص تادرس يعقوب** "*يدعو الله نفسه " أب إسرائيل " ليؤكد أن ما سمح به من تأديب خلال السبي إنما هو تأديب أبوي ، وأن الله يتطلع إلى شعبه بكره " الإبن البكر " ٠ لقد دعى أفرايم (إسرائيل) البكر ليس لكي يقدمه على يهوذا ، وإنما ليؤكد إعتزازه به كابن بكر ٠٠ كلاهما " إسرائيل ويهوذا " ابن واحد بكر* " [3].

---

(١) تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٣٨
(٢) دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٣٤٥
(٣) تفسير سفر أرميا جـ ٢ ص ٧٢١

٤- أما عن قول الكتاب عن آدم أنه إبن الله ، فقد تتبع لوقا الإنجيلي سلسلة أنساب المسيح إلى أن وصل إلى آدم أب البشرية ، ثم قال "*آدم إبن الله*" (لو ٣ : ٣٨) فهذه بنوة بالخلقة ، فالله خلق آدم من العدم ، فهو مصدر وجوده ولذلك دعى الإنجيل آدم بأنه إبن الله على أساس أن الله هو الذي خلقه ، وأوضح أشعياء النبي هذه الحقيقة حين قال "***والآن يارب أنت أبونا .. نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك***" (أش ٦٤ : ٨) فنسبة آدم أو إسرائيل أو أفرايم لله لا يعني أن أحداً منهم صار إلهاً ، إنما كل منهم صار إبناً لله بالخلقة أو التبني ، وليس واحداً منهم من نفس طبيعة الله ، حتى عندما قال الله عن البشر الذين صارت إليهم كلمة الله "***أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلي كلكم***" (مز ٨٢ : ٦) أكمل القول "***لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون***" (مز ٨٢ : ٧).[راجع كتابنا : أسئلة حول حتمية التثليث والتوحيد س١٩ ص ٧٠-٧٢].

س٥٩٧ : هل أخذ موسى الختان من عادات الشعوب الوثنية المحيطة ؟ وكيف يرسل الله موسى إلى مصر لينقذ شعبه ثم يلقاه في الطريق ليقتله (خر ٤ : ٢٤) ؟

ويقول **الأستاذ علاء أبو بكر** أن لهذا الموقف صورتان ، الأولى : وهي أن الله يظهر على أنه إله خائن خداع ، يضمر الشر لنبيه الذي أرسله ، ولماذا لم يقتله في بيته أو عند حميه يثرون ؟ هل كان خائفاً من غضبه ؟ والثانية : صورة موسى النبي الذي لا يتبع شرع الله ولا يعرفه ، أو يعرفه ولا يبالي به ، كما تظهر زوجته أبر منه ، ولكن كيف عرفت زوجته أنه ينوي قتل زوجها ؟ هل أوحي إليها ؟ أم أطلعها على تحركاته ؟ وأين علم الله الأزلي ؟ .. أيترك الله عرشه وينزل ليقتل موسى ؟ .. هل كان يريد أن يضحي بشعبه ونبيه من أجل غلفة إبن موسى ؟ (البهريز جـ ١ س١٥٠ ، س٢٥٢).

ويقول **الأستاذ محمد قاسم** "*كيف يختاره الرب رسولاً ثم يحاول أن يقتله قبل أن يؤدي رسالته ، وقد كان يعلم من قبل بأن موسى لم يختن إبنه ، وقول مفسري الكتاب المقدَّس بأن أراد أن يعلم موسى خطورة عدم الختان ، يعني أن الرب يقوم بتمثيلية ،*

وربما يتفق ذلك مع مفهومهم ولكنه لا يتفق مع أخلاق الله وقدسيته ، وإنما ذلك من وضع كتبة التوراة " [١].

وقال البعض أن الختان كان عادة شائعة في بعض شعوب المنطقة مثل الأدوميين والعمونيين والموابيين والعرب والمصريين ، حتى أنـــه عُثر على نقش واضح في مقبرة " عنخ ماحور " في سقارة يرجع للأســـرة السادســـة ٢٣٥٠ – ٢٠٠٠ ق٠م ، ويُصـــوِّر الختان باستخدام السكاكين الحجرية ، وقال البعض أن الختـــان يمثـــل بقايـــا التضـــحيات البشرية بالأطفال (راجع م٠ ممدوح شفيق – سياحة في العهد القديم ص ٣٥) ٠

وقال **ناجح المعموري** *" وإعتقد المصريون بأن الختان يُعظم من قدرهم ويمنحهم صفة النبل والإختلاف ٠٠ ويبدو أن موسى كان مختوناً ، لأنه مصري وفـــرض موســـى الختان على قومه ٠٠ طمح أن يكون شعبه مختاراً كالشعب المصري ٠٠ فـــإن الختـــان عادة مصرية أرتحلت مع موسى عند الخروج ٠٠ فإن الشعب المصري هو أول الشعوب الجزرية التي عرفته ومارسته ، إنطلاقاً من خصائصه المميزة له ، كما أنه – الختـــان – يوفر فرصة أن يكون الإنسان طاهراً ونقياً ، كما ثبت من فحص المومياءات المصـــرية القديمة ، ومن الرسوم الموجودة على جدران المقابر ٠٠ فالـــذين يمارســـون الختـــان ، يعتبرون أنفسهم مُطهّرين وأنقياء ، وأن بقية الأجناس قـــذرة ٠٠ وينظـــرون باســـتعلاء واحتقار إلى الآخرين الذي يبدون في أعينهم غير نظيفين ٠٠ السر مرتبط بموسى الـــذي غادر (مصر) وكان مختوناً وعرف ما يعنيه الختان لشخصية المختون ، وأراد أن يحقق تطابقاً بين القائد وشعبه ، لا يجوز أن يكون القائد – موسى – حاملاً لعلامـــة الختـــان ، الطهارة والنقاء ، ويظل شعبه فاقداً الطهارة التي تمناها له "* [٢].

ويقول **برستيد** *" فإننا نرى مثلاً أن نشأة موسى في مصر وتسميته باسم مصري جعلاه يحض مواطنيه على الأخذ بشعيرة الختان ، وهي عادة مصرية قديمـــة جـــداً ٠٠ وتنسب المعتقدات العبرانية دائماً أصل تلك الشعيرة إلى موسى (عليه السلام) هـــذا وأن إتّخاذ موسى لعادة مصرية مقدّسة واعتبارها علامة لبني إسرائيل ، مع أنها شعيرة ألفهـــا*

---

(١) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٣١

(٢) موسى وأساطير الشرق ص ١٨٧ ـ ١٩٠

بداهة في مصر منذ نعومة أظافره ، يعد في الوقت نفسه برهاناً قاطعاً على أنــه يسـتقي تعاليم مما كان يعرفه عن الديانة المصرية القديمة " [1].

ج : ١- نحن لا نعترض على القول بأن قدماء المصريين كانوا يمارسون الختان كنوع من النقاوة والطهارة ولكن لنا تحفظ على معرفة الشعوب التي سكنت فلسطين بالختان ، لأن ما كان يميز الشعب اليهودي عن الأممي هو الختان ، فدُعي اليهود بأهـل الختــان والأمم بأنهم أهل الغرلة .. وعلى كلٍ فإن ما يهمنا في الموضوع بـالأكثر أن الختـان بالنسبة لإبراهيم ونسله كان يمثل عهداً إلهياً "*وقــال الله لإبراهيم وأما أنــت فــتحفظ عهدي . أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم . هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك . يُختن منكم كل ذكر . فتختتنون في لحم غرلتكم . فيكون علامة عهد بيني وبينكم* " (تك ١٧ : ٩ - ١١) وقد أمـر الله بقطع كـل نفس لا تختتن فقال "*وأما الذكر الأغلف الذي لا يُختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . أنه قد نكث عهدي* " (تك ١٧ : ١٤) وصار نسل إبراهيم يحفظون عهد الختان للطفـل فـي اليوم الثامن ، وبهذا يتضح أن موسى خُتن في اليوم الثامن قبـــل أن تتسـلمه إبنـة فرعون ، وأن موسى حمل في قلبه عهد الختان من أبيه إبراهيم وليس كعادة مصـرية قديمة .

٢- يقول الأخ جورج وهيب سامي - معهد الكتاب المقدَّس بدمنهور "*إن الختــان يعتبر عادة مصرية قديمة ، فهناك وثائق ترجع إلى سنة ٤٢٠٠ ق.م ذُكر فيها أنــه فــي إحدى الإحتفالات تم ختان ١٢٠ ولداً ، وكان يُطلق على هذا الطقـس باللغـة المصـرية القديمة (سيبي) وكان كهنة المعابد هم المكلفين بهذا العمل كطقس من الطقوس الدينية ، ويقول هيرودت المؤرخ اليوناني أن المصريين مارسوا الختان لضمان نظافـة الجسـد ، ولاسيما في ظل البيئة الحارة التي يعيشون فيها . أما الختان لدى اليهود فلم يكـن عــادة مقتبسة من المصريين ، إنما كان في الأصل عبارة عن عهد قطعه الله مع أبيهم إبـراهيم وكل ذريته ، حتى أن " **الذكر الأغلف الذي لا يُختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . إنه قد نكس عهدي** " (تك ١٧ : ١٤) وليس للختان فــي اليهوديــة أي صـلة*

---

[1] فجر الضمير ص ٣٧٩

بالذبائح البشرية التي كانت تقدمها بعض الشعوب الوثنية ، مثلما كان يقدم هؤلاء الوثنيون أطفالهم محرقة لآلهتهم ، أو كما كان يقدم المصريون عروس النيل كل عام للنيـــل الـــذي يؤلهونه ٠٠ إلخ " [من أبحاث النقد الكتابي]٠

٣- يبدو أن موسى قد ختن إبنه الأكبر جرشوم ، أما إبنه الأصغر اليعازر فيبدو أن أمه قد خشت عليه من سكين الختان ، ويبدو أن موسى قد إنقاد لرأيها ، فتغافل ختان إبنـــه رغم علمه بأهمية الختان ، هـــو الفيصل في الحكم على النفس إن كانت من شـــعب الله أم لا ، ورغم طاعة موسى لربه ورجوعه إلى مصر لإخراج شعبه ، وهذا جانب حسن جداً في شخصية موسى ، فإن هذا لا يعفهِ من مسئولية عدم ختان إبنه ، فكيف يذهب لـــيخلص الشعب بينما إبنه لا يحمل علامة العهد الإلهي ؟ وكيف يذهب ليخلص الشعب ، بينما هـــو لا يبالي بالعهد الإلهي ؟! ٠ لقد فوجئ موسى وزوجته بأن الله يريد أن يقتله ، وتفهمـــت الزوجة الموقف إذ أشرق عليها النور الإلهي ، فقامت سريعاً وأصلحت الخطـــأ ، وذلـــك بختان إبنها ، وبهذا نجى موسى فصار لها كعريس جديد ولذلك قالت عنه أنه عـــريس دم لي فبعد أن تعرض للموت عاد إلى الحياة٠

٤- عن الإتهام الموجه لله على أنـــه إله خائن مخادع نقول حاشـــا ، لأن الله إلـــه عادل ، فقد أهتم بقضية شعبه وأرسل موسى لخلاصهم ، وأيضاً أهتم جداً بأن يكون نبيـــه أمام الشعب بلا عيب ، والله بسابق علمه كان يعلم أن صفورة ستصلح الخطأ التي سقطت فيه هي وزوجها من قبل ٠ بل أن الله هو الذي فتح ذهنها لتربط بين رفض ختان إبنهـــا ، وبين تعرض زوجها للخطر٠

٥- يقول **أحد الآباء الرهبـــان** بدير مارمينا العامر "*أن الله سمح بهذه القصة بهدف تنبيه كل الشعب الإسرائيلي على مدى الأجيال لأهمية الختان في نظر الـــرب ، حتـــى لا يتهاون أحدهم في هذه الشريعة الإلهية ، ولاسيما أن الله يعلم بســـابق علمـــه أن الشـــعب الإسرائيلي سوف يتشتت بين شعوب الأرض ، فلكي لا يستهينوا بعهد الختان ويمـــاثلون الشعوب الوثنية ، كان هذا الدرس تنبيهاً وتحذيراً* " [من إجابات أسئلة سفر الخروج]٠

٦- عن التساؤل : لماذا لم يقتل الله موسى في بيته أو عند حميه يثرون ؟ أم أن الله كان خائفاً من عصبته ؟ فنقول أن الله ضابط كل شئ بحكمته الفائقة ، وهو بحكمته يختار الوقت المناسب والمكان المناسب لتأديب بنيه ، فقد كان الجزء الهام من إرسالية موسى هو موافقة موسى بكامل حريته للذهاب إلى مصر ليُخرج شعبه ، ولذلك بدأ الله بهذه الجزئية ، وانتهى منها رغم محاولات موسى الإستعفاء من هذه المأمورية ، ولكن الله منحه الضمانات التي شجعته على قبول هذه المهمة الشاقة. أما الجزء الآخر من المهمة وهو أن يكون نبي الله بلا عيب خاضعاً للشريعة الإلهية ، فقد عالج الله هذا الأمر بسهولة ، إذ أوضح لموسى وزوجته عظم الخطأ الذي وقع فيه الإثنان بإهمالهما في ختان إبنهما لأي سبب كان.

٧- عن التساؤل : كيف يكون موسى نبياً ولا يتبع شرع الله ولا يعرفه ، أو يعرفه ولا يبالي به ؟ وهل زوجته أبر منه ؟ .. نقول إننا جميعاً تحت الضعف ، ولا عصمة لأي إنسان إلاَّ في حالة تسجيله لرسالة الوحي الإلهي ، أما في حياته الخاصة فهو معرض للخطأ ، ويشهد بهذا سقوط جميع الأنبياء في الأخطاء ، ولم يستنكف الكتاب المقدَّس من ذكر خطايا هؤلاء الأنبياء العظماء حتى لا نؤلههم ، ولا نظن أنهم من عجينة غير عجينة البشرية.

٨- عن التساؤل : كيف عرفت صفورة أن الله ينوي قتل زوجها ؟ وهل أوحى إليها أو أطلعها على تحركاته ؟ .. نقول أن الله فتح ذهن صفورة لتفهم الأمر والربط بين ما تعرض له موسى من خطر مفاجئ وبين عدم ختان أبنها .

٩- عن التساؤل : كيف يترك الله عرشه وينزل ليفتق بنبيه ؟ .. نقول أن الله مالئ كل مكان ولا يخلو منه مكان ، فهو إذاً لا ينزل ولا يصعد ، ولكن هذه مجرد تعبيرات بشرية تساعدنا على تفهم الموقف ، ويلاحظ أن هذا النص لم يذكر في هذه الحادثة أن الله " نزل " إنما قال الكتاب "***وحدث في الطريق في المنزل أن الرب إلتقاه وطلب أن يقتله***" (خر ٤ : ٢٤) ولكن عين الناقد تود أن تضيف مشاكل خيالية لما يتصوره أنه مشكلة كتابية (راجع مدارس النقد جـ ٥ إجابة س٤٤١).

١٠- يقول **القديس مافرام السرياني** "*لما كان موسى ساكناً في مديان بين قوم غلف لا يعرفون الختان ، لم يختن له ولداً • فلما سافر ليختلط بالمختونين ، ويكون لهم معلماً ، فكان رديئاً جداً أن يكون المعلم مخالفاً للناموس • فلذك أراد الملاك قتله ، لكون أولاده غير مختونين ، خلاف ناموس العهد الذي عاهد به رأس الآباء إبراهيم ، لأن الملاك نظر أن موته أفضل من أن يصير معلّم الشعب وهو غير حافظ الناموس• لأن الشعب إذ نظروا من يعلمهم الناموس غير حافظ للناموس لا يحفظون هم الناموس أبداً ، بل يكونون هم ومعلّمهم ذاك كأعمى يقود أعمى ، يسقطان كلاهما في حفرة (مت ١٥ : ١٤)•*

فلما رام الملاك قتل موسى أشرق نور الرب على زوجته ففطنت للسبب الذي من أجله يروم الملاك قتله ، فأسرعت وختنت ولدها بصوانه حادة (سكين حاد مصنوع من الحجر الصوان) وأرت الدم للملاك وتطارحت على قدميه ، وللوقت أنصرف عنهم " [1]•

١١- يقول **ف• ب ماير** "*يبدو أن موسى ، إذ كان هو وقافلته في الخان في الطريق ، باغته مرض فجائي خطر ، ووصل إلى حافة الموت •• كان معنى هذا أن تتوقف دعوته ، وأن تعود زوجته إلى عشيرتها أرملة ، وأن يتيتم أولاده ، وأن يظل شعبه يعاني ظل العبودية لكن وسط رعبة تلك الساعة أستيقظ الضمير وعمل عمله ، وفتش مكامن قلبه بنوره الوهاج •• يبدو أن موسى – لسبب ما – أهمل فريضة الختان في أحد أبنائه ، ولعله هو المولود الجديد • وربما كان السبب هو أن صفورة لم تشأ ، فرضخ لها موسى • لكنه – كرب البيت – كان هو المسئول الأول عن إهمال هذه الفريضة •• كان هذا أمراً تافهاً نسبياً بحسب النظرة البشرية ، ومع ذلك ففي معاملاتنا مع الله لا يوجد أمر تافه •• هنالك عبارة هامة جداً في نبوءة عاموس يقول الله فيها " **إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض • لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم** " (عا ٣ : ٢) كلما كنا أعزاء في نظر الله زادت عنايته بنا • كلما كثرت صفات الإثمار التي نمتلكها زاد التدقيق في عملية التشذيب والتنقية ، وأن أدق وأندر المعادن تُعرَّض لأشد حرارة ، ولأن موسى كان*

---

[1] شرح سفر الخروج – دير القديس أنبا مقار ص ١٦٢

سيُستخدم في مهمة سامية جداً لهذا سمح له الله بهذا التأديب الشديد " [1].

١٢- يقول ج٠ س٠ كونيل J. C. Connell عن محاولة الله لقتل موسى "ربما كان ذلك عن طريق المرض ، كعقاب لأنه أهمل ختان ابنه ، فيجب على موسى ألاَّ يهمل شيئاً من أوامر الله التي كان عتيداً أن يُحدّث فرعون بها ، ولذلك فقد علم الله موسى الطاعة المطلقة بهذه الحادثة ، فالطاعة هي الإستعداد الواجب لكي يكون موسى نافعاً للخدمة " [2].

١٣- يقول الأستاذ الدكتور وهيب جورجي "إختيار الرب لإنسان ما في تأدية رسالة معينة لا يعفيه من ضرورة الإلتزام بالشريعة والناموس ٠ ونعرف من الآيات ٢٥ ، ٢٦ من نفس الإصحاح أن موسى النبي لم يكن قد ختن ابنه ، ولهذا عرَّض ذاته إلى عقاب الرب وخاصة أن شريعة الختان كانت معروفة عند بني إسرائيل ، منذ عصر إبراهيم كما ورد في (تك ١٧ : ١٠ - ٢٧) ولاشك في أن هذه الشريعة كانت معروفة كذلك عند المديانيين ، لكونهم من سلالة إبراهيم من زوجته قطورة (تك ٢٥ : ١ ، ٢) وهذا يفسر تصرف " صفورة " زوجة موسى النبي ، إذ هي التي فطنت إلى السبب ، وتداركته ، وقامت بنفسها بختان ابنها ، ومست رجلي موسى بالدم ، فأنفك عنه غضب الرب " [3].

١٤- يقول الإكليريكي مينا يوسف عبد الملك - إكليريكية طنطا "يبدو أن صفورة خافت على ابنها من آلام الختان ، وشايعها موسى ، فكانت نقطة ضعف في حياة هذا العملاق ، وموسى العظيم الذي تكلم مع الله تكون خطيته أعظم ، فموسى أحب زوجته على حساب طاعته لله ، و " من أحبَّ أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني ٠ ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني " (مت ١٠ : ٣٧) ولذلك طلب الله أن يقتل موسى ، فغالباً قد أصاب موسى مرض شديد ، وغالباً نبه موسى زوجته بأن السبب في هذا المرض هو عدم ختان الطفل ، فأسرعت صفورة بختان ابنها ، ومست رجلي موسى

---

(١) تعريب القمص مرقس داود - حياة موسى ص ٤٦ ، ٤٧

(٢) مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدس جـ ١ ص ٢٢٢

(٣) مقدمات العهد القديم ص ٧٤ ، ٧٥

بغرلة الولد أي بالدم ، وقالت أنها أفتدت موسى بدم أبنها ، وكأن موسى بدم الطفل البرئ قد رُدّ لزوجته عريساً من جديد ، عاد موسى لها عريساً بسبب الدم ٠٠ لقد عُرف الختان لدى بعض شعوب الشرق وكان يُتمم قبل الزواج ، ولذلك سُمي العريس بالخَتَن ، وكلمة عريس بالعبرانية وكل مشتقاتها تجئ من الفعل العبراني " خَتَن " ٠٠ " [من أبحاث النقد الكتابي بالإكليريكية]٠

س بدون : هل الرب هو الذي التقى موسى ليقتله (خر ٤ : ٢٤) كما جاء في التوراة العبرانية ، أم أنه ملاك الرب الذي إلتقاه كما جاء في التوراة اليونانية ؟

سبق أن قلنا أن التوراة واحدة في أصلها وهو التوراة العبرانية ، أما التوراة اليونانية فهي الترجمة اليونانية (السبعينية) للتوراة العبرانية ، كما سبق أن قلنا أن الكتاب المقدَّس درج على دعوة الله بملاك الله كما حدث في ظهوره لهاجر ، ولإبراهيم عندما همَّ بذبح إبنه ، ولزوجة منوح (راجع إجابة السؤال رقم ٥٨٥)٠

س٥٩٨ : كيف شطح بعض النُقَّاد في تصوير لقاء الله مع موسى ومحاولة قتله ؟

ج : لقد شطح بعض النُقَّاد بخيالهم الجامع ونيتهم غير الحسنة في تصوير لقاء الله مع موسى ومحاولة قتله ، وتركوا لخيالهم المريض الحبل على الغارب ، وفي داخلهم رغبة دفينة في مهاجمة الكتاب المقدَّس ، ظانين أن قرونهم ستوهن الجبل ، وأستسمحك ياصديقي في وضع مثال أمامك لشطحات هؤلاء النُقَّاد ، وهو جوناثان كيرتش ، متحاشياً بقدر الإمكان الألفاظ التي لا تليق ،وأوجز كلامي على قدر ما أستطيع٠

لقد تصوَّر **جوناثان كيرتش** أن موسى أمضى ليلته في مأوى هو وزوجته وإبنيه في الليلة الأولى من رحلته إلى مصر ، فنصب خيمته ، وتناولوا عشائهم وناموا ، ومازالت صفورة يقظة تسترجع تاريخها مع موسى ، ثم سمعت حفيف ثياب خارج الخيمة ، وتصوَّرت أن هناك إنتفاخاً في الهواء يتحرك على جدار الخيمة من الخارج ، وسمعت صوت تنفس ثقيل ، وصفورة لا تخف من الأرواح ولا الشياطين ، لأن مثل هذه الحكايات كانت مألوفة لديها ، ثم رأت هذه الغمامة البيضاء تدخل الخيمة وتحيط بالفراش مما بعث السرور في نفسها ، وكأنها سُحرت بالصوت والصورة ٠٠ ورأت صفورة شكل

إنسان ، أو شئ أشبه بالإنسان ، إلاَّ أنه لم يكن إنساناً البتة ، وبدأ هذا الشكل يكبر وكأنــه جثة نُقعت في الماء لفترة طويلة ، ثم رأت فمها ينفتح على آخره كاشفاً عن صــفين مــن أسنان حمار صفراء وملتوية ، ورأت بينها قطعاً صغيرة من اللحم والعظــم ، وعيــون ، وأصابع ، وقطع صغيرة يمكن أن تكون أشلاء دامية ٠٠ راقبت صفورة المشهد برعــب صامت والفم ينغلق ببطء حول زوجها النائم ، ساحباً إلى الفم الهائــل الــرأس والأقــدام والذراعين والساقين والصدر والفخذين ، حتى لم يبق مرئياً سوى ذلك العضو الوحيد من جسمه [١] ٠٠ وشعرت صفورة بموسى يرفع ذراعيه وكأنه يحمي نفســه مــن ضــربات موجهة إليه ، والطفل يتقلب على ذراعه ويتدحرج على الأرض ويبكــي ، وأدركــت أن زوجها يُهاجم من قِبل كائن ما يريد أن يقتله دون أن ترى المهاجم ٠

وهنا تذكرت صفورة رغبة زوجها في ختان إبنها ، وإعتراضها مع أبيها علــى هذا ، وربطت بين ذاك الأمر وبين هذا الهجوم ، وهي تسمع صرخة زوجها المكبوتــة ، وبكاء طفلها الحار وهو مستلق على ظهره ويداه ورجلاه تتأرجحان فــي الهــواء وهــو يصرخ ، فربما كان المقتحم للخيمة – إن كان ملاكاً أو شيطاناً أو الــرب نفســه – كــان منكباً ينزل العقاب بزوج صفورة وإبنها لأنهما أهملا ما كان يصر موسى على أنه شعار مقدَّس (الختان) ولم تدرك صفورة لِمَ قلفة تافهة لطفل صغير مهمــة إلــى هــذا الحــد للألوهية ، وسمعت صفورة شهيق زوجها المخنوق ، فسحبت القماط عن طفلها وعضــت على شفتها السفلى وختنت طفلها بحجر الصوان ، فبكى الطفل غاضباً ، وأمســكت هــي بالقلفة ويداها ملوثتان بالدم ، ورأت أطراف متأرجحة في الهواء ، وكان موســى يكــافح ضد الهجوم ، فرسخت لطخة حمراء فاقعة من الدم الطازج على طرفي رجليــه ، مثلمــا كانت ترى أباها وهو يدهن الذراع واليد والوجه بدم الحمل المُضحىَ بها حديثاً ، وقالــت صفورة بصوت عالٍ " بالتأكيد أنت عريس دم لــي " وانتهــى الأمر بنجاة موسى والطفل (راجع حكايا محرمة ص ١٧١ – ١٨٠)٠

---

(١) في موضع آخر يقول كونانان " ويحفظ التلمود تعاليم غريبة تقول أن صفورة كانت قد أبلغت بالحاجة الملحة لأداء الختان من قبل ملاك نزل من السماء وابتلع جسم موسى كله باستثناء عضوه التناسلي غير المُختن " (حكايا محرمة في التوراة ص ١٨٦)

تعليق : لا يمكن لإنسان يؤمن بالله وبكتابه الموحى به المعصوم من الخطأ تصوُّر مثل هذه القصة ، بل لا يمكن للإنسان العقلاني المنطقي تخيُّل مثل هذه القصة الوهمية . فقد جاءت هذه الحادثة في ثنايا القصة الكبيرة قصة الخروج ، وجاءت في ثلاثة أعداد لا أكثر "***وحدث في الطريق في المنزل أن الرب التقاه وطلب أن يقتله . فأخذت صفورة صوّانة وقطعت غرلة ابنها ومست رجليه . فقالت أنك عريس دم لي . فأنفك عنه . حينئذ قالت عريس دم من أجل الختان*** " (خر ٤ : ٢٤ – ٢٦) ونحن لا نفضل ضياع الوقت والمجهود لإثبات خيالية هذه القصة التي يعتبر بطلها خيال في خيال ، ولكن ما يهمنا بالأكثر هو الإجابات التلغرافية على التساؤلات العديدة التي طرحها هذا الناقد .

س أ : هل الله هاجم موسى أم إبنه الأول جرشوم أم إبنه الثاني اليعازر ؟

ج : النص واضح أن الله التقى موسى وطلب أن يقتله وذلك لأنه أهمل في ختان إبنه ، والدليل على هذا أنه بمجرد أن ختنت صفورة إبنها نجا موسى من الموت .

س ب : من الذي قام بالهجوم ؟ هل الله أم أحد أتباعه مثل المُهدِم أو ملاك الموت أو شيطاناً من البانتيون (وهو هيكل مكرَّس لجميع الآلهة في مصر) كما جاء في بعض الترجمات الآرامية واليونانية القديمة أو شيطان من المديانيين ؟

ويقول **جوناثان** أن الأدب الحاخامي يستبعد هجوم يهوه على موسى "*لذا فهم يقترحون أن الشيطان هو الذي سعى لقتل موسى وابتلاعه حيًّا . فقد ظهر الشيطان له في هيئة ثعبان ، وبلع موسى حتى نهايته حسب ما تذهب إليه إحدى روايات القصة التي وردت في الأدب الحاخامي ، فحالما سفحت صفورة دم الختان فوق قدمي زوجها سُمع صوت سماوي يصرخ على الثعبان قائلاً " الفظه "* .. " [١] كما يقول **جوناثان كيترش** "*ونحن مدعوون .. لأن نتخيل أن الإله الذي هاجم موسى ليس يهوه الحقيقي إله إبراهيم وإسحق ويعقوب ، بل كان شيطان مدياني منتقم ، وأن المرأة التي أنقذت الموقف لم تكن صفورة بل كانت تجسيد للإلهة إيزيس المصرية* " [٢].

---

[١] حكايا محرمة ص ١٨٦

[٢] المرجع السابق ص ١٩٣

ج : ١- أوضح النص أن الله هو الذي إلتقى موسى وطلب أن يقتله ، ولم يرد في النص أي إشارة للمُهدِم أو ملاك الموت أو الشيطان ، والعبرة بالأصل العبري وليس بالترجمات .

٢- نحن نلتزم بالنص التوراتي ولا نلتزم بأي أدب آخر سواء حاخامي أو غيره طالما يتعارض مع نص الكتاب ، ولكن إن كان أي أدب أو تفسير يتفق مع النص ، فنحن ننظر إليه بعين الإعتبار ، ثم أن الشيطان ليس له جنسية فنطلق على شيطان مدياني وآخر يوناني وثالث مصري . وما أبعد الفارق بين أسطورة إيزيس التي جمعت أشلاء جثة زوجها ، وبين صفورة التي بتصرفها الحسن أنقذت زوجها قبل أن يموت ، ثم كيف نقارن بين أسطورة خيالية وبين قصة حدثت حقيقة على أرض الواقع ؟!.

س ج : أي جزء مسحته يوكابد بالدم ؟ يقول جواناثان : على أي عضو تناسلي وضعت صفورة الحجر المسنون وسط طقوس الختان : عضو إبنها ؟ أم عضو موسى ؟ أم عضو المهاجم ؟ فعلينا أن نفهم أن الساقين يعنيان الجهاز التناسلي (راجع حكايا محرمة ص ١٨٤ - ١٨٧).

ج : أوضح النص صراحة أن صفورة مست رجليه ، وأنها عائدة على موسى "***فمست رجليه .. فانفك عنه***" فالمقصود موسى الذي التقاه الرب وطلب أن يقتله ، وجاء في ترجمة كتاب الحياة "***فأخذت صفورة صوّانة وقطعت غلفة إبنها ومست بها قدمي موسى قائلة أنك عريس دم لي***" (خر ٤ : ٢٥) فلماذا خلط الأمور والتساؤل عما إذا كان المقصود رجلي الله ، مع أن الله روح بسيط لا جسد له.

س د : ماذا كانت تعني صفورة حين نطقت بالعبارة " أنت بالتأكيد عريس دم لي " ؟ فإن التوراة لم تحدد الشخص الذي وُجهت إليه هذه الكلمات ، ولماذا قالت صفورة هذه الكلمات بصوت عالٍ ؟ أن العبارة تبدو كأنها سحر أو تعويذة تحث الله على إيقاف هجومه (راجع حكايا محرمة ص ١٨٤ - ١٨٧).

ج : كان من تقاليد أهل مديان مس العريس بدم الذبائح ، فيُدعى عريس دم ، ولأن صفورة أدركت أن موسى كان معرضاً للموت ثم نجا ، فهو بالنسبة لها كأنه عريس

جديد ، ولذلك دعته بعريس دم ، وما جرى هو ببساطة عملية ختـان للطفـل الصـغير ، فالموضوع بعيد تماماً عن السحر والتعاويذ.

س هـ : هل الأساس الأصلي لهذه القصة قد فقد من وراء الذاكرة ، وأنها تعتبر بقايا قصة من الفولكلور تحمل الطابـع التجديفي لأنها تُظهر يهوه كمُطارد فـي الليل ، وأنه لا يهدأ إلاَّ برؤية الدم ؟ (راجع حكايا محرمة ص ١٨٤)

ج : لقد كتب القصة موسى النبي الذي تربى على الوحدانية ، ولا يمكن أن هـذا النبـي العظيم يأخذ من الفولكلور والأساطير الوثنية ويعتبرها حقيقة.

س و : كيف يسعى الله لقتل الشخص الذي إختاره وأرسله لخلاص شعبه ؟ أليس هذا يتعارض مع العلاقات الحميمة بين الله وموسى ؟ (راجع حكايـا محرمـة ص ١٨٤)

ج : العلاقة الحميمة بين الله وموسى لا تلغي ولا تنقص من أهمية العهـد القـائم علـى الختان.

س ز : هل تعرض موسى لمرض شديد هدَّد حياته ؟ يقول جوناثان "*فـإن الشـيخ اليهودي المشهور المعروف باسم راشي ، كان رجلاً عقلانياً في القرن الحادي عشر ، لم يكن بصراحة ، مرتاحاً لمثل هذه القصص الخيالية الدينية ، وأصرَّ على أن الهجوم الإلهي على موسى يجب أن يُفهم على أنه ليس أكثر من كناية عن مرض كان يهدد حياة موسـى تدبرت صفورة أمر معالجته عن طريق قياسها بشعائر الختان* " [1].

ج : هذا تفسير معقول ، فقد تكون صفورة قد فوجئت بمرض زوجها الشديد ، وتـذكَّرت أنها عارضت زوجها في ختان طفلها ، وربطت بين هذا وذاك في ضوء الإرشاد الإلهي ، فأسرعت بعلاج الموقف ، وليس تفسير راشي السابق يعني أن راشي كـان يعتبـر هـذه القصة أنها قصة خيالية.

---

[1] حكايا محرمة ص ١٨٦

س ح : هل كان موسى شبه إله وهو نبي معلول ؟ يقول جوناثان كيرتش "*نحن نميل إلى الإعتقاد بأن موسى كإنسان واسع الحيلة ونبي مُنح الإمتياز لمواجهة الله وجهاً لوجه ، لأنه كان شبه إله تقريباً ۰ ومع ذلك تكشف قراءة متأنية للتوراة أن موسى نبي معلول ، وإنسان يتنقل ما بين الإصرار والسلبية ، والقوة والهشاشة ، والشجاعة والخوف ، وما بين البهجة الحميدة والوهن العميق* " [1].

ج : كيف يكون موسى إنسان واسع الحيلة ويكون معلولاً في نفس الوقت ؟! وموسى النبي لم يُمنح الإمتياز لمواجهة الله ، إنما نال شرف الحديث مع الله وجهاً لوجه ، ولم يكن موسى يوماً " شبه إله " إنما هو إنسان عادي له ضعفاته ، وفي نفس الوقت لا يمكن إهمال جوانب العظمة في شخصيته الجبارة ، لقد قاد أعظم خروج في التاريخ كله ، وكان يتكلم مع الله مباشرة حتى دُعي " كليم الله " وصار رئيساً للأنبياء ۰۰ إلخ فكيف نقبل القول بأنه كان متردداً في حياته معلولاً ؟!!

س٥٩٩ : هل الله إله قبلي عنصري لأنه دعى نفسه بأنه إله إسرائيل " *هكذا يقول الرب إله إسرائيل أطلق شعبي* " (خر ٥ : ١) ؟

يقول الدكتور **محمد بيومي** "*تطلق التوراة على الله – سبحانه وتعالى – لفظ " يهوه " أحياناً ، و " ايلوهيم " أحياناً أخرى ، وهو في كلتا الحالتين إله بني إسرائيل دون سائر البشر ۰۰ وهكذا يبدو بوضوح أن إله إسرائيل – كما تصوُّره التوراة – لم يكن الله ، كما تفهمه البشرية في الديانات السماوية اليوم ، ولكنه كان مجرد إله قبلي خاص ببني إسرائيل* " [2].

وتعليقاً على ما جاء في سفر الخروج "***فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب ۰ فإن لي كل الأرض ۰ وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدَّسة*** " (خر ١٩ : ٥ ، ٦) يقول **ناجح المعموري** "*أنه إعلان صريح للرب يهوه – عبر وسيطه موسى – كاشف عن عرقيته وموقف الديانة الجديدة ،*

---

(١) حكايا محرَّمة ص ١٩٤

(٢) تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٣٥

والتشديد على الموقف العنصري الخاص باليهود واعتبارهم شعب الله المختار والمفضل ، على كل شعوب المنطقة ، ولم يكتف الرب يهوه بهذا ، بل منحهم صفة القداسة من خلال كونهم الأصل والينبوع للدين ، فاحتكروا النبوات جميعاً في نسلهم وأصلابهم " [1].

ج : ١- سبق الإجابة على سؤال شبيه بهذا وهو : كيف يدعو الكتاب الله على أنه إله إبراهيم فقط ؟ وقد أوضحنا أنه قبل إبراهيم عاش أناس أبرار كرزوا باسم الله للكل مثل أنوش ، ونوح . وبعد إبراهيم أقام إسحق ويعقوب مذابح لله وقدموا ذبائحهم لإلههم ، وهكذا فعل أيوب ، فهو إله الكل ، ولكن نظراً لمعاملة الله مع إبراهيم ، وتمسك إبراهيم بطاعة مولاه ، لذلك سر الله أن يدعو نفسه أنه إله إبراهيم (تك ٢٤ : ١٣ ، ٢٨ : ١٣ ، ٣١ : ٢٩ ، خر ٣ : ٦) ليس إله إبراهيم فقط بل إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب (راجع مدارس النقد جـ ٥ س٤٤٨).

٢- كون الله يختار شعب إسرائيل وينسب نفسه له فهذا ليس تحيزاً من الله للشعب الإسرائيلي دون بقية الشعوب ، لأن الله إختار هذا الشعب كخميرة صغيرة لكيما يُخمّر بها العجين كله ، وعموماً فإن إختيار الله لشعب إسرائيل أمر متعارف عليه من الكل ، حتى أنه جاء في القرآن "*ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحُكم والنبوّة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين* " (الجاثية ١٥) .. "*ووهبنا له إسحق ويعقوب وجعلنا في ذريّته الكتاب* " (العنكبوت ٢٦) وقد سبق مناقشة هذا الأمر بالتفصيل (راجع مدارس النقد جـ ٢ س١٠٨ – س١١٠ س ٢٣٨ – ٢٧١).

س٦٠٠ : إن كان الله يريد أن يُخرِج شعبه من أرض مصر دون عودة فكيف يقول لفرعون "*أطلق شعبي ليعيدوا لي في البرية* " (خر ٥ : ١) وهل الله يُظهِر غير ما يبطن ؟

ج : ١- لم يشأ الله أن يعلن قصده لفرعون دفعة واحدة ، حتى لا يُصدم فرعون ، لذلك طلب منه أمراً بسيطاً ليمتحنه ، فطلب منه السماح للشعب بالخروج للبرية ليقدموا ذبائح بعيداً عن أعين المصريين ، لئلا يثوروا عليهم عندما يجدونهم يذبحون الحيوانات التي

---

[1] أقنعة التوراة ص ١٩٤

يقدسونها ، ورفض فرعون ذلك بشدة قائلاً "*من هو الرب حتى أسمع لقوله فأطلق إسرائيل. لا أعرف الرب وإسرائيل لا أطلقه* " (خر ٥ : ٢) وحاول موسى مع فرعون لكيما يتفهم ضرورة تقديم العبادة لله قائلاً "*لئلا يصيبنا بالوباء أو بالسيف* " (خر ٥ : ٣) فما كان من فرعون إلاَّ أنه أتهم موسى وهرون بأنهما يبطلان الشعب عن عمله ، وأثقل على بني إسرائيل العمل إذ منع عنهم التبن وطالبهم بنفس الكم من العمل ، وبدأت الضربات سجالاً وأعلن الله قصده صراحة فقال لموسى "*قل لبني إسرائيل أنا الرب. وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين وأنقذكم من عبوديتهم وأخلصكم بذراع ممدودة وبأحكام عظيمة* " (خر ٦ : ٦) .

٢- عندما قال الله لفرعون على لسان موسى وهرون "*أطلق شعبي ليعيدوا لي في البرية* " لم يقل أن هذا الشعب سيعود أدراجه إلى أرض مصر بعد تقديم العبادة ، إذاً الله لم يظهر غير ما يبطن ، إنه كان يبطن خروج شعبه من مصر دون عودة ، غير أنه أعلن جزء من الخطة لفرعون ، ولم يعلن له الجزء الأول ، فأولاً يخرج الشعب من أرض مصر مسيرة ثلاثة أيام ويعبدون الله ، وهذا أمر بسيط أعلنه الله لفرعون فرفض بشدة ، فكم وكم لو أعلن له الجزء الآخر من الخطة وهو أن هذا الشعب سيتخذ طريقه إلى أرض كنعان ليمتلك الأرض التي وعد بها الله آباؤه !! فعندما رفض فرعون الجزء اليسير والسهل من الخطة أستحق العقوبة وسقط تحت دينونة العدل الإلهي.

س١٠٦ : كيف يتزوج عَمْرام يوكابد عمته (خر ٦ : ٢٠) مع أن الشريعة تقول "*عورة أخت أبيك لا تكشف إنها قريبة أبيك* " (لا ١٨ : ١٢) ؟ (البهريز جـ ١ س٢٣٣ ، البهريز جـ ٢ س٤٣٤).

ج : ١- سبق الإجابة بالتفصيل عن سؤال مشابه لهذا السؤال وهو كيف يتزوج إبراهيم أخته سارة ؟ (راجع مدارس النقد جـ ٥ س٤٤٨).

٢- بدأت الشريعة المكتوبة الملزمة منذ عهد موسى ، بينما تزوج عَمْرام قبل عصر الشريعة ، ولذلك لم يلتزم بهذا القانون السماوي فالإنسان مُلزم بالقانون منذ لحظة صدوره وسريانه ، إلاَّ إذا نص القانون على العمل به بأثر رجعي ، وغالباً لفائدة الإنسان

وليس لإدانته ، ولم تنص الشريعة الإلهية التي جاء بها موسى على العمل بها بأثر رجعي من تاريخ كذا ٠٠ ويقرُّ بهذا **الأستاذ محمد قاسم** فيقول "*حُرم الزواج من العمة بعد نزول الشريعة على موسى* " [١].

٣- الكلمة العبرية المترجمة إلى " عمته " تحتمل العمة أو بنت العمة ، مثلها مثل الكلمة العبرية التي تترجم إلى عم أو إبن عم٠

س٦٠٢ : هل زيد في التوراة السامرية إسم " مريم " مع هرون وموسى أولاد عَمْرام ؟ أم حذف أسمها في التوراة العبرانية (خر ٦ : ٢٠) ؟

ويقول **الأستاذ علاء أبو بكر**٠٠ كم عدد أولاد عَمْرام ؟ إثنان : موسى وهرون (خر ٦ : ٢٠) ثلاثة (في التوراة السامرية) : موسى وهرون ومريم (البهريز جـ ١ س٣٣٤) ويكرر نفس السؤال قائلاً "*أما بالنسبة لكون وجود أخت لموسى تُدعى مريم فهو في الكتاب غير واضح ومتناقض ، فتارة يقول الكتاب { وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له ٠ فولدت له هرون وموسى } (خر ٦ : ٢٠) وتارة يقول { فولدت لعمرام هرون وموسى ومريم أختهما } (عد ٢٦ : ٥٩) فلماذا لم تذكر مريم في سفر الخروج ضمن ذرية عمرام على الرغم من أنها ذُكرت في التوراة السامرية ؟* " (البهريز جـ ١ س٤٨١)٠

ج : ١ - الذي كتب سفر الخروج هو الذي كتب سفر العدد وهو موسى النبي ، فإذا ذكر أسم أخيه فقط في أحد المواضع (خر ٦ : ٢) وذكر أسم أخيه وأخته في موضع آخر (عد ٢٦ : ٥٩) فلا مانع مادام له التبرير المقنع ٠ ففي سفر الخروج ركز موسى النبي على لقائه وهرون أخيه مع فرعون في محاولات إطلاق بني إسرائيل من مصر للبرية لعبادة الرب ، ولذلك أنصب الإهتمام على موسى وهرون اللذان تحملا مسئولية لقاء فرعون ومواجهته ٠ أما مريم فلم يكن لها دور في هذه المرحلة ٠ لقد أراد موسى أن يؤكد ويثبت نسبه ونسب أخيه إلى بني إسرائيل ، لذلك بدأ من الأسباط حتى قال " ***هذا هما هرون وموسى اللذان قال الرب لهما أخرجا بني إسرائيل*** " (خر ٦ : ٢٦)٠

---

[١] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٢٥

٢- كان التركيز في سلسلة الأنساب القصيرة التي ذكرها موسى (خر ٦ : ١٤ - ٢٥) تخص أسماء رؤساء الآباء ولذلك قال " ***هؤلاء هم رؤساء آباء اللاويين بحسب عشائرهم*** " (خر ٦ : ٢٥) وفي هذه السلسلة لم يذكر موسى النبي إسم أي سيدة إنما إكتفى بذكر الرجال فقط ، فلماذا يريد الناقد من موسى أن يستثني أخته مريم دون بقية السيدات ؟!٠

٣- ذكر موسى النبي إسم مريم في نفس السفر ولكن في موضع آخر حيث كان لها عمل هام في التسبيح فقال موسى النبي "***فأخذت مريم النبية أخت هرون الدف بيدها*** " (خر ١٥ : ٢٠) كما جاء ذكرها في سفر العدد ٢٦ : ٥٩ ٠

٤- المعول الرئيسي على الأصل العبري قبل أية ترجمات أخرى ، ولاسيما أننا تحدثنا عن الترجمة السامرية من قبل ومدى الخلافات بينها وبين التوراة العبرانية (راجع مدارس النقد جـ ٥ س ٣١١)٠

س٦٠٣ : كيف يتواجد موسى النبي مع يشوع بن نون في زمن واحد ، مع أن موسى يمثل الجيل الثالث لجده لاوي (خر ٦ : ١٦) بينما يمثل يشوع الجيل العاشر ليوسف شقيق لاوي (١ أي ٧ : ٢٣ - ٢٧) ؟

ويقول **الدكتور محمد حجازي السقا** "*من قارن نسب لاوي ويوسف إبنا يعقوب وجد تناقضاً ٠٠ قد كان موسى معاصراً ليشوع ، فأما أسقط الكاتب لكتاب موسى : أباء من عمرام إلى موسى ، وإما أزاد كاتب سفر أخبار الأيام الأول (٧ : ٢٣ - ٢٧) أباء لا مقابل لها في أباء موسى ٠ وقد حسب " بولس " أن جميع ما سكن بنو إسرائيل وأباؤهم وأجدادهم من إبراهيم إلى موسى : أربعمائة وثلاثين سنة على سلسلة النسب من إبراهيم إلى موسى - لأن الآباء فيها قليلون - وهي صحيحة إذا كذبنا رواية سفر الأخبار ، وهي كاذبة إذا صدقناها (رواية سفر الأخبار)* " [1].

ج : فعلاً يمثل موسى الجيل الثالث لجده لاوي الذي ولد قهات ، وقهات ولد عمرام ، وعمرام ولد هرون وموسى (خر ٦ : ١٦ - ٢٠) وفعلاً يمثل يشوع الجيل العاشر

---

(١) نقد التوراة ص ٢٢٩

ليوسف ، فيشوع بن نون بن أليشع بن عميهود بن لعدان بن تاحن بن تلح بن رفح بن بريعة بن افرايم بن يوسف (١ أي ٧ : ٢٣ - ٢٧)٠

٢- لا يوجد إحتمال لزيادة أسماء بعض الآباء في سلسلة أنساب يشوع ، ولكن على ما يبدو أن آباء يشوع كانوا يتزوجون في سن مبكرة ، مما أدى إلى هذه الفروق بين سلسلتي انساب يشوع وموسى ، كما يظل إحتمال إغفال بعض آباء موسى وارد ، ولاسيما أنهم إعتادوا في العهد القديم على نسبة الولد إلى أبيه أو إلى جده ، ولاسيما لو كان جده يتمتع بشهرة واسعة في مجتمعه٠

س ٦٠٤ : هل القصد من الضربات العشر مجرد عقوبات للمصريين فقط ، أم أنها ضد آلهة المصريين أيضاً ؟

ج : مع أن الضربات العشر مثَّلت عقوبات لفرعون الذي أغلظ قلبه ، وشعبه الذي سانده وتمادى في إستعباد شعب الله ، لكن كان **للضربات أهداف أخرى** نذكر منها :

١- أن يعرف المصريون ، بل تعرف كل الأرض ، الإله الحقيقي "***فيعرف المصريون إني أنا الرب حينما أمد يدي على مصر وأخرج بني إسرائيل من بينهم***" (خر ٧ : ٥) وكان من الممكن أن يرسل الله وباء ليبيد فرعون وجيشه ولكنه قال له "***لأنه هذه المرة أرسل جميع ضرباتي إلى قلبك وعلى عبيدك وشعبك لكي تعرف أن ليس مثلي في كل الأرض فأنه الآن لو كنت أمدُّ يدي وأضربك وشعبك بالوباء لكنت تباد من الأرض ٠ ولكن لأجل هذا أقمتك لكي أريك قوتي ولكي يُخبر بأسمي في كل الأرض***" (خر ٩ : ١٤ - ١٦)٠

٢- وُجهت الضربات ضد آلهة المصريين لإظهار بطلان العبادات المصرية وكشف عجز هذه الآلهة عن خلاص الإنسان ، وأن هذه الآلهة ليست حقيقية ، لذلك وُجهت كل ضربة من الضربات التسع الأولى إلى إله أو أكثر من الآلهة المصرية٠

الضربة الأولى (تحويل الماء إلى دم) : وُجهت هذه الضربة لمياه النيل " حابي " المعبود الأعظم لقدماء المصريين ، فهو أصل الخير والرجاء ، وكان المصريون يحتفلون

به في كل عام ، ويقدمون له القرابين والتسابيح فقد ذهب فرعون وحاشيته إلى النهر فوجد موسى وهارون في إنتظاره ، وأخبراه بقضاء الله " *الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً أطلق شعبي ليعبدوني في البرية وهوذا حتى الآن لم تسمع . هكذا يقول الرب بهذا تعرف إني أنا الرب* " (خر ٧ : ١٦ ، ١٧) وعندما ضرب هرون الماء بالعصي تغير لون الماء في لحظة ، وليس اللون فقط بل وطبيعة الماء أيضاً تغيرت ، إذ تحوّل الماء إلى دم فعلاً ، فنفقت الأسماك وتصاعدت رائحة النتانة حتى أفسدت الهواء أيضاً ، فخزى المصريون وشملتهم الحيرة والخجل لعجز إلههم (حابي) في حماية نفسه .. لقد أغرقوا أطفال العبرانيين في مياه النيل ، فتحولت هذه المياه إلى دم يعلن بشاعة خطيتهم وسفكهم للدماء البريئة ، وكما فعل هرون وموسى فعل السحرة أيضاً ، فالشيطان دائماً يحاول أن يقلد الأعمال الإلهيّة ليجذب الأنظار إليه مدعياً إنه إله.

وجاء في كتاب **السنن القويم** عن المصريين "*فأنهم كانوا يؤلهون النيل ويعبدونه فأفسده موسى. وما قيمة إله يفسد ؟ وما حال عبدّته إذا رأوه كذلك ؟ وأنهم في أشد الحاجة إلى النيل لحياتهم وحياة بهائمهم وزروعاتهم وسائر نباتاتهم ، وإن النهر الذي أتخذوه وسيلة إهلاك لأبناء الإسرائيليين صار وسيلة أهلاك لهم ، فكان الجزاء من جنس العمل. وأنهم كانوا يغتذون بسمكه ففسد السمك وأنتن ، وكانوا يترنمون له بالأناشيد فاصبحوا ينوحون عليه* " [1].

الضربة الثانية (ضربة الضفادع) : قدّس المصريون الضفادع ، فكانوا يعتقدون أن إنتفاخ الضفادع يعتبر وحياً إلهياً ، وإرتبطت الضفادع بإله النيل (حابي) والإلهة الضفدعة (هكت) وزوجها (خنوم) العظيم ، وترمز الضفادع للإخصاب ، وكان يستحيل على المصري الذي يقدسها أن يبيدها ، ولذلك صرخ فرعون لموسى ليخلصه من هذه الضربة ، وقد إنتشرت الضفادع في معاجنهم ومخادعهم وكل مكان.

ويقول **ف . ب . ماير** "*إكتظت الأرض بالضفادع فجأة . خرجت من النهر ربوات ربوات حتى خيل أن الأرض تتحرك بسببها ، وكان من المستحيل أن يسير المرء*

---

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ١ ص ٣٣١

خطوة دون أن يسحق بقدميه عشرات منها • ضفادع في البيوت وضفادع في الفراش والأسرة ، وضفادع تُخبز مع الخبز في التنور ، وضفادع في المعاجن تختلط بالعجين • ضفادع بأصواتها المزعجة المملة ، ضفادع في كل مكان بجلدها البارز القذر • ضفادع من الصباح إلى الليل ، ومن الليل إلى الصباح • ومما زاد من شناعة الضربة أن الضفدعة كانت رمز آلهة الإخصاب ولذلك كان مُحرماً إبادتها " [1] ومن هذه الضربة بدأ فرعون يشعر بقوة إله العبرانيين ، وقال لموسى وهارون "***صليا إلى الرب ليرفع الضفادع عني وعن شعبي فأطلق الشعب ليذبحوا للرب*** " (خر ٨ : ٨) ورغم أن السحرة قلدوا هذه الضربة ، لكنهم عجزوا عن صرف هذه الضفادع ومعالجة الأمر •

الضربة الثالثة (ضربة البعوض) : هي ضربة البعوض أو القمل ، وكان المصريون يعملون للقمل ألف حساب ، فكان كهنتهم يحلقون شعور رؤوسهم حتى لا يسكنها الهوام ، وكان يحرصون على الإغتسال مرات عديدة في اليوم ، ويحرصون على نظافة أجسادهم ، لهذا تأذوا جداً من إنتشار هذا الوباء وتأثيره على الإنسان والحيوان وقد وُجهت هذه الضربة ضد أجساد المصريين المترفهة•

الضربة الرابعة (ضربة الذبان) : وقد وُجهت هذه الضربة للجُعل المصري المقدَّس الذي له شكل الذبابة ذات الرأس الكبير ، كما عبد المصريون بعض الآلهة التي إعتقدوا أنها تملك القدرة على طرد الذبان ، مثلما كان بعلزبوب إله عقرون (٢ مل ١ : ٢) إله الذبان ، فأهانت هذه الضربة آلهة المصريين ، ويقول **أحد الآباء الرهبان** بدير القديس أنبا مقار "*ولم تكن الضربة مجرد ذباب ، بل أن الكلمة العبرية التي تُرجمت بالذباب تدل على أنه كان أسراباً ضخمة من حشرات متنوعة ، يقال عنها ذباب الكلب ، وهو نوع خطير من الذباب ومؤلم للغاية ، لأنه يسارع في مهاجمة الأجزاء العارية من الجسم وخاصة الجفون وأركان العيون وفتحة الأنف وتسبب لدغاتها إلتهاباً وتقيحاً •• فقد أُلهبت أجسادهم كما لو كانت تأكل لحمهم ، ولعلها تشير إلى عذاب الأشرار في الجحيم حيث النار التي لا تطفأ والدود الذي لا يموت* " [2] وقد ميز الله في هذه الضربة بين أرض

---

(١) تعريف القمص مرقس داود – حياة موسى ص ٦٣
(٢) شرح سفر الخروج ص ١٩٨ ، ١٩٩

جاسان وبقية أرض مصر .

الضربة الخامسة (موت المواشي) : وقد وُجهت هذه الضربة ضد عبادة الحيوانات عامة ، فقد عبد المصريون العجل " أبيس " معتقدين أن روح إلههم " أوسيرس " تسكن هذا العجل المقدَّس ، كما عبدوا البقرة المقدَّسة " حتحور " ، وعبدوا " أنوبيس " في هيئة الكلب ، و " جوبيتر هامرن " في هيئة الكبش ، ولذلك جاء موت المواشي ضربة ضد هذه الآلهة مجتمعة التي عجزت عن حماية نفسها .

ويقول **ف . ب . ماير** "*حلَّت ضربة المواشي .. المواشي التي كانت ترعى في مراعي النيل الخضراء ، خيول الأثرياء التي أشتهرت بها مصر ، حمير الفقراء ، الجمال التي كانت تحمل بضائع مصر إلى مسافات بعيدة بالمبادلة بالكثيراء والبلسان واللاذن (تك ٣٧ : ٢٥) الثيران التي تحرث الأرض ، الغنم التي تعتبر جزءاً من ثروتهم . بهذه كلها حلَّت الضربة ، امتلأت الأرض بالموت . أفتقر جداً أصحاب الأراضي ، وأشتدت فاقة الفقراء ، وأصبح ألوف الرعاة عاطلين ، وتوقفت حركة مواصلات الأعمال التجارية ، وهكذا ظهرت خطورة هذه الضربة . وفي نفس الوقت سيج الله بعنايته حول شعبه في أرض جاسان* " [1].

الضربة السادسة (ضربة الدامل) : وقد وُجهت هذه الضربة ضد آلهة الطب والشفاء المصرية التي عبدها المصريون ، وقدموا لها الذبائح ، وكانوا يذرون رمادها في الهواء لكي تحمل لهم هذه الذرات البركات ، فنبعت هذه الضربة من رماد أتون ذبائحهم .

قال الله لموسى وهرون "***خذا ملء أيديكما من رماد الآتون وليذره موسى نحو السماء أمام عيني فرعون . فيصير على الناس وعلى البهائم دمامل*** " (خر ٩ : ٨ ، ٩) وانتهز موس فرصة وجود فرعون وحاشيته في الهواء الطلق ، وأخذ حفنة رماد وذراها لأعلى ، فانتشرت الدمامل بين الناس والبهائم ، وجاءت هذه الضربة ضد السحرة والعرافين أيضاً .

---

(1) تعريف القمص مرقس داود – حياة موسى ص ٦٦

الضربة السابعة (ضربة البَرَد) : وقد وُجهت هذه الضربة ضد الإلـه " رشـبو " إلـه العواصف والرياح ، ويقول **ف • ب • ماير** "*وهكذا هبت العاصفة ، فإنه حالما رفع موسى عصاه صعدت من البحر سحب كثيرة جداً ، وكثيفة جداً ، محملة بالرعد ، وغطت الأرض ، وصبت محتوياتها في رعد وبرد ونار العواصف – في أي نوع من أنواعها – نادرة جداً في مصر ، أما البَرَد والنار المتواصلة هذه فكانت { **شيئاً عظيماً جداً لم يكن مثله في كل أرض مصر منذ صارت أمة** } •• نحن نستطيع أن نستمع إلى قصف الرعد ، ونتبين الخراب الذي أحدثه البَرَد في المزامير • وفي فترات قصف الرعد ، التي فيها أعطى القدير صوته ، نستطيع أن نستمع إلى أصوات نزول البَرَد وإنفجار جمر النار (مز ١٨ : ١٢ ، ١٣) لقد هلكت الكروم بالبَرَد ، والجميز بالصقيع ، وتحطمت أشجار الغابات ، والكتان والشعير ضُربا وتلفا بالكلية ، أما المواشي والرعاة الذين بقوا في الحقل في العراء ، تحديا للإنذار الذي أعطي ، فقد قتلتهم حجارة البَرَد التي من السماء ثقيلة كالمطر •• أما أرض جاسان فقد نجت من هذه كلها* " [1].

الضربة الثامنة (ضربة الجراد) : وقد وُجهت هذه الضربة ضد الإلهة " ست " المسئولة عن خصوبة الأرض ووفرة المحاصيل ، ويكثر الجراد في أفريقيا ، حتى أنه يمكن أن يغطي مساحة مائة ميل ، وفي ليلة واحدة يقضي على كل ما هو أخضر فيها ، وبين مساء وصباح عم الجراد أرض مصر فلم يترك الأرض الخضراء إلاَّ جرداء ، وهنا قدم فرعون إعتذاره قائلاً "***أخطأت إلى الرب إلهكما وإليكما*** " (خر ١٠ : ١٦)•

الضربة التاسعة (ضربة الظلام) : وقد وُجهت هذه الضربة للإله " نوت " إلـه السماء الذي رتب الكواكب في أبراجها ، وضد " رع " إله الشمس والذي منه أُشتق إسم ملك مصر " فرعون " وأيضاً ضد الآلهة " آمون " و " توم " و " حورس " والإلهة " سخمت " إلهة النار والضوء المقدَّس • وقال الشاعر اليوناني " **أورفيوس** " يصف هذه الضربة في إحدى قصائده "*أرتل لليل أبي الآلهة والناس ، الذي هو أصل كل الأشياء ، فغشيتهم حينئذ ظلمة كئيبة تكاد تُلمس ، ولم تقدر آلهتهم على كشفها* • وفضلاً عن ذلك كانوا

[1] تعريف القمص مرقس داود – حياة موسى ص ٦٨ ، ٦٩

يتعذبون بالجسد حين رأوا النور في جميع منازل الإسرائيليين " [1].

ويقول **ف . ب. ماير** "*شُلّت كل حركة في الأرض ، وأرتعبت أقسى القلوب ، وبدأ كأن إلههم الأعظم قد هجرهم فجأة ونبذ قضيتهم ، ولعلهم أعتقدوا بأنهم سوف لا يرون النور مرة أخرى. لقد كان إختباراً أليماً في تلك الأرض التي تشرق فيها الشمس ساطعة بصفة مستمرة . ألتحفت بالظلام الهياكل نفسها* ، حتى عجز الكهنة عن رؤية *البهائم المقدّسة ، بل عجزوا عن إتمام واجباتهم الدينية العادية . ولأول مرة منذ أجيال عدة لم يُحيي تمثال آمون أشعة شمس الصباح بالموسيقى* " [2] وبينما عم أرض مصر الظلام الدامس كانت أرض جاسان تنعم بالنور ، وكانت هذه بمثابة فرصة لبني إسرائيل لإعداد العدة للخروج ، وغضب فرعون وهدَّد موسى قائلاً "***أذهب عني . أحترز . لا ترَ وجهي أيضاً . إنك يوم ترى وجهي تموت*** " (خر ١٠ : ٢٨) وجاوبه موسى النبي حسب جهله قائلاً "***نعمّاً قلت أنا لا أعود أرى وجهك أيضاً*** " (خر ١٠ : ٢٩).

الضربة العاشرة (موت الأبكار) : وفيها تحقق قول الله لفرعون "***هكذا يقول الرب . إسرائيل إبني البكر . فقلت لك أطلق إبني ليعبدني فأبيت أن تطلقه . ها أنا أقتل إبنك البكر*** " (خر ٤ : ٢٢ ، ٢٣).

س٦٠٥ : هل جاءت الضربات جذافاً للإنتقام من فرعون وشعبه ؟

ج : للإجابة على هذا التساؤل دعونا نُصنّف الضربات التسع الأولى إلى ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى	**المجموعة الثانية**	**المجموعة الثالثة**
١- الدم (خر ٧ : ١٤-٢٥)	٤- الذباب (خر ٨ : ٢٠-٣٢)	٧- البَرَد (خر ٩ : ١٣-٣٥)
٢- الضفادع (خر ٨ : ١-١٥)	٥- المواشي (خر ٩ : ١-٧)	٨- الجراد (خر ١٠ : ١-٢٠)
٣- البعوض (خر ٨ : ١٦-١٩)	٦- الدمامل (خر ٩ : ٨-١٢)	٩-الظلام (خر١٠ : ٢١-٢٣)

(1) مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدّس الثمين ص ٧٥
(2) تعريف القمص مرقس داود – حياة موسى ص ٧١

ودعونا نشير للملاحظات التالية لندرك أنه من المستحيل أن تكون هذه الضربات أتت جزافاً :

١- **في الضربة الأولى من كل مجموعة** (١- الدم ٤- الذباب ٧- البرَد) نلاحظ إلتقاء موسى بفرعون صباحاً وهو خارج إلى النهر ، وتكررت عبارات تفيد نفس المعنى ، فقبل ضربة الدم أوصى الله موسى قائلاً "***أذهب إلى فرعون في الصباح . إنه يخرج إلى الماء .. وتقول له الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً أطلق شعبي ليعبدوني في البرية*** " (خر ٧ : ١٥ ، ١٦) وقبل ضربة الذباب أوصى الرب موسى قائلاً "***بكر في الصباح وقف أمام فرعون . إنه يخرج إلى الماء . وقل له هكذا يقول الرب أطلق شعبي ليعبدوني*** " (خر ٨ : ٢٠) وقبل ضربة البرَد قال الرب لموسى "***بكر في الصباح وقف أمام فرعون وقل له هكذا يقول الرب إله العبرانيين أطلق شعبي ليعبدوني*** " (خر ٩ : ١٣).

٢- **في الضربة الثانية من كل مجموعة** (٢- الضفادع ٥- المواشي ٨- الجراد) إلتقى موسى بفرعون في قصره ، وتكررت عبارات بعينها "***قال الرب لموسى أدخل إلى فرعون وقل له : هكذا يقول الرب إله العبرانيين أطلق شعبي ليعبدوني*** " (خر ٨ : ١ ، ٩ : ١ ، ١٠ : ١).

٣- **في الضربة الثالثة من كل مجموعة** (٣- البعوض ٦- الدمامل ٩- الظلام) لم يلتقي موسى بفرعون قبل وقوع الضربة ، بل جاءت هذه الضربات بدون سابق إنذار (خر ٨ : ١٦ ، ٩ : ٨ ، ١٠ : ٢١) .

٤- لأن موسى أعتذر عن التعامل مع فرعون في البداية لذلك جاءت الضربات الثلاث الأولى بقول الرب لموسى "***قل لهرون*** " (خر ٧ : ١٩ ، ٨ : ٥ ، ٨ : ١٦) أما الضربات الرابعة وحتى التاسعة بإستثناء الضربة السادسة ، فقد صدرت الأوامر الإلهيَّة بشأنها لموسى النبي بمفرده (خر ٨ : ٢ ، ٩ : ١ ، ٩ : ١٣ ، ١٠ : ١ ، ١٠ : ٢١) وفي الضربة السادسة صدرت الأوامر الإلهيَّة لكل من موسى وهرون (خر ٩ : ٨).

٥- أن هناك **تدرجاً في الضربات** ، لعل فرعون يرجع عن قساوة قلبه ، فالضربات جاءت كنوع من التأديب ، وأيضاً جاءت تحمل الرحمة ، فعقب كل ضربة كان هناك فرصة للتوبة ٠ بل أن بعض الضربات سبقها إنذار للمصريين مثل ضربة البَرَد ، فلو كانت هذه الضربات قد أتت جزافاً لخلت من التدرج والإنذار ٠

٦- من الضربة الثالثة أعلن العرافون والسحرة فلسهم وحتى النهاية ، معترفين بقوة إله إسرائيل قائلين " ***هذا أصبع الله*** " (خر ٨ : ١٩) بل أنه بعد الضربة الثالثة أختفى العرافون من مسرح الأحداث ٠

٧- عمت المجموعة الأولى من الضربات (الدم - الضفادع - والبعوض) كل أرض مصر ، بينما في المجموعتين الثانية والثالثة من الضربات كان هناك تمييزاً بين أرض جاسان وبقية أرض مصر ٠

٨- ألتمس فرعون من موسى الصلاة من أجله ليرفع الله ضربات الضفادع ، والذباب ، والبَرَد ، والجراد ، والظلام ، وكان هناك تدرجاً في الإلتماس :

في ضربة الضفادع قال فرعون "***صليا إلى الرب ليرفع الضفادع عني وعن شعبي فأطلق الشعب ليذبحوا للرب*** " (خر ٨ : ٨)٠

وفي ضربة الذباب "***فقال فرعون أنا أطلقكم لتذبحوا للرب إلهكم في البرية ٠٠ صليا لأجلي*** " (خر ٨ : ٢٨)٠

وفي ضربة البَرَد "***أرسل فرعون ودعا موسى وهرون وقال لهما أخطأت هذه المرة ٠ الرب هو البار وأنا وشعبي الأشرار ٠ صليا إلى الرب*** " (خر ٩ : ٢٧ ، ٢٨)٠

وفي ضربة الجراد "***فدعى فرعون موسى وهرون مسرعاً وقال أخطأت إلى الرب إلهكما وإليكما ٠ والآن أصفحا عن خطيتي هذه المرة فقط ٠ صليا إلى الرب ليرفع عني هذا الموت فقط*** " (خر ١٠ : ١٦ ، ١٧)٠

وفي ضربة الظلام قال فرعون "***أذهبوا أعبدوا الرب*** " (خر ١٠ : ٢٤)٠

فمن كل ما سبق ندرك أن الضربات لم تأتي جذافاً ولا مصادفةً ، بل كانت بترتيب إلهي عجيب ٠

س٦٠٦ : هل تُعد الضربات العشر مجرد ظواهر طبيعية ، ولا تدخل في نطاق الإعجاز ؟

نسب بعض النُقَّاد هذه الضربات للطبيعة ، فقالوا أن مياه النيل التي تغير لونها ما هي إلاَّ ظاهرة النيل الأحمر التي تحدث في الفيضان ، وأن تكاثر الضفادع جاء مع فيضان النيل ، كما إعتادت مصر أن تمتلئ الحقول بالبعوض في فصل الخريف ، وعندما ماتت الضفادع وتعفنت إنبعث منها ضربة الذباب ، وقد يرجع نفوق الماشية إلى مرض الجمرة الخبيثة بسبب أكوام الضفادع المتعفنة ، وأن ضربة الدمامل ما هي إلاَّ حمو النيل الذي عُرف في مصر وقت فيضان النيل ، وأن السبب في ضربة الظلام هو رياح الخماسين المحملة بالأتربة ٠

ويقول **الخوري بولس الفغالي** "*نستطيع أن نفسر هذه الضربات فنلاحظ أنها ليست معجزات بالمعنى الحصري للكلمة ، بل ظواهر طبيعية معروفة في مصر ٠ تغيرُ مياه النيل بواسطة الرمل الأحمر أو الحشائش ثم الجراد والضفادع والذباب وكسوف الشمس أو ريح الصحراء التي تجعل الشمس مظلمة (رياح الخماسين)* " (١) كما يقول أيضاً "*أن المعجزات المروية هنا ليست عجائب تتنافى ونواميس الطبيعة ٠ كل ما حدث في مصر يستند إلى ظواهر طبيعية ٠ النيل يحمَّر ، الضفادع والبعوض والذباب والجراد يهجم ، الوباء والقروح والبَرَد والظلام الذي يحمله هواء الصحراء ٠٠ المعجزات لا تكمن فيما حدث ، لأن ما حدث معروف وهو لا يدهش فرعون ولا المصريين ٠ العمل العجائبي يكمن في حدوث هذه الظواهر في الوقت الذي يريده الله* " (٢).

ويقول **زينون كوسيدوفسكي** "*لقد صار معروفاً من زمن بعيد أن ما يُسمى بالأوبئة والعقوبات المصرية (الضربات العشر ما عدا العاشرة منها) كانت ظواهر*

(١) في رحاب الكتاب ـ١ـ العهد الأول ص ٢٠٨

(٢) البدايات أو مسيرة الإنسان إلى الله ص ١٧٠

عادية في بلد الفراعنة ، ففي فترة فيضان نهر النيل كثيراً ما يصبح لون ماءه بنياً ضارباً للحمرة وذلك نتيجة للطمي الكثير الذي يحمله من البحيرات الأثيوبية ، عدا ذلك فإن البعوض وحشرات أخرى تتكاثر خلال فيضان النيل وعلى فترات متقطعة بشكل غير معقول . مما أرغم الفلاحين المصريين على إعتبار ذلك كارثة فعلية . أما ما يتعلق بالبَرَد فالحق يقال أنه يتساقط فوق النيل نادراً ، ولكنه إذا ما تساقط فإن الضرر الذي يلحقه يكون كبيراً جداً . لكن كارثة أخرى كانت أكثر شيوعاً في مصر . إنها هجوم الجراد . أما سبب الظلام المصري فهو إعصار الرياح الجنوبية الشرقية الذي يحمل معه من الصحراء سحباً رملية كبيرة جداً يلقيها على مصر ، حاجباً بذلك الشمس لدرجة أن الظلام يعم المنطقة فعلاً " (١).

ويرفض **التفسير الحديث** تغير لون الماء بسبب الشمس ، ويُرجعه إلى طمي الفيضان " *علينا أن نرفض ما قيل من أن المقصود هو ضوء الشمس الذي ينعكس على الماء عند الغروب . فإذا كان هذا الضوء يستطيع أن يغير من مظهر الماء وقتياً ، إلاَّ أنه لا يؤثر في طعمه أو رائحته . وثمة تفسير أفضل وهو أن الطمي الأحمر الذي يأتي من أثيوبيا (الذي يسبب الظاهرة السنوية التي يسميها المصريون الماء الأحمر)* " (٢).

ج : ١- سبق الإشارة لهذا الموضوع فيرجى الرجوع إلى (مدارس النقد جـ ٢ س ٧١ ص ٣٧ - ٤٤).

٢- لو كانت ضربة الدم هي مجرد تغيُّر في لون المياه بسبب الطمي الذي يجرفه الفيضان من مرتفعات أثيوبيا ، لصح القول بأنها مجرد ظاهرة طبيعية ، ولكن الذي حدث أن طبيعة المياه تحولت فعلاً إلى دم فاستحالت الحياة على الأسماك فنفقت ، ولم يقدر المصريون على الشرب من هذه المياه التي تعودوا على الشرب منها فراحوا يحفرون لأنفسهم آباراً "***ومات السمك الذي في النهر وأنتن النهر . فلم يقدر المصريون أن يشربوا ماء من النهر***" (خر ٧ : ٢١) وإن كان التفسير الحديث أستبعد إنعكاس ضوء الشمس على المياه لأن هذا الضوء لا يغير من طعم الماء ولا من رائحته ، كان عليه أن

(١) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٣٠
(٢) ترجمة نكلس نسيم – التفسير الحديث للكتاب المقدَّس – العهد القديم – خروج ص ١٠٢

يستبعد الطمي الأحمر لأن هذا الطمي أيضاً لا يغير من طبيعة المياه ، بل كان من الممكن للمصريين وضع هذه المياه المختلطة بالطمي في الآنية الفخارية (الزير) كما إعتادوا فيترسب الطمي ويصبح الماء صالحاً للشرب.

٣- لو كانت هذه الضربات ظواهر طبيعية لعمت كل أرجاء البلاد المصرية دون تمييز ، وكان من المفروض أن يقاسي منها كل من يسكن على الأراضي المصرية بدون تمييز أيضاً ، ولكن من أوجه الإعجاز أن معظم هذه الضربات سقطت على المصريين دون بني إسرائيل ، وعمت الأراضي المصرية دون أرض جاسان فمثلاً :

أ - في ضربة الذبان قال الله "***ولكن أميز في ذلك اليوم أرض جاسان حيث شعبي مقيم حتى لا يكون هناك ذبان***" (خر ٨ : ٢٢).

ب - في وباء الماشية "***فماتت جميع مواشي المصريين . وأما مواشي بني إسرائيل فلم يمت منها واحد***" (خر ٩ : ٦).

جـ - في ضربة البَرَد "***فضرب البَرَد في كل أرض مصر جميع ما في الحقل من الناس والبهائم .. إلاَّ أرض جاسان حيث كان بنو إسرائيل فلم يكن فيها بَرَد***" (خر ٩ : ٢٥ ، ٢٦).

د - في ضربة الظلام "***فكان ظلام دامس في كل أرض مصر ثلاثة أيام .. ولكن جميع بني إسرائيل كان لهم نور في مساكنهم***" (خر ١٠ : ٢٢ ، ٢٣).

هـ- في ضربة الأبكار مات كل أبكار المصريين بينما نجى أبكار بني إسرائيل.

٤- لو كانت هذه الضربات ظواهر طبيعية ، وأن الضربة العاشرة ما هي إلاَّ وباء أصاب المصريون ، فلماذا مات الأبن البكر في كل أسرة ولم يمت أحد غيره ، هل الوباء كان له عقل مفكر يختار الأبن البكر دون أخوته ودون والديه ؟!!

٥- قال الله عن هذه الضربات "***هل شرع الله أن يأتي ويأخذ لنفسه شعباً من وسط شعب بتجارب وآيات وعجائب وحرب ويد شديدة وذراع رفيعة ومخاوف عظيمة مثل كل ما فعل لكم الرب إلهكم في مصر أمام أعينكم***" (تث ٤ : ٣٤) فهل الله يدعو

هذه الضربات آيات وعجائب ثم يقول إنسان لا ، بل أنها مجرد ظواهر طبيعية تخلو من جانب الإعجاز ؟!!

٦- لماذا نستبعد أن تكون هذه الضربات آيات وعجائب ومعجزات صنعها الله من أجل هدف نبيل وهو خلاص شعبه من أرض العبودية ، وأيضاً لكيما يعرف المصريون الإله الحقيقي من الآلهة المزيفة ؟ أليس الله قادر على كل شئ ؟!

٧- لم تأتي الضربات مصادفةً ، بل كانت تبدأ وكانت تنتهي بحسب الأمر الإلهي أو صلاة موسى فمثلاً في ضربة الضفادع طلب موسى من فرعون أن يحدد له الوقت الذي يصلي فيه لتنتهي الضربة فحدد له الغد ، وفي الغد ماتت الضفادع (خر ٨ : ٩ - ١٢) وفي ضربة البَرَد حدد الله اليوم التالي للضربة (خر ٩ : ١٨) تقول الأخت الإكليريكية **ماريهام رفعت أمين** - إكليريكية شبين الكوم عن ضربة البَرَد "*أن الرب حدد اليوم والساعة اللذان تقع فيهما ضربة البَرَد "* ***ها أنا غداً مثل الآن أمطر بَرَداً عظيماً جداً لم يكن مثله في مصر منذ تأسيسها إلى الآن*** *" (خر ٩ : ١٨) وبذلك أعلن الله أن هذه الضربة لم تقع بالصدفة ، أو كأمر طبيعي ، ولكنها حدثت بتدبيره وسلطانه وحده ، ولو كانت هذه الضربة أمراً طبيعيا فلماذا جاءت فريدة في قوتها ؟! "* ***ضرب البَرَد في كل أرض مصر جميع ما في الحقل من الناس والبهائم وضرب البَرَد جميع خشب الحقل وكسر جميع شجر الحقل . إلاَّ أرض جاسان*** *" (خر ٩ : ٢٥ : ٢٦)* " [من أبحاث النقد الكتابي الإكليريكية].

س٦٠٧ : هل العصا هي عصا موسى "*وتأخذ في يدك هذه العصا التي تصنع بها الآيات* " (خر ٤ : ١٧) أم هي عصا هرون "*تقول لهرون خذ عصاك وأطرحها أمام فرعون فتصير ثعباناً* " (خر ٧ : ٩) .. "*قال الرب لموسى قل لهرون خذ عصاك* " (خر ٧ : ١٩) ؟ (البهريز جـ ١ س٣٢٤) أم أنه كان هناك عصوان أحدهما لموسى والأخرى لهارون ؟

ويقول الأستاذ **محمد قاسم** "*كان أمر الرب هو أن يكون هارون لساناً لموسى وليس يداً . وأن صُنع الآيات كان من مهام موسى وليس هارون كما ورد في (خر ٤ :*

١٧) " *وتأخذ في يدك هذه العصا التي تصنع بهــا الآيــات* " *فهــي بصــيغة المفــرد للمعجزات ، وليس في ذلك ما يقلل من قدر هــارون وإنمــا هو مــن تحريفــات كتبــة التوراة* " [1].

ج : ١- العصا عصا واحدة ، وهي التي أستخدمها موسى في رعاية الأغنام "***فقــال لــه الرب ما هذه في يدك . فقال عصا . فقــال أطرحهــا إلــى الأرض . فطرحهــا إلــى الأرض . فصارت حيَّة ..*** " (خر ٤ : ٢ - ٤) .. "***فمــد موســى عصــاه نحــو السماء*** " (خر ٩ : ٢٣) وعندما كان يستخدمها هــرون كانــت تُسمى " ***عصا هرون*** " (خر ٧ : ٩ ، ١٩) وفي موضع آخر دُعيت بعصا الله ، ففي حرب عماليق قال موسى ليشوع "***وغداً أقف أنا على رأس التلة وعصا الله في يدي*** " (خــر ١٧ : ١٩) وهــي ذات العصا التي أستخدمها موسى بعد ذلك عندما ضرب الصخرة في حوريــب "***فقــال الرب لموسى .. وعصاك التي ضربت بها النهر خذها في يدك وأذهب . ها أنا أقــف أمامك هناك على الصخرة في حوريب فتضرب الصخرة*** " (خر ١٧ : ٥ ، ٦).

٢- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر " *هذه العصا دُعيــت (عصــا موسى) وأيضاً (عصا هرون) فقد كان موسى يعطيها لهارون ليصنع بهــا الآيــات ، فكلاهما كانا يعملان ويواجهان فرعون معاً* " [من إجابات أسئلة سفر الخروج].

٣- جاء في **دائرة المعارف** "*لقد سُميت " عصا الله " لأنها كانت ترمز إلى سلطان الله ، وسُميت " عصا موسى " لأنها كانت عصاه فعلاً فــي البدايــة ، وســميت " عصــا هرون " لأن هارون كان يستخدمها عوضاً عن موسى* " [2].

٤- في الحقيقة أن صانع المعجزات والآيات وحده هو الله ذاته ، وسواء موسى أو هارون فكليهما أداة في يد الله القادر على كل شئ.

---

(١) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٣٣

(٢) دائرة المعارف الكتابية جـ ٥ ص ٢٨٦

س٦٠٨ : هل كان موسى عرافاً مثل عرافو مصر ؟ وهل عصاه كانت علامة للسحر أو كانت رمزاً لثعبان الفراعنة ؟ ومن أين أتى بولس الرسول بأسمي " ينيس ويمبريس " مع أنهما لم يذكرا في سفر الخروج ؟

ويقول **الأستاذ محمد قاسم** *"ويعتقد بنو إسرائيل بأن الله تعالى قد أطلع موسى على " إسم الله الأعظم" المكوّن من أثنين وأربعين حرفاً . وبه شق البحر وعمل المعجزات ، فهو بذلك كان عرافاً مثل السحرة المصريين وإن كان أعظم منهم وأعلم ، وأن عيسى قد تعلم هذا الأسم من حيطان بيت المقدس وبه أيضاً عمل المعجزات " (أنظر السمو آل بن يحيى المغربي – إفحام اليهود – الرياض ١٩٨٦ ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، وأيضاً م ص . سيجال – حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل – منشورات جامعة بيروت العربية ص ١٢) "* [1].

ويقول **الأستاذ ناجح المعموري** أن عصا موسى السحرية التي فجرت الماء من الصخرة تعتبر إمتداد للسحر المصري الذي أتقنه موسى النبي عندما كان في قصر فرعون (راجع التوراة السياسي السلطة اليهودية ص ٢١١ – ٢١٣).

ويقول **برستيد** *"أن موسى كان يتمسك ببعض الذكريات عن التماثيل الدينية المصرية . فقد كان هو نفسه يحمل عصا سحرية عظيمة ، لا شك في أنها كانت صورة ثعبان ، تسكن فيها قوة يهوه "* [2].

ج : ١– تهذب موسى بكل حكمة المصريين لكنه لم يكن عرّافاً ولا ساحراً ، ولم يمارس السحر طوال حياته ، بل هو الذي دوّن العبارة الإلهية القوية *"**لا تدع ساحرة تعيش**"* (خر ٢٢ : ١٨) فكيف يحكم على السحرة بالإعدام بينما هو يستخدم السحر ؟!

٢– من أين جاء النُقَّاد بعبارة " إسم الله الأعظم " وأن موسى قد أطلع عليه ؟ وهل هذا الأسم العظيم كان مخفياً عن موسى النبي وكليم الله ورئيس الأنبياء ؟! وهل يستخدم أسم الله الأعظم كوسيلة للسحر الشيطاني وكأن الله يُخضع نفسه للشيطان ؟! وما معنى أن

(١) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٣٤
(٢) فجر الضمير ص ٣٧٩

أسم الله الأعظم مكوَّن من ٤٢ حرفاً ؟! هل هذا أسم ذو ٤٢ حرفاً وبالتالي فهو غير معروف لدى أي إنسان ؟ أم أنه يمثل عبارة تعبر عن أسم الله الأعظم ؟ وما هي هذه العبارة ؟ .. ألا يراجع هؤلاء النُقّاد أنفسهم فيما يدَّعون على موسى وعيسى متهمين كل منهما بأنه عراف وساحر ؟! .. أليس قولهم هذا ضد عقيدتهم التي تبجل كل من موسى وعيسى وتنادي بأن موسى كليم الله وعيسى كلمة الله ؟!

٣- بينما طرح **الأستاذ محمد قاسم** إعتقاد العبرانيين بأن موسى عرّاف ، عاد في موضع آخر بكتابه يدافع عن موسى النبي قائلاً "*لا يجب أن ننسى أن موسى كان نبياً ويتلقى الوحي من الله ولم يتخذ قرارته من نفسه. وأن إخضاع الأحداث الدينية للتفسير المادي البحت قد جعل الكثيرون من المؤرخين ينفون ما حدث من معجزات موسى ويعتبرونها من مبالغات القصص الشعبية المتواترة ، وهذا لا يجوز* " [1].

٤- لو حمل موسى عصا سحرية تحوَّلت إلى ثعبان ، وهكذا فعل السحرة ، فالجميع سواسية ، ليس ما يميز عصا موسى عن عصى السحرة ، فلماذا تجرأت عصا موسى وابتلعت عصى السحرة جميعاً ؟!!

٥- قال بولس الرسول عن أصحاب الضلالات "***وكما قاوم ينيس ويمبريس موسى كذلك هؤلاء أيضاً يقاومون الحق*** " (١ تي ٣ : ٨) وفعلاً لم يرد إسم ذينك الساحرين في أي سفر بالعهد القديم ، ولكن التقليد الشفاهي المتداول من السلف للخلف هو الذي حفظ لنا هذين الأسمين ، ولعلهما كانا أشهر ساحرين من سحرة فرعون.

س٦٠٩ " هل في الضربة الثالثة تحوَّل التراب إلى بعوض كما جاء في التوراة العبرانية أم تحوَّل إلى قمل كما جاء في التوراة السامرية ؟ وكيف "*كل تراب الأرض صار بعوضاً في جميع أرجاء مصر* " (خر ٨ : ١٧) ؟

ج : ١- جاءت الضربة الثالثة في بعض الترجمات على أنها ضربة القمل ، ففي الترجمة القبطية جاءت (هان ليليم) وتعني القمل ، وفي الترجمة البيروتية جاءت بعوض وأشير

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٨٢

إليها في الهامش " أو قملاً "• وجاء في كتاب **السنن القويم** "*أختلف العلماء في الضربة الثالثة فقال بعضهم أنها ضربة القمل وقال بعضهم أنها ضربة البعوض • وذهب يوسيفوس واليهود إلى القول الأول ، وذهب إلى الثاني مترجموا السبعينية والفولجاتا وفيلو وأرتابانوس وأوريجانوس والقديس أغسطينوس •• والكلمة العبرانية " كينيم (ورسمها كنم) وإسم البعوض في اللغة المصرية القديمة كينيم أو خينيم •• وهذا يُرجح أن اللفظة مصرية فلم يبق الأمر ذا شأن في قول يوسيفوس واليهود بخلاف ما لو كانت عبرانية وذكر هيرودتس أن البعوض كثيراً ما يكون مصاباً عظيماً للمصريين في الجزيرة المعروفة اليوم بالدلتا• وقال فرسكال أنه يؤذيهم كثيراً في تشرين الأول وأنه يلسع الجلد ويدخل الأنوف والأذان والعيون ويلسعها• وظن بعضهم أنه لا يلسع البهائم والواقف مناف لذلك ، فقد أثبت كالسخ أنه يؤذي البهائم كالبقر والخيل* " [1].

٢- قول الكتاب أن كل تراب الأرض صار بعوضاً فهو إشارة للكثرة ، فقد تذهب للسوق وتشتري أشياء كثيرة ، وتعود لتقول أنني أشتريت كل شئ ، والحقيقة أنك لم تشتري كل شئ ، إنما أشتريت كل ما تحتاج إليه ، وقد يكون المقصود بكل تراب الأرض هو كل ذرات التراب العالقة بالهواء ، ويقول **الأسقف أيسيذورس** "*أن (كل) تستعمل تارة للتخصيص وتكون بمعنى البعض ، وتارة للتكثير والمبالغة ، وتارة للاشتمال والإحاطة ، وتارة للتعميم ، وقد وردت بهذه المعاني في الأسفار المقدَّسة* " [2].

٣- تغافل النُقَّاد عن جوهر الموضوع حيث حوَّل الله حبات التراب إلى كائنات حية ، وتمسكوا بالقشور متجاهلين قول الكتاب أن الحرف يقتل وأما الروح فيحيي•

س٦١٠ : كيف ماتت جميع مواشي المصريين بالوباء في الضربة الخامسة "*فماتت جميع مواشي المصريين*" (خر ٩ : ٦) ؟ وعندما حلّت الضربة السابعة هرب بها المصريون من ضربة البَرَد "*فالذي خاف كلمة الرب من عبيد فرعون هرب بعبيده ومواشيه من البيوت*" (خر ٩ : ٢٠) ؟ هل قامت المواشي من الموت ؟

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ١ ص ٣٣٦

(٢) مشكلة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ص ٨٣

يقول الأستاذ علاء أبو بكر "*جاء في سفر الخروج الإصحاح التاسع أن الرب قد أمات كل بهائم المصريين ولم يمت من ماشية بني إسرائيل ولا واحدة (خر ٩ : ١ – ٧) وفي نفس الباب " **فالذي خالف كلمة الرب من عبيد فرعون هرب بعبيده ومواشيه إلى البيوت** .. " (خر ٩ : ٢٠ ، ٢١) فكيف يهربون إلى البيوت أو يتركونها في الحقول وقد ماتت جميعها من قبل ؟* " (البهريز جـ ١ س٢٦٥).

ج : ١- مواشي المصريين التي ماتت هي التي كانت في الحقول ، وهذا واضح من إنذار الله على فم موسى لفرعون "***فإن كنت تأبى أن تطلقهم وكنت تمسكهم بعد . فها يد الرب تكون على مواشيك التي في الحقل على الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم وبأ ثقيلاً جداً .. فماتت جميع مواشي المصريين . وأما مواشي بني إسرائيل فلم يمت منها واحد*** " (خر ٩ : ٢ – ٦) فمواشي المصريين التي تعرضت للنفوق هي التي تركها المصريون في الحقل غير مبالين بالإنذار الإلهي ، أما المواشي التي أُدخلت إلى حظائرها أو منازل أصحابها فإنها نجت من الوباء ولم تمت ، وهكذا تظهر مراحم الله حتى في الضربات .

٢- لابد أن المصريين تناقلوا الإنذار الإلهي ، وخشى كثير منهم من المخاطرة بترك مواشيه ودوابه في الحقل فأسرع بإدخالها إلى الحظيرة أو المنزل وبالتالي فإنها نجت من الموت ، بل وفي الضربة السابعة كان هناك إنذار مسبق للمصريين الذين يتركون مواشيهم في الحقل.

٣- مر وقت بين الضربة الخامسة والسابعة إستعاض فيه المصريون بمواشي أخرى عوضاً عن المواشي التي نفقت ، ولذلك عندما حلت الضربة السابعة كان معظم المصريين يمتلكون ماشية.

س٦١١ : هل طرد المصريون بني إسرائيل من مصر (خر ١١ : ١ ، ١٢ : ٣٧ – ٣٨) أم أنهم كانوا متمسكين بهم ، ولم يطلقونهم إلاَّ بعد عشر ضربات ؟

يقول الأستاذ علاء أبو بكر "*وهذا من الأخطاء التاريخية والكتابية الكبيرة ، فلم يُطرد بنو إسرائيل من مصر كما يقول الكتاب ، فرغم كل ما أصاب فرعون من عجائب*

الرب وآياته ، كان يرفض خروجهم ، ولكنه أذن لهم بعد أن ضرب الله أبكار مصر أن يخرجوا لعبادة إلههم " (البهريز جـ ١ س٣٢٧)٠

ويقول **الأستاذ محمد قاسم** "*ذُكر من قبل أن فرعون رغم ما أصابه من عجائب الرب وآياته كان يرفض خروجهم ، وأنه بعد أن ضرب الرب أبكار مصر أذن لهم أن يخرجوا لعبادة إلههم وأن يباركوه ، فكيف يُقال هنا أنهم طُردوا* " [1].

ج : ١- في البداية رفض فرعون خروج بني إسرائي من مصر رفضاً باتاً لأنهم كانوا يمثلون ثروة قومية للبلاد ، فيسخرونهم في العمل بلا مقابل ، وعندما بدأوا يطالبون بالخروج للبرية لعبادة إلههم أثقل فرعون عليهم السخرة ، فطالبهم بنفس كم العمل دون أن يعطيهم التبن اللازم للعمل ، ومع توالي الضربات أخذ فرعون يساوم في أمر خروجهم ، فتارة يطلب منهم بقاء النساء والأطفال ، وتارة يطالبهم ببقاء مقتنياتهم وذلك ليضمن عودتهم ، ولكن الله كان مصراً على هذا الخروج بلا شرط ، وأخبر موسى أن الضربات ستتوالى لقلب فرعون حتى أنه سيطلب منهم الخروج ، بل سيسرع بطردهم لئلا يموت مع بقية شعبه بعد موت الأبكار "***ثم قال الرب لموسى ضربة واحدة أيضاً أجلبت على فرعون وعلى مصر بعد ذلك يطلقكم من هنا ٠ وعندما يطلقكم يطردكم طرداً من هنا بالتمام*** " (خر ١١ : ١) وتحقق القول حتى "***ألحَّ المصريون على الشعب ليطلقوهم عاجلاً من الأرض ٠ لأنهم قالوا جميعنا أموات*** " (خر ١٢ : ٣٣) وحمل بنو إسرائيل العجين معهم "***لأنهم طُردوا من مصر*** " (خر ١٢ : ٣٩)٠

٢- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر "*بعد أن ضرب الرب كل بكر من أرض مصر ، فإن فرعون "* ***دعا موسى وهرون ليلاً وقال قوموا أخرجوا من بين شعبي ٠٠ خذوا غنمكم أيضاً وبقركم ٠٠ وألح المصريون على الشعب ليطلقوهم عاجلاً من الأرض*** *" (خر ١٢ : ٣١ - ٢٢) وأليس في هذه الكلمات معنى الطرد ؟!* " [من إجابات أسئلة سفر الخروج]٠

---

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٤٠

س٦١٢ : هل طرد المصريون بني إسرائيل خوفاً من عدوى الأمراض الجلدية والتناسلية ؟

يقول **الأستاذ ناجح المعموري** عن بني إسرائيل "*بدأوا إقامتهم في أرض جاسان أفضل الأراضي (محافظة الشرقية) رعاة ، وظلوا رعاة طوال تطفلهم على تلك الأرض التي حلّوا فيها كالشر ، إلى أن طُردت الفلول الباقية منهم بعد كسح الهكسوس ، عندما خاف المصريون من عدوى أمراضهم الجلدية والتناسلية التي يوجد سجلها الكامل في سفر اللاويين* " [١].

ج : ١- لا يوجد أي سند من الكتاب المقدَّس بعهديه القديم والجديد على أن بني إسرائيل كانوا مصابين بأمراض جلدية وتناسلية ، ولهذا السبب طردهم المصريون خوفاً من العدوى ، بل ما جاء في الكتاب يكذّب هذه الدعوى ، فالذي يطالع الإصحاحات من الخامس إلى الرابع عشر من سفر الخروج يوقن ويتلامس مع عناد فرعون وتمسكه ببقاء بني إسرائيل في أرض مصر ، فلم يطلقهم إلاَّ تحت تأثير الويلات التي حلت به وبشعبه ، وكان أصعب هذه الويلات موت الأبكار حتى "***كان صراخ عظيم في مصر . لأنه لم يكن بيت ليس فيه ميت*** " (خر ١٢ : ٣٠) وحتى بعد خروج بني إسرائيل "***فلما أخبر ملك مصر أن الشعب قد هرب تغيَّر قلب فرعون وعبيده على الشعب . فقالوا ماذا فعلنا حتى أطلقنا إسرائيل من خدمتنا*** " (خر ١٤ : ٥) وسعى فرعون خلفهم لإعادتهم لأرض العبودية .

٢- أما عن سفر اللاويين فالجزء الأول منه يشمل الإصحاحات ١ - ١٧ ويتحدث عن الله القدوس من جهة الذبائح التي يتقدم بها الإنسان لهذا الإله القدوس ، والأعياد التي يفرح فيها بإلهه القدوس ، وتوجيهات للكهنة والشعب ليتعلموا كيف يتقدمون لله القدوس . ويشمل الجزء الثاني من السفر الإصحاحات ١٨ - ٢٧ الحياة المقدَّسة للشعب المقدَّس . وبخصوص ما جاء في السفر عن البرص والأمراض الجلدية فكان الهدف هو الإكتشاف المبكر للمرض ، وعزل المريض صحياً حتى لا ينتشر المرض وسط الشعب ، وأوضح

(١) أقنعة التوراة ص ٢٤٩

السفر شريعة تطهير الأبرص بعد شفاءه (ص ١٣ ، ١٤) وحذر السفر الشعب من النجاسة "***لا تتنجسوا بكل هذه الأعمال المشينة لأن بها تنجست الشعوب التي سأطردها من أمامكم*** " (لا ٨ : ٢٤) وقد حرص الشعب اليهودي على نظافته الجسدية وإلتزم بالإغتسالات العديدة ، حتى أنه لو سلم على إنسان أممي يلتزم بغسل يده ، وما الوضوء الإسلامي إلاَّ هو إمتداد للغسلات اليهودية الكثيرة ، وسفر اللاويين ما هو إلاَّ سفر القداسة والسلوك الشخصي المقدَّس.

س بدون : كيف يمدح موسى نفسه "*وأيضاً الرجل موسى كان عظيماً جداً في أرض مصر في عيون عبيد فرعون وعيون الشعب* " (خر ١١ : ٣) بينما يقول سفر الأمثال "*ليمدحك الغريب لا فمك . الأجنبي لا شفتيك* " (أم ٢٧ : ٢) وتكرَّر المديح "*وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض* " (عد ١٢ : ٣) ؟

ج : سبق الإجابة على هذا التساؤل ، فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ١ إجابة السؤال رقم ٣٢ .

س٦١٣ : هل أخذ العبرانيون من قبائل البدو أو أهل كنعان عيد الفصح ؟

يقول **الخوري بولس الفغالي** أن العبرانيين أخذوا عيد الفصح من قبائل البدو الذين كانوا "*يأخذون حملاً من القطيع ، يذبحونه ويأكلونه مع خبز فطير (لا خمير فيه) ويرشون (ويدهنون) عمود الخيمة بالدم ليبعدوا الأرواح الشريرة التي يمكنها أن تضر بالقطيع . هذا هو عيد الفصح الذي يرجع تنظيمه إلى أزمنة سحيقة تبنَّاه الشعب العبراني وربطه بخبرة خلاص من العبودية إلى العبادة* " [1].

كما يقول أن " *عيد الفصح عادة قديمة عند البدو أكانوا من العبرانيين أم من العرب . كانوا يجتمعون في الربيع ويذبحون حيواناً صغيراً من القطيع ليعربوا عن شكرهم للإله الذي أنمى القطيع ، وليطلبوا حمايته من الشياطين والشرور التي يمكنها أن*

---

(1) تعرف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ص ٤٤

تضر بالقطيع ، وكان يمسحون بدم الحيوان الأبواب وفتحة الخيمة ليبعدوا الشياطين ويأمنوا الحماية للبشر والمواشي • أما المشاركة في العشاء الفصحي وأكل الأعشاب المرة والإستعداد للإنطلاق ، فهي ترتبط بعادات البدو الذين يتهيأون للرحيل وقيادة قطعانهم إلى المراعي •• ثم ربطوا العيد الجديد بحدث تاريخي هو الخروج من مصر " [١].

وأيضاً يقول الخوري **بولس الفغالي** "*في إحدى السنوات ، ولأسباب أمنية (خر ١ : ١٠) خاف الفرعون أن تتأخر أعمال البنيان ، فمنع العبرانيين من أن يخرجوا إلى الصحراء ليقدموا ذبيحة الربيع • فتدخل الله وأخرج شعبه بطريقة نهائية • فصار طقس الرعاة القديم تذكاراً لهذا الخلاص العجيب " [٢].*

ويقول **ناجح المعموري** "*أشار " جريفز " إلى أن عيد الفصح (البساخ) عيد كنعاني ، وكان الكنعانيون يرقصون فيه وهم يحجلون ، ثم أخذته عشيرة يوسف عن الكنعانيين إثر الخروج من مصر وجعلته عيداً للأحتفال بالخروج تحت قيادة موسى باسم عيد العبور / الفصح (بيساخ) ويشير إلى أن الجذر العبري PSCH في لفظة Pesach التي أطلقت على ذلك العيد تعني (الرقص حجلاً) " [٣].*

ج : ١- معنى الفصح أي العبور ، فعن طريق هذه الذبيحة نجى أبكار بني إسرائيل من الموت عن طريق الملاك المُهلِك ، وعقب هذه الذبيحة رحل بنو إسرائيل من أرض العبودية إلى أرض الحرية • إذاً بنو إسرائيل تمَّموا هذا العمل في البداية للنجاة من الموت ، ثم صار عيداً سنوياً يُذكّرهم بحدث الخروج أهم حدث في تاريخ شعب الله• ولم يكن في ذهن أحد منهم قط أن الهدف من هذا العمل هو تقديم الشكر للإله الذي أنمى قطعانهم ، أو إبعاد الأرواح الشريرة (الشياطين) عن القطعان أو عن الإنسان•

٢- لم يخبرنا هؤلاء النُقَّاد متى أخذ العبرانيون طقس الفصح من قبائل البدو ؟ هل في مصر ؟ كلاً ، لأنهم أقاموا في أرض جاسان ، ولم يذكر الكتاب المقدَّس أو أي مصدر

---

(١) البدايات أو مسيرة الإنسان إلى الله ص ١٧٤ ، ١٧٥
(٢) المدخل إلى العهد القديم جـ ٢ ص ١٠٩
(٣) موسى وأساطير الشرق ص ٢٨٧

تاريخي أن في هذه الأرض كانت تكثر قبائل البدو ، فهل أخذ العبرانيون هذا الطقس من قبائل البدو أثناء تغربهم منذ أيام الآباء البطاركة الأولين ؟ لو حدث ذلك فلماذا لم يذكر الكتاب أن إبراهيم وإسحق ويعقوب قد تمّموا هذا الطقس ؟! ·· إن كل ما قيل عن هؤلاء الآباء أنهم أقاموا مذابح وقدموا محرقات للرب ، والذبيحة كانت تأكلها النار· أما ذبيحة خروف الفصح فلا تُحرّق بل تأكلها كل أسرة بطقس دقيق ، فلم يأتي لها أي ذكر لخروف الفصح قبل حادثة الخروج·

٣- لو إفترضنا وجود عادة لدى قبائل البدو تشبه ذبيحة خروف الفصح ، فبلاشك أنها كانت تتم بطريقة مختلفة بدون أية شروط كشروط الفصح اليهودي ، مثل شراء خروف ذكر إبن سنة في العاشر من نيسان ، ووضعه تحت الحفظ حتى اليوم الرابع عشر ، وذبحه بين العشاءين ، وأكله مشويّاً بالنار حيث يوضع على سيخين متعامدين ، وعظم منه لا يُكسر ، ولا يبقى منه شيئاً للصباح ، وإن بقى منه شيئاً يُحرق بالنار ، والآكلون منه لابد أن يكونوا من المختونين ، ويأكلونه على عجل وأحقاؤهم ممنطقة وأحذيتهم في أرجلهم ·· إلخ فكل ما أخذه هؤلاء النُقّاد من وجه الشبه هو علامة الدم التي توضع على الأبواب في حالة خروف الفصح أو على عمود الخيمة في حالة الذبائح البدوية ، وحتى في هذه الجزئية نجد إختلافاً ، لأن دم خروف الفصح كان يوضع على القائمتين والعتبة العليا على شكل الصليب ، مع ملاحظة أنه لم يوضع على العتبة السفلى حتى لا يُداس بالإقدام · أما دم الذبائح البدوية فكان يوضع على عمود الخيمة · فلا يعد هذا دليلاً على أن هذا أُخذ من ذاك ، ولو كان الموضوع بهذه الطريقة لقلنا أن ما يفعله المصريون للآن عندما يطبعون أصابعهم المغموسية بدم الذبيحة على الجدران (خمسة وخميسة) مأخوذ من خروف الفصح أو العكس ·

٤- في فترة إقامة بني إسرائيل في أرض مصر لم يعتادوا الخروج سنوياً للصحراء لعمل هذا الفصح ، ولو كانوا معتادين علىالخروج والعودة سنوياً ، ومنعهم فرعون في سنة ما ، ثم ألحُّوا عليه ، وبدأت الضربات تتساقط على رأسه ، لوافق على خروجهم مادام يضمن عودتهم · لكن الحقيقة أن فرعون تجلّد وتحمل الضربة تلو الأخرى ، لأنه كان يعرف في قرارة نفسه أنهم سيخرجون ولن يعودوا ثانية لهذه الأرض

ولتلك العبودية القاسية.

س٦١٤ : هل عيد الفصح مرتبط بالإلهة عشتار ؟

يقول الدكتور **سيد القمني** " *عيد الفصح ، وهو في أصله كما يؤكد (لودز) ليس سوى بقايا العبادة الرافدية القديمة . وذلك بالنظر إلى أنه كان يُحتفل به في مستهل الربيع ، لأنه موسم إنتاج الأرض والماشية فيما يقول سميث ، حتى أن إسم عيد الفصح سواء عند اليهود أو المسيحيين هو في الإنجليزية " ايستر " وفي الألمانية (أوستيرون) وفي التوتونية Eastra أو Ostara وكما هو واضح في النطق أن الأسم ليس سوى ترديد مختلف اللكنات لأسم الإلهة (عشتار)* " [1].

ج : ١- هل يمكن ربط المواضيع المختلفة لمجرد تشابه الأسماء بين إيستر ومثيلاتها وبين عشتار ؟! .. إن الإلهة عشتار عبدها الكنعانيون على أنها إلهة الحب واللذة والخصوبة ، وعبدها البابليون على أنها " إيشتار " واعتبروها إبنة إله القمر (سين) ثم أعتبروها محظية إله السماء " آنو " .. إلخ (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٥ ص ٣٦٥ ، ٣٦٦) أما ذبيحة الفصح ففي ظاهرها تمثل طقس وهبه الله لشعبه ليلة تحرُّرهم من أرض العبودية ، فبواسطة دم هذا الحمل نجى أبكار المصريين من الموت ، وذبيحة الفصح في عمقها هي رمز واضح لذبيحة السيد المسيح على الصليب (راجع كتابنا أسئلة حول الصليب ص ٩٩ - ١٠٣).

٢- يقول ف . ب. ماير "*لقد أعطيت أيضاً تعليمات عن الكيفية التي بها يأكلون تلك الوليمة كانت الأسرة كلها تجتمع حول المائدة ، من الشيخ إلى الطفل الرضيع يجب أن لا تظهر به علامة للتباطؤ أو الكسل. الرجال يمنطقون أحقاءهم - إستعداداً لرحلة طويلة - وعصيهم في أيديهم . والنسوة يحملن عجينهن ومعاجنهن مصرورة في ثيابهم (خر ١٢ : ٣٤) لسهولة حملها على أكتافهن . والجميع تكون أحذيتهم في أرجلهم . ثم يأكلون بعجلة (ع ١١) وهكذا كانت الأمة كلها مرهفة السمع لتسمع أول هتاف بالبوق ، ومنتظرة أول إشارة للخروج يسترها الدم . ولقد كان الرب يدخر لهم قوة تعينهم على*

[1] الأسطورة والتراث ص ٨٠

تحمل الأعباء التي كان يجب أن يتحملوها قبل مغادرة أرض العبودية إلى الأبد " [1].

س٦١٥ : هل يُذبح حمل الفصح في البيوت (خر ١٢ : ٧) أم أنه يجب أن يذبح في الهيكل (تث ١٦ : ١ – ٧) ؟

ج : عندما طلب الله من شعبه وهو مازال في مصر أن يذبح الفصح سمح له أن يذبحه في البيوت "***ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلونه فيها***" (خر ١٢ : ٧) وذلك لأن الشعب لم يكن قد وصل أرض الموعد بعد ، ولم تكن خيمة الإجتماع قد أقيمت بعد ، ولكن بعد أن أنشأت خيمة الإجتماع كان الأمر واضحا وصريحا "***لا يحل لك أن تذبح الفصح في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إلهك . بل في المكان الذي يختاره الرب إلهك ليحل إسمه فيه . هناك تذبح الفصح ..***" (تث ١٦ : ٥ ، ٦).

س٦١٦ : هل عجز الله عن التمييز بين بيوت المصريين وبيوت الإسرائيليين حتى يطلب علامة بالدم (خر ١٢ : ٣) أم أن قدرته على المعرفة قد قلت ؟
(البهريز جـ ١ س٣٢٦)

ويقول ليوتاكسل "*إلى هنا ونفذ صبر يهوه ، فأرسل ملائكته لتذبح كل بكر نكر في أرض مصر ، من البشر والبهائم ، وكي لا تقع أخطاء .. كان على كل يهودية أن تذبح ضأناً للعشاء ، وتجعل بدمه علامة فوق عتبة البيت . ويزعم أن الفصح اليهودي نشأ عن تلك الليلة الدموية الرهيبة ويجب علينا أن نفترض أن الجلادين الملائكة الذين نفذوا أمر سيدهم .. كانوا يحملون سيوفاً ومشاعل ليتبينوا العلامة . ولسنا نحن من يصف الملائكة بهذا الوصف بل التوراة هي التي تفعل* " [2].

ج : ١- الذي نفذ الأمر الإلهي ملاك واحد وليس عدد من الملائكة ، وأيضاً لم تذكر التوراة قط أن الملائكة كانوا يحملون سيوفاً ومشاعل ليتبينوا العلامة لأن الضحايا وُجدوا موتى وليس مذبوحين بالسيف ، إذاً ما ذكره ليوتاكسل هو من وحي خياله.

---

(١) تعريف القمص مرقس داود – حياة موسى ص ٧٥

(٢) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص ١٧٣ ، ١٧٤

٢- الذي عبر على البيوت في مصر لم يكن هو الله ، بل كان الملاك المُهلِك المُكلَّف من قبل الله ، وهذا الملاك قد حمل قوة عجيبة ، حتى أنه قتل كل أبكار المصريين من بشر وبهائم في وقت وجيز ، وهذا الملاك بالطبع لم يكن فاقد المعرفة والتمييز ، بل كما كان مُميَّزاً في قوته هكذا كان مُميَّزاً في معرفته ، ولم يكن محتاجاً للدم ليعرف بواسطته بيوت بني إسرائيل من غيرهم.

٣- كان خروف الفصح رمزاً لذبيحة الصليب ، فالبيوت التي رسم عليها الصليب بالدم (القائمتين والعتبة العليا) نجت من الملاك المُهلِك "***ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها . فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حتى أضرب أرض مصر*** " (خر ١٢ : ١٣) أما البيوت التي ليس عليها علامة فتعرضت للموت ، وهكذا كل نفس في العهد الجديد تستهين بدم الصليب تتعرض للهلاك "***فكم عقاباً أشر تظنون أنه يُحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قُدِّس به دنساً وازدرى بروح النعمة*** " (عب ١٠ : ٢٩).

٤- يقول **الإكليريكي ناصر إسحق عدلي** - إكليريكية طنطا "*أراد الله أن يوضح ويظهر الدم كوعاء للحياة ، ولذلك منذ البداية قبل ذبيحة هابيل الدموية كتعبير عن حياة فداء لحياة ، وهكذا توالت الذبائح على مدار تاريخ البشرية ، ودم خروف الفصح الذي صار علامة على بيوت بني إسرائيل أعلن عن إيمانهم بسر الفداء ، وطاعتهم لأقوال الله . كما سرَّ الله بإيمانهم وطاعتهم* " [من أبحاث النقد الكتابي].

س٦١٧ : ما ذنب الأبكار الأبرياء الذين ماتوا (خر ١٢ : ٢٩) ولماذا يتحملون وزر فرعون ؟

ج : ١- فرعون كملك لمصر يعتبر هو المسئول عن حماية شعبه ، ودائماً يتحمل الشعب نتائج قرارات الملك ، فقد يخوض الملك حرباً خاسرة ويدفع الشعب فلذات أكباده نتيجة خطأ القرار ، ولذلك فإن فرعون هو صاحب المسئولية في قتل أبكار المصريين ، بسبب تكبره وتشامخه على إله إسرائيل ورفضه أن يرسل شعب الله للحرية.

٢- جاءت هذه الضربة مقابل ما فعله فرعون وشعبه ببني إسرائيل ، إذ سفكوا دماء أطفال العبرانيين الذين أغرقوهم في نهر النيل ، ويصوّر **ف ٠ب٠ ماير** هذا الموقف فيقول " *وفجأة قطع حبل الصمت صراخ أم أندفعت من بيتها لتخبر بأن ملاك الموت بدأ عمله ، فأجابتها أم أخرى بعويلها ونحيبها على إبنها البكر ثم ثالثة ورابعة ٠ كان غير مجدٍ أن يُدعى الكهنة أو الأطباء ، السحرة أو المنجمون ، فكيف يستطيع أن يعين غيره من لم يقدر أن يدفع الموت عن فلذة كبده ؟ أشتركت الخادمة التي تطحن على الرحى مع سيدتها الثرية في حزن مشترك لم يميز بين شخص وآخر " **لم يكن بيت ليس فيه ميت** " بل ولم يعفَ من الموت قصر فرعون نفسه فسرعان ما ذاعت الأنباء بسرعة البرق بأن ولي العهد مات " **كان صراخ عظيم في مصر** " أه يامصر ، مهما كانت تلك الليلة مريرة فإنها لا تعادل الإساءات التي لقيها إسرائيل على أيدك أجيالاً طويلة ٠ لم تكن دموعك سوى قناة صغيرة بالنسبة لأنهار الدموع التي أنسكبت من أعين ذلك الشعب الشجاع الذي أجبر على تحويل التراب إلى لبن دون أن ينال أجراً سوى ضرب السياط ٠٠ ومهما كان صراخك أيما يمزق القلب فليس سوى همس بالنسبة لعويل الأمهات وتنهداتهن إذ كان أطفالهن ينتزعن من أحضانهن* " [1].

س٦١٨ : هل كان عدد الخارجين من أرض مصر ٦٠٠ ٠٠٠ ماشٍ (خر ١٢ : ٣٧) أم ٦٠٣٥٥٠ (خر ٣٨ : ٢٦ ، عد ١ : ٤٦) ؟ (البهريز جـ ١ س٧٧ ، س١٧٧)

ج : ١- عندما ذكر الكتاب عدد الخارجين في أرض مصر في المرة الأولى قال "***فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ست مئة ألف ماشٍ من الرجال عدا الأولاد*** " (خر ١٢ : ٣٧) أي أن العدد بالتقريب (نحو) كان ٦٠٠٠٠٠ رجل ، وهذا لا يمنع أن يكون هناك بضعة آلاف لا يزيد عددهم عن أصابع اليد الواحدة سواء بالزيادة أو بالنقص ، فربما ظروف الخروج لم تسمح بإحصاء دقيق مائة في المائة بينما كان الإحصاء في المرة الثانية دقيقاً للغاية ، فعندما ذكر تقدمات الشعب ذكر العدد بالضبط

---

(١) حياة موسى ص ٧٧ ، ٨٧

"*للرأس نصف، نصف الشاقل بشاقل القدس ، لكل من إجتاز إلى المعدودين من إبن عشرين سنة فصاعداً ، لست مئة ألف وثلاثة آلاف وخمس مئة وخمسين* " (خر ٣٨ : ٢٦) وتكرر نفس المعنى في سفر العدد "*كان جميع المعدودين ست مئة ألف وثلاثة آلاف وخمس مئة وخمسين* " (عد ١ : ٤٦).

٢- كان التعداد الأول وقت الخروج أثناء الإرتحال من رعمسيس إلى سكوت ، والتعداد الثاني في السنة الثانية للخروج "*وكلم الرب موسى في برية سيناء في خيمة الإجتماع في أول الشهر الثاني في السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر* " (عد ١ : ١) فبين التعداد الأول والثاني حدثت بعض التغيرات ، إذ بلغ البعض العشرين عاماً ، ومات البعض ، فكانت النتيجة زيادة التعداد بمقدار ٣٥٥٠ شخصاً .. فعلام النقد ؟!

س٦١٩ : كيف يمكن أن يتضاعف عدد بني إسرائيل في أرض مصر من ٧٥ نفس إلى أكثر من مليوني شخص ، مع أن فرعون كان يقتل أطفالهم ؟ (راجع دكتور محمد بيومي – تاريخ الشرق الأدنى – تاريخ اليهود ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ودكتور أحمد حجازي السقا – نقد التوراة ص ٥٨٣ ، وعاطف عبد الغني – أساطير التوراة ص ٩٣ ، ٩٤)

ج : ١- عندما دخل يعقوب إلى مصر مع بنيه وأحفاده ركز على الذكور فقط ، ومن الطبيعي أن أولاد يعقوب كان لهم بنات ، فلم يُذكر إسم واحدة منهن ، ولا ذُكر أسماء أزواجهن . كما صاحب يعقوب أيضاً غلمانه وعبيده ، لأنه ليس من المعقول أن يهاجر هو إلى مصر ويترك عبيده في أرض كنعان ، ولا ننسى أن جده إبراهيم عندما خاض حرب كدرلعومر كان معه ٣١٨ غلاماً متدرباً على الحرب ، هذا بخلاف من تركهم لحراسة بيته ، فأين ذهبوا هؤلاء وأولادهم إن لم يكونوا قد إنضموا لإبنه إسحق وحفيده يعقوب ؟! وكان عبيد إبراهيم مختونين يعبدون إله إبراهيم ، ومن يشك في هذا فليتأمل الكلمات الحلوة التي نطق بها لعازر الدمشقي في مهمته لخطب رفقة لإسحق ، وعندما قتل شمعون ولاوي كل رجال شكيم فغالباً كان معهما بعض العبيد ، وعندما حارب يعقوب الأموريين وهم شعب قوي وإستعاد الأرضي التي أغتصبوها (تك ٤٨ : ٢٢) من

الطبيعي أنه كان معه عبيده ، لذلك نستطيع القول ونحن مستريحين البال أن مئات من العبيد كانوا مع هؤلاء الآباء ، وهذا يفسر لنا كيف خشى سكان الأرض إسحق وهو رجل وحيد ، حتى أن أبيمالك ملك جرار ذهب إليه ومعه أُحُزَّات صديقه ، ونيكول رئيس جيشه وقطعوا معه عهداً قائلين "***أن لا تصنع بنا شراً . كما لم نمسّك وكما لم نصنع بك إلاَّ خيراً وصرفناك بسلام . أنت الآن مبارك الرب*** " (تك ٢٦ : ٢٩) .. كل هذا يؤكد لنا أن مئات العبيد أصطحبوا سيدهم يعقوب في نزولهم إلى مصر ، وأنهم كانوا مختونين ، فما المانع أن يحسبوا من شعب الله ؟!

٢- شهد الكتاب المقدَّس على نمو بني إسرائيل بمعدل كبير فقال "***وأما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جداً وإمتلأت الأرض منهم*** " (خر ١ : ٧) وشهد فرعون بكثرة عدد بني إسرائيل ، الأمر الذي أدى لقلقه "***فقال لشعبه هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا*** " (خر ١ : ٩) وهكذا تحقق الوعد الإلهي لإبراهيم عندما قال له الله "***أنظر إلى السماء وعد النجوم إن أستطعت أن تعدَّها . وقال له هكذا يكون نسلك*** " (تك ١٥ : ٥) وصدق المرنم عندما قال "***جعل شعبه مثمراً جداً وأعزه على أعدائه*** " (مز ١٠٥ : ٢٤).

٣- عند خروج بني إسرائيل من أرض مصر خرج معهم عدد ليس بقليل من المصريين الذين عاينوا قوة وعجائب إله إسرائيل "***وصعد معهم لفيف كثير أيضاً*** " (خر ١٢ : ٣٨) ويقول **عاطف عبد الغني** نفسه "*نحن نعتقد أن الذين خرجوا مع موسى لم يكونوا بني إسرائيل فقط ولكن كان بينهم غرباء كثيرون ، بل كان فيهم أيضاً مصريون آمنوا بدعوة موسى التوحيدية ، وخرجوا معه خوفاً من بطش فرعون وهرباً بدينهم ، والدليل أن الشريعة الموسوية ذكرت دائماً في نصوصها ذلك الغريب الذي ليس من نسل إسرائيل* " [1].

٤- عدد بني إسرائيل هذا يتناسب مع كم السلوى الذي بلغ نحو ذراعين فوق الأرض "***فخرجت ريح من قِبل الرب وساقت سلوى من البحر وألقتها على المحلة نحو***

---

(١) أساطير التوراة ص ٩٤

مسيرة يوم من هنا ومسيرة يوم من هناك حوالي المحلة ونحو ذراعين فوق وجه الأرض " (عد ١١ : ٣١) وهذا العدد يتمشى مع موقف شعب موآب الذي خشي هذا الشعب "***فزع موآب من الشعب جداً لأنه كثير وضجر موآب من قبل بني إسرائيل • فقال موآب لشيوخ مديان الآن يلحس الجمهور كل ما حولنا كما يلحس الثور خضرة الحقل •• هوذا شعب قد خرج من مصر هوذا قد غشى وجه الأرض*** " (عد ٢٢ : ٣ – ٥) وهذا العدد يتوافق أيضاً مع التعداد الذي قام به داود الملك بعد نحو أربعمائة عام إذ تضاعف العدد رغم الأعداد الرهيبة التي سقطت في برية سيناء ، ثم بعد ذلك في الحروب المختلفة ، وما قاساه بنو إسرائيل من الشعوب المحيطة أثناء فترة القضاة "***فكان إسرائيل ثمان مئة ألف رجل ذي بأسٍ مستل السيف ورجال يهوذا خمس مئة ألف رجل*** " (٢ صم ٢٤ : ٩)•

٥- جاء في التراث الإسلامي عدد الخارجين من مصر ، فقد "*أجمع علماء الإسلام على أن عدد بني إسرائيل الذين خرجوا من مصر هم ستمائة ألف ، فورد في مروج الذهب ما نصه بالحرف الواحد : وكان بنو إسرائيل لما ساروا من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفاً إلى أن قال وضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان من كل فرق كالطود وصار فيه إثنا عشر طريقاً لكل سبط طريق •• إلخ وقس على ذلك أقوال المفسرين• قال الخازن في الجزء الأول صحيفة ٥٨ : وخرج موسى في بني إسرائيل وهم ستمائة ألف وعشرون ألفاً لا يعدون أبن عشرين سنة لصغره ، ولا أبن ستين سنة لكبره ، وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب أثنين وسبعين إنساناً ما بين رجل وامرأة* " [1]•

س٦٢٠ : لو كان عدد بني إسرائيل بهذه الضخامة فلماذا لم يدافعون عن أنفسهم ضد فرعون ؟ وكيف عبروا البحر الأحمر في ليلة واحدة ؟ (راجع د• أحمد حجازي السقا – نقد التوراة ص ١٥٠ ، ١٥١)

ويقول د• **محمد بيومي** "*وأن هذه الأعداد الهائلة التي تزيد على المليونين •• لو أنها سارت صفوف عرضية متراصة يضم كل منها عشرين يهودياً ، ويشغل الصف*

(١) الهدايا جـ ١ – طبع بمعرفة المرسلين الأمريكان سنة ١٩٠٠م ص ١٠

بين سابقة ولاحقة متراً واحداً لاستطال القطار – أي الصف الطولي – إلى ١٠٠ كيلو متراً ، ولتعذر على قائدهم موسى أن يبلغهم أوامره ، ومن هنا فإن المؤرخين وعلماء اللاهوت يعتبرونها محض خيال إسرائيلي " [١] .

ويقول **الخوري بولس الفغالي** *"قال النص : ست مئة ألف مقاتل . هذا رقم رمزي أكثر منه حقيقي ، ومصر في كل عظمتها كانت تجند فقط خمسة وعشرين ألف مقاتل . قالوا : أراد الكاتب أن يبين عظمة الخلاص الذي لم يتم لبعض القبائل بل لشعب كبير جداً . وقالوا كلمة ألف تعني عشيرة . وهكذا يكون عدد الخارجين خمسة آلاف وخمسمائة شخص "* [٢].

ويقول **الأستاذ سليم حسن** *"ويقول السير " فلندرز بتري " في كتابه عن إسرائيل : والكلمة المترجمة هنا بلفظة ألف لها أحد المعنيين ألف أو أسرة ، وعلى ذلك يخفض العدد إلى خمسين وخمسمائة وخمسة آلاف نسمة (٥٥٥ ألفاً) .. إذا فرضنا أن عددهم ستمائة ألف بغض النظر عن النساء والأطفال فإن عددهم في مجموعه لابد أنه كان يبلغ حوالي ثلاثة ملايين نسمة ، ونحن نعلم من جانبنا أن متوسط عدد سكان القرية المصرية على وجه عام هو ألفا نسمة ، فكيف يتسنى لقابلتين أن تقوما بخدمة مجتمع يبلغ ثلاثة ملايين نسمة ، ولكن من المعقول أن هاتين القابلتين يمكنهما أن يرعيا شئون ستة آلاف أسرة ، يضاف إلى ذلك أن عيون الماء لم تكن كافية لمثل هذا العدد ، بل إنه لم يكن في الصحراء من خشب الوقود لطهي ما يقوم بحاجة هؤلاء القوم "* [٣] (راجع أيضاً زينون كوسيدوفسكي – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٣٥ ، ١٣٦) .

ج : ١– رغم ضخامة عدد بني إسرائيل إلاَّ أنهم لم يستطيعوا أن يدافعوا عن أنفسهم ضد فرعون . لماذا ؟ لأنه ليس لديهم أسلحة مثل أسلحة الجيش المصري ، فلو أراد الجيش أن يسحقهم لفعل ذلك في منتهى السهولة .

---

(١) تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٨٠

(٢) البدايات أو مسيرة الإنسان لله ص ١٧٨

(٣) مصر القديمة جـ ٧ ص ١٣٢ ، ١٣٣

جاء في كتاب **السنن القويم** *"أن الإسرائيليين كانوا مُذلين غير معتادين الحرب وأكثرهم أعزل أي بلا سلاح ، وكان المصريون متسلحين ، متدربين في الحرب ، فلا عجب أن رهب عشرون منهم واحداً من الجنود المصرية. ويحسن أن نذكر هنا أن سبعة وأربعين ألفاً من اليونان غلبوا في بعض الأزمنة أكثر من ألف ألف من جنود الفرس "* [1].

٢- لم يكن العبور طابور إستعراض يسير كل عشرين رجلاً صفاً واحداً ، ويشغل الصف بين سابقه ولاحقه متراً واحداً . إنما أختلط في العبور الرجال مع الأطفال مع الشيوخ مع السيدات ، كل عائلة تسرع في طريقها حتى أنتهوا من العبور قبل ضوء الصباح.

٣- رأينا من إجابة السؤال السابق (س٦٢٠) بأن عدد الخارجين من بني إسرائيل عدد منطقي صرح به الكتاب المقدَّس في أكثر من موضع ، وجاء على لسان المؤرخين اليهود والمسيحيين والمسلمين ، وأنه يتوافق مع زعر شعب موآب منهم .. إلخ ولذلك لا مجال للإجتهاد والقول بأن المقصود من الألف مجرد عشيرة أو عائلة وليس ألف نفس.

٤- بالنسبة للقابلتين سبق مناقشة الموضوع قبل هذا (راجع إجابة س ٥٧٦) وقلنا أن هاتين القابلتين قد تكونا هما اللتان كلمهما فرعون ، نظراً لمكانتهما بين جميع القابلات. أما الأثنى عشر عيناً التي تنبع في إيليم فلا يستطيع أحد أن يقول أنها غير كافية ، لأن هذا يتوقف على غزارة وسرعة تدفق المياه من كل عين ، وإذا نظرنا بعين العقل لإمكانية أن يعيش نحو ثلاثة ملايين في صحراء جرداء فقد يكون من الصعب تصديق هذا الأمر ، ولكن إذا نظرنا بعين الإيمان ونثق أن الله لن يعجز عن إعالة هؤلاء ، فعندئذ يصبح الأمر مقبولاً ، ولاسيما أن ملابس هؤلاء العابرين لم تبلى ، ولا أحذيتهم تلفت ، وهل الذي أرسل لهم طعامهم بطريقة معجزية من سلوى ومَنْ يعجز عن توفير بعض الأعشاب التي يطهون بها طعامهم ؟!

(1) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ١ ص ٣٧٣

٥- جاء في **دائرة المعارف الكتابية** *"أن الإعتراض بصعوبة إعالة ٥ر٢ مليون شخص مع مواشيهم وقطعانهم في صحراء سيناء ، يفترض أن صحراء سيناء كانت قفراً يباباً ، كما هي الآن ، وهو ما لا يمكن إثباته. فلا ننسى أن موسى ظل يرعى غنم يثرون مدة أربعين سنة في نفس هذه الصحراء ، وأنه عند إرتحال بني إسرائيل ، كانت تقيم فيها قبائل بدوية قوية مثل عماليق (خر ١٧ : ٨) كما أن قطعان بني إسرائيل ومواشيهم لم تكن تتجمع في بقعة واحدة ، بل الأرجح أن الرعاة كانوا يذهبون بها إلى حيث يوجد الكلأ والماء . كما يجب أن نذكر أن بني إسرائيل لم يعتمدوا في طعامهم على إنتاج الصحراء ، بل أعطاهم الله " المن من السماء " من منتصف " الشهر الثاني بعد خروجهم من أرض مصر " (خر ١٦ : ١) إلى أن دخلوا إلى أرض كنعان وأكلوا من غلة الأرض (يش ٥ : ١١ ، ١٢) كما أمدهم الله بالماء من الصخرة في حوريب (خر ١٧ : ٦) "* [1]

س بدون : هل مدة إقامة بني إسرائيل في مصر ٤٣٠ سنة " وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة " (خر ١٢ : ٤٠) أم أنها ٤٠٠ سنة " فقال لإبرآم أعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم . فيذلونهم أربع مئة سنة " (تك ١٥ : ١٣) ؟

ج : سبق الإجابة على هذا التساؤل بالتفصيل (راجع مدارس النقد جـ ٥ س٤٥٥) .

س٦٢١ : ما هو إسم أول شهر في السنة اليهودية ؟ هل هو شهر " أبيب " الذي يقابل مارس / أبريل أم أنه هو شهر " إنيثانيم " (خر ١٢ : ١ -٢) كما تقول دائرة المعارف الكتابية ؟ وهل الرب الذي أوحى بذلك لا يعرف متى أخرج بني إسرائيل من مصر ، أو أن الرب أقدس من ذلك وأعلى ، لكن الكتاب هو الذي تم تحريفه ؟ (البهريز جـ ١ س٣٦٥).

---

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ٥ ص ٢١٠

ج : ١ – في (خر ١٢ : ١ – ٢) لم يرد إسم الشهر الذي خرج فيه بني إسرائيل بل قيل " ***وكلّم الرب موسى وهرون في أرض مصر قائلاً • هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور • هو لكم أول شهور السنة*** " (خر ١٢ : ١-٢)• أما إسم الشهر الأول فقد ورد في سفر الخروج " ***اليوم أنتم خارجون في شهر أبيب*** " (خر ١٣ : ٤) وجاء في هامش الكتاب المقدَّس " أي نيسان " • إذاً شهر أبيت هو شهر نيسان•

٢- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مارمينا العامر "*شهر (إيثانيم) غير وارد في سفر الخروج ، لكنه وارد في (١ مل ٨ : ٢) على أنه الشهر السابع – لقد أمر الرب موسى وهرون أن يكون شهر أبيب هو أول شهور السنة (خر ١٢ : ٢) وهو كان يوافق الشهر السابع ، لذا أصبح لدى الإسرائيليين سنتان ، سنة مدنية تبدأ من شهر إيثانيم ، وسنة دينية تبدأ بشهر أبيب حسب أمر الرب (قاموس الكتاب المقدَّس ص ٥٠٦)* " [من إجابات أسئلة سفر الخروج]•

٣- زعم الناقد عن شهر " إيثانيم " أنه ورد في دائرة المعارف الكتابية على أنه الشهر الأول والذي يقابل شهري سبتمر وأكتوبر ، ولم يذكر الموضع الذي وردت فيه هذه المعلومة ، فأين تدقيق الباحث ؟! •• ما جاء في **دائرة المعارف** هو ما يلي :

أ – عن شهر " أبيب " •• " *هو الشهر الأول من السنة الإسرائيلية ويُسمى " نيسان " أيضاً (نح ٢ : ١ ، أس ٣ : ٧) وأبيب ليس إسماً علماً لشهر ولكنه جزء من عبارة وصفية " شهر السنابل الصغيرة من الحبوب " •• وشهر أبيب يقابل شهري مارس وأبريل ، وكان يقع فيه عيد الفصح (خر ١٢ : ٢ ، ١٣ : ٤ ، ٢٣ : ٢٥ ، ٣٤ : ١٨ ، تث ١٦ : ١)* "[١]•

ب – عن شهر " إيثانيم " ورد في **دائرة المعارف الكتابية** جـ ٤ ص ٤٥٣ – ٤٥٥ تحت لفظة " سنة " جدول بأسماء شهور السنة العبرية قبل السبي وبعده بحسب وبقدر ما وردت في الكتاب المقدَّس ، فقبل السبي لم يرد ذكر سوى أربعة أشهر فقط وهما شهور أبيب الأول ، وزيو الثاني وإيثانيم السابع (وليس الأول كقول الناقد) وبول الثامن ،

---

[١] دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٦٣

وفيما يلي نقتطع جزءاً من هذا الجدول :

الشهر	قبل السبي	بعد السبي	ما يقابله الآن
١	أبيب (خر ١٣ : ٤ ، ٢٣ : ١٥ ، ٣٤ : ١٨ ، تث ١٦ : ١	نيسان	مارس / أبريل
٢	زيُو (١ مل ٦ : ٣٧)	إيار	أبريل / مايو
٣	–	سيوان	مايو / يونيو
٤	–	تموز	يونيو / يوليو
٥	–	آب	يوليو / أغسطس
٦	–	أيلول (نح ٦ : ١٥)	أغسطس / سبتمبر
٧	إيثانيم (١مل ٨ : ٢)	تشري	سبتمبر / أكتوبر
٨	بُولَ (١مل ٦ : ٣٨)	مرشيزوان	أكتوبر / نوفمبر
٩	–	كسلــو (نح ١ : ١ ، زك ٧ : ١)	نوفمبر / ديسمبر
١٠	–	طيبيت (أش ٢ : ١٦)	ديسمبر / يناير
١١	–	شباط (زك ١ : ٧)	يناير / فبراير
١٢	–	آزار (أش ٣ : ٧)	فبراير / مارس

٤- من الطبيعي أن الله أقدس وأعلى من أي خطأ يُنسب إليه ، ومن ينسب لله أي إمكانيــة للخطأ كيف يستطيع أن يؤمن ويعبد إلهاً ليس كاملاً في كل شئ ؟! . أمــا القــول بــأن

الكتاب المقدَّس قد تعرَّض للتحريف فقد سبق مناقشة هذه القضية بالتفصيل فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٥ س٣١٤ إلى س٣١٨ .

س٦٢٢ : كيف يطلب الله كسر عنق الحمار "*ولكن كل بكر حمار تفديه بشاة . وإن لم تفده فتكسر عنقه*" (خر ١٣ : ١٣) ؟

ج : ١- ما كان يحدث في العهد القديم يعد رمزاً وظلالاً لأحداث العهد الجديد ، ولذلك أوصى الرب بتقديم أبكار الحيوانات الطاهرة فقط ذبيحة للرب ، أما أبكار الحيوانات غير الطاهرة كالحمار فإنها كانت تفدى بشاة أو تكسر رقابها ، لأن هذه الحيوانات غير الطاهرة تشير للخاطئ الذي ليس له من يفديه ، فلا يمكن أن تقبل عبادته ولا تقدمته ، فكسر عنق الحمار هنا وهلاكه إشارة إلى هلاك الخاطئ الذي ليس له من يفديه . ويلاحظ أن أبكار البشر يفدون بحيوانات طاهرة ، وإن لم يفدى لا يكسر عنقه ، لأن الله هو الذي سيفديه .

٢- كان الحمار أغلى ثمناً من الشاة (صغير الضأن) ولذلك كانت هذه الوصية ترضي الإنسان اليهودي وتسره ، ولذلك لم يتذمر أحد على هذه الوصية ، ولكن الناقد يطل بعين العصر الحديث على أحداث الألفية الثانية قبل الميلاد .

٣- يقول **ج . س . كونيل** عن هذا الأمر "*كان يجب أن يُنفذ الناموس ، فإذا لم يرغب صاحب الحمار في أن يفديه بشاه فلم يكن هناك مفر من أن يموت الحمار ، فأما أن يُقدّس الحيوان لله وإما أن يهلك . ولقد كان ذلك أحتياطاً فعالاً أعده الناموس ، لأن ثمن الحمار كان يفوق ثمن الشاه بكثير* " [1].

س٦٢٣ : هل الله هو الذي كان يهدي شعبه (خر ١٣ : ٢١ ، ٢٢) أم أن حوباب هو الذي كان يقودهم (عد ١٠ : ٢٩ - ٣٢) ؟ وهل كانوا يسيرون نهاراً وليلاً ؟

---

(1) مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ٢٣٤

يقول **ليوتاكسل** *"أن غيمة سماوية وقفت على رؤوس اليهود وقادتهم ليلاً نهاراً : في النهار كانت الغيمة عموداً من دخان أسود ، وفي الليل عمود نار ، ويقول الكتاب " أن يهوه نفسه كان يختبئ في العمودين " ، وفي الصحراء ، كان لطريقة القيادة هذه إمتيازات عدة ، كما كانت لها عيوبها أيضاً ، ومنها أنه لم يكن بإستطاعة اليهود أن يأخذوا أي قسط من الراحة خلال مسيرتهم ، لأن الغيمة كانت تسير وتسير غير عابئة في العمل ؟ هل يمكن ترك ذلك الدليل "* [1].

ج : ١- يقول سفر الخروج "***وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضئ لهم لكي يمشوا نهاراً وليلاً . لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب*** " (خر ١٣ : ٢١ ، ٢٢) والسحاب والنار يشيران للحضور الإلهي ، فالسحاب يشير للنقاوة والخير ، والنار تشير للتطهير والتنقية ، وكان العمود الذي يظهر ليلاً ونهاراً هو عمود واحد ، ففي النهار يبدو في شكل سحاب ، وفي الليل في شكل نار ، وأحياناً كان يتخذ المظهرين أي السحاب والنار في آن واحد ، وكان أحياناً يتقدم الشعب ، وأحياناً يظلل عليهم ، وفي وقت الخطر كان ينتقل خلفهم ليفصل بينهم وبين الأعداء (خر ١٤ : ١٩ - ٢٠) .

٢- لم يكن على بني إسرائيل السير ليلاً نهاراً بصفة متواصلة ، ولكن كان الله يرشدهم في تحركاتهم ، فأحياناً يسيرون نهاراً ، وأحياناً أخرى يسيرون ليلاً ، وهذا ما عبر عنه الكتاب "***لكي يمشوا نهاراً وليلاً*** " فسواء ساروا نهاراً أو ليلاً فالله حاضر في وسطهم .

٣- أوضح سفر العدد أن عمود السحاب والنار لم يفارق الشعب ، وأن الشعب كان يسير بحسب إرشاد الرب لهم " ***ومتى إرتفعت السحابة عن الخيمة كان بعد ذلك بنو إسرائيل يرتحلون . وفي المكان حيث حلّت السحابة هناك كان بنو إسرائيل ينزلون .. حسب قول الرب كانوا ينزلون وحسب قول الرب كانوا يرتحلون وكانوا يحرسون حراسة الرب حسب قول الرب بيد موسى*** " (عد ٩ : ١٧ ، ٢٣) وقد تم تأكيد هذا

---

[1] التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص ١٧٨ ، ١٧٩

المعنى (عد ٩ : ١٥ – ٢٣ ، ١٠ : ٣٤) أما طلب موسى من حوباب بن يثرون أن يصاحبهم في ترحالهم فقال له "***إننا راحلون إلى المكان الذي قال الرب أعطيكم إياه .. لا تتركنا لأنه بما أنك تعرف منازلنا في البرية تكون لنا كعيون***" (عد ١٠ : ٢٩ ، ٣٢) ولم يذكر الكتاب هل حوباب صاحبهم أم لا ؟ ، ولكن صمته ربما يعني رضاءه ، وبذلك إستفاد موسى من خدماته ، فعمود السحاب يحدد المنطقة ، وحوباب بخبرته بدروب الصحراء وشعابها يساعد في إختيار الطريق الآمن السهل الممهد.

٤- يقول الأرشيدياكون **نجيب جرجس** "*رغم أن موسى وشعبه كانوا يسترشدون بعمود السحاب والنار ويتبعونه ، فإنه مع ذلك طلب معاونة حوباب لكي يرشده بخبرته عن طبيعة الأماكن المختلفة ، وعما بها من مراع وعيون ماء وواحات ومرتفعات ومنخفضات ، وما يحيط بهم من شعوب وهكذا . إن إتكالنا على نعمة الله وعمله معنا ومعاونته لنا لا يمنع من أن نستفيد بذوي الخبرة والمواهب من الناس*" [1].

٥- حتى لو إعتبرنا أن طلب موسى هذا من حوباب ليصاحبهم نوع من الضعف البشري فإن هذا بلا شك لا يعيب الكتاب المقدَّس ، ويقول أبينا الحبيب **القمص تادرس يعقوب** "*إن كانت دعوة موسى هذه حملت نبوة وإتساع قلب وحباً ، لكنها أيضاً حملت نوعاً من الضعف ، ففيه مجاملة لأقربائه حسب الجسد .. بالرغم من التأكيدات الإلهيَّة لموسى أن الله هو الذي يقود شعبه ويسندهم في كل خطوة يقول لحوباب* { ***لا تتركنا لأنه بما أنك تعرف منازلنا في البرية تكون لنا كعيون*** } *(عد ٣١) .. أراد أن يكون لهم كعيون في البرية مع أن الله هو الذي يقودهم*" [2].

س٦٢٤ : هل خروج بني إسرائيل كان عصياناً مسلحاً ضد فرعون ؟

يقول **زينون كوسيدوفسكي** "*كان عليهم أن يخرجوا من مصر مسلحين تسليحاً عظيماً . فمن أين حصلوا على أسلحتهم تلك ؟ لم يكن بإمكانهم الحصول على الأسلحة خلال يوم واحد . وهذا يعني أنهم في الغالب جمعوها سراً خلال السنوات الأخيرة من*

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر العدد ص ١٦٠

(٢) تفسير سفر العدد ص ٥٩

عبوديتهم ، وبالتالي ليس مستبعداً أن يكونوا قد تحرروا فعلاً بقوة السلاح • وإذا كان هذا صحيحاً فأنه يوضح السبب الذي جعل فرعون يطاردهم بتصميم حتى البحر الأحمر ، وعلى ضوء هذه الفرضية ، يصبح ممكناً أن يكون موسى ، ولو في الفترة الأولى من نشاطه ، هو قائد العصيان الإسرائيلي " [1].

ويقول **ليوتاكسل** *" ومن الجدير أن نلحظ هنا أن فرعون لم يلحق باليهود ليعمل السيف في رقابهم ، بل ليعيدهم إلى مصر •• كان عدد رجال اليهود الأقوياء المسلحين جيداً يبلغ حوالي ٦٠٠٠٠٠ رجل •• ولكي يتمكن أي قائد من أسر ذلك العدد من البشر ، كان يلزمه جيش تعداده أكثر بكثير من الجيش الذي قاده فرعون عندما طارد اليهود " [2].*

ج : ١- لم يكن بمقدور الإسرائيليين المُضطَهدين المُستعَبدين الذين صاروا سخرة للمصريين أن يكون لهم خلايا سرية يجمعون السلاح يوماً فيوماً ، ولو حدث هذا لعلم فرعون ولأسرع بمصادرة هذه السيوف وتلك الرماح ، ولزج بأصحابها في غياهب السجن ، ولاسيما أنه كان متسجساً من ناحيتهم ***" فقال لشعبه هوذا بني إسرائيل شعب أعظم وأكثر منا • هلمَّ نحتال لهم لئلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا "*** (خر ١ : ٩ ، ١٠) •

٢- لا توجد أية إشارة في الكتاب المقدَّس كله تنم عن أن بني إسرائيل قد تحرَّروا فعلاً بقوة السلاح • إن بني إسرائيل خرجوا من مصر وهم غير مسلحين ، وإليك الأدلة الآتية :

أ - لو كانوا يملكون السلاح الذي يساعدهم على التحرُّر والشجاعة في مواجهة فرعون ، فلماذا رزخوا تحت نير العبودية مئات السنين ؟! لماذا لم يتحرَّروا إلاَّ بعد إفتقاد الله لهم وعودة موسى إليهم ؟!

ب - بعد أن صدقوا موسى ***" فآمن الشعب • ولما سمعوا أن الرب أفتقد بني إسرائيل وأنه نظر مذلتهم خرُّوا وسجدوا "*** (خر ٤ : ٣١) • ماذا حدث ؟ من أول عقبة

---

[1] ترجمة د• محمد مخلوف ـ الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٢٢ ، ١٢٣

[2] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٧٥ ، ١٧٦

قابلتهم إرتدوا عن إيمانهم هذا ، بل ووبخوا موسى وهرون "***فقالوا لهما ينظر الرب إليكما ويقضي . لأنكما أنتنتما رائحتنا في عيني فرعون***" (خر ٥ : ٢١) فلماذا لم يندفعوا بأسلحتهم ويعلنوها ثورة عصيان عارمة ضد فرعون وجنوده ؟!

جـ- لو كان لدى العبرانيين الأسلحة والنية للعصيان المسلح ، فلماذا تدخل الله بالضربات العشر التي أثقلت كاهل مصر ؟

د - بعد أن أكد موسى لشعبه صدق مواعيد الله ، وتأكيداته على أنه سيخرجهم ويورثهم أرض الموعد ماذا يقول الكتاب ؟ .. "***فكلم موسى هكذا بني إسرائيل . ولكن لم يسمعوا لموسى من صغر النفس ومن العبودية القاسية***" (خر ٦ : ٩) فأين روح التحدي والثورة المسلحة ؟!

هـ- بعد أن رأى بنو إسرائيل عجائب الله وقوته في الضربات العشر ، وخرجوا ومعهم حلي وثياب المصريات ، وإذ فرعون يتعقبهم ، فماذا يقول الكتاب ؟ .. "***فلما أقترب فرعون رفع بنو إسرائيل عيونهم وإذا المصريين راحلون وراءهم . ففزعوا جداً وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب . وقالوا لموسى هل لأنه ليست قبور في مصر أخذتنا لنموت في البرية***" (خر ٤ : ١٠ ، ١١) وهل بعد كل هذا يظهر ناقد ليشيد بقوة بني إسرائيل العسكرية وعصيانهم المسلح على فرعون بقيادة موسى ؟! .. موسى الذي لم يكن معه غير عصى الله ، ولم يشهر سيفاً قط في وجه فرعون أو أحد جنوده.

٣- ما ذكره ليوتاكسل يعتبر حجة ضد الإدعاء بأن الخروج كان عصياناً مسلحاً ، فلو كان الرجال الخارجون الذين يفوق عددهم نصف مليون مسلح ، هل كان فرعون يفكر في أن يعيدهم ثانية ؟! وكم كان يحتاج من رجال وعتاد ؟! فكون فرعون قد سعى لإعادتهم فهذا دليل أكيد على أن الرجال لم يكن بحوزتهم أسلحة.

س٦٢٥ : من أين جاء المصريون بالخيول التي تشد المركبات في مطاردة بني إسرائيل (خر ١٤ : ٨) مع أن الخيول كانت قد هلكت في الضربة الخامسة (خر ٩ : ٣) ؟

ويقول **ليوتاكسل** " *ولكن من أين جاء المصريون بأولئك الفرسان كلهم ، وتلك العربات كلها بعد أن أدت الجانحة الخامسة بالخيول والحمير والجمال والثيران المصرية كلها ، دون إستثناء* " [1].

ج : ١- سبق الإجابة على سؤال شبيه بهذا وهو إن كانت المواشي قد نفقت في الضربة الخامسة فكيف جاء التحذير من موتها في ضرب البرد ؟ (راجع إجابة س ٦١٠).

٢- قبيل الضربة الخامسة جاء التحذير الإلهي لفرعون وعبيده على لسان موسى النبي عندما قال " ***هكذا يقول الرب إله العبرانيين أطلق شعبي ليعبدوني . فإنه إن كنت تأبى أن تطلقهم وكنت تمسكهم بعد . فها يد الرب تكون على مواشيك التي في الحقل على الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم وبأ ثقيلاً*** " (خر ٩ : ١ - ٣) فواضح أن الخيول التي نفقت هي التي كانت في الحقل ، أما الخيول التي كانت في الإصطبلات فلم يمسها أذى.

س٦٢٦ : هل الملائكة وأسمائهم جاء من تأثر التوراة بالحضارة البابلية ؟

يقول **الخوري بولس الفغالي** " *بعد الجلاء (السبي) سيتأثر العبرانيون بالبابليين فيجعلون دور الملائكة كبيراً وينظمونهم في جوقات سبع (طوبيا ١٢ : ١٥) ويعطون بعضهم أسماء : ميخائيل ، من مثل الله ، جبرائيل ، رجل الله ، رفائيل ، شفاء الله . هؤلاء الملائكة يدافعون عن أنبياء الله (١ مل ١٩ : ٧) يرافقون أتقياءه (طوبيا ٥ : ٦ ي) ويحمونهم من كل خطر (مز ٩١ : ١١) كما حموا الشعب في البرية وساروا أمامه يرشدونه في الطريق (خر ١٤ : ١٩ ، ٢٣ : ٢٠).*

وهكذا يبدو الملائكة وسطاء بين السماء والأرض ، يرسلهم الله فيدخلون عالم البشر ويفعلون ما يأمرهم به الرب . ويتساءل البعض : إذا كان الله يتدخل في حياة البشر ويوجه التاريخ بطريقة شاملة ، فكيف تتصوّر عمل الملائكة ؟ هذا السؤال يبقى بدون جواب ، وهو ما حدا بعض المفكرين على إنكار وجود الملائكة وإعتبارهم تجسيماً لقدرة

---

[1] التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص ١٧٥

الله ورحمته بين البشر • ولكن مهما يكن من أمر فالكتاب يذكر ملاك الرب ليعبّر عن حضور الرب بشكل بشري في أماكن معينة ومحدودة " [1].

ج : ١- نحن نوافق الخوري بولس الفغالي في النقطة الأخيرة وهي " *مهما يكن من أمر فالكتاب يذكر ملاك الرب ليعبّر عن حضور الرب بشكل بشري في أماكن معينة ومحددة* " مع ملاحظة أن المقصود " شكل بشري " ليس أن الله تحوّل إلى بشر في العهد القديم ، ولكن المعنى أن الله كان له حضور محسوس وملموس من خلال عمله ، مثلما " ***أزعج معسكر المصريين • وخلع بكر مركباتهم*** " (خر ١٤ : ٢٤ ، ٢٥)•

٢- نحن لا نوافق الخوري بولس الفغالي في إعتقاده بأن التوراة أخذت شكلها النهائي بعد العودة من السبي على يد عزرا الذي وفق بين مصادر مثل المصدر اليهوي والأيلوهيمي والتثنوي والكهنوتي ، وهذا ما نلاحظه في الشاهد الذي ذكره الفغالي في الفقرة السابقة (طوبيا ٥ : ٦ ى) فهو يقصد بالحرف " ى " أي أنها مستمدة من المصدر اليهوي ، وقد خضنا غمار نظرية المصادر فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ١ إجابة الأسئلة من ١٠ – ٢٧ ، ومدارس النقد جـ ٥ إجابة السؤال رقم ٣١٩ •

٣- نحن لا نوافق من ينكرون وجود الملائكة لأن الكتاب تحدث بإستفاضة عن خلقهم وأسماء بعض رؤسائهم وعملهم ، غير أننا لا نملك الوقت الكافي للتعرض لهذا الموضوع اللذيذ المطرح ، ويمكنك ياصديقي الرجوع إلى الآيات الكثيرة التي تتحدث عن الملائكة (راجع فهرس الكتاب المقدَّس للدكتور جورج يوسف – إصدار مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ص ٥٥٧ ، ٥٥٨ تحت مادة : ملاك ، وملاكه وملاكي ، وملاك حضرته وملاك النور وملاك المياه ، والملاك ، وملاكان وملاكين ، وملائكة ، والملائكة ، وراجع أيضاً دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٢٠٩ – ٢١١ للتعرف على الملائكة وخدمتهم ، بالإضافة إلى عشرات الكتب التي تتناول موضوع الملائكة في العهدين القديم والجديد)•

---

[1] المجموعة الكتابية – سفر التكوين ص ٢٣٤

س٦٢٧ هل جف البحر لأن موسى مد يده بالعصا ، أم لأن الرب أرسل ريحاً شرقية شديدة (خر ١٤ : ٢١) ؟

ج : يقول الكتاب "***ومدَّ موسى يده على البحر . فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وأنشق الماء*** " (خر ١٤ : ٢١) فالسبب في شق البحر هو الريح الشرقية القوية التي أجراها الرب طوال الليل ، حتى ظهرت اليابسة. إذاً ما الداعي لذكر الكتاب "***ومدَّ موسى يده على البحر*** " ؟

أ - لقد مدَّ موسى يده على البحر تنفيذاً للأوامر الإلهية "***وارفع أنت عصاك ومُدَّ يدك على البحر وشقه*** " (خر ١٤ : ١٦).

ب - ليعلم الجميع أن شق البحر لم يكن أمراً عارضاً وليد الصدفة ، ولكنه تم بمعجزة إلهيَّة ، ولذلك ربط الكتاب توقيت بدء الريح الشديدة باللحظة التي مدَّ موسى يده ، فالله هو خالق الطبيعة وهو المتحكم في ناموسها ، ونلاحظ أن الرب إستخدم هذه الريح من قبل في ضربة الجراد "***فجلب الرب على الأرض ريحاً شرقية كل ذلك النهار وكل الليل. ولما كان الصباح حملت الريح الشرقية الجراد*** " (خر ١٠ : ١٣).

س٦٢٨ : لو كان عمق البحر في مكان العبور منحدراً إنحداراً شديداً ، فكيف هبط إليه بنو إسرائيل بعجلاتهم ودوابهم وشيوخهم وأطفالهم ؟ ولو كانت الأرضية رملية متدرجة ، ألا تكون هذه الأرضية الرملية هي السبب في خلع مركبات فرعون وليس يهوه ؟

ج : لابد أن الله إختار المكان المناسب ليعبر منه شعبه بلا عناء ، وهذا ما حدث ، ولذلك لم يذكر الكتاب أي عقبات قابلتهم بالنسبة لطبيعة قاع البحر ، بل أن المصريين عبروا من ذات المكان بلا عوائق "***وانشق الماء. فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم . وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم . جميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه إلى وسط البحر*** " (خر ١٤ : ٢١ - ٢٣).

فلو كانت أرضية قاع البحر رملية مما أدى إلى فزع الخيول التي غاصت أرجلها في الرمال ، وتخلفت مركباتهم ، فبلا شك لابد أن هذه العقبات كانت ستقابل بني إسرائيل أيضاً ، ولكن حيث أن هذا لم يحدث لبني إسرائيل فإذاً لم يحدث أيضاً للمصريين ، ولكن الذي حدث أنه "***كان في هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين . وخلع مركباتهم*** " (خر ١٤ : ٢٤ ، ٢٥) وقد أدرك المصريون هذه الحقيقة تماماً "***فقال المصريون نهرب من إسرائيل . لأن الرب يقاتل المصريين عنهم*** " (خر ١٤ : ٢٥) أما النُقَّاد فيتفننون في إطلاق سهام التشكيك حول كل حدث ، وبأي طريقة حدث ، فلو كان الإنحدار شديداً إذاً لاستحال نزول الشعب إلى عمق البحر ، وإن كان الإنحدار سهلاً إذاً فالأرض رملية وهي التي أفزعت خيول المصريين وخلَّعت مراكبهم دون أن يحدث ذلك لبني إسرائيل ، واستبعدوا أن تكون الأرضية صخرية ومنحدرة إنحداراً معقولاً ، أنهم يشابهون الكتبة والفريسيين الذين أرادوا أن يسقطوا الرب يسوع سواء كانت إجابته بنعم أو لا عندما سألوه "***أيجوز أن نُعطي جزية لقيصر أم لا ؟*** " (مت ٢٢ : ١٧).

س٦٢٩ : هل عبر بنو إسرائيل مياه ضحلة ؟ وهل عوامل المد والجذر والرياح هي التي جففت المياه ؟

قال " **حيوي البلخي** " أحد النُقَّاد اليهود في القرن التاسع عشر "*أن موسى عرف زمن إنحسار المياه بهبوطها وزمن تزايد المياه في إرتفاعها وإستمرارها ، وقام بالعبور بالشعب أثناء إنحسار المياه طبقاً لنظريته ، وأما فرعون فلم يكن عارفاً بأسلوب المياه على طبيعتها* " [1] .

ويتساءل **الأب سهيل قاشا** مستنكراً فكرة شق البحر الأحمر ويقول " *هل وُجِد موسى فعلاً ؟ بلا شك . ولكن ما هو دوره ؟ هل نتصوَّره وقد شق البحر الأحمر بإشارة منه لكي يعبره شعبه بإنتظام ؟! وهل نتصوَّره وهو يتنقل خلال أربعين عاماً على رأس* ***{ست مئة ألف وثلاثة آلاف وخمس مئة وخمسين شخصاً ما عدا اللاويين }*** (عد ١ :

---

[1] زالمان شازار – تاريخ نقد العهد القديم ص ٤٨

٤٦) في صحراء لا تستطيع أن تقيت ألفاً منهم ؟! " [١] .

ويقول الخوري **بولس الفغالي** عن العبرانيين الخارجين من أرض مصر " شكَّل هربُ هذا الخليط من الناس خبرة تحرُّر لا مثيل لها . وقد تكون بعض مركبات الجيش الفرعوني الرابطة على الحدود قد غرقت في مستنقعات تقع شمال البحر الأحمر . فرأى الهاربون في هذا الوضع إنتصاراً لإلههم الذي حارب لأجلهم. ونقلت إلينا التوراة ردة قد تكون قريبة من الأحداث أنشدها الهاربون {***أرنم للرب فإنه قد تعظَّم الفرس وراكبه طرحهما في البحر***} (خر ١٥ : ١) " [٢] .

كما يقول الخوري **بولس الفغالي** أيضاً "*نحن هنا أمام رواية ملحمية ضخَّم الكاتب فيها الأحداث ليدل على قدرة الله. بحر القصب صار البحر الأحمر المعروف بعمق مياهه. والبحيرات المرة ، حيث تكثر المستنقعات ، وحيث يستطيع الإنسان أن يمر ، صارت عمق البحر ، والمياه سور عن اليمين وعن اليسار (خر ١٤ : ٢٢ ، ٢٩) وقبائل الفارين صار جيشاً منظماً يعد ستمائة ألف رجل ماعدا النساء والأطفال ، أي ما يوازي المليونين أو الثلاثة ملايين ، والحامية المصرية المركزة في أحد حصون الحدود تحوَّلت إلى كل جيش فرعون. وغرق بعض الجنود صار غرق كل جنود فرعون الذين لم يبقَ منهم أحد (خر ١٤ : ٢٨) .. إن هناك عملية تضخيم تظهر قدرة الله* " [٣] .

ج : ١- تُعبِّر الآراء السابقة عن مفهوم اللاهوت الليبرالي الرافض للمعجزات الكتابية ، وقد تم مناقشة هذا الموضوع باستفاضة (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ٢ إجابة الأسئلة س١٢٩ ، س١٣٢ ، س١٣٣) لقد حاول أصحاب هذا الرأي إثبات أن العبور قد تم بطريقة طبيعية تخلو من عنصر الإعجاز ، مع أن عنصر الإعجاز كان واضحاً ، حتى لو سايرنا أصحاب هذا الرأي بأن المياه كانت ضحلة وعوامل المد والجزر جففت المياه فيثور أمامنا سؤال قاتل لهذه القضية وهو : كيف إذاً غرق فرعون ومركباته وفرسانه

---

(١) التوراة البابلية ص ٤٢٣

(٢) تعرَّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء ص ٥٣

(٣) البدايات أو مسيرة الإنسان إلى الله ص ١٨٠ ، ١٨١

كقول الكتـــاب (خر ١٤ : ٢٧ ، ٢٨) وأنظر لقــول الكتاب "***لم يبقَ منهم ولا واحد***" (خر ١٤ : ٢٨) ؟! هل الكتاب يكذب ؟!

٢- يرد **القائمقام** " **ترتن** " من فرقة المهندسين على القائلين بأن الخروج المعجزي وهم وخيال ، فيقول "*إن التاريخ اللاحق (لبني إسرائيل) يؤيد قصة الخروج تأييداً قاطعاً لأن هذه الحادثة كان لها وقع لا مثيل له على مشاعر وكتابات وديانـــة شـــعب إســـرائيل فديانتهم كلها مبنية عليها وجاء ذلك صريحاً في فاتحة الوصايا العشـــر (خـــر ٢٠ : ٢) وأهم فرائضهم وهي عيد الفصح مقترنة بها ، ولا يُعقل أن تؤسَّس مثل هذه الفريضة على مجرد أوهام خيالية .. حتى لو لم تُكْتَبْ هذه الأسفار الخمسة (قصة الخروج) فلنا فـــي كتابات وديانة إسرائيل اللاحقة دليل ساطع على خروجهم من مصر بطريقة معجزية* "(١).

٣- يقول **الأستاذ سليم حسن** "*وقد جاء في التوراة أنها ريح شرقية عاتيـــة ظلـــت تهب طوال الليل ، وهذه هي المعجزة ، فكان الريح يهب في الإتجاه الصحيح في الوقـــت المناسب ، وكان هبوبه شديداً حتـــى جفف الأرض ، وبذلك سار موســـى وقومـــه علـــى اليابس* " (٢).

٤- عبر بنو إسرائيل بحر سوف وهو ما دُعـــي بالعبريـــة " يـــم ســـوف " وكلمة " سوف " في اللغة العبرية يمكن أن تترجم إلى " الأعشاب البحرية أو قصب البـــردي " ، ولذلك يمكن أن يُدعى " يم سوف " بحر الأعشاب البرية ، ولكن ليس معنى هذا أن بنـــي إسرائيل عبروا من مكان ضحل مليءٍ بنباتات البردي ، لأن نبات البردي أساساً لا ينمو في المياه المالحة ، بل في المياه العذبة على ضفاف نهر النيل ، وحافة الترع المنشقة منـــه. إذاً العبور تم من خلال بحر سوف الذي هو البحر الأحمر ، ويقول **أحد الآباء الرهبـــان** بدير القديس أنبا مقار "*يتضح من ذلك أن طريق برية بحر سوف لابد أن يكون مرتبطاً بالبحر الأحمر ، ويؤدي إلى البرية التي يحصرها البحر الأحمر بين خليجيه المشهورين : خليج السويس وخليج العقبة ، التي هي برية سيناء* " (٣).

---

(١) البراهين العقلية والعلمية في صحة الديانة المسيحية طبعة ثانية سنة ١٩٢٥ ص ١٥١
(٢) مصر القديمة جـ٦ ص١٣٥
(٣) شرح سفر الخروج ص ٢٧٦

٥- يؤكد **الأستاذ سليم حسن** أن نبات البردي كان ينبت في الدلتا (حيث المياه العذبة) فيقول "*يضاف إلى ذلك أن كلمة سوفي معناها باللغة المصرية القديمة (البردي) وهو نبات ينبت في الدلتا والحدائق وتصنع منه الحصير ، وهذه الكلمة لم تظهر في اللغة المصرية القديمة إلاّ في عهد الدولة الحديثة ، ويُسمى كذلك بالعبرية " سوف " ..* " [١] كما يقول **الأستاذ سليم حسن** أيضاً "*وقد لحق المصريون بالإسرائيليين في معسكرهم بالقرب من " يام سوف " ومعناها العبري حرفياً " بحيرة البوص " واليم بالعربية (البحر) وخصَّ نيل مصر كما جاء في لسان العرب جـ ٥ ص ١٠٤* " [٢].

٦- بعد أن شكَّك **الأب سهيل قاشا** في أحداث الخروج عاد يقول "*وأنا في موقفي هذا لست أدحض فكرة ولا أنقض نصاً ولا أنكر حقيقة وردت في العهد القديم. إنما العكس هو الصحيح ، فغايتي هو إثبات النص والفكرة ، والتوافق بين ما ورد من نصوص بالعهد القديم والألواح العراقية القديمة ، فكلاهما يحقق الآخر ويبرهن على صحته مع إختلاف في الطرح . حيث الجوهر واحد ، والهدف واحد ، إن الله الواحد الأحد هو الخالق الأعظم ومدبر الكون بعنايته* " [٣].

٧- يقول **القمص تادرس يعقوب** "*ويذهب كثير من العلماء إلى أن الخليج (خليج السويس) كان ممتداً أيام موسى إلى منطقة البحيرات المرة على هيئة مستنقع ماء ، ويرى البعض أن العبور كان بالقرب من الإسماعيلية ، وآخرون أنه بالقرب من السويس* " [٤].

٨- **يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*لم يكن إنشقاق البحر ظاهرة جغرافية عادية كالمد والجذر ، أو نتيجة إنفجار بركاني كما يظن البعض ، ولم يترقب موسى حركات المد والجذر كما يدَّعي بعض المؤرخين الوثنيين أيضاً بدليل (أ) أن موسى عبر بشعبه نتيجة خروج فرعون وجيشه في أثرهم وليس بترتيبه الخاص (ب) أن المياه إنشقت بمجرد أن مدَّ موسى عصاه على البحر ، وبعدما عبر الشعب رجعت إلى مكانها بمجرد*

---

(١) مصر القديمة جـ ٧ ص ١٢٩
(٢) المرجع السابق ص ١٣٤
(٣) التوراة البابلية ص ٤٢٦
(٤) تفسير سفر الخروج ص٨

أن مدَّ عصاه أيضاً (ع ٢١ ، ٣٧) (جـ) صاحب نزول الشعبين إلى قاع البحر حلول عمود السحاب والنار بينهما إذ ألقى نوراً على موسى وشعبه ، وألقى ظلمة على فرعون وجيشه (د) وصاحب المعجزة أيضاً حدوث ظهورات معجزية أخرى أزعجت المصريين وجعلتهم يفكرون في الهرب (ع ١٤ ، ١٥) (هـ) فضلاً عن هذا فإن هذا الحادث لم يكن إلاَّ معجزة من معجزات كثيرة بينة ، أجراها الله على يد موسى " [1].

٩- جاء في **التفسير التطبيقي** *"يعتقد بعض العلماء أن العبرانيين لم يعبروا البحر الأحمر ذاته ، بل عبروا إحدى البحيرات الضحلة أو المستنقعات التي إلى شماله ، وهي كثيراً ما تجف في بعض أوقات السنة ، ولكن الكتاب المقدَّس يقرر بوضوح أن الرب جعل البحر يابسة .. وانشق الماء .. " **والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم** " (خر ١٤ : ٢١ ، ٢٢) أنظر أيضاً (يش ٣ : ١٥ ، ١٦ ، ٢ مل ٢ : ١٣ ، ١٤) ويعتقد البعض الآخر أن العبرانيين عبروا بحر الحلفاء ، وهو موقع به قليل من الماء يقع إلى الشمال من البحر الأحمر ، حيث الماء من الضحالة بحيث يمكن خوضه . ويعتقد البعض أيضاً أن البحر الأحمر كان يمتد في العصور القديمة شمالاً إلى أبعد ما هو عليه الآن . وهذه البحيرات الموجودة الآن هي بقايا إمتداد الذراع الغربية للبحر وتُسمى الآن خليج السويس ، والخلاصة هي أن الله الذي خلق الأرض والماء ، أجرى معجزة عظيمة في الوقت المعين تماماً ليظهر قوته العظيمة ومحبته للشعب "* [2].

١٠- يناقش **زينون كوسيدوفسكي** هذه القضية فيقول أن خليج السويس (كقول البعض) لم يكن منذ ٣٥٠٠ سنة ينتهي بالسويس مثل اليوم ، إنما كان يمتد حتى البحيرات المرة ، وأن بني إسرائيل عبروا هذه المستنقعات الضحلة دون أن تبتل أرجلهم ، الأمر الذي لما شرع فيه المصريون تحت عوامل المد إزداد إرتفاع الماء فغرقوا في هذه المستنقعات ، ولكن **الإشكال في قبول هذه النظرية هو أنه من المفروض أن يكون المصريين عارفين بطبيعة هذه المسالك ، فكيف لا يحذروا المسلك الخطر حتى أنهم غرقوا ؟!** (راجع الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٣٣).

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر الخروج ص ١٥٥

(٢) التفسير التطبيقي ص ١٦٠ ، ١٦١

١١- جاء في دائرة المعارف الكتابية "*البحر الأحمر الذي إجتازه الإسرائيليين بقيادة موسى ، هو بلا شك الإمتداد الشمالي لهذا البحر حيث كان يصل في الأزمنة القديمة إلى المداخل أبعد مما يصل إليه خليج السويس الآن (أنظر كتاب فيثوم مدينة المخازن لإدوارد نافيل وطريق الخروج) ولهذا العلاّمة شرف تحديد موقع " سكوت " - بناء على الآثار - على أنها " تل رماشوتا " الحديثة والتي هي " فيثوم " .. ثم أطلق على المدينة فيما بعد إسم " هيروبوليس " .. "* (١).

س٦٣٠ : هل مكان عبور بني إسرائيل مازال مجهولاً ؟

فتعليقاً على قول الرب لموسى "***كلم بني إسرائيل أن يرجعوا وينزلوا أمام فم الحيروث بين مجدل والبحر أمام بعل صفون . مقابله تنزلون عند البحر*** " (خر ١٤ : ٢) يقول الأستاذ محمد قاسم "*أن مكان " فم الحيروث " غير معلوم حتى الآن ، كما أن هناك العديد من الأماكن باسم " مجدل " (والتي معناها البرج أو الحصن) و " بعل صفون " في شمال مصر لذا فإن المكان الصحيح لإنغلاق البحر لا يمكن تحديده بطريقة مؤكدة (Oxford Bible Ailas op. cit. P. 58)* (٢).

ج : ١- هناك جدل حول تحديد مكان عبور بني إسرائيل فقال البعض أن العبور تم من الجهة الشمالية لخليج السويس حيث بحيرة المنزلة ، عند نقطة لا يزيد إتساعها عن سبعة كيلو مترات ، وربما أقل من ذلك ، وهي المسافة التي يمكن للمترجل أن يقطعها في سويعات قليلة .. ويرى Linant de Bellfonds أن خليج السويس هذا كان يمتد في ذلك العهد حتى بحيرة التمساح. ويضيف روبرتسون (١٩٣٦م) أن إتساعه كان أقل مما هو عليه الآن ، وعندئذ يصبح أمر العبور مقبولاً (راجع قليني نجيب - فرعون موسى ص ٤٧ ، ٤٨) وقال البعض أن العبور تم من جهة الجنوب عند الطرف الجنوبي لبحيرة البلاح ، أو الطرف الشمالي لبحيرة التمساح ، وقال البعض أن العبور تم من جهة البحيرات المرة.

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٢٣٣

(٢) التناقض بين تواريخ وأحداث التوراة ص ١٤٢

٢- تحديد مكان العبور ليس له أهمية لاهوتية مباشرة ، ولكن ما يجب إبرازه هو أن العبور قد تم ، فهو حقيقة تاريخية ، وأن البحر إنشق أمام بني إسرائيل فعبروا من الموت للحياة ، بينما أرتد البحر على المصريين فغرقوا. إذاً بني إسرائيل لم يعبروا مياه ضحلة ، إنما عبروا مياه عميقة حتى صار لهم الماء سوراً عن اليمين وعن اليسار ، وعمود السحاب كان يظللهم . لقد "*إنتصبت المجاري كرابية*" (خر ١٥ : ٨) ولهذا فإن المصريين قد "***غاصوا كالرصاص في مياه غامرة***" (خر ١٥ : ١٠) ويقول **قليني نجيب** "*لما كان مكان العبور تحديداً لم يتعين بعد عند الباحثين فهم يرفضون أن يكون العبور قد تم عن طريق البحر الأحمر نفسه ، وقلة منهم يميلون إلى إعتباره خليج السويس. والأكثرية تميل إلى أنه كان بحيرة من البحيرات ، والتي أختلفوا أيضاً في تحديد أيها كانت طريقاً للعبور ، هل هي المنزلة أم التمساح أم إحدى البحيرات المرة ؟ ولكن الشئ المؤكد أنه أيًّا كان المسطح المائي الذي عبره العابرون فلابد أن يكون من العمق بدرجة تكفي لتحقيق المعجزة*" [١].

٣- سار نحو مليونين من البشر مع عدد ليس بقليل من المواشي والدواب والأغنام ، يضعون أحمالهم على بعض العربات التي تجرها الدواب ، وعلى إحدى هذه العربات وضعوا تابوتاً يحمل جسد يوسف الصديق الذي سبق تحنيطه من مئات السنين ، ويقول **أحد الآباء الرهبان** بدير القديس أنبا مقار "*تم عمل مسطح منظم وخرائط دقيقة لرحلة بني إسرائيل في البرية في أواخر القرن التاسع عشر تحت إشراف سير هنري جيمس ، بواسطة مجموعة من الضباط الإنجليز ، وكانت ثمرة عملهم صدور كتاب قيّم بالخرائط والصور والشرح المفصل*" (A Edersheim, Bible History, Old Testament) [٢].

س٦٣١ : هل خط سير بني إسرائيل من مصر إلى أرض كنعان مازال مجهولاً ؟

ج : ١- رغم أن الدكتور **موريس بوكاي** قد هاجم الكتاب المقدَّس إلاَّ أنه أشار بدقة التوراة في تحديد خط سير بني إسرائيل في خروجهم من أرض مصر فقال " لا يعطي

---

(١) فرعون موسى ص ٤٣ ، ٤٤

(٢) شرح سفر الخروج ص ٣٣٣ ، ٣٣٤

القرآن أي إشارة إلى خط السير على حيـن تشير التوراة على خط سير ، وبكثيـر مـن الدقة ، وقد قام الأب ديفو ب، مونتي بدراسة هذا الخط ويفترض أن نقطة الإنطلاق كانت من تانيس " قنطير " أما فيما يتعلق ببقية الطريق فلم يعثر في أي مكان على آثـار مـن شأنها أن تؤكد رواية التوراة ، كما أنه ليس بالإمكان تحديد المكان الذي أنفتح فيه البحـر حتى تمر جماعة موسى " [1].

٢- يقول **الأستاذ سليم حسن** "ويرجع الفضل إلى أعمال الحفر والبحـوث التـي قامت حديثاً في " قنتير " وتوحيدهـا مـع " بررعمسيس " وما كتبه الأستاذ " جاردنر " و " بتري " في تسهيل عمل مصوّر جغرافي للطريق التي سلكها هؤلاء القوم في هجـرتهم من مصر إلى فلسطين وقد بدأوا طريقهم في بلدة " رعمسيس " (قنتير) التي كانت وقتئذ مقر قصر الفرعون وكان موسى يجاور الفرعون فيها ، ويلتمس منـه السـماح لقومـه بالخروج من مصر ، وقد أمضوا الليلة الأولى في بلـدة " سـكوت " (تـل اليهوديـة) وعسكروا الليلة الثانية في " إيتام " على حافة الصحراء ، وبعـد ذلـك حوّلـوا طـريقهم وضربوا خيامهم فـي الليلة الثالثـة أمـام المكـان المعروف باسـم " فـم الحيـروث " بين " مجدول " والبحر ، وفي هذا المكان لحقهم الفرعون وجيشه في عرباته التي كانـت تجرها الصافنات الجياد ، يمتطيها الفرسان الذين كانوا من خيرة جنوده ، وقـد إسـتولى الفزع على بني إسرائيل عندما رأوا الفرعون وجنوده ، وعندئذ رفع موسى يده إلـى الله فأرسل الله لإغاثته هو وقومه ريحاً شرقية عاتية هبت طوال الليل ، وفي الصـباح جـف مجرى البحر .. فعبره واستمروا في سيرهم ..

وهاك أسماء المدن والأماكن كما ذُكرت في التوراة :

(١) رعمسيس (٢) سكوت (٣) بيداء إيتام (٤) طريق الفلسطينيين (٥) فم الحيـروث
(٦) بحر سوف (٧) مجدول (٨) بعل زيفون .

[1] القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٥٧ ، ٢٥٨

وكل هذه الأماكن قد حققها " على بك شافعي " ووصفها في مصوّره الجغرافي الذي يتفق مع الأصول التي كانت سائدة زمن الخروج بقدر المستطاع " [1].

٣- إن خط سير بني إسرائيل منذ تحركهم من أرض جاسان حتى وصولهم أرض كنعان قد ذُكر بالتفصيل في التوراة (عد ٣٣) وفيما يلي نعرض لأهم المحطات التي مرَّ بها العبرانيون والتي ذُكرت في سفر الخروج :

١- **براعمسيس** : جاء في **دائرة المعارف** أن " *رعمسيس إسم مصري قديم معناه " إبن رع " إله الشمس وقيل أيضاً أن معناه " رع قد خلقه " وهو إسم مدينة من أخصب بقاع مصر (تك ٤٧ : ٦) ومنها إنطلق بنو إسرائيل في رحلة خروجهم من أرض مصر (خر ١٢ : ٣٧ ، عد ٣٣ : ٣ ، ٥)* " [2] وقد سبق الحديث بالتفصيل عن هذه المدينة فيرجى الرجوع إلى إجابة السؤال ٥٧٤ .

وتمثل رعمسيس نقطة الإنطلاق في رحلة الخروج ، حيث خرج الشعب يحمل خبزه غير المختمر ، وكان أمامهما طريقان للوصول إلى أرض كنعان ، الطريق الأول هو طريق البحر الذي يسير في السهل الساحلي بحذاء البحر الكبير (البحر المتوسط) ويمتد من مصر إلى فلسطين إلى لبنان وسوريا ، وخشى موسى أن يقود الشعب إلى هذا الطريق لأن الحاميات العسكرية المصرية تعسكر في هذا الطريق ، كما أنهم سيجدون مقاومة شديدة من أهل كنعان ، وأيضاً من السهل أن يتعقبهم فرعون في هذا الطريق المسلوك ويعيدهم إلى العبودية ، أما الطريق الآخر فهو طريق القوافل في الصحراء ، وكان أيضاً طريقاً مسلوكاً تسير فيه القوافل القادمة من بلاد العرب ، ولم يرد الله أن يسلك شعبه في هذا الطريق لئلا يخور الشعب في الطريق إذا رأي حرباً ، فيعود أدراجه إلى أرض العبودية ، فأدار الله الشعب في طريق برية بحر سوف (خر ١٣ : ١٧ ، ١٨).

٢- **سكوت (خر ١٣ : ٢٠) : ومعناها مظلات** ، فقد تحرك بنو إسرائيل من أرض جاسان بعد منتصف الليل حاملين عظام يوسف معهم ، متجهين نحو سكوت التي تبعد ١٥

(1) مصر القديمة جـ ٧ ص ١٢٠ ، ١٢١

(2) دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ ص ١١٥

ميلاً ، فكانت سكوت نقطة اللقاء ، وفيها إستراح بنو إسرائيل ، إذ صنعوا مظالاً من أغصان وأوراق الأشجار ، وخبزوا فطيرهم ، وقال البعض أن الموقع الحالي لسكوت هو " تل المسخوطة " ، ويقول **الأستاذ سليم حسين** *" وأهم برهان – يمكن الإستناد عليه في تحقيق موقع بلدة " سكوت " وأنه عند " الصالحية " – قد إستقيناه من ورقة " أنسطاسي " التي يرجع عهدها إلى الأسرة التاسعة عشرة ، وهي التي تصف لنا " سكوت " بأنها أرض متأخمة ، أو على الحدود ويسكنها أجانب ، وفيها قلعة تدعى " ختم سكوت " ومستنقعات تُعرف باسم بحيرات " بثوم مرنبتاح " التابعة لبلدة " سكوت " .. وقد كان الفراعنة مغرمين بالصيد والقنص في أعشاب هذه المستنقعات ، وكانوا يستعملون قوارب من الغاب للسير فيها ، ولا يبعد أنها كانت مخصصة لفراعنة الرعامسة الذين كانوا يسكنون " قنتير " على مسافة خمسة عشر كيلومتراً من الشمال الغربي لهذه الجهة "* (١).

٣- **إيثام (خر ١٣ : ٢٠)** : وتقع جنوب طريق القوافل المحاذي لشاطئ البحر الأبيض ، وبها قلعة لمراقبة وحماية الحدود ، وتعتبر المحطة الثانية في الرحلة إلى أرض كنعان ، وتقع في أطراف البرية ، حيث تنتهي المزارع الخضراء ، وتبدأ رمال الصحراء الممتدة ، ويقول **الأستاذ سليم حسن** *" ومن ذلك نعلم أن إيثام بيداء وهي بالعبرية " مدبار " ومعناها صحراء أو بيداء حيث تُرعى الغنم ، وكان معسكرهم في " إيثام " على حافة الصحراء (راجع سفر الخروج ١٣ – ٢٠) "* (٢).

وفي إيثام فوجئ موسى بأن عمود السحاب يتجه جنوباً بمحاذاة خليج السويس عوضاً عن الإتجاه للشرق تجاه أرض الموعد ، حيث الطريق المسلوكة بين مصر وفلسطين والتي كان يسلكها التجار وعمال التعدين والجيوش ، فإن *" **الله لم يهدهم في طريق أرض فلسطين مع أنها قريبة لأن الله قال لئلا يندم الشعب إذا رأوا حرباً ويرجعوا إلى مصر** "* (خر ١٣ : ١٧) وجاء في **دائرة المعارف** عن إيثام *"في العبرية " إيثام " وفي اليونانية " أوثوم " (خر ١٣ : ٢٠ ، عد ٣٣ : ٦ – ٨) ولعل معناها " الحصن " ولكنها كثيراً ما تُفسر على أساس الكلمة القبطية " أيتوم " أي " تخوم البحر " مما يتفق مع*

(١) مصر القديمة جـ ٧ ص ١٢٣ ، ١٢٤

(٢) المرجع السابق ص ١٢٥

ما جاء في سفر العدد " برية إيثام " (عد ٣٣ : ٨) وهي أول مكان نزل به الإسرائيليون بعد مغادرتهم لسكوت ، ولا يُعلَم موقعها بالضبط ، ولكنها كانت على طرف برية شور (خر ١٥ : ٢٢) التي كان يطلق على جزء منها " برية إيثام " (عد ٣٣ : ٦ – ٨) ويحتمل أنها كانت على الطرف الشمالي لبحيرة التمساح ، وكانت جزءاً من الحصون المصرية التي كانت تحمي حدودها الشرقية (لاحظ الإشارة إلى " مجدل " أي " برج المراقبة " في العدد ٣٣ : ٧) وقد إضطرت قوة هذه الحصون بني إسرائيل إلى الدوران جنوباً مما جعل فرعون يظن أنهم قد وقعوا في مصيدة بين البرية والبحر (خر ١٤ : ١ – ٣) "[1].

٤- **فم الحيروث (خر ١٤ : ٢)** : تقع شمال إيثام بين مجدل والبحر قرب مدينة بعل صفون المشهورة بمعبد الإله الكنعاني " بعل " وجاء في **دائرة المعارف** " *ولا يُعلم تماماً موقع فم الحيروث أو مجدل أو بعل صفون ، فمعرفة موقع أحداهما كان يمكن أن يساعد على تحديد موقع الآخرين .. إن بني إسرائيل لم يسيروا في طريق أرض الفلسطينيين (خر ١٣ : ١٧) القريبة من ساحل البحر المتوسط ، بل ساروا في طريق برية بحر سوف (خر ١٣ : ١٨) والأرجح أنها الطريق التي كان يسير فيها المصريون إلى مناجم النحاس والفيروز في شبه جزيرة سيناء* "[2].

وبلغ بنو إسرائيل فم الحيروث غالباً في اليوم الخامس من الخروج ، وعندما أدرك فرعون أن بني إسرائيل قد أفلتوا من يديه أسرع خلفهم بمركباته وفرسانه "***فانتقل ملاك الرب السائر أمام عسكر إسرائيل وسار وراءهم . وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم*** " (خر ١٤ : ١٩) أما الشعب فقد خاف وارتعب ، وصرخ موسى لإلهه وقال لشعبه "***قفوا وانظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم . فإنه كما رأيتم المصريين اليوم لا تعودون ترونهم أيضاً إلى الأبد . الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون*** " (خر ١٤ : ١٣ ، ١٤) وضرب موسى البحر بعصاه فانفتح فيه درب طويل وطريق متسعة وعبر الشعب ، بينما غرق فرعون وكل من معه ، ومن ثمَ ودع بنو

---

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٥٦١
(٢) دائرة المعارف الكتابية جـ ٦ ص ١١٢

إسرائيل حياة الذل والعبودية وانطلقوا للحرية وهم يسبحون تسبحة النصرة.

٥- **برية شور (خر ١٥ : ٢٢)** : إنطلق الشعب من البحر إلى برية شور بصحراء سيناء مقابل أرض جاسان ، ومعنى " شور " أي " سور " ، فهذه البرية كانت بمثابة السور الواقي لأرض مصر من الناحية الشرقية ، وهي غالباً تمثل عيون موسى حالياً ، ومن برية شور إنتقل الشعب إلى مارة التي تقع على بعد نحو ٤٠ ميلاً فوصلوا إليها عبر وديان الصحراء الجافة بعد مسيرة ثلاثة أيام.

٦- **مارة (خر ١٥ : ٢٣)** : تقع على بعد ٣٦ ميلاً من عيون موسى ، وهي تمثل الآن " هوَّارة " وفي مارة تزمر الشعب بسبب إحتياجهم للمياه ، ولأنهم لم يجدوا إلاَّ ماءاً مرّاً ، فصرخ موسى للرب ، فأراه شجرة طرحها في الماء فصار عذباً ، ومياه هذه البقعة مازالت مرة للآن ، فلا يستقي العربان لجمالهم منها.

٧- **إيليم (خر ١٥ : ٣٧)** : تقع على بعد نحو ١٥ ميلاً جنوب مارة ، وعندما وصل بنو إسرائيل إلى إيليم ، وهي وادي خصيب شُبه بجنة وسط الصحراء ، ويدعى هذا الوادي الآن " وادي الغرندل " ويبعد ٦٣ ميلاً جنوب السويس ، حيث حمامات فرعون ، فوجدوا فيه إثنتي عشرة عيناً تنبع وتفيض مع سبعون نخلة فشرب الشعب وارتوى ، وهناك نصبوا خيامهم.

٨- **برية سين (خر ١٦ : ١)** : والأسم مشتق غالباً من " سين " إله القمر ، وهي غير برية " صين " (عد ٢٠ : ١) وغير برية سيناء (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ ص ٤٨٢) فقد سار بنو إسرائيل إلى الجنوب الغربي من إيليم حيث تغيرت طبيعة الأرض من رمال منبسطة إلى سلسلة جبال ، فعبروا وادي الطيّبة ، حيث أدى بهم الطريق نحو البحر عند رأس أبو زنيمة غرب سيناء بموازاة خليج السويس فوصلوا إلى برية سين بعد نحو شهر ونصف من الخروج ، وقد أختفت الخضرة في هذه البرية باستثناء شجيرات قليلة من التمر حنة واللبخ والأشجار الصمغية التي تظهر بين الحين والحين ، وظهرت الجبال شديدة الإنحدار والأودية المتعرجة ، وكان هناك بعض قبائل البدو الذين يرعون الجمال والماعز الجبلي ، كما سكنت المنطقة بعض الحيوانات

المفترسة مثل الذئاب والضباع والفهود والنمور ، وفي هذه البرية كان الطعام قد بدأ ينفذ منهم ، فتزمروا على موسى وهرون قائلين "***ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل الخبز للشبع*** " (خر ١٦ : ٣) فأرسل الله إليهم في المساء أسراب ضخمة من طيور السلوى ، وفي الصباح أرسل لهم المن ، ولكن بسبب تذمرهم أدبهم الله وضربهم ضربة عظيمة حتى مات منهم الكثيرون ، فدعى إسم ذلك الموضع " قبروت هتّاوة " (عد ١١ : ٣٤).

٩- **رفيديم** (خر ١٧ : ١) : وهي كلمة عبرية معناها " راحات " والأرجح أنها في جبل موسى في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء بين خليجي السويس والعقبة ، ومعنى هذا أنها هي وادي فيران (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ ص ١٢٣) فقد سار الشعب في طريق مناجم النحاس والفيروز القديم (سيرابيت الخادم) حتى وصلوا إلى هذه المنطقة ، وعسكروا في أحد الأودية بالقرب من الشاطئ ، وتعرض الشعب للعطش ، فضرب موسى الصخرة الصماء ، فانفجر منها الماء الذي روى كل هذا الشعب ومواشيه ودوابه.

ويقول **أحد الآباء الرهبان** بدير القديس أنبا مقار "*إن الناظر إلى وادي فيران حالياً الذي هو رفيديم قديماً ، يجده أخصب وديان شبه الجزيرة قاطبة ، بعد أن كان برية قاحلة لا ماء فيها على الإطلاق ، وفي طرف الوادي توجد صخرة ضخمة نائتة تميل بزاوية حادة ملفتة للنظر بسبب ضخامتها وإختلافها عن كل الصخور المحيطة ، يسميها العرب هناك " حسية الخطاطين " أو " الحسوة " (من الفعل يحتسي أو يشرب) يخرج منها نبع ماء يُدعى نبع فيران ، وهو أغزر نبع في سيناء كلها يجري كالنهر ، وحولها كمية كبيرة من الحصى الصغير ويؤكدون أنها هي التي ضربها موسى بعصاه ففاضت المياه* " (١).

وظهر في الأفق العماليق الذين ظنوا أن هذه الجحافل أتت لتزاحمهم الماء والكلا ، كما طمعوا في سلب غنائمهم ، فاستغلوا ظروف هذا الشعب المنهك الخارج لتوه

---

(١) شرح سفر الخروج ص ٣٧٩

من نير العبودية ، وليس لموسى ذراع يعتمد عليه سوى ذراع الله القوية ، فرفع ذراعيه يستصرخ إلهه ، بينما أرسل يشوع لصد الهجوم العماليقي ، ومع مغيب الشمس حطم الله عماليق الجبار أمام قوات يشوع المتواضعة ، فأقام موسى مذبحاً في أرض المعركة دعاه " يهوه نسي " أي " الرب رايتي " أو الله عوني معترفاً بالفضل لله فطمأن الله موسى قائلاً "***أكتب هذا تذكاراً في الكتاب وضعه في مسامع يشوع ، فإني سوف أمحو عماليق من تحت السماء*** " (خر ١٧ : ١٤) .. وأتى يثرون كاهن مديان حمو موسى مع صفورة زوجة موسى وإبنيها والتقوا مع موسى ، وأيضاً تقبّل موسى نصيحة حماه يثرون في توزيع المسئوليات ، فأقام رؤساء ألوف ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات ،

١٠- **برية سيناء (خر ١٩ : ١)** : قطع الشعب الرحلة من رفيديم (واحة فيران) إلى جبل سيناء والتي تبلغ نحو ٦٣ كم عبوراً بوادي الطرفا ثم وادي الشيخ حتى وصلوا إلى سهل الراحة بعد تجوال دام نحو ثلاثة أشهر ، فوصلوا إلى هذا السهل المسطح الذي يبلغ طوله نحو أربعة أميال وعرضه أكثر من الميل (دائرة المعارف الكتابية جـ ٢ ص ٤٨٦) ، وتنتشر به أشجار الآتل ، وعلى سفح الجبل توفرت المياه والمراعي ، فكان حقاً مكان لراحة الشعب حيث نصبوا خيامهم في هذا السهل المتسع ، أمام جبل موسى وجبل كاترين ، وهما من أعلى جبال سيناء ،

أ - **جبل موسى** : يستغرق صعوده نحو ثلاث ساعات ، حيث يبلغ إرتفاعه نحو ٢٢٨٥ م فوق سطح البحر ، وفوق هذا الجبل كان موسى قد شاهد العليقة المشتعلة ، وتسلَّم المهمة الصعبة بإطلاق شعب الله من قبضة فرعون ، وهوذا الآن قد أتم الرسالة على أكمل وجه وجاء ليتسلم الشريعة الإلهيّة ،

والشخص الصاعد إلى قمة الجبل حالياً يلتقي بصخرة منبسطة أُقيم عليها قلاية ، كما توجد عين ماء ، وقال البعض أن هذا المكان هو الذي إجتمع فيه هرون وموسى مع الأثنين والسبعين شيخاً ، وقبل الوصول للقمة توجد ٣٠٠٠ درجة من الجرانيت ، وقبيل الوصول للقمة يوجد باب يدعى " باب الإيمان " حيث يخلع الصاعد الحذاء ، وعلى قمة الجبل توجد كنيسة يرجع تاريخها إلى عصر الإمبراطور الروماني جستنيان ، كما توجد

مغارة grotte التي قيل عنها أن موسى إختبأ فيهـا لكيما يـرى القليل من المجد الإلهي (راجع قليني نجيب – فرعون مصر ص ٥٨)٠

ب– **جبل كاترين** : يبلغ إرتفاعه نحو ٢٦٣٩ متراً ، ويستغرق صعوده نحـو خمـس ساعات ، والصاعد للقمة يلتقي بكنسية صغيرة باسم هارون ، وثلاثة أديرة صغيرة باسـم دير الحديقة ، ودير الرسل القديسين ، ودير الشهداء ، وإستراحة كانت مخصَّصة للملـك فؤاد ٠ كما يوجد سلم يؤدي إلى قمة الجبل حيث كنيسة القديسة كاترين ، ومنهـا يهـبط الزائر إلى دير الأربعين شهيداً (راجع قليني نجيب – فرعون مصر ص ٥٩)٠

ويصف **أحد الرحَّالة** في القرن التاسع عشر جبل سيناء فيقول *"لا يمكن لأحد أن يقترب إلى هذا الجبل عن طريق " سهـل الراحـة " أو يعاين هذا البقيع المتسع من أعلى " جبل موسى " إلاَّ ويقتنع تماماً أن هذا الموقع بالذات ٠٠ مقابـل تلـك القمـة الشـامخة الإرتفاع يطابق تماماً ما جاء في الكتاب المقدَّس ٠٠ بل ويؤكد بـالأحرى أن الـذي دوَّن رحلات بني إسرائيل في سيناء وكيفية إستعلان الله لهم في هذا الجبل هو " شاهد عيـان " فهذا الإقتراب المهيب من المذبح المقدَّس بتكوينه الطبيعي الجغرافي (باعتباره قمة جبـل شامخة) هو أوفق ما يكون لهذا الإستعلان الإلهي ، إذ يرتفع كمذبح ضخم مقابـل هـذا الحشد الهائل مكشوفاً أمام عين كل إنسان ، وخلفه زرقة السماء الصافية تعد كـل نفـس لسماع صوت الله إلى أبعد مدى في وسط السكون الرهيب الذي يلف المنطقة "* [١] .

*و" يقول **يوسيفوس** أن جبل سيناء { أكثر الجبال إرتفاعاً في تلك المنطقـة } ثـم يقول أيضاً { أنه أعلى الجبال في تلك البلاد ، وأنه ليس شامخ الإرتفاع فحسب ، ولكنـه أيضاً صعب المرتقى جداً – ليس لإرتفاعه العظيم فحسب – بل لصخور سفوحه الحادة ، ولا يستطيع أحد أن يرفع عينيه طويلاً إلى القمة دون أن تؤلمه عيناه ٠ كما أنه كان مهيباً مرهوباً يُخشى الإقتراب منه للإعتقاد بأن الله يسكن هناك } ٠٠ "* [٢].

جاء بنو إسرائيل في الشهر الثالث إلى برية سيناء وعسكروا أمام جبـل سـيناء الصخري الشاهق ، وطلب الرب من موسى أن يتقدَّس الشعب ويغسلوا ثيابهم ويسـتعدوا

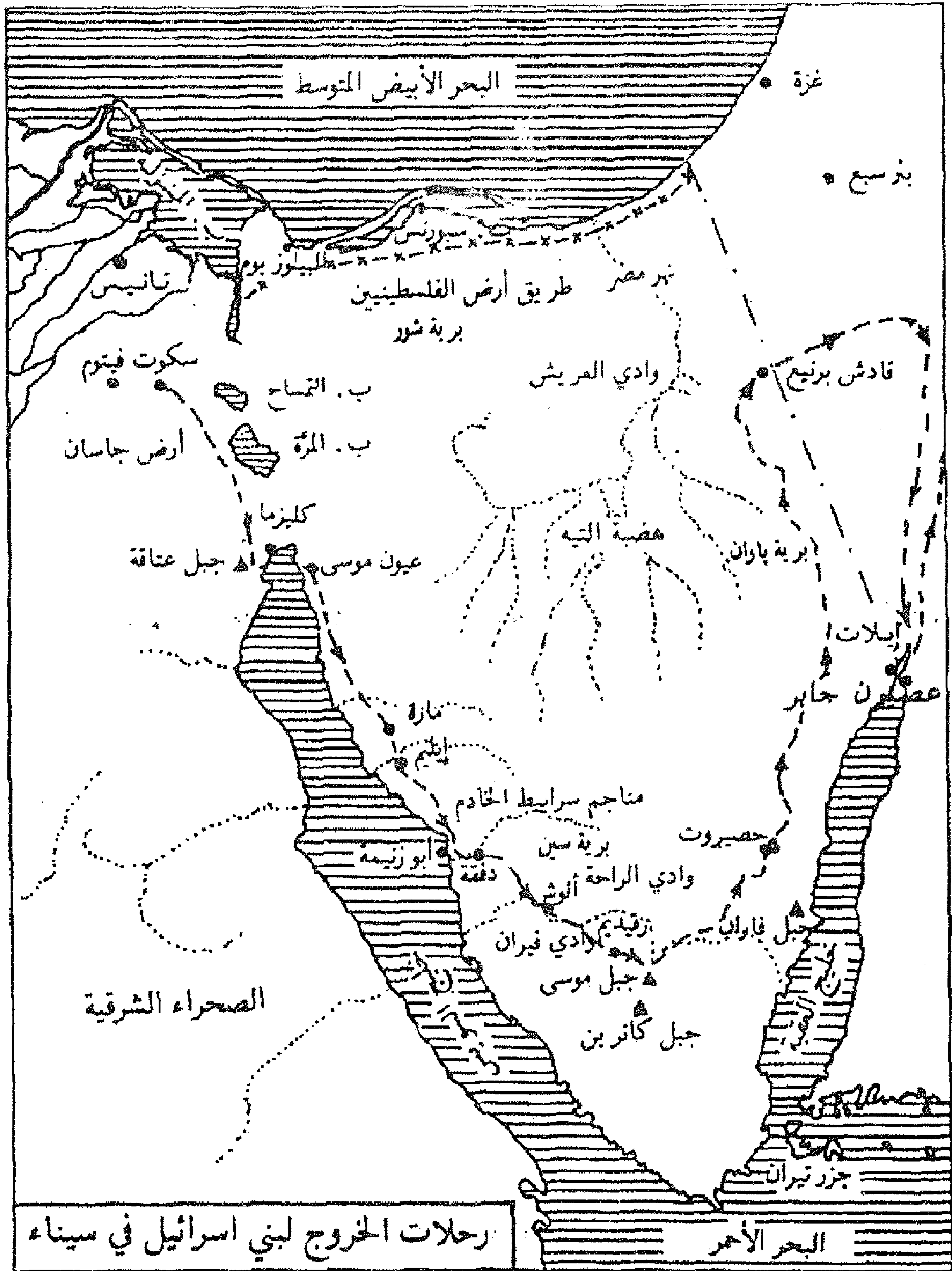
---

[١] دير القديس أنبا مقار – شرح سفر الخروج ص ٤٢٠ ، ٤٢١

[٢] دائرة المعارف الكتابية جـ ٢ ص ٤٨٦

لنزول الرب ، وفي اليوم الثالث جاءت رعود وبروق وسحاب ثقيل مع صوت بوق شديد جداً وكان الجبل كله يدخن وصعد دخانه كدخان الآتون ، وصعد موسى ليتسلم الوصايا والإرشادات الإلهيّة (خر ٢ : ٢٣) ثم بنى موسى مذبحاً أسفل الجبل وأقام إثنى عشر عموداً ، وأصعد فتيان إسرائيل المحرقات وذبائح السلامة ، ثم صعد موسى وهرون وناداب وأبيهو وسبعون شيخاً ورأوا مجد إله إسرائيل ، وغطى مجد الرب جبل سيناء ستة أيام ، وفي اليوم السابع دعا الله موسى من وسط السحاب وكان مجد الرب كنار آكلة ، وظل موسى في الجبل ٤٠ يوماً (خر ٢٤) تسلم خلالها لوحي العهد وتفصيلات خيمة الإجتماع ، وكهنوت هرون وأولاده وملابسهم وتكريسهم (خر ١٥ – ٣١) وعاد موسى ليجد شعبه قد ضل وراء العجل الذهبي ، فصحح الأوضاع (خر ٣٢ ، ٣٣) وعاد للجبل ووجهه يلمع ، وأقيمت خيمة الإجتماع (خر ٣٤ – ٤٠) وظل الشعب عند جبل سيناء نحو عام كامل ، فتحوّل إلى أمة واضحة المعالم لها طقوسها المتكاملة في العبادة ، وتم تنظيم الأسباط ، وأصبح لكل سبط رايته وقائده العسكري ، ووضعت خطة محكمة للترحال حيث يتقدم اللاويون المسيرة حاملين تابوت العهد وأجزاء الخيمة ، وتحيط الأسباط بالخيمة ، وكل سبط يلتزم بمكانه .





رحلات الخروج لبني اسرائيل في سيناء

س٦٣٢ : هل هناك تقارب بين ما جاء في سفر الخروج وما جاء في القرآن بشأن أحداث الخروج ؟ وهل غرق فرعون أم نجى ؟

ج : ١- أحداث الخروج في التوراة والقرآن ليست متطابقة ، ولكنها متشابهة إلى حد بعيد ، حتى أن **الدكتور موريس بوكاي** (الذي طالما هاجم الكتاب المقدَّس) يقول *"أن دراسة روايتي الخروج في القرآن والتوراة مشوقة بشكل خاص ، فإختلافاً عما رأينا بالنسبة للطوفان ، تتطابق الروايتان هنا فيما يختص بالعناصر الجوهرية ، وهناك بالتأكيد بعض الإختلافات ، ولكن لرواية التوراة قيمة تاريخية عظيمة "* (١).

٢- من ضمن الخلافات في الرواية بين سفر الخروج والقرآن ، هو مصير فرعون ، ففي التوراة واضح أن فرعون غرق في اليم ، وبينما أيد القرآن هذه الرواية في أكثر من موضع *"فاستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون . فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين "* (القصص ٣٩ ، ٤٠) *"فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصَّلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين .. فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذَّبوا بآياتنا "* (الأعراف ١٣٣ - ١٣٦).

بينما في موضع آخر صرَّح بأن فرعون نجى من الموت *"وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلاَّ الذي آمنتْ به بنو إسرائيل وإنا من المسلمين . آلئن قد عصيت قبل وكنت من المفسدين . فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وأن كثير من الناس عن آياتنا لغافلون "* (يونس ٩٠ - ٩٢).

وحاول " بوكاي " حل هذه الإشكالية فقال أن المقصود بننجيك ببدنك هو نجاة جثة فرعون ، والدليل على هذا أن جميع موميات الفراعنة الذين يُظن أنهم فراعنة الخروج وُجدت مدفونة في مدينة طيبة (الأقصر حالياً) وتم إكتشافها في القرن التاسع عشر *" وأيّاً كان هذا الفرعون فهو الآن في قاعة الموميات الملكية في المتحف المصري*

---

(١) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٤٩

بالقاهرة ويستطيع الزوار أن يروه " [1] وهذا الرأي غير منطقي ‥ لماذا ؟ لأن الخطاب موجه لفرعون وليس جثته " فاليوم ننجيك ببدنك " ولا يستطيع أحد أن يشتم رائحة الجثة ويدعي أنها تفوح من هذا الخطاب ، وماذا يستفيد فرعون من نجاة جثته أو غرقها أو أنها تصير طعاماً لأسماك البحر ؟! ولهذا يرى **الأستاذ** سليم **حسن** أن فرعون نجى من الموت غرقاً كي يخلص بجلده فيقول "*أما موضوع غرق فرعون فهو أمر قد فُهم خطأ على حسب ما جاء في الكتب السماوية والواقع أنه لا يمكن للإنسان أن يتصوَّر غرق الفرعون وعربته ومن معه في ماء ضحضاح لا يزيد عمقه على قدمين أو ثلاث ، بل المعقول أن خيل الفرعون وعرباته قد ساخت في الأوحال وسقط بعض ركابها مغشياً عليه ، وهذا يفسر ما جاء في سفر الخروج ١٤ – ٢٥ " وخلع دواليب المراكب فساقوها بمشقة " ومما سبق نعلم أن* ***خرافة غرق فرعون في البحر الأحمر وموته لا أساس لها من الصحة*** *‥ وهذا فضلاً عن أن ما جاء في القرآن الكريم لا يُشعِر بأن الفرعون الذي عاصر موسى قد غرق ومات ، بل على العكس نجاه الله ببدنه ليكون آية للناس على قدرة الخالق . والتعبير { فاليوم ننجيك ببدنك } يعادل التعبير العامي [خلص بجلده]* ‥ " [2] .

س٦٣٣ : هل عاد موسى إلى مصر بعد عبور البحر الأحمر ، وحكم مصر ثلاثة عشر عاماً ؟

ج : ١– قاد موسى شعبه من مصر وله من العمر ثمانين عاماً في رحلة طويلة إلى أطراف أراضي كنعان ، أستغرقت أربعون عاماً ، كتب خلالها التوراة ، وفي الإصحاح الأخير من سفر التثنية سجل يشوع بن نون تلميذ موسى موت موسى منفرداً على قمة جبل نبو بحسبما أخبره الرب "***وكلم الرب موسى ‥ أصعد إلى جبل عباريم هذا جبل نبو ‥ ومُتْ في الجبل الذي تصعد إليه وانضم إلى قومك*** " (تث ٣٢ : ٤٨ – ٥٠) وفعلاً "***صعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو ‥ فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ‥ ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم*** " (تث ٣٤ : ١ – ٦) ولا يوجد في الكتاب

---

(١) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٦٩
(٢) مصر القديمة جـ ٧ ص ١٣٥

المقدّس كله أي إشارة إلى أن موسى النبي عاد إلى مصر بعد خروجه منها.

٢- القول بعودة موسى إلى مصر وحكمه لها ثلاثة عشر عاماً لا نجد له أي دليل تاريخي ولا أثري ، ولكن ربما يكون مصدر هذا الرأي التراث الإسلامي ، حيث يقول **الدكتور محمد حجازي السقا** أن موسى عاد بعد غرق فرعون وحكم مصر ١٣ سنة ، فالغى تعدد الآلهة وبنى المساجد لله الواحد ، ثم عين والياً ورحل إلى صحراء سيناء ، وعندما نزلت عليه التوراة أرسل نسخة للوالي الذي تركه في مصر ، وجاء في القرآن " *وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءاً لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين* " فقال **الدكتور السقا** أن معنى التبوء أي الملك ، والمراد بالبيوت أي الملك على مدن مصر (راجع نقد التوراة ص ٣٧٣ ، ٣٧٤) وجاء في تفسير المنار للسيد **رشيد رضا** جـ ٩ "*جاء في كتاب الأصول البشرية ص ٨٨ لمؤلفه " لينج " أن " يوسيفوس " – المؤرخ اليهودي الشهير – نقل عن " مانيثو " هذه الرواية المصرية القديمة التي ملخصها : " أن موسى بعد أن هزم فرعون مصر – الذي فرَّ إلى بلاد الحبشة* – حكم مصر *ثلاثة عشرة سنة ، وبعد ذلك عاد إليه فرعون هو وابنه ، ومعهما جيش عظيم فقهروه ، وأخرجوه منها إلى بلاد الشمام* " [1].

س٦٣٤ : هل " *الرب رجل حروب* " (خر ١٥ : ٣) أم إنه " *إله السلام* " (رو ١٥ : ١٣ ، ١٦ : ٢٠ ، ١كو ١٤ : ٣٣ ، ٢كو ١٣ : ١١ ، في ٤ : ٩ ، ١تس ٥ : ٢٣ ، ٢ تس ٣ : ١٦ ، عب ١٣ : ٢٠) ؟ (البهريز جـ ١ س ٩٥)

ج : ١- الرب هو هذا وذاك ، هو رجل الحروب الذي يحدد مصير الحروب ، وهو أيضاً إله السلام ، هو " *الرب القدير الجبار الرب الجبار في القتال* " (مز ٢٤ : ٨) وهو " ***الرب إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب وكثير الإحسان والوفاء . حافظ الإحسان إلى الوف . غافر الأثم والمعصية والخطية*** " (خر ٢٤ : ٦ ، ٧) فلماذا يرى الناقد أن بين هاتين الصفتين ضرب من المستحيل ؟! .. أليس الله عادل ورحوم أيضاً ؟! .. أليس الله هو الديان العادل وهو الإله الرحوم غافر الخطايا والذنوب ؟ وإن كنا نرى إجتماع هاتين

[1] نقد التوراة ص ٢٧٦

الصفتين في الإنسان ، حتى أن بعض أبطال الحروب يحبون السلام ويسعون إليه ، فهل نستكثر هذا على الله ذاته ؟! وهل ننسى أننا خضنا غمار حرب أكتوبر ١٩٧٣م من أجل السلام العادل مع إسرائيل ؟! ٠٠ الرب هو رجل الحروب بالنسبة للأشرار ، وهو إله السلام بالنسبة لمحبي السلام الخاضعين لوصاياه٠

٢- يقول **الإكليريكي عماد عبده عوض** - إكليريكية طنطا " *علاقة الله بالإنسان هي قصة حب على مدى العصور ، فمن محبة الله للإنسان أنه خلقه على صورته ومثاله ، ومنحه بركة الإثمار والإكثار ، وأنعم عليه بالسلطان ، حتى صار الإنسان سيد الخليقة وكاهنها ، ومحبة الله لم تنفصل عن عدله ، وعدله لم يكن بعيداً عن محبته ، ففيما هو يعاقب الإنسان ويطرده من الفردوس أعطاه وعد الخلاص ، وصنع له أقمصة من جلد ، وفي العهد القديم ظهرت محبة الله في كل الأجيال ، كما ظهر عدله أيضاً حيث ينتقم من الأشرار الذين سعوا للشر بكل قلوبهم ، وقد عبَّر داود النبي عن عدل الله فقال " **يا إله النقَّمات يارب يا إله النقَّمات أشرق ٠ ارتفع باديان الأرض٠ جاز صنيع المستكبرين** " (مز ٩٤ : ١ ، ٢)* " [من أبحاث النقد الكتابي]٠

س٦٣٥ : هل توحيد موسى كان مشوباً بالشرك ولهذا قال " من مثلك بين الآلهة يارب " (خر ١٥ : ١١) ؟

فقال بعض النُقَّاد أن موسى إعتقد بوجود آلهة أخرى ، ويمثل يهوه الإله الأعلى بين الآلهة ، وهذا الإعتقاد يُعبِّر عن مرحلة متوسطة بين مرحلة الإيمان بتعدد الآلهة وبين مرحلة التوحيد ، فهي رحلة التوحيد المشوب بالشرك ويقول **الأستاذ محمد قاسم** " *هل كان موسى يعتقد بوجود آلهة أخرى ؟ يقول د٠ فيليب حتى في كتابه " تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين " جـ ١ ص ٢٣٢ " أن الإعتقاد بوجود إله أعلى دون أن يمنع الإعتقاد بآلهة أخرى ، أي توحيد مشوب بالشرك Henotheism هو مرحلة متوسطة بين الإعتقاد بتعدد الآلهة (أي الشرك) وبين التوحيد ، ومن الواضح أن موسى وكذلك داود كان من أتباع هذه المرحلة المتوسطة من التوحيد* " [1]٠

---

(1) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٤٦

ومن الآيات التي إستخدمها النقاد في نقدهم هذا :

" ***من مثلك بين الآلهة يارب*** " (خر ١٥ : ١١)

" ***والبيت الذي أنا بانيه عظيم لأن إلهنا أعظم من جميع الآلهة*** " (٢ أي ٢ : ٥)

" ***الله قائم في مجمع الله ٠ في وسط الآلهة يقضي*** " (مز ٨٢ : ١)

ويقول **عاطف عبد الغني** "*كما أعتقد البعض أن الله أو أيل لابد أن يساوي كل الآلهة أطلقوا عليه إسم " إيلوهيم " وتعني " الآلهة* " [1] (راجع أيضاً د٠ محمد مهران – تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٣٩ ، وأدمون جاكوب – ترجمة جورج كوسي – رأس شمرا والعهد القديم ص ٨٤)٠

ج : ١– قضية وحدانية الله المطلقة في العهد القديم قضية مفروغ منها ، وما أكثر الآيات التي تشدد بقوة على وحدانية الله ، ونذكر هنا أمثلة قليلة :

– أوصى الله شعبه "***لا يكن لك آلهة أخرى أمامي*** " (خر ٢٠ : ٣)٠

– قال موسى النبي لشعبه "***أنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ٠ ليس آخر سواه*** " (تث ٤ : ٣٥) ٠٠

– "***فأعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه*** " (تث ٤ : ٣٩) ٠

– "***أنظروا الآن ٠ أنا أنا هو وليس إله معي*** " (تث ٣٢ : ٣٩)٠

– "***لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك*** " (٢ صم ٧ : ٢٢)٠

[راجع أيضاً ٢ صم ٢٢ : ٣٢ ، ١ مل ٨ : ٦٠ ، ٢ مل ١٩ : ١٥ ، ١٩ ، ١ أخ ١٧ : ٢٠ ، نح ٩ : ٦ ، مز ٨٣ : ١٨ ، ٨٦ : ١٠ ، أش ٤٣ : ١٠ ، ١١ ، ٤٥ : ٥ ، ٦ ، ٢١ ، ٢٢ ٠٠ إلخ]٠

٢– المقصود بالآلهة في الآية محل الحديث "***من مثلك بين الآلهة يارب*** " (خر ١٥ : ١١) والآيات المشابهة لها هي الأوثان التي دعاها الوثنيون بالآلهة ، وفي الحقيقة هم ليسوا بآلهة ، ونفس المعنى ورد في سفر المزامير "***لأن الرب عظيم وحميد جداً***

---

[1] أساطير التوراة ص ٣٣

مهوب على كل الآلهة لأن كل آلهة الشعوب أصنام " (مز ٩٦ : ٤ ، ٥) ووردت مقابلة بين الله ، ومن دعاهم البشر بآلهة "***لا مثل لك يارب عظيم أنت وعظيم إسمك ٠٠ هكذا تقولون لهم ٠ الآلهة لم تصنع السموات والأرض تبيد من الأرض ومن تحت هذه السموات ٠ صانع الأرض بقوته مؤسس المسكونة بحكمته وبفهمه بسط السموات*** " (أر ١٠ : ٦ – ١٢) وعن آلهة الأمم قال بولس الرسول "***وأن ليس إله آخر إلاَّ واحداً لأنه وإن وُجِد ما يُسمى آلهة سواء كان في السماء أو على الأرض كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون*** " (١ كو ٨ : ٤ ، ٥) فبعد أن جزم بولس الرسول بوحدانية الله أخذ يتحدث عن آلهة وأرباب ، وهو يقصد بلا شك آلهة الأمم

٣– يقول **أحد الآباء** الرهبان بدير مارمينا العامر "*لا يوجد أحد من الأنبياء كان يعتقد بإله آخر غير إله إسرائيل ٠ أما القول* ***{ من مثلك في الآلهة يارب }*** *(خر ١٥ : ١١) فهذا إشارة إلى معبودات الشعوب والأمم الأخرى ، والقصد من القول تحقير تلك الآلهة* " [من إجابات أسئلة سفر الخروج]٠

٤– تقول **الإكليريكية ماري سمير عبده** – إكليريكية طنطا تعليقاً على (خر ١٥ : ١١) "*أن المقصود من الآية أنه ليس لله شبيه في طبيعته السرمدية ، ولا في قدرته الإلهية ، ولا في محبته اللانهائية ، فموسى النبي يحذر شعبه من السقوط في عبادة الأوثان ، ويرى القديس أثناسيوس الرسولي أن الله أعطانا هذه الوصية لكي يسحب البشر بعيداً عن التخيلات الخاطئة غير العاقلة الخاصة بعبادة الأوثان ، ليس كما لو كانت هناك آلهة أخرى يمنعهم عنها ٠٠ إلخ وفي عصر القضاة وبخ الله شعبه الذي سقط في العبادات الوثنية ، فقال لهم "* ***أمضوا وأصرخوا إلى الآلهة التي إخترتموها ٠ لتخلصكم هي في زمان ضيقكم*** *" (قض ٤ : ١٤) وفي عصر أرميا النبي قال لشعب يهوذا "* ***فأين آلهتك التي صنعت لنفسك ٠ فليقوموا إن كانوا يخلصونك في وقت بليتك*** *" ٠٠* " [من أبحاث النقد الكتابي]٠

س٦٣٦ : هل ذكرُ فلسطين (خر ١٥ : ١٤) يدل على أن موسى لم يكتب سفر الخروج ، لأن هذه المنطقة لم تُعرف باسم فلسطين إلاَّ في القرن الثاني عشر قبل

الميلاد ؟ وهل عبارة " *الرب يملك إلى الدهر والأبد* " (خر ١٥ : ١٨) تعبر عن الفكر السائد في المزامير عن ملك الله ، وبالتالي فإن هذا الجزء كُتب متأخراً عن موسى النبي ؟

ويقول د. **محمد مهران** *"أن سفر الخروج لم يذكر إسم فلسطين حين يقول { تأخذ الرعدة سكان فلسطين } ومن المعروف تاريخياً أن كلمة فلسطين هي مشتقة من فلسطيا أو بلستيا نسبة إلى قبائل البلست ، ولم تطلق على أرض كنعان هذه إلاَّ بعد غزو شعوب البحر للمنطقة في عهد فرعون مصر العظيم رمسيس الثالث (١١٨٢ - ١١٥١ ق.م) .. وهكذا يبعد العهد بموسى عن ظهور هذه التسمية ، مما يجعلنا نستبعد من وجهة النظر التاريخية أن يكون موسى صاحب هذا السفر "* (١).

ج : ١- عن سبب تسمية المنطقة بفلطسين يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** *"الحقيقة أن إسم فلسطين يُنسب إلى " فلشتيم " من نسل مصرايم بن نوح (تك ١٠ : ١٤) ومن المعروف أن الكثير من الشعوب القديمة كانت قبائل رحَّالة ، ولابد أن جماعات من نسل فلشتيم إستقرت في هذه الأراضي ردحاً من الزمن ودُعيت الأراضي باسمهم . وهذا لا يمنع من أن اليونانيين أيضاً أعادوا إليها الأسم أو ثبّتوه عليها بعد إقامة البلست على ساحل البحر في عهد رمسيس الثالث "* (٢).

٢- بالنسبة لعبارة " **الرب يملك إلى الدهر والأبد** " وإن كانت تعبر عن الفكر السائد في المزامير إلاَّ أنها ليست غريبة عن روح التوراة ، فمثلاً عندما طلب بالاق من بلعام أن يلعن له شعب الله ، قال الكتاب ***"فوافى الرب بلعام ووضع كلاماً في فمه وقال .. لم يبصر إثماً في يعقوب . ولا رأى تعباً في إسرائيل . الرب إلهه معه . وهتاف ملك فيه . الله أخرجه من مصر*** " (عد ٢٣ : ٢١) والإشارة واضحة في حضور الله كملك وسط شعبه ، ولذلك فإن الشعب يبتهج ويهتف لله الذي أخرجه من مصر وجعله مملكة مقدَّسة وشعباً مقدَّساً كقول الوحي الإلهي ***"لأنك شعب مقدَّس للرب إلهك وقد إختاره الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض*** " (تث ١٤ : ٢)

---

(١) تاريخ الشرق الأدنى القديم - تاريخ اليهود ص ٢٥٤
(٢) تفسير الكتاب المقدَّس - سفر الخروج ص ١٦٨

.. *"وجاء في يشورون ملكاً حين إجتمع رؤساء الشعب أسباط إسرائيل معاً"* (تث ٣٣ : ٥) ويشورون هو الأسم الشعري لإسرائيل [راجع أيضاً تث ٤ : ٢٠ ، ٧ : ٦ ، ١٤ : ٢ ، ٢٦ : ١٨].

س٦٣٧ : هل تعلم بنو إسرائيل النشيد في لحظة "*حينئذ رنَّم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبحة للرب*" (خر ١٥ : ١) ؟

ويقول ليوتاكسل *"أن أبناء يعقوب وقفوا يضحكون من المصريين حتى كادت بطونهم تتمزق .. أن موسى أنشأ من فوره نشيداً على شرف إلهه ، أنشده إسرائيل كله .. وقد إستطاعوا أن يحفظوا كلمات النشيد ولحنه في لحظة واحدة . آه ، كم كنت أتمنى أن أشهد تلك الحفلة ! ياللشيطان ! كم كان ذلك ممتعاً"* [1] .

ج : ١- وقوف بني إسرائيل يضحكون على المصريين حتى كادت بطونهم تتمزق من خيال الكاتب ، فقد قال الكتاب أن بني إسرائيل نظروا عمل الله العظيم وآمنوا بالرب وبعبده موسى *"**ونظر إسرائيل المصريين أمواتاً على شاطئ البحر . ورأى إسرائيل الفعل العظيم الذي صنعه الرب بالمصريين فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبده موسى**"* (خر ١٤ : ٣٠ ، ٣١) إذاً ما ذكره ليوتاكسل هو من وحي الشيطان ولذلك لا نتعجب عندما يقول " يا للشيطان ".

٢- لقد أنشد موسى النشيد عبارة عبارة ، وكان الشعب يُردّد وراءه كل عبارة ينطق بها بموسيقى رائعة ، فحفظ الشعب النشيد وردَّده ، أنه تسبحة الغلبة والخلاص ، ومازالت كنيستنا القبطية تردد هذه التسبحة في الهوس الأول ، واللبش (التفسير) له لحن رائع يشبه موج البحر ، ليضع أمام الإنسان كل يوم حقيقة نجاته من عبودية إبليس.

س٦٣٨ : لماذا دعى الكتاب مريم بأنها أخت هرون (خر ١٥ : ٢٠) ولم يذكر أنها أخت موسى ؟ وهل توجد نبية تضرب بالدف وترقص مع النسوة ؟ وما هو الهدف التربوي من رقص النبية ؟ (البهريز جـ ١ س ٢٢٧)

---

[1] التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ١٧٦ ، ١٧٧

ج : ١- كان هرون هو الأخ الأكبر لموسى ، فعمره كان يزيد عن عمر أخيه موسى ثلاث سنوات (خر ٦ : ٧) فعندما ينسب الكتاب مريم إلى هرون قائلاً "*فأخذت مريم النبية أخت هرون الدف بيدها* " (خر ١٥ : ٢٠) فهذا لا يمثل ثمة مشكلة ، ولاسيما أن مريم عاشت مع هارون بينما أمضىموسى سنوات عمره في قصر فرعون ثم في صحراء سيناء . ونسبة مريم لهارون لا يحط من كرامة موسى النبي ، أليس موسى نفسه هو الذي كتب هذا ، ونسب مريم أخته لهارون أخيه بل أن هذا يعكس روح التواضع التي يتحلى بها موسى رئيس الأنبياء ، الذي سبق وقال أيضاً "*من أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أخرج بني إسرائيل من مصر ؟!* " (خر ٣ : ١١) .

٢- ليس كل ضرب بالدف هو غير مقبول ، فالدف النحاسي مثلاً المستخدم في العبادات يضبط الإيقاع في الأداء ، ولعل الأستاذ أبو بكر يعرف أن المسلمين في البداية كانوا يعلنون عن بدء الصلاة بالدف ، قبل أن يُعرف الآذان .

٣- قال الكتاب "*فأخذت مريم النبية أخت هرون الدف بيدها . وخرجت جميع النسوة وراءها بدفوف ورقص. وأجابتهم مريم رنموا للرب ..* " (خر ١٥ : ٢٠ ، ٢١) لقد ظهرت مريم هنا كقائدة روحية تُعلّم نساء إسرائيل حياة التسبيح ، إذاً فليس كل رقص هو رقص خليع ، وما فعلته مريم هنا أو فعله داود أمام تابوت العهد لم يكن إلاَّ حركات إيقاعية موقَّرة ، كما إعتاد بنو إسرائيل الرقص بهذه الطريقة المُهذَّبة المحترمة للتعبير عن فرحتهم في لحظات النصرة ، وأي نصرة أعظم من النصرة على فرعون وجيشه وقواته ومراكبه وفرسانه ؟! بلا شك أنها نصرة عظيمة جداً جداً تحرك الوجدان وتجعل القلب يطفر واللسان يصرخ بآيات الشكر والتسبيح .

٤- يقول أحد الآباء الرهبان بدير مارمينا العامر "*يذكر النص القبطي* " *بدفوف وتسابيح* " *وليس بدفوف ورقص ، وهذا النص وارد في صلاة تسبحة نصف الليل التي تُصلى في الكنيسة القبطية يومياً* " [من إجابات أسئلة سفر الخروج].

٥- يقول " **فيومان مكستورف** " .. "*إن أعضاء السنهدرين (المجلس الديني الأعلى) وكبار الكهنة والقادة والرؤساء والمبرزين في الحياة العامة دأبوا في ذلك*

الإحتفال على المشاركة في الغناء والإنشاد والرقص والتواثب وبأيديهم المشاعل حتى ساعة متأخرة من الليل " [1].

٦- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** *"كان العابدون أحياناً يرقصون رقصاً دينياً من نشوة فرحهم ، وهو عبارة عن حركات منتظمة هادئة وقورة .. وقد كان داود يرقص أمام تابوت العهد تعبداً للرب وإبتهاجاً بتابوت عهده " (٢ صم ٦ : ١٤) وقد أبطل الرقص تقريباً في العبادة بالنسبة لإستعماله في الأغراض العالمية الغير لائقة "* [2].

٧- يقول **الأخ الإكليريكي مينا عادل إميل** – إكليريكية طنطا *" الرقص هو حركات جسديَّة فرديَّة أو جماعيَّة ، إما هادئة أو عنيفة ، وكان يُعبّر عن الشعور الجماعي ، وبعض الرقصات البدائية الشعبية مازالت تمارس لليوم ، وهي ما تُدعى بالرقصات الفولكلورية ، وهي بعيدة تماماً عن الرقص العنيف مثل الرقص على موسيقى الجاز والذي تصاحبه الحركات الهستيرية ، ومثل ما يمارس في الزار من حركات عنيفة وصرخات مجنونة . أما الرقص الهادئ فقد يؤدى أثناء الوقوف مع تحريك هادئ للأرجل والأيدي ، والهنود الحمر كانوا يرقصون بتحريك الأذرع وهم جلوس ، وكان هناك رقصات تقليدية طقسية محتشمة ومهذبة كالتي كان يمارسها الفراعنة . كما تأثرت الرقصات اليابانية بالرقصات الصينية القديمة .*

*أما الرقص في العهد القديم فقد كان رقصاً هادئاً بعيداً تماماً عن روح الخلاعة ، وبحسب عادات الشعوب حينذاك كان عملاً مقبولاً ، مثلما تمارس الآن بعض الرقصات في القبائل الأفريقية أثناء تقديم العبادة ، حتى المسيحيون منهم يمارسون تلك الرقصات ، ومن أنواع الرقص في العهد القديم رقص الإبتهاج بالنصرة ، وهذا ما فعلته مريم النبية الشيخة الوقورة وقد بلغت نحو التسعين من عمرها ، ومثل هذا الرقص مارسته إبنة يفتاح إبتهاجاً بنصرة أبيها " **ثم أتى يفتاح إلى المصفاة إلى بيته وإذا بأبنته خارجة للقائه بدفوف ورقص** " (قض ١١ : ٣٤) كما مارسته نساء إسرائيل إذ خرجن للقاء الملك شاول بالغناء والرقص " **بدفوف وفرح وبمثلثات** " (١ صم ٨ : ٦ ، ٧).*

---

[1] أورده ناجح المعموري – موسى وأساطير الشرق ص ٢٧٨

[2] تفسير الكتاب المقدّس – سفر الخروج ص ١٧٠ ، ١٧١

وأيضاً داود النبي والملك طفر قلبه بالفرح فتجلى هذا في رقصه أمام التـابوت ، ولم يكن رقصاً عنيفاً ولا خليعاً ، إنما رقصاً هادئاً رزيناً ، وهو يشعر أنه فـي الحضـرة الإلهية المتمثلة في تابوت العهد. أما سليمان الملك فعندما نظم طقوس العبادة في الهيكـل فقد نظم المسبحين والمغنيين وضاربي الآلات الموسيقية للخدمة في الهيكـل ، بينمـا لـم نسمع شيئاً عن الراقصين والراقصات ، إذاً فرقص داود كان عملاً عارضاً " [من أبحاث النقد الكتابي].

س٦٣٩ : كيف تكون مريم نبية تقود النساء بدفوف ورقص (خـر ١٥ : ٢٠) ودبورة قاضية لبني إسرائيل (قض ٤ : ٤) وخلده نبية (٢ مـل ٢٢ : ١٤ ، ١٥) وحنة نبية (لو ٢ : ٣٦ – ٣٨) وبنات فيلبس الشماس كنَّ يتنبـأن (أع ٢١ : ٩) ثم يرجع الله ويمنـع النساء من الحديث في الكنيسة ويلزمهم بالصمت (١ كو ١٤ : ٣٤ ، ٣٥ ، ١ تي ٢ : ١١ ، ١٢) ؟

ج : ١- سمح الله في العهد القديم لبعض النسوة أن تكن قاضيات وقائدات . أما في العهد الجديد ، حيث عادت الصورة الأولى للرجل والمرأة ، فقد أكد الكتاب على أن الرجل هـو رأس المرأة ، فلا يليق بالمرأة أن تُعلّم الرجل في الكنيسة ، لأنها عندما تعلمـه ، فإنهـا تضع نفسها في مركز أعلى منه ، ولم يمنع الكتاب النساء من ممارسة الـوعظ والتعلـيم على الإطلاق ، أي في جميع الأحوال ، إنما سمح لهن بممارسة الـوعظ والتعلـيم فـي مدارس الأحد وإجتماعات الشابات والسيدات ، بالإضافة إلى أن المجال مفتوح أمامهن في خدمات كنسية عديدة مثل المشغل والحضانة وأخوة الرب والكمبيوتر .. إلخ.

٢- يقول **العلامة أوريجانوس** " *حتى إن كانت بنات فيلبس يتنبأن لم يفعلـن ذلـك داخل الكنيسة . هكذا في العهد القديم بالرغم من أن دبورة قيل أنها كانت نبية (قض ٤ : ٤) لم توجد أية إشارة أنها وجهت حديثاً للشعب مثل أشعياء أو أرميـا . نفـس الأمـر بالنسبة لخلدة (٢ مل ٢٢ : ١٤)* " [1].

[1] القمص تادرس يعقوب – رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ص ٤٨٧

٣- يقول **القديس يوحنا ذهبي الفم** *"فيطلب الطوباوي بولس من النساء تواضعاً عظيماً وسلوكاً مقبولاً لدى الجماعة ، ليس فقط من جهة ملابسهن ومظهرهن ، بل ويهتم بذلك حتى في نظام أحاديثهن "* (١).

٤- يقول **الدكتور موريس تاوضروس** *"تمشياً مع مراعاة النظام في العبادة ، يجب على النساء أن يصمتن ولا يتكلمن في الكنيسة . فليس مأذوناً للمرأة أن تُعلّم في الكنيسة ، ويبدو أنه كان يحدث في كورنثوس أن المرأة تحاول أن تقلد الرجل وتفعل مثله وتتغافل عن وضعها ، فمثلاً كانت تكشف رأسها كالرجل ، وكذلك تحاول أن تتخذ موضع المعلم ، ولكن كما هو وارد في الناموس في سفر التكوين ، يتضح أن المرأة تخضع لسيادة الرجل . فمن الواضح إذاً أن الرسول يضع الرجل في موضع السيادة أو الرأس بالنسبة للمرأة ، دون أن يكون في ذلك ، كما قد ذكرنا سابقاً ، ما يعني أفضلة الرجل على المرأة من حيث النوع أو الخلقة ..*

وعلى كلٍ فيجب على المؤمنين أن يعرف كل منهما وضعه أو على النساء أن يراعين الفروق الطبيعية التي وضعها الله بين الرجل والمرأة .. إن الرسول لا ينكر على المرأة حق التعليم عموماً ، أو قدرتها على أن تُعلّم ، لكنه ينكر عليها هذا الحق أو هذه القدرة في محيط الكنيسة وبالنسبة للرجل " (٢).

٥- يقول " بيت " تعليقاً على قول الكتاب أن المرأة تسأل رجلها في البيت *"ليس الخطأ في السؤال ، ولكن الخطأ في السؤال في وضع غير مناسب . كما أن في سؤال الزوج ، خضوع لسلطانه ، وإعتراف بحقه عليها . وفي خضوع المرأة للرجل كرامتها ، وفي التمرد عليه عارها. وربما كان هذا رداً من الرسول على عادات جرت في كنيسة كورنثوس وكان الكورنثيون يفخرون بها "* (٣).

---

(١) القمص تادرس يعقوب – رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ص ٤٨٨

(٢) تفسير رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ص ٢٢٥ ، ٢٢٦

(٣) أورده جون ويسلي – تفسير رسالة كورنثوس الأولى ص ١٦٦

الفصل الثالث : الإرتحال في الصحراء
(خر ١٥ : ٢٢ - ١٨ : ٢٧)

س٦٤٠ : هل ماء مارة صار حلواً كأمر طبيعي نتيجة إلقاء الشجرة ، وليس كأمر معجزي (خر ١٥ : ٢٥) ؟

يقول **زينون كوسيدوفسكي** *"أن نبع ماء مر الطعم مازال موجوداً في ضواحي مارة حتى اليوم. فقد حلل الإنكليز ماء هذا النبع كيميائياً فوجدوها تحتوي على نسبة محددة من كبريتات الكلسيوم ، وإذا ما أُضيف إلى الماء حامض الأكساليك فإن كبريتات الكلسيوم تترسب في القعر وتفقد المياه مرارتها . أما البدو فأنهم يحلّون ماء النبع بواسطة أغصان نبتة برية تنبت في المنطقة ، ويحتوي سائلها على نسبة كبيرة من حامض الأكساليك "* (١).

ج : ماذا قال الكتاب ؟ قال أن شعب إسرائيل ساروا من بحر سوف إلى برية شور على مدار ثلاثة أيام ، ولم يجدوا غير ماءاً مرّاً ، فماذا فعل موسى ؟ "*صرخ إلى الرب . فأراه الرب شجرة فطرحها في الماء فصار الماء عذباً* " (خر ١٥ : ٢٥) .. فلو سلمنا برأي الناقد أن هذه الشجرة لها القدرة على تحلية الماء وإزالة مرارته .. ترى كم هو الكم من الماء الذي تستطيع شجرة واحدة أن تحليه ؟ هل يمكن أن هذه الشجرة الواحدة تُحلّي كماً من الماء يكفي أكثر من مليوني شخص مع دوابهم ؟!!! .. وهل يمكن لهذه الشجرة أن تُحلّي هذا الكم من الماء في لحظة وفي غمضة عين .. كيف ؟ .. ألا تحتاج الشجرة أولاً أن تتحلّل ، ويتسرب منها حامض الأكساليك ؟!! هل هذه هي الشجرة السحرية التي تفعل المستحيل ؟!!

س٦٤١ : كيف يستظل بنو إسرائيل جميعاً تحت سبعين نخلة (خر ١٥ : ٢٧) ؟

يقول **ليوتاكسل** *"لكي تُظلّل النخلات السبعون جمهرة من البشر عدد رجالها*

---

(١) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٢٩

المسلحين ست مائة ألف رجل ، كان يجب أن تكون متباعدة كثيراً ، وسعفها غاية في الطول • هكذا يتعرى في بعض الأحيان ، كذلك المؤلفين المقدسين ، الذين لا تحرجهم مبالغة " [1].

ج : ماذا قال الكتاب ؟ قال "***ثم جاءوا إلى إيليم وهناك إثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة • فنزلوا هناك عند الماء*** " (خر ١٥ : ٢٧) فإن كان الكتاب لم يقل أن الشعب إستظل بالسبعين نخلة فمن أين أتى الناقد بهذه المعلومة إلاَّ من وحي خياله المريض ، وهو يتعمد الإساءة للكتاب المقدّس ؟!! • بل أن الناقد ألقى على عاتقه تبرير ما لم يقله الكتاب ، واجتهد في حل المشكلة الخيالية التي توهمها والتي لم تحدث على أرض الواقع ، فاقترح أن يكون النخيل متباعد عن بعضه كثيراً ، وأن جريده يطول لمئات الأمتار حتى يستظل تحت هذه النخلات السبعون ذاك الشعب الفقير •• ياللعجب !! يخترع الناقد مشكلة وهمية ويتظاهر بأنه يضع حلاً غير منطقي لها ، وإن كان كلامه هذا ينطلي على الشخص غير المُدقّق ، فهو مرفوض من أي إنسان يطلع على كتاب الله ويقرأه بعين فاحصة وذهن مستنير •• ثم من قال عن هذا الشعب النازح من العبودية أن رجاله كانوا مسلحين ؟!!

س٦٤٢ : كيف عاشت مواشي وقطعان غنم بني إسرائيل في صحراء سيناء الكاحلة ؟

ج : ١- تُرى هل الله الذي تعهد شعبه بالرعاية وأرسل إليهم طعام المن والسلوى ، ورواهم من صخرة صماء يعجز عن رعاية مواشيهم ودوابهم ؟! •• هل يعجز عن إسقاط المطر على بعض المناطق في هذه الصحراء الشاسعة ، فتنمو بها الحشائش وتصلح للرعي ؟!•

٢- يقول **ف• ب• ماير** "*قال أحد الرحالة (دين ستانلي) عن شبه جزيرة سيناء [هناك مراع في كل مكان تقريباً وإن كانت هزيلة • وفي بعض أماكن قليلة تكون هذه المراعي غنية عندما يتوفر أحد الينابيع] هنالك كانت الجماعة ترعى مواشيها ، بينما*

---

[1] التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ١٧٩

كان خاصة الشعب يسيرون برفقة موسى " [1].

س٦٤٣ : هل نزلت السلوى على بني إسرائيل مطهاة (خر ١٦ : ١٣) ؟

يقول **ليوتاكسل** *"لا ريب أن اليهود كانوا قتلوا موسى لو لم يمنحه يهوه القـدرة على تلبية حاجاتهم بطريق ليس بمقدور أن بهلواني أن يكررها اليوم • فقد ظهرت طيور السمان في تلك الصحراء على غير توقع ، وبما أنه لم يكن عند اليهود أفران لإعدادها فقد كانت تسقط على موائدهم مُطهاة جاهزة للأكل ، كما يفترض بنا أن نعتقد "* [2].

ج : ١- هل يليق أن يقارن الإنسان الله بالبهلوان ؟! للأسف الشديد أن ليوتاكسـل يـؤمن بالبهلوان أكثر من إيمانه بالله القدير ، ويعتقد أن البهلوان يستطيع أن يـأتي العجائـب ، ولكن عجائبه لا تصل إلى درجة جلب طيور السلوى التي تكفي كل هذا الشعب الغفير •

٢- لم تتنزل السلوى على بني إسرائيل مُطهاة ، ولم يكن بنو إسرائيل في حاجة إلى أفران لطهي السلوى لأنهم يمكنهم أن يأكلونها مشوية على النار ، بالإضافة إلى أن بنـي إسرائيل كانوا يملكون أدوات الطهي المصنوعة من الفخار والتي حملوها من مصر •

س٦٤٤ : هل نزول المن من السماء (خر ١٦ : ١٤) يعد أسطورة ؟

يقول **ناجح المعموري** *"لقد تحققت أسطورة الإله اليهودي باستنزال الخبز مطراً من السماء ، ووضع ضابطاً لها ، ورادعاً ينظم علاقة الجائع مع الخبز لم يروا مثيلاً لـه من قبل حتى يعرف سلوكهم والتزامهم •• وأسعد (الله) موسى مـن خـلال أسـطورة مازالت مشهورة "* [3].

ج : ١- نزول المن من السماء حقيقة ، فقد نزل بعد تذمر بني إسـرائيل علـى الطعـام قائلين لموسى وهرون "***فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كـل هـذا الجمهـور بالجوع • فقال الرب لموسى ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء*** " (خر ١٦ : ٣ ، ٤)•

٢- لأن المن حقيقة وليس أسطورة ، لذلك كان هذا المن محدد المعالم ، فمثلاً :

---

(١) تعريب القمص مرقس داود – حياة موسى ص ٩٥ ، ٩٦

(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٨٠

(٣) التوراة السياسي السلطة اليهودية ص ١٧٤ ، ١٧٥

أ – ذكر الكتاب تاريخ نزول المن في اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني من الخروج ، وذكر أيضاً تاريخ إنقطاعه قبيل دخول أرض الموعد .

ب – ذكر الكتاب شكله "***وهو كبزر الكزبرة أبيض***" (خر ١٦ : ٣١) .

جـ– ذكر الكتاب طعمه "***وطعمه كرقاق بعسل***" (خر ١٦ : ٣١) .

د – ذكر الكتاب طبيعته "***فإذا حَمَيت الشمس كان يذوب***" (خر ١٦ : ٢١) .

٣- لأن نزول المن كان حقيقة ، لذلك وردت القصة في أماكن أخرى من الأسفار المقدَّسة ، فمثلاً يقول نحميا النبي عن آبائه "***وأعطيتهم خبزاً من السماء لجوعهم***" (نح ٩ : ١٥) كما أكد هذه الحقيقة السيد المسيح عندما قال اليهود "***آباؤنا أكلوا المن في البرية كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا . فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبي***" (يو ٦ : ٣١ ، ٣٢) وقال معلمنا بولس الرسول عن آبائه من اليهود "***وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً***" (١كو ١٠ : ٣) .

٤- نسأل ناجح المعموري : كيف تؤمن بالقرآن وتنكر ما جاء به ؟ ألم تأتي قصة المن والسلوى به ؟! "*وظلّلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم*" (البقرة ٦٠) .. "*يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزّلنا عليكم المن والسلوى . كلو من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحل عليه غضبي فقد هوى*" (سورة طه ٨٠ ، ٨١) .. "*وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم*" (الأعراف ١٦٠) .

س٦٤٥ : هل المن "*شئ دقيق مثل قشور . دقيق كالجليد على الأرض*" (خر ١٦ : ١٤) أم أنه "*كبزر الكزبرى أبيض وطعمه كرقاق العسل*" (خر ١٦ : ٣١) ؟ (راجع دكتور أحمد حجازي السقا – نقد التوراة ص ١٣٧)

ج : لا يوجد أي تناقض بين الوصفين ، فلو قال عن شكل المن أنه شئ دقيق كالجليد ، ثم عاد ونفى هذا القول لكان هذا تناقض ، ولكن كل وصف من الوصفين يكمل الآخر ، فهذا المن طبقاً للوصف الأول أنه دقيق مثل قشور كالجليد ، وطبقاً للوصف الثاني أنه "***كبزر***

الكزبرة " وأيضاً أوضح لون المن فقال أنه "*أبيض* " ثم ذكر معلومة جديدة لم تكن معروفة من قبل وهي خاصة بمزاق المن ، فقال "*وطعمه كرقاق بعسل* " ٠ وأيضاً عندما ذكر في الوصف الأول أنه "*كالجليد* " أوضح ما جاء بعد ذلك "*وإذا حَميت الشمس كان يذوب* " (خر ١٦ : ٢١)٠

س بدون : هل كان العُمِر معروفاً في زمن موسى (خر ١٦ : ١٨ ، ٣٣ ، ٣٦) أم عُرف بعده ؟

ج : سبق الإجابة على هذا التساؤل فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ١ س٣٨ ص ٢١٨ ٠

س بدون : كيف يطلب موسى من هرون أن يضع مقدار العُمِر من المن أمام لوحي الشهادة ، بينما (موسى) لم يكن قد إستلم لوحي الشهادة فيما بعد (خر ١٦ : ٣٣ ، ٣٤) ؟

ج : سبق الإجابة على هذا التساؤل وعلمنا أنه من جهة التسلسل الزمني فإن موسى إستلم لوحي الشهادة أولاً ثم طلب من هرون أن يضع المن للذكرى أمام لوحي الشهادة ، ولكن عند كتابة سفر الخروج كان المن قد نزل ، وأيضاً كان موسى قد إستلم لوحي الشهادة ، وقد أثر موسى أن يذكر حفظ المن في مجرى حديثه عن نزول المن (راجع مدارس النقد جـ ١ س٣٨ ص ٢١٨ ، ٢١٩)٠

س٦٤٦ : هل توفير المن لبني إسرائيل (خر ١٦ : ١٤) كان مجرد أمر عادي خالٍ من عنصر الإعجاز ، لأن المن متوفر في المنطقة ، حيث يُستخرج من إفرازات شجر التمر هندي ؟ وهل كان المن يتساقط في فارس وتركيا ؟

يقول **زينون كوسيدوفسكي** أن عالم النباتات " بوديخايمر " في الجامعة العبرية بالقدس سنة ١٩٢٧م أكتشف نوعاً من أشجال الأثل وتُدعى العَبَل تفرز سائلاً حلواً يتجمد بسهولة في الهواء على شكل كرات بيضاء تشبه حبات البرد ، ويستطيع الشخص الواحد أن يجمع يومياً كيلوجرام ونصف تكفي لإسكات جوعه ، بل أن باعة الشوارع الصغيرة

في بغداد يعرضونه للبيع تحت إسم " المن " وبذلك فإن المن التوراتي لا يعد معجزة ، بل أن موسى عرفه أثناء إقامته في البرية ، وعندما أخرج شعبه من مصر دلَّهم عليه (راجع الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٢٨)٠

ويقول **ليوتاكسل** "*أن المن لا يتساقط في صحراء سيناء وحدها ، بل تعرفه أماكن أخرى مختلفة في العالم : في كالابريا ، فارس ، تركيا وسواها٠ وهو يُستخدم كملين فعَّال ، إذ قد أولى يهوه صحة اليهود إهتماماً خاصاً فكان يملأ بطونهم محاذراً إصابتهم بالإمساك ٠ وقد إستمرت هذه العناية الإستثنائية طيلة أربعين عاماً أيضاً* " [١].

ج : ١- ربما تشبه إفرازات شجر التمر هندي (Breitenbath) المن إلى حد بعيد ، فكتب **أحد حجاج سيناء** سنة ١٤٨٣م يقول "*في كل وادٍ في منطقة جبل سيناء مازال في الإمكان العثور على " خبز السماء " الذي يجمعه الرهبان والعرب ويبيعونه للحجاج والأجانب المارين بهم٠ هذا الخبز الشبيه بخبز السماء يتساقط عند طلوع النهار مثل الندى أو الصقيع (من الشجر) ويُعلَّق في شكل الخرز على الحشائس ، والحجارة أو سيقان الزهور ٠ وهو حلو مثل عسل النحل ويلتصق بالأسنان ، وقد إشترينا منه الكثير* " [٢].

٢- نزول المن بهذا الكم الذي يكفي كل هذا الشعب يعد معجزة عظيمة ، فإن ما تفرزه هذه الأشجار لا يتجاوز كميات ضئيلة فما بالك بالكمية التي تكفي لأكثر من مليوني شخص !! كان المن ينزل كل صباح فيأكل منه الجميع ويشبعون٠

٣- كان كم المن الذي ينزل يوم الجمعة ضعف كم كل يوم ، وذلك لأنه الله منعهم من إلتقاطه يوم السبت ، وكان المن إذا تُرك إلى أي يوم آخر يتعرض للتلف الشديد وتتوالد فيه الديدان ، بينما كان يحتفظ بصلاحيته من يوم الجمعة وحتى صباح الأحد ٠٠ أنه أمر يدعو للعجب الشديد ، فأي كم يتبقى لليوم التالي يتلف بإستثناء ما يتبقى ليوم السبت ، والمن نوع واحد وليس نوعان !!

---

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٨١
(٢) شرح سفر الخروج – دير القديس أنبا مقار ص ٣٤٧

٤- ظل المن يتساقط طوال مدة غربة بني إسرائيل في أرض سيناء ، ولكن عندما دخلوا إلى أرض الموعد وأكلوا من حصاد الأرض إنقطع المن عنهم ، وهذا جانب آخر من الإعجاز .

٥- لم يذكر **ليوتاكسل** : ما هو مصدر المن في فارس وتركيا ؟ هل ينزل من السماء كالمطر ، أم أنه نتاج نباتات معينة كقول زينون كوسيدوفسكي ؟ ولو كان نتاج نباتات معينة ، فمن المستحيل أن يتساقط بالكم الذي يكفي لإطعام شعب هذا عدده ، ولا يمكن أن يتساقط كل يوم بلا توقف لمدة أربعين عاماً ، ثم ينقطع تماماً .

س٦٤٧ : كيف ذكر موسى إنقطاع المن (خر ١٦ : ٣٥) الذي حدث بعد موته ؟

ويقول **الأستاذ محمد قاسم** "*توقف المن عن النزول بعد وفاة موسى في زمن حكم خليفته يشوع بن نون ، حينما أكلوا من غلة أرض كنعان (أنظر يش ١٢) فكيف كتب موسى هذه الجملة ؟* " [1] (راجع أيضاً د. أحمد حجازي السقا - نقد التوراة ص ٩١).

ج : سبق الإجابة على هذا التساؤل (راجع مدارس النقد جـ ١ س٣٩ ص ٢٢٤) وسبق أن رأينا موسى النبي قال "***وأكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا إلى أرض عامرة . أكلوا المن حتى جاءوا إلى طرف أرض كنعان*** " (خر ١٦ : ٣٥) فبالإيمان كان موسى يعلم أن رحلة الغربة في سيناء ستنتهي بأرض كنعان ، ولاسيما أن الله قد أخبره (عقب تذمر بني إسرائيل بعد عودة الجواسيس) بأن شعبه سيتغرب أربعين سنة في أرض سيناء مقابل الأربعين يوماً مدة التجسس (عد ١٤ : ٣٢ - ٣٥) وعندما ستنتهي غربتهم ويملكون أرض الموعد ، فلا حاجة بعد للمن ، فكتب موسى ما سيحدث في المستقبل وكأنه حدث في الماضي ، وفعلاً تحقق هذا ، ففي عهد يشوع بن نون " ***حلَّ بنو إسرائيل في الجلجال وعملوا الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر مساء في عربات أريحا . وأكلوا من غلة الأرض في الغد بعد الفصح فطيراً وفريكاً في نفس ذلك***

(١) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٤٨

اليوم • وانقطع المن في الغد عند أكلهم غلة الأرض " (يش ٥ : ١٠ – ١٢) وفي حياة موسى النبي أيضاً ملك سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى (عد ٣٢) وبلا شك أن المن إنقطع عنهم في حياة موسى النبي•

س٦٤٨ : هـل كـان لبنـو إسرائيل الحـق في التذمر ضد العطش (خر ١٧ : ٢ ، ٣) ؟

ويقول **ناجح المعموري** أن بني إسرائيل كان لهم الحق في تذمرهم لأن مواشيهم تعرضت للنفوق ، ومن المعروف كيف يحافظ اليهودي على ممتلكاته ، حتى أن إبـراهيم خاطر بزوجته مرتين من أجل الغني ، فاغتنم من فرعون مصر فضة وذهب ومواشـي ، وهكذا من أبيمالك ملك جيرار (راجع أقنعة التوراة ص ٢٠٢)•

ج : ١– لم يكن لبني إسرائيل الحق في التذمر ، لأنهم وإن تعرضوا للعطش ولكن واحداً منهم لم يمت بسبب العطش ، ولم ينفق حيوان من حيوانـاتهم بسـبب العطـش ، ولكـن تذمرهم يعكس عدم إيمانهم بالله الذي صنع معهم معجزات تفوق الخيال ، وقد تكلم معهـم على جبل سيناء ، وأعطاهم وعوده وعهوده على أنه هو المسئول عنهم ، ولذلك يُلاَم بنـو إسرائيل بسبب شكوكهم في إلههم الحي الأمين في وعوده•

٢– نعم الشخص اليهودي حريص جداً على ممتلكاته ، ولكن ليس صـحيحاً علـى الإطلاق أن إبراهيم خاطر بزوجته من أجل الغنى ، بل حاول إخفاء حقيقة زواجـه مـن سارة خوفاً على حياته سواء في مصر أو في جيرار ، وقد سبق مناقشة هـذا الموضـوع تفصيلياً (راجع مدارس النقد جـ ٥ س ٤٤٧)•

س٦٤٩ : هـل إنفجار الماء من الصخرة يعد أمراً طبيعياً ؟ وما معنـى مسَّـة ومريبة ؟

قال **الكولونيل جارفس** الحاكم البريطاني السابق لسيناء أيام الإحتلال البريطـاني لمصر أن إحدى فرق الهجانة التابعة له عثر أفرادها على سلسال مـن المـاء ، فأخـذوا يحفرون حوله ، وجاءت ضربة طائشة من فأس أحد الجنود كشفت عن ينبوع ماء ، فهكذا

حدث عند تفجير الماء من صخرة صماء (راجع جون ألدر – الأحجار تتكلم)٠

ويقول **زينون كوسيدوفسكي** "*تتحدث التوراة عن أن موسى ضرب بعصاه الصخر عند جبل حوريب فتفجر نبع ماء عذب ٠ أن موسى تعلم بلا شك تحقيق مثل هذه المعجزة من المديانيين ، والبدو يعرفونها في أيامنا هذه ، إنهم يعرفون أن مياه الأمطار تتجمع رغم الجفاف الطويل عند سفوح الجبال تحت طبقة الرمل والكلس الهشة ، ويكفي كسر هذه الطبقة الهشة للوصول إلى الماء العذب وإطفاء الظمأ* " [1].

ج : ١– أن الكولونيل " **جارفس** " صادق في قوله ، ولكن هناك مفارقات بين هذه الحادثة وبين ما حدث عند إنفجار الماء من الصخرة ، وهذه المفارقات لا يمكن غض النظر عنها ، ونذكر منها القليل :

أ – في حادثة الهجانة عثر أفرادها على سلسال من الماء ، أما في حادثة الصخرة الصماء فلم يكن هناك أي أثر للماء ، ولا أي أثر آخر يستدل عليه من وجود ماء في مكان قريب مثل بعض النباتات الصغيرة٠

ب – في حادثة الهجانة أخذ الرجال يحفرون حول السلسال حتى كشفوا عن ينبوع ماء ٠ أما في حادثة الصخرة فلم يحفر أحد حول الصخرة ولا أسفلها ولا بالقرب منها٠

جـ – في حادثة الهجانة ضرب أحد الجنود بفأسه ضربة طائشة نجم عنها تدفق الماء من ينبوع ٠ أما في حادثة الصخرة الصماء ، فقد ضرب موسى النبي الصخرة بالعصا ، فلو أمسك موسى بمطرقة لكان لهذا النقد شيئاً من الواقعية ، ولكن هل مجرد عصا خشبية تجعل هذا النبع الغزير يتدفق من الصخرة بهذه الصورة ؟! وهل يمكن عقد مقارنة بين ضربة الفأس بيد الجندي القوي ، وبين ضربة عصا موسى الذي تعدى الثمانين عاماً ، إلاَّ إذا كانت هذه العصاء هي عصا الله التي في يد موسى النبي٠

د – تدفق من الصخرة الصماء كم هائل من المياه ، وهذه المياه المحتجزة كان لها ضغطاً هائلاً ، فكان بالأولى أن يتدفق الماء من الصخرة بفعل هذا الضغط أكثر من مجرد ضربة عصا خشبية٠

---

[1] ترجمة د٠ محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٢٨ ، ١٢٩

٢- إن كان كوسيدوفسكي يقول أن المياه تتجمع في بعض المناطق تحت طبقة الرمال والكلس ، فإن الوضع مختلف لأن موسى لم يضرب لا رمالاً ولا كلساً ، إنما ضرب صخرة صماء صلدة ، فانفجر الماء منها غزيراً ، وهذا هو وجه الإعجاز ، وجاء في القرآن أنه ضرب الحجر "*وإذا إستسقى موسى لقومه فقلنا أضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه إثنتا عشرة عيناً* " (البقرة ٦٠)٠

٣- بلا شك أن ينبوع الماء الذي إنفجر لفرقة الهجانة أو المديانيين ، أو ينفجر حتى اليوم للبدو ، هو ينبوع بسيط لا يروي شعباً كما حدث مع الصخرة التي أروت أكثر من مليوني شخص مع دوابهم وأغنامهم٠

٤- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*يدعي خصوم الوحي مثل " تاسيت " أن موسى كان قد عرف أن هناك مجرى من الماء هنالك ، وربما الذي ساعده على هذا رؤيته لقطيع من حمير الوحش أيضاً في تلك المكان ٠ ولا شك في أن هذا أو غيره من أقوال الملحدين إدعاءات باطلة لا أساس لها من الصحة ٠ لأن المعجزة كانت واحدة من سلسلة معجزات إلهيَّة باهرة ، كما أنها وقعت أمام شهود عديدين هم شيوخ الشعب ، وما أقوال خصوم الكتاب إلاَّ حدس وتخمين واضحان* " [1]٠

٥- معنى " مسَّة " مخاصمة ، ومعنى " مريبة " تجربة ، وكلتا الكلمتان تشيران إلى تذمر شعب بني إسرائيل على موسى بسبب العطش "***فقال لهم موسى لماذا تخاصمونني ٠ لماذا تجربون الرب*** " (خر ١٧ : ٢) ولم ينسَ موسى هذا الموقف فعاد وقال لهم فيما بعد "***لا تجربوا الرب إلهكم كما جربتموه في مسَّة*** " (تث ٦ : ١٦) وعندما عدَّد لهم المرات التي أسخطوا فيها الرب قال "***وفي تبعيرة ومسَّة وقبروت هتَّاوة أسخطم الرب*** " (تث ٩ : ٢٢) ونطق الوحي الإلهي على لسان المرنم قائلاً "***اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم كما في مريبة مثل يوم مسَّة يقول الروح القدس اليوم إن سمعتم صوته ٠ فلا تقسوا قلوبكم كما في الأسخاط يوم التجربة*** " (عب ٣ : ٧ ، ٨) ومن الواضح أنه يقصد بالإسخاط يوم التجربة مسَّة ومريبة٠

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر الخروج ص ١٩٢

س٦٥٠ : متى دعى موسى هوشع باسم يشوع ؟ هل بعد الخروج من مصر وعند مواجهة عماليق (خر ١٧ : ٩) أم قبل أن يرسله مع زملائه ليتجسس أرض الموعد (عد ١٣ : ١٦) ؟ (راجع د. أحمد حجازي السقا – نقد التوراة ص ١٣٨).

ج : ١- دعى موسى تلميذه هوشع باسم يشوع عندما أرسله إلى أرض كنعان " ***وهذه أسماء الرجال الذي أرسلهم موسى ليتجسَّسوا الأرض . ودعا موسى هوشع بن نون يشوع*** " (عد ١٣ : ١٦) وعندما بدأ موسى في كتابة سفر الخروج ، وعندما جاء ذكر قصة عماليق وهي قصة سابقة لقصة إرسال الجواسيس ذكر إسم يشوع ، رغم أن أسمه حينذاك كان هوشع ، ولم يكن قد دُعي بعد باسم يشوع. إذاً ترتيب الأحداث زمنياً كان كالتالي :

أ – هجوم عماليق على بني إسرائي.

ب – إرسال هوشع للتجسس وتغيير إسمه إلى يشوع.

جـ – كتابة سفر الخروج.

فكون موسى النبي يذكر في قصة عماليق إسم يشوع "***فقال موسى ليشوع*** " (خر ١٧ : ١٩) على أساس أنه تغير فيما بعد إلى هذا الأسم ، فلا تعد ثمة مشكلة ، وهذا يشبه ما جاء في (خر ١٦) عندما أوصى موسى هرون بوضع المن أمام لوحي الشهادة قبل إستلامهما.

٢- سواء ذكر موسى إسم " هوشع " أو " يشوع " فكلاهما إسم عبري ، ومعناهما متقارب جداً ، فمعنى " هوشع " يهوه معين أو مخلص ، ومعنى إسم " يشوع " يهوه (الرب) خلاصي ، فالمعنيان متقاربان جداً ، الأول (هوشع) على إطلاقه ، فيهوه معين أو مخلص لكل من يلجأ إليه ، والثاني على سبيل التخصيص ، فالرب خلاصي أنا ، وإسم يشوع هو نفسه إسم " يسوع " في اليونانية ، كما دُعي يشوع في سفر الأخبار باسم " يهوشوع " (١ أخ ٧ : ٢٧).

س٦٥١ : هل عماليق هو حفيد عيسو الذي أحنى الزمن كاهله (خر ١٧ : ٨) ؟ وما ذنب عماليق ليتحداه الرب من دورٍ إلى دورٍ (خر ١٧ : ١٦) ؟ وعندما قال " أن اليد على كرسي الرب " فأي يد يقصد ؟

يقول **ليوتاكسل** " *عماليق هو حفيد عيسو ٠٠ ولكن كيف بقى هذا الرجل على قيد الحياة ذاك الزمن كله ؟ ٠٠ لم يجد المؤلِّف المقدس ما يثير الدهشة في بقاء عماليق على قيد الحياة أكثر من أربع مائة عام ٠٠ إن عماليق قد بلغ الأربعمائة عام من عمره عندما هاجم اليهود في سيناء ، ولم يهتم الروح القدس بعبء تلك السنوات على كاهل عماليق ، فروى لنا عن مغامراته العسكرية بكل هدوء وراحة ضمير* " [(١)].

ج : ١- جاء في سفر التكوين أن عماليق حفيد عيسو "***وكانت تِمنَاع سرية لأليفاز بن عيسو فولدت لأليفاز عماليق***" (تك ٣٦ : ١٢) فهذا مجرد شخص ، وبعد مئات السنين صار نسل هذا الشخص قبيلة ضخمة تسمت بنفس إسم الجد " عماليق " ٠ إذاً المقصود بقول سفر الخروج "***أتى عماليق وحارب إسرائيل***" (خر ١٧ : ٨) هو شعب عماليق وليس مجرد شخص أحنى الزمن كاهله ، وبالفعل لو كان المهاجم شخص عجوز أحنى عليه الزمن ، فكيف يتصدى له يشوع مع رجال مختارين من إسرائيل "***فقال موسى ليشوع أنتخب لنا رجالاً وأخرج حارب عماليق***" (خر ١٧ : ٩) ؟ ولو كان عماليق مجرد شخص فكيف تدور الحرب سجالاً طوال اليوم "***إلى غروب الشمس***" (خر ١٧ : ١٢) ؟ إن ذكر عماليق يشير بلا شك للشعب العماليقي مثلما يشير إسم إسرائيل إلى شعب بني إسرائيل ٠

وقال بلعام عن شعب عماليق " ***عماليق أول الشعوب وأما آخرته إلى الهلاك*** " (عد ٢٤ : ٢٠) لأنه شعب يتصف بالفظاظة والوحشية وعشق الحروب وسفك الدماء وسلب الغنائم ، وكان هذا الشعب يتجول في أرض سيناء وبعض الأجزاء الشمالية من الجزيرة العربية وبعض الأجزاء من أرض كنعان ، وفي عصر القضاة كان العمالقة يصعدون مع المديانيين ويتلفون غلة الأرض (قض ٦ : ٣ ، ٤) وفي زمن داود غزوا

---

(١) التوراة هل كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ١٨١

صقلغ مقر داود ورجاله في غيابهم ، فأحرقوها بالنار وسبوا النساء بما فيهم زوجتي داود ولكن داود أدركهم وضربهم وخلص السبايا من أيديهم (١ صم ٣٠) [راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٥ ص ٣١١ – ٣١٣].

٢- أما عن التساؤل : لماذا يتحدى الرب عماليق "***للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور*** " (خر ١٧ : ١٦) فيجب أن نعي أن شعب عماليق هاجم شعب إسرائيل وهو منهك خارج لتوه من عبودية مئات السنين ، بل هاجم مؤخرة الشعب التي تضم الضعفاء فقتل منهم ما يستطيع ، ولم يلتفت شعب عماليق لصلة الدم التي تربطهم بإسرائيل ، فهم من نسل عيسو توأم يعقوب ، ولم يضعوا إعتباراً لما سمعوه عن عجائب الله التي صنعها مع شعبه ، وكأنهم يتحدون إله إسرائيل ذاته ، مما أثار إستياء الله ، فجاء عليهم القضاء الإلهي ، والذي أكده الله في سفر التثنية عندما قال "***أذكر ما فعله بك عماليق في الطريق عند خروجك من مصر . كيف لاقاك في الطريق وقطع من مؤخرتك كل المستضعفين وراءك وأنت كليل ومتعب ولم يخف الله . فمتى أراحك الرب من جميع أعدائك .. تمحو ذكر عماليق من تحت السماء . لا تنسى*** " (تث ٢٥ : ١٧ – ١٩) وفي عهد شاول كلم الله صموئيل النبي " ***هكذا يقول رب الجنود . إني قد إفتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر . فالآن أذهب وأضرب عماليق وحرّموا كل ماله*** " (١ صم ١٥ : ٢ ، ٣).

٣- يقول " رولنسن " عن شعب عماليق "*تقول وماذا كان ذنبهم الشنيع حتى يحل بهم هذا القصاص المريع. نقول أنهم بعد أن عرفوا وأبصروا آيات الله ومعجزاته الباهرة التي تبرهن على أن إسرائيل شعب الله الخاص ، زادوا الطينة بلة والشر فظاظة بهجومهم على الضعفاء فيهم والمتعبين منه لإبادتهم فصدر الحكم عليهم أن يقاطعهم إسرائيل ولا يدخل في معاهدة معهم ويحسبهم أعداء ألداء مقضي عليهم بالفناء وكان ذلك لأنهم أول شعب أظهر لهم العدوان وليكونوا عبرة بالغة لغيرهم من الأمم حتى لا يجسر أحد أن يرفع وجهاً أمام شعب الله المختار* " [1].

---

(١) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد ص ٢٦

٤- ما جاء بخصوص اليد في النص "*أن اليد على كرسي الرب ، للرب حرب مع عماليق من دورٍ إلى دورٍ*" (خر ١٧ : ٦) فإن لها تفسيران :

الأول : أن اليد يد موسى ، ومعنى قوله اليد على كرسي الرب ، أي أن موسى النبي أقسم بالرب أو إلتجأ إلى الرب ، كقول إبراهيم لملك سدوم "*رفعت يدي إلى الرب*" (تك ١٤ : ٢٢)٠

الثاني : أن اليد يد عماليق الذي أساء لله عندما حارب شعبه بلا مبرر ، وكأن عماليق قد مدَّ يده ضد كرسي الرب ، ولهذا أعلن الرب الحرب عليه من دورٍ إلى دورٍ (راجع الأرشيدياكون نجيب جرجس – تفسير الكتاب المقدَّس – سفر الخروج ص ١٩٧)٠ وجاء في كتاب **السنن القويم** "*أن اليد على كرسي الرب أي أن يد عماليق وُضعت على عرش الله أي أنهم حاربوا الله بمحاربتهم شعبه ، ولذلك كان للرب حرب معهم*" [١]٠

س٦٥٢ : هل إسم المذبح الذي بناه موسى " يهوه نسى " (خر ١٧ : ١٥) كما ورد في التوراة العبرانية ، أم " الله علمي " كما ورد في التوراة السامرية ؟
(محمد قاسم – التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٤٨) ؟

ج : ١- معنى " يهوه نسى " أي " الرب رايتي " كما جاء في هامش الكتاب المقدَّس ، فسواء كان الرب رايتي أو الله علمي فالمعنى واحد ، لأن الراية هي التي تقود الإنسان في المسيرة ، وتحت لواء العلم ينضم المجاهدون في طريق الملكوت ، وعلم المسيحية هو راية الصليب التي بها يغلب المجاهدون أعداءهم الشياطين٠

٢- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*وقد دعى موسى المذبح " يهوه نسى " أي الرب رايتي أو علمي ، لكي يتذكروا أنه وإن كانت عصا موسى قد رفعت كعلم لهم ، إلاَّ أن الرب هو علمهم الحقيقي ٠٠ والمؤمن يجب أن يهتف قائلاً (يهوه نسى – الرب رايتي) ليتذكر : (أ) أن يجعله دائماً فوق رأسه (ب) ويشخص إليه بعينيه (جـ) وبه يفتخر (د) ويعترف (هـ) ومن أجله يعمل ويجاهد (و) وتحت أمره يسير (ز) وبه*

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ١ ص ٣٩٤

ينال القوة والغلبة " (1).

س٦٥٣ : بأي إله آمن يثرون ؟ وهل كان كاهناً لمديان يعبد إله مديان (خر ١٨ : ١) أم أنه آمن بالله وقدم له ذبائح (خر ١٨ : ١٢) ؟ وكيف قبل موسى النبي مشورة يثرون (خر ١٨ : ١٧ - ٢٦) ؟ أليس هذا يعني فقدان موسى ثقته في نفسه ؟ ألم يكن من الأجدى أن يحتفظ بشرف القضاء لنفسه ؟

ج : يثرون هو كاهن مديان من نسل إبراهيم من قطورة (تك ٢٥ : ١) وقد يكون سار مع شعبه على درب إبراهيم جده ، وعبد الإله الحقيقي ، وقد تكون عبادته لإله إبراهيم إختلطت بعبادة الأمم ، ولكن لابد أن يكون قد تأثر بعبادة الإله الواحد خلال إقامة موسى معه لمدة أربعين عاماً ، وعندما عاد موسى من مصر ، جاء يثرون إليه واستمع إلى كل عجائب الله التي صنعها في أرض مصر بفرعون وشعبه وجنوده ، وكيف خلص الله شعبه من المحن التي تعرضوا لها "***ففرح يثرون . . وقال يثرون مبارك الرب الذي أنقذكم من أيدي المصريين . . الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهة . . فأخذ يثرون حمو موسى محرقة وذبائح لله*** " (خر ١٨ : ٩ - ١٢) وقول يثرون "***الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهة*** " أي أنه قد تأكد له الآن حقيقة قوة إله إسرائيل وآمن به ، وأصعد ذبائح ومحرقات له.

٢- تحلى موسى النبي بروح الإتضاع ولذلك لم يستحي من الأخذ بمشورة يثرون الذي أقترح عليه أن يعيّن رؤساء ألوف ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات ، وأن يكونوا من ذوي القدوة خائفين الله أمناء مبغضين الرشوة فيقضون للشعب ، ويجيئون بالدعاوي الكبيرة له ، بدلاً من الإرهاق الذي أصاب موسى والشعب الذي كان يظل واقفاً من الصباح إلى المساء ، ومشورة يثرون مشورة حكيمة تعمل على توظيف الطاقات وتدريب القادة ، كما أن الذين تحملوا المسئولية صاروا أكثر إقتراباً لله ، وعلى نفس النهج سار الآباء الرسل في الكنيسة الأولى عندما إختاروا سبعة شمامسة لخدمة الموائد ليتفرغوا هم لخدمة الكلمة.

---

(1) تفسير الكتاب المقدس - سفر الخروج ص ١٩٦ ، ١٩٧

٣- جاء في دائرة **المعارف** "تكشف قصة يثرون عن أنه كان رجلاً حصيفاً لبقاً حكيماً جذاباً ، قوي الشخصية ، يُحسن التصرف ، شديد التدين ، وتدين له إسرائيل ، بل وكل الأمم ، بفكرته الرائعة عن الفصل بين وظيفتي التشريع والقضاء " (١).

٤- يقول **القديس يوحنا ذهبي الفم** عن موسى "لم يكن من هو أكثر منه إتضاعاً ، هذا الذي مع كونه قائداً لشعب عظيم كهذا ، وقد أغرق ملك المصريين (فرعون) وكل جنوده في البحر الأحمر بالذباب ، وصنع عجائب عظيمة هكذا في مصر وفي البحر الأحمر وفي البرية ، وتسلم شريعة عظيمة هكذا ، ومع ذلك كان يشعر أنه إنسان عادي ، وكزوج إبنة كان أكثر إتضاعاً من حميه ، أخذ منه مشورة دون غضب . لم يقل له : ما هذا ؟ هل تأتي إلي بمشورتك بعد أن قمت أنا بكل هذه الإنجازات الضخمة ؟ هذه مشاعر أكثر الناس ، فقد يقدم إنسان مشورة حسنة لكنها تحتقر بسبب خسة مركزه ، أما موسى فلم يفعل ذلك ، وإنما في إتضاع فكره تصرَّف حسناً " (٢).

٥- يقول **العلامة أوريجانوس** " عندما أتأمل موسى الممتلئ من الله ، الذي كان الله يكلمه وجهاً لوجه ، يستجيب لمشورة يثرون حميه كاهن مديان يصيبني الذهول من فرط إعجابي . يقول الكتاب { **سمع موسى لصوت حميه وفعل كل ما قال** } (ع ٢٤) أنه لم يعارض ، ولا قال له أن الله يكلمني ، وكلمات السماء تسطر لي أفعالي ، فكيف أقبل نصيحة إنسان .. ؟ " (٣).

٦- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "أن موسى رغم سمو مركزه كنبي الله وقائد للشعب عمل بمشورة حميه ، والإستماع إلى المشورة الحسنة من الحكمة ، وليس يضير المرء أو يضع من مركزه أن يعمل بالمشورة الصالحة حتى إن كان أصحابها أقل مركزاً ، والإستبداد بالرأي ضرب من الغرور والكبرياء والجهالة . كانت إقامة القضاء ترتيباً بشرياً أشار به يثرون على موسى ، وعرض موسى الرد على الرب يطلب إرشاده ، ولم يمنعه الرب من تنفيذه مادام فيه بنيان وخير للجماعة " (٤).

---

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ ٨ ص ١٤٩
(٢) أورده القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر الخروج ص ١١٥
(٣) المرجع السابق ص ١١٦
(٤) تفسير الكتاب المقدس - سفر الخروج ص ٢٠٣

الفصل الرابع : عهد سيناء
(خر ١٩ - ٣١)

س٦٥٤ : هل أمر الله لموسى أن يغسل الشعب ثيابه ولا يقرب إمرأة (خـــر ١٩ : ١٠ ، ١٤) يعكس قذارة بني إسرائيل وتراكم الأوساخ عليهم ، وممارسة الزنـــا مع المحـــارم ؟ (ناجح المعموري – التوراة السياســـي الســـلطة اليهوديـــة ص ١٦٩ ، ١٧٠)

ج : عندما طلب الله من يعقوب أن يصعد إلى بيت إيل ويقيم هناك مذبحاً "***فقال يعقــوب لبيته ولكل من كان معه أعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم وتطهروا وأبدلوا ثيابكم*** " (تك ٣٥ : ٢) فيجب أن الإنسان يعد نفسه روحاً وجسداً عند المثول أمام الله ، وعنـــدما أراد الله أن يعلن مجده لبني إسرائيل "***قال الرب لموسى أذهب إلى الشـــعب وقدســـهم اليـــوم وغداً وليغسلوا ثيابهم .. ويكونوا مستعدين لليوم الثالث لأنه في اليوم الثالـــث ينـــزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء .. فانحدر موسى من الجبل إلى الشعب وقدس الشعب وغسلوا ثيابهم . وقال للشعب كونوا مستعدين لليوم الثالـــث لا تقربـــوا إمرأة*** " (خر ١٩ : ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥) فكان يلزمهم أن يتقدسوا روحـــاً وجســـداً ، والتقديس الجسدي يلزمه غسل الجسد بالماء وغسل الملابس أيضاً وإعتزال الزوجـــات ، والتقديس الجسدي يشير لتقديس الروح ، ففيما يعد الإنسان نفسه جسدياً ، فهو يعد نفســـه روحياً أيضاً ، ولذلك كانت هناك إغتسالات عديدة للكهنة ، ليس لإزالة أوســـاخ الجســـد ، لأن اليهودي يحافظ جيداً على نظافته ، وعاش اليهود فـــي بيئـــات حضـــرية ، وأقـــاموا مجامعهم بجوار المياه الجارية نظراً لكثر الإغتسالات ، ولا ننسى أنه في الهيكـــل كانـــت هناك المرحضة "***وصنع المرحضة من نحاس وقاعدتها من نحاس*** " (خـــر ٣٨ : ٨) ولعل فكرة الوضوء مأخوذة من الإغتسالات اليهودية ، والذي يتوضـــأ لا يقصـــد إزالـــة القاذورات ولكن يقصد طهارة النفس والجسد .

٢- لم يكن شعب بني إسرائيل من الشعب المستبيح كبقية الشعوب التي أنحرفت جنسياً إلى درجات صعبة ، ولكن كان إلى حد بعيد لديه معرفة بالله القدوس ، وقد ورث عن آبائه وأجداده قصصهم الرائعة وسيرتهم الحسنة ومخافتهم لله ، كما كانت تلمع أمام عيونهم سيرة يوسف الشاب العفيف الذي أدرك أن الزنا شر عظيم . إذاً لم يكن هناك زواج محارم بالصورة التي ذكرها الناقد .

٣- الإمتناع عن المعاشرات الزوجية ، ليس لأن هذه المعاشرات تدخل في نطاق الزنا ، إنما القصد هو التوقف عن متعة الجسد ليتفرغ الإنسان للمتعة الروحية ، وهذا ما نراه في العهد الجديد أيضاً في وقت الأصوام حيث يقول الإنجيل "***لا يسلب أحدكم الآخر إلَّا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكي لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم*** " (١ كو ٧ : ٥).

س٦٥٥ : هل نزول الله كان على جبل سيناء (خر ١٩ : ١١ ، ١٨) أم على جبل حوريب (تث ٤ : ١٠ – ١٥) ؟

ج : ١- كتب موسى التوراة لشعب الله الذي عاش هذا الموقف في حياته ، أو على أكثر تقدير في حياة آبائهم الذين قصُّوا عليهم قصة ما كان ، فقال موسى في سفر الخروج لشعبه "***في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء .. وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار . وصعد دخانه كدخان الآتون وأرتجف كل الجبل جداً*** " (خر ١٩ : ١١ ، ١٨) وذكر موسى نفس الحادثة في سفر التثنية ذاكراً جبل حوريب "***في اليوم الثالث الذي وقفت فيه أمام الرب إلهك في حوريب .. والجبل يضطرم بالنار إلى كبد السماء*** " (تث ٤ : ١٠ ، ١١) ولم يعترض أحد من الشعب اليهودي ، لأنهم كانوا يدركون جيداً أن كل من إسم " سيناء " و " حوريب " يستخدم للتعريف بهذا الجبل ، بل أن الجبل والبرية المجاورة له يطلق عليها إسم " سيناء " أو " حوريب ".

٢- جاء في **دائرة المعارف الكتابية** عن طبيعة هذا الجبل "*وفي الواقع مازال مجد الرب يصبغ منحدرات جبل موسى باللون الأحمر الناري المنعكس من صخوره الجرانيتية*

الحمراء وصخور الصوان الوردية حتى بعد أن تكون الظلال قد خيمت على السهل أسفل الجبل. ويرد إسم سيناء سواء في البرية أو الجبل في خمسة وثلاثين موضعاً من العهد القديم ، ويطلق على الجبل والبرية إسم حوريب (ومعناها الخراب أو القفر) في سبعة عشر موضعاً ، غالبيتها في سفر التثنية ، ولو أن أسم " سيناء " يذكر أيضاً في سفر التثنية (٣٣ : ٢) ويرد إسم حوريب في أسفار التوراة الأخرى (خر ٣ : ١ ، ١٧ : ٦ ، ٣٣ : ٦) للدلالة على " جبل الله " وبرية رفيديم التي تقع على بعد نحو عشرين ميلاً إلى الشمال الغربي منه " [1].

س٦٥٦ : هل حذر الله الشعب من الصعود إلى الجبل (خر ١٩ : ١٢) أم أنه طلب منهم الصعود (خر ١٩ : ١٣) ؟ وهل موسى لم يرتعب من الموقف (خر ١٩ : ١٦) أم أنه كان مرتعباً ومرتعداً (عب ١٢ : ٢١) ؟

ج : ١- حذر الله الشعب بشدة أن لا يصعدوا على الجبل موصياً موسى النبي " ***وتقيم للشعب حدوداً من كل ناحية قائلاً أحترزوا من أن تصعدوا إلى الجبل أو تمسوا طرفه . كل من يمس الجبل يُقتل قتلاً*** " (خر ١٩ : ١٢) وقد أعاد الله التحذير لموسى ثانية " ***فقال الرب لموسى أنحدر حذر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون*** " (خر ١٩ : ٢١) .

أما قول الرب " ***أما عند صوت البوق فهم يصعدون إلى الجبل*** " (خر ١٩ : ١٣) .. فمن هم الذين يصعدون ؟ هل الشعب ؟ كلاً ، لأنه أكد لموسى أن الشعب لا يصعد ولا يمس الجبل . فالمقصود إذاً بالذين يصعدون للجبل هم أشخاص محدَّدين بالأسم ، وهذا ما جاء بيانه في الإصحاح الرابع والعشرين ، فبعد أن تكلم الرب مع موسى وأعطاه الوصايا والإرشادات (خر ٢٠ - ٢٣) " ***قال لموسى أصعد إلى الرب أنت وهرون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل . وأسجدوا من بعيد . ويقترب موسى وحده إلى الرب وهم لا يقتربون . وأما الشعب فلا يصعد معه*** " (خر ٢٤ : ١ ، ٢).

---

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ٢ ص ٤٨٥ ، ٤٨٦

٢- عندما نزل الله على الجبل صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل وصوت بوق شديد جداً ، وكان الجبل كله يدخن ، وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جداً ، ونتيجة كل هذه الظواهر المرعبة "*إرتعد كل الشعب الذين في المحلة*" (خر ١٩ : ١٦) ولم يُستثنى موسى أيضاً من هذا الرعب ، فلم يُصرّح الكتاب أن كل الشعب أرتعب ماعدا موسى ، فموسى بشر أيضا ، ومن لا يرتعب أمام هذه الظواهر التي صاحبت الحضرة الإلهية على جبل سيناء ؟! ولذلك عندما ينقل لنا بولس الرسول مشاعر موسى فهو لم يخطئ. قال معلمنا بولس الرسول لليهود "***لأنكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار وإلى ضباب وظلام وزوبعة . وهتاف بوق . . وكان المنظر هكذا مخيفاً حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعد***" (عب ١٢ : ١٨ - ٢١) وهذا يتوافق تماماً مع ما كُتب في سفر الخروج (خر ١٩ : ١٦ - ١٩).

س٦٥٧ : هل ظهر الله على جبل سيناء بمظهر إستعراضي رهيب (خر ١٩ : ١٦ - ١٩) بهدف زرع الرعب في قلوب اليهود ليطيعوا وصاياه ؟ وهل الله إله بركاني ؟

ويقول **ناجح المعموري** "*أكد جيمس برستيد على أن بني إسرائيل بدو رُحّل طبعت الصحراء الثقيلة أخلاقهم وسلوكهم بطابعها . وطغت عليهم القسوة والصلابة ، وعرف الإله يهوه أن شفرة التهديد ضرورية جداً ، وهذا ما حصل له في تجليه فوق جبل سيناء ، لأنه كان تجلياً له وظيفة ردعية . . إنه الإعلان اليهوي وبطريقة الإله الخاصة للإمساك بالحشود وتحديد حركتهم وتقليص تمردهم ، لأن الإله اليهودي كثيراً ما واجه المتاعب مع بنيه بسبب الإنتفاضات والثورات التي أربكت مسار الديانة الجديدة*" [1].

ويقول دكتور **محمد مهران** "*وتصوُّر التوراة الله - أو يهوه - على أنه إله بركاني . . ويعلن " برستيد " ذلك ، بأن خروج العبرانيين من مصر قد صحبته خوارق ، لاشك في أنها ذات صبغة بركانية ، بالمظهر الغريب الذي ظهر به " يهوه " في صورة " عمود نار " أو " عمود من دخان " ثم تجليه فوق سيناء نهاراً مُحدثاً للرعد والبرق*

---

(١) التوراة السياسي السلطة اليهودية ص ١٧٠ ، ١٧١

والسحاب الكثيف ، هي بالبداهة ظواهر بركانية ، وعلى ذلك كان من المعترف بـه منـذ زمن بعيد أن " يهوه " ليس إلاّ إلهاً محلياً للبراكين ، وكان مقره المختار سيناء " [1].

ويقول د • سيد القمني "وقد ألمح الباحثون إلى إرتباط (يهـوه) بـالبراكين ، وعدُّوه إلهاً بركانياً •• نجد صفات (يهوه) في التوراة صفات بركانية دون لبس ، فهـو قد ظهر أولاً لموسى في هيئة نار في عليقة ، كما كان يتمثل لموسى وأتباعه إبان رحلـة الخروج " **نهاراً في عمود سحاب •• وليلاً في عمود نـار** " (خـر ١٣ : ٢١) وهـو المشهد الذي تتجلى به البراكين •• كما خلعت التوراة على (يهوه) صـفات ، ليسـت سوى صفات مسئول كبير عن البراكين وهولها في تصوُّر العقل القديم ، فهي تصفه بأنه " **إله يسخط كل يوم** " (مز ٧ : ١١) وأنه " **يمطـر •• فخاخـاً نـاراً وكبريتـاً وريـح السموم** " (مز ١١ : ٦) •• وأنه إذا غضب " **صعـد دخـان من أنفه ونار من فمه** " (مز ١٨ : ٨) وأنه إذا تجلى صاحَبته " **رعود وبروق وسحاب ثقيل علـى الجبـل •• وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار وصـعد دخانـه كـدخان الآتون• وإرتجف كل الجبل جداً** " (خر ١٩ : ١٦ – ١٨) أما صفته الدائمة التوراتيـة في نصوص التوراة فهي " **الرب إلهك هو نار آكلة** " (تث ٤ : ٢٤) " [2].

ويقول زينون كوسيدوفسكي "أن هذا وبلا شك وصف لجبل بركاني يلفظ نـاره بصوت وضجيج ، رأى فيـه الإسرائيليون ظاهـرة ربانية غيـر طبيعية مـن ظـواهر يهوه " [3].

ج : ١– تجلي الرب على جبل سيناء بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصـر بنحـو ثلاثة شهور ، وبعد أن ولدوا وأقاموا في مصر الخضراء سنوات عمرهم • إذاً قول الناقد بأنهم "بدو رُحّل طبعت الصحـراء الثقيلة أخلاقهم وسـلوكهم بطباعهـا " قـول جانبـه الصواب ، لأن عهدهم بالصحراء قريب جداً ، فلم تتمكن الصحراء بعـد مـن أن تطبـع طبيعتها عليهم•

---

(١) تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٣٨
(٢) قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ص ١٧٠ ، ١٧١
(٣) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٤٠

٢- قال الكتاب "*لأن إلهنا نار آكلة*" (عب ١٢ : ١٩) وقال عن ملائكته "*الصانع ملائكته رياحاً وخدامه نار ملتهبة*" (مز ١٠٤ : ٤) ولذلك كان من علامات الحضرة الإلهية الضباب والنار كقول المزمور "*السحاب والضباب حوله .. قدامه تذهب نار*" (مز ٩٧ : ٢ ، ٣) وإذ كان شعب الله مازال في مرحلة الطفولة لذلك ظهر الله لهم بهذه الطريقة ، فارتعد الشعب "*صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً . فارتعد كل الشعب الذي في المحلة .. وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار . وصعد دخانه كدخان الآتون وارتجف كل الجبل جداً*" (خر ١٩ : ١٦ ، ١٨).

٣- قال المزمور "*الله قاض عادل وإله يسخط في كل يوم*" (مز ٧ : ١١) فهو يسخط على الأشرار المتمسكين بشرهم ، فما علاقة السخط بالبراكين ؟! وعندما قال المزمور "*يُمطر على الأشرار فخاخاً ناراً وكبريتاً وريح السموم*" (مز ١١ : ٦) فإنه كان يشير إلى ما حدث لمدينة سدوم نتيجة شرها "*فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء*" (تك ١٩ : ٢٤) وعندما قال المزمور "*صعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت*" (مز ١٨ : ٨) أشار لشدة النقمة الإلهية . ويقول **القمص تادرس يعقوب** "*هذا التصوير يعلن غضب الله لا كإنفعال للإنتقام ولكن بكونه العدالة التي لا تقبل الظلم ، والقداسة التي لا تطيق الخطية .. ديونة الله وعدالته نار تزيد الذهب والفضة بهاء ونقاوة ، وتحرق الخشب والعشب . أيضاً كلمة الله ناراً آكلة ، تحرق فينا الأشواك الخانقة للنفس وكل ما هو شر لتلهب القلب بنار الحب الإلهي ، فلا تقدر مياه العالم أن تطفئها*" [١].

٤- يقول **القديس أثناسيوس الرسولي** "*الأبواق تبعث في الإنسان اليقظة والرهبة أكثر من أي صوت آخر ، أو آلة أخرى ، وكانت هذه الطريقة لتعليمهم ، إذ كان لا يزالون أطفالاً*" [٢].

---

(١) تفسير المزامير من المزمور ١١ إلى المزمور ٢٠ ص ٢٨٧
(٢) أورده القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر الخروج ص ١٢٥

٥- يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس *"كانت النار والدخان والسحاب والرعود والبروق وإهتزازات الجبل علامات طبيعية تبرهن على خضوع قوى الطبيعة لخالقها ، وكان صوت البوق علامة أخرى في شبه الأشياء الصناعية ، فكانت المعجزة لا تحتمل شكاً أو ريباً "* [1].

٦- قول الناقد *"لأن الإله اليهودي كثيراً ما واجه المتاعب مع بنيه بسبب الإنتفاضات والثورات "* فيه إنتقاص من عظمة الله ، فهو ينسب الله لليهودية ، وكأن هناك آلهة عديدة الإله اليهودي والإله المسيحي والإله الفرعوني ، وكأن الناقد يتبرر من هذا الإله ، مع أن القرآن يؤكد أن الله واحد هو إله الكل ، وفي كل مرة يؤذن للصلاة يقول " لا إله إلاَّ الله " . ثم من هم شعب بني إسرائيل حتى يسببوا المتاعب لعظمته ؟! .. ففي لحظة يستطيع أن يفنيهم بل ويفني الكون كله ، فلا يصح ولا يليق أن نعادل المخلوق بالخالق.

٧- إن كان من مظاهر البركان الحمم الملتهبة ، فإن هذا لم يحدث قط عند نزول الله على جبل سيناء ، وإن كان البركان يرتبط بجوف الأرض فإن نزول الله صاحبه ظواهر ترتبط بالغلاف الجوي مثل الرعود والبروق والسحاب الكثيف ، وبذلك فإن قول النُقَّاد بأن يهوه إله بركاني وأنه ظهر في البركان قول غير صحيح. ثم لو كان ما حدث على الجبل هو أنفجار بركاني فكيف صعد موسى إلى وسط البركان ولم يحترق ؟!!

٨- قول النُقَّاد بأن يهوه إله بركاني محلي مقره المختار سيناء ، يُكذِّبه عمل الله العجيب مع شعبه في أرض مصر ثم في أرض كنعان ، فيهوه هو إله الكون كله وليس إله مكان محدَّد كما يظن هؤلاء النُقَّاد.

٩- كيف يؤمن كل من ناجح المعموري ودكتور محمد مهران بالقرآن وينكران ما جاء به ؟ ألم يصوّر القرآن ظهور الله لموسى على الجبل تصويراً مقارباً لما جاء في التوراة ؟! *"ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن أستقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى للجبل جعله دكّاً وخرَّ*

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس - سفر الخروج ص ٢١٢

موسى صعقاً " (الأعراف ١٤٣)٠

س٦٥٨ : هل ظهور الله على الجبل (خر ٣ : ٢ ، ١٩ : ١٦ - ١٩) حقيقة أم خيال وتصوُّر من الكاتب ؟

يقول **الخوري بولس الفغالي** "*أستعد الشعب كما يستعد كل إنسان لحفلة مهمة ٠ إستعدَّ لتقبل ظهور الرب والبنود الرئيسية في العهد (خر ١٩ : ٢٠ - ٢٠ : ٢١) وسوف نرى مفاهيم دينية قديمة لم تتخلص كل التخلص من " عالم السحر " ٠٠ وإذا أراد الكاتب أن يصوّر ظهور الله عاد إلى ظواهر الطبيعة الخارقة : عاصفة على جبل أو إشتعال بركان ٠ فالله ذاته لا يُرى ، وهو يتحدث بصوته إلى موسى ٠ يُروى المشهد وكأننا في معبد أورشليم حيث يبقى الشعب بعيداً ساعة يدخل عظيم الكهنة وحده إلى المعبد وسط البخور المتصاعد* " [1]٠

ويقول **جوناثان كيرتش** "*عندما يظهر الله ، بصورة مطلقة ، فإنه غالباً ما يختار تجلياً يبدو فيه بشكل من الأشكال الأكثر شبهاً بحيلة الساحر ، أو تحت تأثير خاص لقوة سحرية أكثر من الوحي المجيد لرب الكون : شجرة تتوقّد نهاراً في النار (ولكن) لا تحترق (خر ٣ : ٢) { **نهاراً في عمود غمام** } أو { **ليلاً في عمود من نار** } (خر ١٣ : ٢١) أو صوت غير مجسّد يُسمع من طفل فقط في غرفة مظلمة (اصم ٣ : ٨ ، ٩) وحتى موسى الإنسان الوحيد الذي قيل أنه تكلم بالفعل مع الله { **وجهاً إلى وجه كما يكلم المرء صاحبه** } (خر ٣٣ : ١١) سُمح له أن يرى الله مرة واحدة فقط ، وفقط من الخلف { **أما وجهي فلم تستطع أن تراه ٠٠ لأنه لا يراني إنسان ويعيش** } (خر ٣٣ : ٢٠)* " [2]٠

ويقول **كمال الصليبي** الذي كان يعتقد أن بني إسرائيل عاشوا في شبه الجزيرة العربية وخرجوا منها "*ولعل بني إسرائيل ولفيفهم من العبرانيين وغير العبرانيين قد شاهدوا ثورة لبركان جبل " ألهان " عند مرورهم بأرض اليمن ، فراعهم هذا المشهد ،*

---

(١) في رحاب الكتاب -١- العهد الأول ص ٢١٨ ، ٢١٩

(٢) ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرمة في التوراة ص ٦٥ ، ٦٦

واتخذوا الرب يهوه الذي كان إله هذا البركان إلهاً لهم ، وعرفوه بأنه هو ذاته إلههم " إيل شداي " الذي كان هو أيضاً من آلهة الجبال " [1].

ج : ١- نزول الله على الجبل حقيقة ، وما صاحب هذا النزول حتى إضطرم الجبل بدخان ونار حقيقية أيضاً ، فهذه الأمور لم تكن أبداً من خيال الكاتب وتصوره ، ولا هي مقتبسة من المفاهيم الدينية القديمة التي أمتزجت بأعمال السحر . فالخلفية الدينية لموسى النبي هي خلفية الإيمان بإله إبراهيم ، ورغم أن مصر كانت غارقة في أعمال السحر إلاَّ أن موسى لم يؤمن بهذه الأمور ، ولا يظهر أدنى أثر للإعتقاد بهذه الأمور في التوراة ، بل أن التوراة أدانت بشدة وبعنف هذه الأمور حتى جاء الحكم الإلهي بقتل السحرة ***"لا تدع ساحرة تعيش"*** .

٢- الإعتقاد بأن التوراة حوت أموراً تحمل مفاهيم دينية قديمة لم تتخلص كل التخلص من عالم السحر ، هو في الحقيقة ضد الإيمان بالوحي الصحيح الكامل الشامل للكتاب المقدَّس ، فالذي يؤمن بتلك الأمور الخرافية في التوراة فهو يحطم نظرية الوحي الإلهي .. أين دور الروح القدس الذي يعصم الكاتب في كل أفكاره وأقواله من أي تصوّر خاطئ ؟! .. أين دور الروح القدس الذي يساعد الكاتب على إنتقاء الألفاظ ؟! .. هل ذهب الروح القدس في غفوة حتى يترك الكاتب يسجل أفكار بالية ممتزجة بأعمال السحر ؟!.

٣- أنظر إلى ما جاء في سفر الخروج ***"وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً . فارتعد كل الشعب الذي في المحلة .. وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار . وصعد دخانه كدخان أتون وارتجف كل الجبل جداً . فكان صوت البوق يزداد أشتداداً جداً وموسى يتكلم والله يجيبه بصوت"*** (خر ١٩ : ١٦ - ١٩) فهو تصوير صادق وأمين وحقيقي بدون أية مبالغات ، وهو منظر فريد لم يحدث من قبل في التاريخ المصري ، بل ولا في أساطير الأمم ، والأمر العجيب أنه لم تحدث " عاصفة " كقول

---

[1] خبايا التوراة وأسرار شعب الله ص ٢٦٢ ، ٢٦٣

الفغالي ، ولم يتفجر بركان كقوله أيضاً ، لأنه كيف يتواجد موسى وسط البركان ولا يحترق ؟! ‎..‏ لو كان بركاناً لهرب الشعب من المنطقة ككل ، وحتى عندما عبر الكاتب عن الموقف قال "*كدخان أتون*" ولم يقل " كدخان بركان " .

٤- نحن نرفض بشدة فكرة " التاريخ المقدس " التي يؤمن بها بعض النُقَّاد مثل **الخوري بولس الفغالي** ، وتتلخص هذه الفكرة في أن الكاتب إذا أراد أن يعبر عن موقف معين أخترع قصة ليعبر بها عما يجول في خاطره ، فهذه القصة حدثت في التاريخ المقدس ، لكنها لم تحدث في أرض الواقع ، وخير مثال على هذا أفكار أصحاب فكرة التاريخ المقدس عن الطوفان ، فقالوا أن الكاتب أراد أن يعبر عن موقف الإنسان المُدَان أمام الله فحكى قصة الطوفان ، وفي الحقيقة (حسب تصوُّرهم) أنه لم يكن هناك طوفان ولا فلك ولا نوح ، ولم يغرق أحد ، ولم تبتل ثياب أو أقدام أحد ‎..‏ وهكذا الذي يتصوَّر أن نزول الله على الجبل حدث في التاريخ المقدس ، وكل ما سجله سفر الخروج هو من خيال الكاتب الممتزج بالمفاهيم القديمة التي تأثرت بعالم السحر ، فنحن لا يمكن أن نوافقه على هذا .

٥- بالنسبة لما قاله **جوناثان كيرتش** ، فنحن نقول :

أ - حاشا لله أن يقلد الساحر في حيله ، بل أن الشيطان الذي يعين الساحر هو الذي يسعى دائماً في تقليد الأمور الإلهية ، وخير دليل على ذلك ما فعله ينّيس ويمبريس في تقليدهما ما عمله موسى بشأن الحية التي تحوَّلت إلى عصا (خر ٦ : ٨ - ١٢) وتحويل الماء إلى دم (خر ٦ : ١٩ - ٢٢) وضربة الضفادع (خر ٧ : ٥ - ٧) ‎..‏ لقد إختار الله ظواهر معينة تدل على حضوره مثل النار لقوتها ، أو السحاب لسموه ، أو الضباب وصوت البوق وإهتزاز الجبل ليعلن مجده ، فما العيب في هذا ؟ لقد ذكر القرآن نفس الأمور تقريباً عندما طلب موسى أن يرى الله فاندك الجبل دكاً وخرَّ موسى صعقاً (الأعراف ١٤٣).

ب - نادى الله صموئيل "*صموئيل صموئيل*" ولم يتعرف الغلام على صوت الله وظن أن عالي الكاهن هو الذي يناديه فأسرع إليه في المرة الأولى والثانية وفي الثالثة

نبهه عالي الكاهن ليقول عندما يسمع الصوت "***تكلم يارب إن عبدك سامع*** " وتكلم الله لصموئيل وأخبره بالأحداث المقبلة ، تكلم معه بصوت مُتجسّد سمعته أذان صموئيل بوضوح ، وليس كما يقول الكاتب أنه تكلم بصوت غير متجسد ، ربما جعل الله صموئيل لوحده يسمع الصوت ، وهذا ليس بالأمر الغريب ، ففي ظهور الله لشاول سمع الصوت وأدرك معناه ومغزاه دون المسافرين معه • إن قصة صموئيل قصة حقيقية في منتهى الروعة تظهر طاعة صموئيل صاحب الأذان الصاغية ، وتواضع الله الذي يتحدث للغلام ، ثم ألم يتحدث الله للأنبياء ؟! فما هو الفرق بين حديثه للأنبياء ، وبين حديثه لصموئيل وهو سيصير أحد الأنبياء العظماء ؟!

جـ- في لقاء موسى مع الله ، نحن نعلم أنه ليس لله وجه وخلف ، ولكن هذه مجرد تعبيرات بشرية تعبر عن حقائق لاهوتية ، فوجه الله يشير إلى جوهر اللاهوت ، أما خلفه فإنه يشير إلى إظهار اليسير من مجده•

٦- أراد البعض أن يُقلل من قيمة معجزة العليقة ، وأظهر الأمر كأنه أمراً طبيعياً لا يدعو للدهشة ، فيقول **زينون كوسيدوفسكي** "*فحسب التوراة مثلاً حدّث موسى الإسرائيليين كيف تكلم معه الإله يهوه ، وعليقة مشتعلة لا تحترق • إننا نعرف اليوم أن مثل هذه الشجرة توجد فعلاً وتشاهد حتى أيامنا هذه في شبه جزيرة سيناء وتُعرف بشجرة موسى ، وأنها مثبتة متميزة تطلق زيتاً أثيرياً طياراً يشتعل بسهولة بأشعة الشمس • لقد أحضرت إحدى أشجار موسى إلى بولوينا وغُرست في محمية في سكوروتيتيسي ، وقد نشرت الصحف أن شجرة موسى تلك ، وتحت نظرات ملؤها الدهشة والإستغراب أشتعلت عام ١٩٧٠ م في يوم مشمس حار بلهب أحمر مزرق* " (١).

والحقيقة أن العليقة المشتعلة بالنار لم تكن قط أمراً طبيعياً ، بل هي أمرمعجزي بدليل :

أ - تعجب موسى الشديد من المنظر وقوله "***أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم*** " (خر ٣ : ٣) فموسى الخبير بالصحراء وقد عاش فيها أربعين سنة ، لو رأى هذا

(١) ترجمة محمد مخلوف - الأسطورة وحقيقة في القصص التوراتية ص ١٢٨

المنظر من قبل ما كان يثير إهتمامه وتعجبه بهذا الشكل.

ب – وجه الإعجاز في العليقة أن النار ظلت مشتعلة فيها وهي مازالت خضراء نضرة لم تحترق ولم يذهب لونها "*وإذا العليقة تتوقَّد بالنار والعليقة لم تكن تحترق .. لماذا لا تحترق العليقة*" (خر ٣ : ٢ ، ٣)

٧- ما أدعاه كمال الصليبي بأن بني إسرائيل عاشوا في شبه الجزيرة العربية وخرجوا منها سبق الرد عليه (راجع مدارس النقد جـ ٥ س٤٩٦).

س٦٥٩ : لماذا طلب الله من موسى أن ينزل ثانية ليُحذر الشعب (خر ١٩ : ٢١) ؟ ولماذا أصطحب موسى هرون في الصعود الثاني ؟

ويقول **ناجح المعموري** لماذا نادى الإله موسى ليصعد إليه ؟ هل لا يستطيع الحديث معه من على مسافة ؟ ولماذا جعل موسى ينزل ثانية ليُحذر الشعب ؟ ألم يكن في إستطاعة يهوه إخبار موسى بذلك ، ليوفر عليه متاعب النزول والصعود ثانية ؟ وهل صعد هرون مع موسى ليكون شاهداً على الحوار الدائر بين الإله وموسى ؟ هل أدرك الإله ضعف شخص موسى فترك هرون يصعد معه كدعم معنوي لموسى ؟ (راجع التوراة السياسي السلطة اليهودية ص ١٧١ ، ١٧٢).

ج : ١- دعى الله موسى ليرتقي الجبل حتى يشعر بالسمو عن الأرض ، فهذا لقاء خاص مع الله ليتسلم الوصايا الإلهية التي تمثل الطريق للسمو والكمال ، فيليق بها قمة الجبل وليس سفحه ، إذاً الله دعى موسى للصعود للجبل ليس لأنه يعجز عن الحديث معه من على مسافة بعيدة ، لأن الله كائن في كل مكان وكل زمان ، إنما قصد الله أن يسمو بموسى ليتسلم هذه الوصايا العالية المقدار ، ونظرة إلى حياة موسى ترى أن الله قد تكلم معه في مواضع مختلفة .. ألم يكلمه مراراً وتكراراً في أرض مصر ؟! .. ألم يتكلم معه قبل وبعد عبور البحر الأحمر وعلى مدار أربعين عاماً ، وهو ينتقل بهم في مكان إلى آخر ؟!!

٢- أبلغ الله موسى في البداية لكيما يحذر الشعب فأوصاه قائلاً "*تقيم للشعب حدوداً من كل ناحية قائلاً أحترزوا من أن تصعدوا إلى الجبل أو تمسو طرفه كل من يمس الجبل يُقتل قـتلاً* " (خر ١٩ : ١٢) وعندما نزل الله على الجبل ، وبسبب محبته الشديدة لشعبه ، أرسل موسى ثانية ليعيد التحذير ، لئلا يتهور الشعب ويقترب من الجبل "*فقال الرب لموسى أنحدر حذر اشعب لئلا يقتحموا إلى الرب ٠٠ وليتقدس أيضاً الكهنة الذين يقتربون إلى الرب ٠٠ أذهب أنحدر ثم أصعد أنت وهرون معك* " (خر ١٩ : ٢١ - ٢٤)٠

٣- صعد هرون مع موسى إلى الجبل ليس ليكون شاهد عيان على الحوار الدائر بين الله وموسى ، وليس ليكون عضداً معنوياً لموسى ذو الشخصية الضعيفة ، فشخصية موسى كانت قوية ، وتشهد بهذا وقفاته أمام فرعون مصر ، ولكن هرون صعد إلى الجبل بحسب قول الرب ، وإذا قال الرب أن هرون يصعد إلى الجبل لحكمة يراها ، وربما لا نعلمها نحن فمن يحتج على الله ؟!٠

س٦٦٠ : كيف يقول الله لموسى "*وليتقدس أيضاً الكهنة الذي يقتربون إلى الرب* " (خر ١٩ : ٢٢) ٠٠ "*وأما الكهنة والشعب فلا يقتحموا ليصعدوا إلى الرب* " (خر ١٩ : ٢٤) مع أنه لم يكن هناك كهنة بعد ؟ (البهريز جـ ١ س٣٣١ ، د٠ أحمد حجازي السقا - نقد التوراة ص ١٣٨)

ج : فعلاً إن إختيار هرون ونسله للكهنوت جاء بعد هذه الحادثة ، ولكن كان هناك بعض الأشخاص الذين قاموا بعمل الكهنة في إصعاد الذبائح وهم لم يصيروا كهنة بعد ، وهذا ما يوضحه الإصحاح الرابع والعشرين عندما قال عن موسى "*وأرسل فتيان بني إسرائيل فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران* " (خر ٢٤ : ٥) فهؤلاء الفتيان هم الذين دعاهم الله كهنة لأنهم قدموا الذبائح التي لا يقدمها إلاَّ الكاهن ، وذلك قبل إقرار طقس الكهنوت٠

س٦٦١ : كيف ينهي الله عن عمل التماثيل والصور (خر ٢٠ : ٤) ثم يأمر بصنع كروبين (خر ٢٥ : ١٨) وحيَّة نحاسية (عد ٢١ : ٨) ؟

ج : ١- قال الله في الوصية الثانية "***لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما ٠٠ لا تسجد لهن ولا تعبدهنَّ*** " (خر ٢٠ : ٤ ، ٥) فواضح أن الله منع صنع التماثيل والصور بهدف العبادة ، فالتحريم هنا ليس تحريماً مطلقاً ، ولكنه تحريم مُقيَّد بالعبادة ، لقد حرَّم الله عبادة الأصنام والأوثان ، لكنه لم يلغِ فن النحت أو التصوير ، إنما نهى عن عبادة المنحوتات والصور والتماثيل ٠

٢- كان الغطاء الذي حمل الكاروبين هو غطاء التابوت ، وكان المجد الإلهي يظهر بين جناحي الكروبين ، وقد دعيت هذه المسافة بالشكينا ، وأقرَّ القرآن هذه الحقيقة ودعى الشكينا باسم " سكينة " فعندما إصطفى الله طالوت (شاول الملك) للملك قال بنو إسرائيل نحن أحق بالمُلك منه وأغنى منه ، فهو لا يملك سعة من المال ، قال نبيهم أن الله إصطفاه وزاده من العلم والجسم ، والله يؤتي ملكه من يشاء ، وأن أية ملكه أن يأتيكم التابوت وعليه الغطاء "*وقال لهم نبيهم أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت في سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كُنتم مؤمنين* " (البقرة ٢٤٨)٠

٣- عندما تكلم الله مع الشعب لم يظهر بصورة مجسمة حتى لا يصنع العبرانيون تمثالاً ما ويعبدونه ، فقال موسى النبي "***فاحتفظوا جداً لأنفسكم ٠ فأنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار ٠ لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً ٠٠ فتعتز وتسجد لها وتعبدها*** " (تث ٤ : ١٥ - ١٩)٠

٤- عندما أمر الله موسى أن يصنع حيَّة نحاسية ويضعها على راية ، وأطاع موسى ، فكان كل من لُدغ من الحيَّة المُحرقة وينظر للحيَّة النحاسية كان يعافى على الفور ، فلم تكن هذه الحيَّة النحاسية بقصد العبادة ، إنما كانت رمزاً لعلامة الصليب التي لا يمكن للإنسان أن يخلص بدونها ٠ وعندما بدأ العبرانيون في عبادتها ودعوها نحشتان سحقها حزقيا الملك (٢ مل ١٨ : ١٤)٠

٥- يقول **قداسة البابا شنودة الثالث** "*أن هذه الوصية لا تعني عدم تزيين الكنائس بصورة العذراء والملائكة والقديسين ٠ إنما مفتاح هذه الوصية هي عبارة* ***{ لا تسجد لهن***

ولا تعبدهن } فالمقصود هنا عبادة الصور والتماثيل ، وخاصة أن هذه الوصية قد قُدمت في وقت أنتشرت فيه الوثنية وعبادة الأصنام ٠٠ الله الذي أمر في سفر الخروج قائلاً { وتصنع كاروبين من ذهب } (خر ٢٥ : ١٨ – ٢٠) ٠ وما فعله موسى في خيمة الإجتماع ، فعله سليمان الحكيم في الهيكل أيضاً ٠٠ وزاد سليمان في الصور العديدة التي زين بها بيت الرب { وجميع حيطان البيت من مستديرها رسمها نقشاً بنقر كاروبيم ونخيل وبراعم زهور من داخل ومن خارج } (١ مل ٦ : ٢٩ – ٣٥) ٠٠ إن الوصية الثانية تمنع الصور للعبادة ، ولا تمنعها للزينة والإكرام" [1].

س٦٦٢ : كيف نسب الله لنفسه الغيرة (خر ٢٠ : ٥) ؟

ج : ١- بعد أن نهى الله عن عبادة التماثيل والسجود لها قال الله "***لأني أنا الرب إلهك إله غيور***" (خر ٢٠ : ٥) وقوله "***لأني***" توضح السبب في غيرة الله أن جبله على صورته ومثاله ، وملّكه على الخليقة ٠٠ فهل يترك الإنسان هذا الإله المحب ويعبد الأصنام والأوثان ؟! كما نلاحظ في العبارة السابقة أن الله يخاطبنا الله بلغتنا البشرية الضعيفة التي ندركها ، فهو يريد أن يوضح لنا أنه لا يمكن أن يسمح لأي كائن أن يشاركه الربوبية٠

٢- المقصود من الغيرة هنا ليس القلق والإضطراب والخوف من أن يأخذ أحد مكانه في الربوبية ، ولكن المقصود إظهار عظم محبة الله للإنسان ، وحرصه على خلاصه٠ وجاء في **غوامض العهد القديم** "*لا يُخفى أن لفظة " غيرة " تحتمل معنيين متمايزين يختلف أحدهما عن الآخر إختلافاً تاماً ، فالمعنى الواحد يُراد به الظن الرديء والشُبه الباطلة ثم المنافسة الناشئة عن الخوف والقلق من أن يحل أن شخص آخر محلنا في قلب من نحبه ، هذا هو معنى كلمة غيرة المتبادرة إلى الذهن ، وهذا ما نجل الله تعالى عن الإنتساب به ٠ أما المعنى الآخر فهو الحرص الزائد في المحافظة على الحقوق والخوف الشديد من ضياع الكرامة والدفاع عن الشرف ، وهذا كل ما يراد من نسبة الغيرة إلى الله ٠٠ أنه من الضروري جداً أن يكون الوحي الذي من الله قريباً لإفهام*

(١) الوصايا العشر ص ٣٤ ، ٣٥

البشر ، ولا يمكن ذلك إلاَّ بإستعمال الألفاظ البشرية .. (وهذا) مثله في ذلك مثل عالم كبير يريد مخاطبة طفل صغير .. فليس من الصواب أن يخاطبه بإصطلاحات العلماء العميقة .. لذلك يضطر إلى التكلم معه بأبسط الألفاظ التي يستطيع فهمها .. وأما النقطة التي تحتاج إلى زيادة بيان وفهم فهي أنه في حين أن كلمة غيرة تحتمل أحياناً معنى غير لائق فهي لا يُقصد بها دائماً الشهوة الردية ، لأنه يحق للرجل أن يكون غيوراً على مواهبه وعلى ما أؤتمن عليه وعلى صيته وعلى الذين يحبهم. لذلك فلا غرابة إذا نسبنا الغيرة إلى الله ونحن لا نريد بها إلاَّ كل معنى طاهر " (1).

٣- كلمة " غيور " في اللغة العبرية " قَنّا " وتعني " أحمر قاني " حيث أن الإنفعالات تؤثر على لون الوجه ، مثل قولنا " أحمرَّ وجهه غيظاً " فيقول **أحد رهبان دير القديس أنبا مقار** "*وجدير بالملاحظة أن هذا اللفظ العبري " قَنّا " لم يستعمل في الكتاب المقدَّس ، إلاَّ في وصف الله ، ولم يُستعمل قط في وصف الإنسان ، وهو تمييز يشهد على دقة الوحي الكتابي في التعبير عن الإنفعال الذي تشير إليه هذه الكلمة وكيف أنه يختلف في نوعيته عن الإنفعالات البشرية* " (2).

٤- يعلق **القديس يوحنا ذهبي الفم** على هذه الغيرة فيقول "*قال الله هذا لكي نتعلم شدة حبه . فلنحبه كما يحبنا هو ، فقدم ذخيرة حب كهذه ، فإننا إن تركناه يبقى يدعونا إليه ، وإن لم نتغير يؤدبنا بغضبه ، ليس من أجل التأديب في ذاته . أنظر ماذا قال في حزقيال عن المدينة محبوبته التي أحتقرته : هأنذا أجمع جميع محبيك ضدك وأسلمك ليدهم فيرجمونك بالحجارة ويذبحونك فتنصرف غيرتي عنك ، فاسكن ولا أغضب بعد (راجع حز ١٦ : ٣٧ - ٤٢) ماذا يمكن أن يُقال أكثر من هذا بواسطة محب متقد إحتقرته محبوبته ومع هذا يعود ويحبها مرة أخرى بحرارة ؟! . لقد فعل الله كل شئ لكي تحبه ..* " (3).

---

(1) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد جـ ١ ص ٢٧ - ٢٩

(2) شرح سفر التكوين ص ٤٥٨

(3) أورده القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر الخروج ص ١٣٣

٥- يقول العلامة أوريجانوس "*يُدعى الله " إلهاً غيوراً " لأنه لا يحتمل أن تـرتبط النفس التي وهبت ذاتها له بالشياطين • ولا يحتمل أن يرى النفس التي دُعي لها عريسـاً وزوجاً أن تلهو مع الشياطين وتزني مع الأرواح النجسة وتتمرغ في حمـأة الأثـم ، وإن حدثت هذه المصيبة ، فعلى الأقل يريدها أن ترجع وتتوب •• إذاً الله الغيـور ، يبحـث عنك ويشتهي أن ترتبط نفسك به ويحفظك من الخطية ويقومك ويؤدبك ويغضـب عليـك •• والخلاصة إن كان يستخدم تجاهك نوعاً من الغيرة فتيقن أنه بالنسبة لك هـو رجـاء خلاصك* " [1].

س٦٦٣ : كيف يتحمل الأبناء نتائج خطية آباؤهم وأجدادهم "*لأنـي أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع* " (خر ٢٠ : ٥) •• "*مُفتقد إثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبنـاء مـن الجيل الثالث والرابع* " (خر ٣٤ : ٧) •• "*أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفـي الجيل الثالث والرابع* " (تث ٥ : ٩) •• أليس هذا يتعارض مع ما جاء في موضع آخـر "*هـا كـل النفوس هي لي • نفس الأب كنفس الإبن • كلاهما لي • النفس التي تخطئ هي تموت •• الإبن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الإبن • بـر البـار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون* " (خر ١٨ : ٤ ، ٢٠) ؟ (البهريز جـ٣ س٥٣١).

ج : ١- للخطية عقابان ، عقاب أرضي وعقاب أبدي ، فالأبناء أحياناً يعانون من عقاب خطايا أبائهم فيتوارثون عنهم الفاقة والديون وبعض الأمراض الوراثية • وربمـا سـوء السمعة ، بل وقد يعاني الأبناء ويجدون صعوبة في الإقتران بشريك الحياة ، ليس لـذنب جنوه ، ولكن بسبب سوء سمعة الوالد أو الوالدين ، ولا أحد يستطيع أن ينكر مدى تـأثر الأبناء بخطايا الوالدين ، حتى إن إبن العبد يخرج للدنيا وارثاً العبودية ، ومن يولد تحـت الإحتلال يخرج للدنيا محتلاً ، كل هذا خاص بالعقاب الأرضي • وجاء في **السنن القويم** "*أن ذنوب الآباء تفتقد في الأبناء ، فالأمراض الخبيثة التي يُعرّض الوالدون أنفسهم لهـا*

---

[1] أورده القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر الخروج ص ١٣٤

تلحق أولادهم إرثاً طبيعياً . وتوغل الوالدين في الخلاعة والشهوات والمسكرات تترك أولادهم فقراء وأعمال الأشرار بلاء لأنسالهم .. ويكفي أن نذكر هنا ما لحقنا من خطيئة الأبوين الأولين ، وكل أسرة فيها نقائص ورثتها عن أسلافها ، فذكر الله هذه السنّة التي أودعها عالم الطبيعة ردعاً للوالدين في التهافت على المعاصي وإرتكاب الآثام " [1].

أما العقاب الأبدي فلا يتوارثه قط الأبناء عن الآباء ، وهذا ما أوضحه الوحي الإلهي على لسان حزقيال النبي عندما قال "***مالكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء ضرست*** " (خر ١٨ : ٢) فإن كان هذا المثل ينطبق على العقاب الأرض فإنه لا ينطبق على العقاب الأبدي .

٢- أغفل الناقد تكمله الآيتين الأولى والثالثة ، فعندما قال الكتاب "***أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع*** " أكمل قائلاً "***من مبغضي*** " (خر ٢٠ : ٥) و "***من مبغضي*** " تعود على الأبناء ، وأيضاً عندما قال الكتاب "***أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع*** " أكمل قائلاً "***من الذين يبغضونني*** " (تث ٥ : ٩) فهو يقصد أيضاً " من الذين يبغضونني " من الأبناء . أي لو سار الأبناء على درب الآباء في فعل الخطية وشرب الأثم كالماء فإنهم سيتعرضون لذات العقاب الذي تعرض له آباؤهم.

٣- يقول **القديس يوحنا ذهبي** الفم "*ليس معنى هذا أن إنساناً يتحمل وزر غيره ، ولكن مادام هذا الإنسان لا يزال يرتكب الخطايا التي فعلها أباؤه ولم ينصلح حاله ، فبعدل يستحق العقاب أيضاً "* [2].

٤- يقول **قداسة البابا شنوده الثالث** "*مازال الأبناء يحملون ذنوب آبائهم ، على الأقل في قوانين الوراثة الطبيعية فالأب الفاسد أو المذنب كثيراً ما يُورِّث إبنه أمراضاً في الجسد .. أو يورثه طباعاً رديئة . أشياء كثيرة يرثها الأبناء لا ذنب لهم فيها ، سواء في صحتهم ، أو في طباعهم ، بالإضافة إلى ما يرثونه من جهة الحالة الإجتماعية أو السمعة .. أم مثلاً - أثناء فترة الحمل - كانت كثيرة الغضب والنرفزة ، وكان دمها يتعكر جداً ، وعاش الجنين في بطنها حوالي تسعة أشهر من هذا الدم المُعكَّر . ماذا تنتظرون*

---

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ١ ص ٤٠٦

[2] دير القديس أنبا مقار - شرح سفر الخروج ص ٤٦١

أن يكون هذا الولد ؟! ألا يرث بالطبع الكثير من حالة أمه ٠٠ بل يحدث أكثر من هـذا ، شئ قد يبدو لا ذنب لأحد فيه ٠ القرابة الشديدة مثلاً ، تضر النسل أحياناً ضرراً بليغاً ٠٠

من جهة هذه الأمور الطبيعية وقوانين الوراثة في الجسد والطبع والعقل ، وبعض الأمور الإجتماعية وما يشبهها ، يرث الأبناء الكثير من آبائهم ، كما يرثون الشكل مثلاً ٠ أما من جهة خلاص النفس ، فلا ذنب للإبن في خطيئة أبيه ، لا يهلك بسببها في مصـيره الأبدي ٠ أنظروا ماذا يقول الرب على لسان أرميا النبي { **في تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرماً وأسنان الأبناء ضرست ٠٠ بل كل واحد يموت بذنبه ٠ كل إنسـان يأكل الحصرم تضرس أسنانه** " (أر ٣١ : ٢٦ – ٣٠) هذه النظريـة بالـذات شـرحها حزقيال النبي أيضاً شرحاً وافياً ٠٠ (حز ١٨ : ١ – ٢٠) " [١].

٥- يقول **ج٠ س٠ كونيل** "أن الله لا يعاقب الأبناء على ذنـوب آبـائهم ، إلاَّ أن الأبناء إذا ما أقترفوا الذنوب عينها التي أقترفها آباؤهم ، فأنهـم يعانـون بالطريقة عينها (من مبغضي) وكذلك فإن خطايا الآباء تؤثر في الأبناء وتسببهم إلى الخطيـة ٠ ثـم أن بعض الخطايا تجلب عقاباً يشترك فيه الأبناء لا محالة ، كـالأمراض التـي تـنجم عـن النجاسة والفقر الذي ينشأ عن الإسراف ٠٠ وبينما السلوك الردئ يترك طابعه السئ فـي الأجيال الثلاثة أو الأربعة التالية ، إذ بالحياة الطيبة تؤثر في النسل تأثيراً حسـناً يكـاد لا يحد مداه ٠ فغضب الله يصل فقط إلى الجيل الثالث أو الرابع ، أما رحمته فتصل إلى ألف جيل " [٢].

٦- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** " معنى العبارة أن الذين يحيـدون عـن الله يجنون على أنفسهم ، وعلى الأجيال اللاحقة بهم أيضاً ٠ ففضـلاً علـى أن الله يعـاقبهم شخصياً على خطاياهم ، فإن آثار خطاياهم والعقوبات التي تقع عليهم كثيراً ما تمتد إلـى أجيال عديدة من النواحي الروحية والجسدية والصحية والمادية والإجتماعية :

(أ) فقد يرث الأبناء والأحفاد العقائد والعادات الفاسدة التي كانت لآبائهم وأجدادهم ، كما قد يرث الأفراد والشعوب المذلة والعبودية والأمراض والفقر وغيرها مما قد تسـببت

---

(١) الوصايا العشر ص ٣٦ ـ ٣٩

(٢) مركز المطبوعات المسيحية ـ تفسير الكتاب المقدس جـ ١ ص ٢٤٤

فيه الأجيال السابقة ،

(ب) وقد يحدث أن تتمادى الأجيال في الشرور والأخطاء التي كان عليها الآباء ويملأون مكيال آبائهم (تث ٢٣ : ٣٢) ٠٠

(جـ) ونلاحظ أن العقوبات أو الآثار السيئة التي تلحق بالأجيال اللاحقة عقوبات زمنية ٠٠ أما العقاب الأبدي فكل إنسان مسئول فيه عن نفسه كما يقول حزقيال النبي ٠٠ (خر ١٨ : ٢٠)٠

٠٠ مكافأة الصديقين " وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي " قوله " إلى ألوف " تترجم أيضاً " إلى ألف جيل " ومعنى ذلك أن الله كان ينتقم من الأشرار ومن نسلهم ، يحسن إلى الصديقين وإلى الأجيال اللاحقة بهم ٠٠ وقد وعد الآباء مثل ابراهيم وداود وغيرهما بأنه يحفظ عهده معهم إن حفظ بنوهم عهده ووصاياه (تك ١٧ : ٩ ، مز ١٣٢ : ١١ ، ١٢) ونرى هنا أيضاً عظم محبة الله وإحسانه لأنه ينتقم من مبغضيه " في الجيل الثالث والرابع " بينما يحفظ رحمة لمحبيه إلى " ألوف الأجيال " ٠٠ " [1].

س٦٦٤ : ما هو سبب تقديس يوم السبت ؟ هل هو تذكار لراحة الرب في اليوم السابع (خر ٢٠ : ٨ – ١١) أو أنه تذكار خروج بني إسرائيل من أرض العبودية (تث ٥ : ١٥) أو لإمتحان بني إسرائيل بعد نزول المن (خر ١٦ : ٤ ، ٥) ؟

ويقول الأستاذ **محمد قاسم** *" هذا دليل على أن السبت لم يكن هو اليوم الذي إستراح فيه الله من عمله كما تذكر التوراة ، وإنما كان إمتحاناً لبني إسرائيل ، ولو كان السبت مقدَّساً لأن الله إستراح فيه لفُرِض الإلتزام به قبل ذلك ، ولم يُذكَر أن نوحاً أو إبراهيم أو ذريته قبل الخروج من مصر قد فُرِض عليهم حفظ السبت "* [2].

ج : ١- أعطى الله الإنسان وصية حفظ السبت لعدة أسباب مختلفة نذكر منها ما يلي :

أ - أن يتذكر الإنسان يوم خلقة الله له على صورته ومثاله ، وتوَّجه ملكاً للخليقة

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر الخروج ص ٢١٩ ، ٢٢٠

(٢) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٤٨

كلها ، وإستراح الرب لهذا العمل وهذا ما أوضحه في عدة مواضع "***أذكر يوم السبت لتقدسه .. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها وإستراح الله في اليوم السابع . لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه***" (خر ٢٠ : ٨ – ١١) وأيضاً (خر ٣١ : ١٤ – ١٧) فالهدف هنا من حفظ السبت هو تقديم العبادة ، وأخذ فرصة للراحة والتأمل.

ب – قاسى الإسرائيليون في مصر من العبودية المرة ، حتى أنه لم يكن لديهم راحة أسبوعية ، وعندما طلب موسى من فرعون أن يذهبوا لتقديم ذبائح في البرية وعبادة الرب لمدة ثلاثة أيام أتهمهم فرعون بأنهم متكاسلون وأزاد عليهم نير العبودية ، ولذلك عندما خرجوا من أرض العبودية أوصاهم الله بالراحة الأسبوعية يوم السبت ، وفي هذا اليوم يتذكرون عبودية مصر المرة ، وكيف صنع الله عجائب عظيمة حتى أطلقهم إلى الحرية والراحة من العبودية ، ومعنى " سبت " أي راحة يتوافق مع ذكرى هذه الأحداث ، ولذلك قال الرب "***وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملاً ما أنت وإبنك وإبنتك وعبدك وآمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك . وأذكر أنك كنتَ عبداً في أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة . لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت***" (تث ٥ : ١٤ ، ١٥) ففي السبت إذاً يستريح الإنسان والحيوان من عناء أيام العمل الستة ، وبهذا يجد فرصته في الخدمة وعمل الخير.

جـ – أراد الله أن يُعلّم الشعب حفظ يوم السبت ، ولذلك عندما أرسل لهم المن منعهم من إلتقاطه يوم السبت ، إنما يأخذون إحتياجاتهم في اليوم السادس لما يكفيهم لمدة يومين ، والأمر العجيب أن المن في هذه الحالة لم يفسد ، بينما لو ترك في أي وقت آخر لليوم التالي فأنه كان يتعرض للفساد "***فقال الرب لموسى ها أنا أمطر لكم خبزاً من السماء. ويكون في اليوم السادس أنهم يهيئون ما يجيئون به فيكون ضعف ما يلتقطونه .. فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها . لكي أمتحنهم أيسلكون في ناموسي أم لا***" (خر ١٦ : ٤ ، ٥) بل طلب الله تسبيت الأرض أيضاً ، فتستريح في السنة السابعة لزيادة غلتها في السنوات الست الأخرى ، كما أن الله كان يبارك في محصول السنة

السادسة فيكفي لمدة عامين .

٢- يقول **قداسة البابا شنودة الثالث** "*متى أعطيت شريعة السبت ؟ إنها أقدم من الوصايا العشر . لذلك عندما كتبها في اللوح الأول ، بدأها بكلمة " أذكر " ليذكّرهم بها . الوصايا العشر وردت في الإصحاح العشرين من سفر الخروج . أما وصية السبت فوردت في الإصحاح السادس عشر ضمن الشريعة الخاصة بالمن .. { .. **انظروا أن الرب أعطاكم السبت . لذلك هو يعطيكم في اليوم السادس خبز يومين . أجلسوا كل واحد إلى مكانه .. فاستراح الشعب في اليوم السابع** } (خر ١٦ : ٢٢ - ٣٠)* " [١].

س٦٦٥ : هل أخذ بنو إسرائيل حفظ السبت (خر ٢٠ : ٨) من الكنعانيين والبابليين ؟

يقول **ناجح المعموري** " *هناك نص مكتوب حول المحرّمات (Tabo) والأوامر التي يجب إحترامها خلال يوم السبت البابلي في العراق القديم ، حيث يرد حول محرّمات يوم السبت :*

١- لا يأكل اللحم المطبوخ على الفحم والمدخن .

٢- لا يغيّر ثوبه ولا يلبس ثوباً نظيفة .

٣- لا يشرب خمراً ولا يركب الملك في عربته .

٤- لا يتكلم بزُهو وخيلاء .

٥- لا يمنع الطبيب يده على المريض .

٦- لا يلعن ، وفي الليل يقدم الملك قرابينه إلى الآلهة العظام .

٧- لا يشرب الخمر ، فصلاته مقبولة عند الآلهة " .

(جورج بوييه شمار - المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية - ترجمة سليم الصويصي - بغداد ١٩٨١م ص ١٣٢ - ١٣٣ - راجع أقنعة التوراة) .

ويقول **الأب سهيل قاشا** "*أما البابليون فهم أيضاً كانوا يرتاحون في يوم السبت لمصالحة الآلهة بعدم القيام بأي عمل ، وقد عُثر لدى الحفريات على تقويم خاص بالأعياد*

---

[١] الوصايا العشر ص ٦٤

والأيام المختصة لتقديم القرابين وعليه إشارة إلى اليوم السابع والرابع عشر والواحد والعشرين والثامن والعشرين على أنها لا يأكل فيها " راعي الشعوب العظيمة " لحماً مشوّياً ولا يبدل ثوبه ولا يقدم قرباناً ولا يركب الملك عربته ، ولا تنطق الكاهنة أو الساحر بتنبوء ، وحتى الطبيب لا يضع يده على المريض.بإختصار إنها الأيام التي لا يقوم فيها أحد بأي عمل ، لذلك لا يمكن الشك في أننا ندين براحة يوم السبت أو يوم الأحد في النهاية لهذا الشعب المتحضر بين دجلة والفرات " [1].

ج : ١- أوصى الله شعبه بحفظ السبت بعد خروجه من مصر بشهور قليلة ، فلم يكن بنو إسرائيل قد دخلوا بعد إلى أرض كنعان ، إنما دخلوها بعد ذلك بنحو أربعين عاماً في عصر يشوع بن نون ، أما إتصال بنو إسرائيل بالبابليين فقد جاء أثناء السبي البابلي لمملكة يهوذا في القرن الخامس قبل الميلاد ، وبعد أن تسلم الشعب وصية حفظ السبت بنحو ألف عام.

٢- هناك إشارة قديمة في سفر التكوين لتقديس اليوم السابع عندما قال الكتاب " ***وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدَّسه*** " (تك ٢ : ٢ ، ٣).

٣- هناك فروق جوهرية بين ما جاء بشأن تقديس يوم السبت لدى البابليين ولدى العبرانيين ، فلم يرد في الكتاب المقدَّس أن الإنسان لا يغير ثوبه يوم السبت ، ولا أن الطبيب لا يعالج المريض يوم السبت ، ولم يمنع الكتاب المقدَّس الإنسان من التكلم بزهو وخيلاء وأن يمتنع عن الشتيمة يوم السبت فقط ، بل كل يوم يجب أن يسلك الإنسان بلياقة ، وبينما أعترفت الحضارة البابلية بالسحرة ونبوءاتهم ومنعتهم من التنبؤ يوم السبت فقط ، فإن التوراة أمرت بإبادة السحرة "***لا تدع ساحرة تعيش*** " ، ومن جانب آخر لم تمنع الأنبياء الحقيقيون من التنبؤ في أي وقت بما فيه يوم السبت.

[1] أثر الكتابات البابلية في المدوّنات التوراتية ص ٢٦٣ ، ٢٦٤

س٦٦٦ : هل بعد أن أوصى الله بإكرام الوالدين (خر ٢٠ : ١٢) عاد ونسخ هذه الوصية بقوله " *إن كان أحد يأتي إليَّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وأخوته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً* " (لو ١٤ : ٢٦) ؟

ج : ١ - شدَّد الله على وصية إكرام الوالدين ، فمن جانب أقرنها بوعد إلهي قائلاً "***أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض*** " (خر ٢٠ : ١٢) ومن الجانب الآخر وضع العقوبة الشديدة التي تصل إلى حد القتل لمن يشتم والديه "***ومن شتم أباه أو أمه يُقتل قتلاً*** " (خر ٢١ : ١٧) فإن الوالدين يعتبرا نائباً عن الله ، فمن يعتدي عليهما كأنه يعتدي على الله ذاته ٠ووصية إكرام الوالدين لم تنسخ ، بل هي مستمرة في العهد القديم والجديد ، وقد أكد السيد المسيح على هذه الوصية ولاَم الفريسيين والكتبة لأنهم تهربوا من هذه الوصية ، وقال لهم "***لأن موسى قال أكرم أباك وأمك ٠ ومَن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً ٠ وأما أنتم فتقولون ٠٠ مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي سلمتموه*** " (مر ٧ : ١٠ - ١٣) وكان السيد المسيح مثلاً حيَّاً في إكرام أمه والإهتمام بها وهو في أصعب اللحظات معلقاً على عود الصليب ، فأوصى يوحَنا بها ٠ وهل السيد المسيح الذي أمر بمحبة الأعداء يوصي بكراهية وبغضة الوالدين والأخوة والأقرباء ؟! ٠

٢- أعلن السيد المسيح بسابق علمه أن الإنسان عندما سيؤمن به ، فإنه سيتعرض لضغوط من أهله ، وهذه الضغوط ستصل إلى حد الإضطهاد والتعذيب والقتل ، ولذلك أراد أن يشجع مثل هذا الإنسان ، لكيما يقاوم تلك الضغوط بضمير مستريح ، فوضع أمامه هذه الوصية ، فربما ينظر الجميع له على أنه إبن عاق يبغض والديه ، أما من جهته فيجب أن يكون شعاره أنه ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس ، وفي تارة أخرى قال السيد المسيح " ***ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً ٠ فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والإبنة ضد أمها والكنَّة ضد حماتها ٠ وأعداء الإنسان أهل بيته*** " (مت ١٠ : ٢٤ - ٣٦)٠

٣- أستخدمت كلمة " البغضة " في الكتاب المقدَّس بالمعنى المجازي أو الإستعاري ، فالمقصود بها هي المحبة الأقل ، فعندما أحب يعقوب راحيل أكثر من ليئة ،

قال الكتاب " *ورأى الرب أن ليئة مكروهة* " (تك ٢٩ : ٣١) ، فالمقصود بالبغضة هنا المحبة الأقل ، هذا ما أوضحه السيد المسيح في موضع آخر عندما قال " ***من أحبَّ أباً أو أمّاً أكثر مني فلا يستحقني • ومن أحب إبناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني*** " (مت ١٠ : ٣٧)•

٤- هذه الوصية (لو ١٤ : ٢٦) وجدت في العهد القديم بصورة أشد ، عندما قال " ***وإذا أغواك سراً أخوك إبن أمك أو ابنك أو إبنتك أو إمرأة حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً ، نذهب ونعبد آلهة أخرى لا تعرفها أنت ولا آباؤك •• فلا ترضَ منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليك ولا ترق له ولا تستره • بل قتلاً تقتله*** " (تث ١٣ : ٦ - ٩)•

٥- يقول قداسة البابا شنودة الثالث " *هكذا قال الرسول { **أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق** } (أف ٦ : ١) وعبارة (**في الرب**) معناها في حدود وصيا الله• حقاً إذاً ما أجمل الطاعة والخضوع ولكن في الرب• فإن أطعت أباً أو مرشداً فيما يخالف وصايا الله فأنكما كلاكما تسقطان في حفرة •• كن مطيعاً يأخي ، وأخضع في كل شئ ، بكل إتضاع حتى الموت ، أنكر ذاتك ، وأنكر مشيئتك ، وأنكر كرامتك ، ولكن لا تنكر ضميرك •• تذكر قول القديس أنطونيوس الكبير { إن أمرت بشئ يوافق مشيئة الله فأحفظه • وإن أمرت بما يخالف الوصايا ، فقل أن الطاعة لله أولى من الطاعة للناس ، وأذكر قول الرب : **أن غنمي تعرف صوتي وتتبعني وما تتبع الغريب** } (يو ١٠) •• الطاعة أولاً وقبل كل شئ وقبل كل أحد ، موجهة إلى الله ، ثم بعد ذلك نطيع الناس في نطاق طاعتنا لله• أما إذا أصطدمت الطاعتان ، طاعة الله بطاعة الناس ، فلا شك أن ضمير الإنسان يصغى حينئذ إلى قول بطرس الرسول { **ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس** } (أع ٥ : ٢١) إذاً في حدود وصايا الله وداخل نطاق الوصية ، ينبغي لك أن تطيع والديك ، فإذا أمرك أب أو أم بكسر وصية من وصايا الله ، حينئذ بضمير مستريح لا تسمع لأي منهما • إن الله يطالب بطاعتهما طالما كانت أوامرهما لا تتعارض مع طاعة الله* " [1]•

---

(١) الوصايا العشر ص ٩٨ - ١٠٠

س٦٦٧ : كيف يقول الله "*لا تقتل*" (خر ٢٠ : ١٣) وهو لا يعاقب على قتل العبد أو الآمة إذا ضُرب ومات بعد يوم أو أثنين (خر ٢١ : ٢٠ ، ٢١) ؟ وثم ما هي الحكمة أن السيد الذي ضرب عبده ومات على الفور يُنتقم منه ، أما إن مات بعد يوم أو أثنين لا يُنتقم منه ؟

ويعلق **عاطف عبد الغني** قائلاً "*والشريعة السابقة (لا تقتل) تكاد تكون متسقة من المبدأ التشريعي العين بالعين والسن بالسن ، لكن النص لا يمضي إلى نهايته متمسكاً بتلك الشريعة ، فهو ينحرف في الأعداد التالية حين ينص { وإذا ضرب إنسان عبده أو آمته بالعصا فمات تحت يده يُنتقم منه • ولكن إن بقى يوماً أو يومين لا يُنتقم منه لأنه ماله } (خر ٢١ : ٢٠ ، ٢١) •• كيف ؟ •• فقد أهدر دمه تماماً لأن النص نسخ العقوبة •• ونجد الشريعة تصر على هذا المبدأ الهمجي* " (١).

ج : ١- لا يمكن أن نحكم على أحداث القرن الخامس عشر قبل الميلاد بمعايير العصر الحديث ، فإن الله تدرج بالبشرية خطوة بخطوة ، من البربرية والهمجية إلى درجة أفضل وهي الإلتزام بالناموس • ثم هئ الناموس الإنسان للخطوة التالية وهي شريعة العهد الجديد ، وخلال هذا التدرج أوصى الله بعقاب السيد الذي يضرب عبده فيموت على الفور ، لأن هذا يعكس مدى شراسة هذا السيد • أما إن ظل العبد يوماً أو يومين ، فمعنى هذا أن شراسة هذا السيد أقل ، فهو لم يقصد قتله ، ولذلك يكفيه عقوبة أنه فقد عبده الذي كان يستفيد منه • ومثال آخر على التدرج أن الشريعة فرّقت بين العبد العبراني والعبد الغريب ، فالعبد العبراني يُعامل كالأجير ، ويُطلَق صراحه في السنة السابعة أو سنة اليوبيل أيهما أقرب • أما العبد الغريب فأنه يظل في العبودية طوال حياته • وهذا يعتبر خطوة أفضل مما كان سائداً من قبل بين الأمم ومدى قسوتهم في معاملة العبيد •

٢- فعل " تقتل " في العبرية " رَاصَح " Rasah وتعني القتل عن عمد أو غير عمد ، لأنه في كلتا الحالتين يعد القتل إنتهاكاً لحرية الحياة التي وهبها الله للإنسان ، وفي العبرية توجد عشرة ألفاظ تفيد القتل ، مثلها مثل العربية التي حوت ألفاظاً كثيرة تفيد القتل

---

(١) أساطير التوراة ص ٤٧ ، ٤٨

مثل يسفك ، ويسفح ، ويغتال ، ويُميت ويُهلِك ٠٠ إلخ وقد إختار سفر الخروج كلمة " رَاصَحَ " لقوة تعبيرها عن القتل العمد وغير العمد (راجع شرح سفر الخروج – دير القديس أنبا مقار ص ٢٨٣)٠

٣- يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس "*كانت الشعوب الوثنية تعتبر العبد ملكاً لسيده يتصرف فيه كيف يشاء ٠ ولكن الوحي الإلهي يأمر بمراعاة حقوق العبيد والرفق بهم ٠ وهنا حالتان :*

(أ) إذا ضرب سيد عبده فمات تحت يده فأنه (يُنتقم منه) لأنه إعتدى على حياة إنسان وقتله عمداً ٠ ويوضح التلمود أن المقصود من الإنتقام هنا قتل السيد القاتل ٠٠

(ب) أما إذا عاش العبد يوماً أو أكثر ثم مات فإن سيده لا يُقتل لأنه لم يتعمد قتله ، وقد كان تحديد المسئولية والعقاب في يد القضاة " [1].

س٦٦٨ : هل عندما وردت وصية "*لا تزن*" (خر ٢٠ : ١٤) لم تذكر عقوبة المخالفة ، ثم أستدرك الكهنة هذه الجزئية فأوردوا العقوبة في سفر التثنية "*إذا وُجِد رجل مضطجعاً مع إمرأة زوجة بعل يقتل الإثنان*" (تث ٢٢ : ٢٢) ؟ (راجع عاطف عبد الغني – أساطير التوراة ص ٤٩) **ثم كيف يوصي الله قائلاً "*لا تزن*" ثم يقول "*وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتؤخذ المدينة وتُنهب البيوت وتُفضح النساء*" (زك ١٤ : ١٢) ؟**

ج : ١- لم يكتب الكهنة ولا غيرهم التوراة إنما موسى النبي هو الذي كتب التوراة كما هي بصورتها الحالية ، وقد أورد موسى النبي الوصايا العشر في سفر الخروج بصورة مختصرة عبارة عن أوامر ونواهي ٠ أما في سفر التثنية فقد أورد موسى النبي هذه الوصايا (تث ٥) ثم تعرض للوصايا والفرائض والأحكام بشئ من التفصيل ، وهذا يكمل ذاك ، فليست التوراة فقط بل الكتاب المقدَّس كله وحدة واحدة يكمل بعضه البعض الآخر ٠

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – سفر الخروج ص ٢٤١

٢- أوصى الله شعبه ليس بعدم الزنى فقط ، بل أوصاه بحياة القداسة الجسدية والفكرية والروحية ، قائلاً " *إني أنا الرب إلهكم فتتقدَّسون وتكونون قديسين لأني أنا قدوس* " (لا ١١ : ٤٤) ولكن عندما أخطأ الشعب ورفض طاعة الوصية ، حتى أنه عبد الأصنام ، ضارباً بعرض الحائط نداءات التوبة من خلال الأنبياء مراراً وتكراراً ، فحق عليهم العقاب • وتنبأ زكريا النبي عن خراب أورشليم وما سيحل بها من مآسي نتيجة ظلمها للسيد المسيح الذي بلا خطية وحده ، كما تنبأ أشعياء النبي عن عقاب أورشليم قائلاً " *وتُحطَّم أطفالهم أمام عيونهم وتُنهب بيوتهم وتُفضح نساؤهم* " (أش ١٣ : ١٦) وما حلَّ باليهود من قتل الأطفال وفضح النساء كان بسبب خطاياهم البشعة ، فقد جنوا ثمار ما زرعوا ، وبسبب آثامهم لم ينقذهم الله ، وهذا يشبه ما حلَّ بداود النبي " ***هكذا قال الرب هأنذا أقيم عليك الشر في بيتك وأخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهنَّ لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس*** " (٢ صم ١٢ : ١١) وكان ذلك العقاب بسبب زنى داود الملك بزوجة أوريا الحثي ، وقتله لأوريا•

س٦٦٩ : هل عندما قال الله "*لا تشهد على قريبك شهادة زور • لا تشته بيت قريبك • لا تشته إمرأة قريبك ولا عبده ولا آمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك* " (خر ٢٠ : ١٦ ، ١٧) فمعنى هذا أنه سمح للإنسان بممارسة هذه الرذائل مع الغريب ؟

يقول **عاطف عبد الغني** "*فإذا قصر النص تحريم هذا الإشتهاء على ما للقريب فقط ، أطلق اليد فيما يملكه الغريب ، وهذا ما يخالف شريعة الله على الأرض* " [1]•

ج : ما أراد أن يقوله الناقد هو إستنتاج ، وإستنتاج خاطئ ، وهذا يشبه إلى حد بعيد معلم قال لأحد تلاميذه الصغار " أنت تلميذ مُجد ومُجتهد " ، فقال بقية الأطفال إذاً نحن غير مُجدين ولا مُجتهدين •• من قال هذا ؟ وهل إمتياز أحدهم يمنع إمتياز الآخرين ؟! وهل ذكاء أحدهم يعني غباء الآخرين ؟! فإن الموقف يحتمل جداً أن يكون هذا الطفل ممتاز وذكي وأيضاً بعض الأطفال الآخرين هكذا • إن الله لم يصرح ولم يوصي بإرتكاب هذه

---

(١) أساطير التوراة ص ٩٦

الرذائل مع الغريب ، وعندما نهى عن فعل هذه الرذائل مع القريب ، فإنه لم يستثني الغريب من هذا ٠٠ وهل لو قلت لك يجب أن تحب أخيك المصري ، فهل معنى قولي هذا أنك تبغض غير المصري ؟! ٠٠ كلاً ، فالمطلوب أن تحب الجميع ولاسيما أخيك المصري ٠ وفي العهد الجديد أوضح السيد المسيح مفهوم القريب في مثل السامري الصالح ، فأنه هو أي إنسان يحتاج لمساعدتك (لو ١٠ : ٢٩ - ٣٧)٠

س٦٧٠ : هل سرق العبرانيون قانون مصر الأخلاقي ودعوه بالوصايا العشر ؟ وهل سرق موسى هذه الوصايا من إعترافات روح الميت أمام محكمة أوزيريس ؟ وكيف يضع موسى وصية "*لا تسرق*" وهو يسرق الوصايا من الحضارة الفرعونية ؟

قال **الدكتور وسيم السيسي** المعروف بولعه بالحضارة المصرية عدة مقالات في مجلة روز اليوسف ، ففي مقاله بتاريخ ٢٠٠٦/١١/٤ أتهم اليهود بأنهم سرقوا قانون مصر الأخلاقي وسمُّوه الوصايا العشر ، وفي مقاله بتاريخ ٦ يناير ٢٠٠٦ تكلم عن سمو إعترافات روح الميت أمام محكمة أوزيريس فكتب يقول "*إقرأ ما هو أروع وأجمل من الوصايا العشر في محاكمة الروح أمام ٤٢ قاضياً برئاسة أوزيريس ، تقول روح المتوفي { لم أشرك بالله ، ولم أقتل ، ولم آمر بقتل أحد ، ولم أزنِ ، لم أشتهي زوجة جاري ، لم أدنس نفسي ، لم أكذب ، لم أسرق ، لم أشهد زوراً ٠ لم أملأ قلبي حقداً ، لم أكن سبباً في دموع إنسان ، لم أتسبب في شقاء حيوان ، لم أعذب نباتاً بأن نسيت أن أسقه ماء ، أطعمت الجائع ، رويت العطشان ، كسوت العريان ، كنت عيناً للأعمي ، ويداً للمشلول ، ورجلاً للكسيح ، ملأت قلبي بماعت " الحق والعدل والإستقامة "* ٠٠ " كما أورد سيادته قول جيمس هنري في كتابه فجر الضمير بأنه صُدم حينما لم يجد وصية " لا تكذب " ضمن الوصايا العشر ، فاعتبر التوراة قانوناً أخلاقياً ناقصاً ٠٠ ثم تساءل : كيف يضع موسى ضمن الوصايا العشر وصية " لا تسرق " ثم يقوم هو بسرقة الوصايا ؟

ج : قام أستاذي العزيز **الشماس الأكليريكي ناجي ونيس** أستاذ العهد القديم بكلية اللاهوت القبطية الأرثوذكسية بكريفلباخ بألمانيا بتفنيد الآراء السابقة وغيرها عبر خمس

مقالات ثم نشر أجزاء منها في مجلة روز اليوسف ، وتم طباعة هذه الردود في كتابه " محاولات سرقة أدب العهد القديم – الجزء الأول " ولهذا **فأنني أتوجه بجزيل شكري لسيادته ، وليسمح لي بإقتباس بعض الأفكار** ، فدعونا نوضح الأمور الآتية :

١- لم يذكر الدكتور وسيم قانون مصر الأخلاقي الذي سرقه اليهود ، ولو كان موسى قد سرق مضمون الوصايا العشر من الحضارة المصرية القديمة ، فمن أين أتى بباقي الوصايا الأدبية والأخلاقية والطقسية ؟! وهل الله الذي أعطى موسى هذه الوصايا الأدبية والأخلاقية والطقسية والتي تبلغ مئة ضعف الوصايا العشر يعجز عن إعطاء موسى هذه الوصايا ؟! .. وهل يمكن أن نبياً في عظمة وأمانة وصدق موسى النبي يسمح لنفسه بالسرقة الأدبية ، فيسرق الوصايا العشر من المصريين وينسبها لله ؟! .. وهل الله الذي عظم الصنيع مع موسى النبي ، وتكلم معه وجهاً لوجه ، وصنع بواسطته معجزات عجيبة بهذا المقدار يعجز عن أن يهبه الوصايا العشر ؟!

٢- هناك فرق بين ما جاء في إعترافات الميت وبين الوصايا العشر ، فمثلاً بينما كانت روح الميت تعترف بأنها لم تشرك بالله فأنها كانت تعتقد بتعدد الآلهة ، بينما جاء في الوصايا العشر ما ينهي عن عبادة آلهة أخرى أو صنع تماثيل أو صور لها "***لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. ولا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن*** " (خر ٢٠ : ٣ – ٥) فلو كان موسى قد سرق الوصايا من الحضارة الفرعونية ما كان يشدد على وحدانية الله ، وما كان ينهي عن صنع التماثيل التي تميزت بها الحضارة الفرعونية.

٣- لو أن موسى النبي أستمد الوصايا العشر من إعترافات روح الميت فلماذا لم يدرج من ضمن الوصايا العشر وصية تنهي عن الكذب كقول روح الميت " لم أكذب " هذا من جانب ، ومن جانب فإن قول جيمس هنري برستيد بأن التوراة تعتبر قانوناً أخلاقياً ناقصاً قول مردود ، لأنه وإن كانت الوصايا العشر لا تضم وصية لا تكذب ، فإن هذه الوصايا لا تمثل إلاَّ إصحاحاً واحداً أو أكثر قليلاً (خر ٢٠ ، تث ٥) من ١٨٧ إصحاحاً ضمتها التوراة ، وقد ظهرت وصية عدم الكذب في مواضع أخرى "***أبتعد عن***

كلام الكذب " (خر ٢٣ : ٧) ٠٠ "***لا تقبل خبراً كاذباً ولا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد ظلم*** " (خر ٢٣ : ١) ٠٠ "***لا تسرقوا ولا تكذبوا ولا تغدروا أحدكم بصاحبه*** " (لا ١٩ : ١١)٠

٤- لو سرق موسى النبي الوصايا العشر من إعترافات روح الميت فلماذا لا يضع وصية تحذر من الحقد كقول روح الميت " لم أملأ قلبي حقداً " ؟ وأيضاً لم يضع وصية للرفق بالحيوان كقول روح الميت " لم أتسبب في شقاء حيوان " ، وكذلك لم يضع وصية للإهتمام بالنباتات كقول روح المعترف " لم أعذب نباتاً بأن نسيت أن أسقه ماء " ولم يضع وصية للتعاطف مع المحتاجين كقول روح الميت " أطعمت الجائع ، رويت العطشان ، كسوت العريان ، كنت عيناً للأعمى ، ويداً للمشلول ، ورجلاً للكسيح "٠

٥- كانت هناك وصايا متداولة ومتعارف عليها في جميع الشعوب مثل النهي عن القتل والزنا وعدم إشتهاء ما للغير والنهي عن السرقة وشهادة الزور ، فهذه الوصايا جاءت في إعترافات روح الميت " لم أقتل ، لم آمر بقتل أحد ، لم أزنِ ، لم أشتهي زوجة جاري ، لم أسرق ، لم أشهد زوراً " وجاءت في الوصايا العشر ، فهل كان موسى في حاجة حتى يسرقها من الحضارة المصرية ؟ كلاً ٠٠ لأنها كانت مستقرة في ثقافات الشعوب ، وكل ما فعله موسى النبي أنه قنن هذه الوصايا ٠

٦- ضمت الوصايا العشر بعض الوصايا التي لا توجد في الحضارة المصرية مثل تقديس إسم الله "***لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً ٠ لأن الرب لا يُبرئ من نطق بأسمه باطلاً*** " (تث ٥ : ١١) ومثلها وصية تقديس يوم الرب "***أحفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك ٠ ستة أيام تشتغل وتعمل جميع عملك ٠ وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملاً ما ٠ أنت وإبنك وإبنتك وعبدك وآمتك وثورك وحمارك ٠ كل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك*** " (تث ٥ : ١٢ - ١٤) وأيضاً مثلها وصية إكرام الوالدين التي صاحبها وعد طول الأيام "***أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك*** " (خر ٢٠ : ١٢) فياترى من أي مصدر أقتبس موسى هذه الوصايا ؟!!

٧- يخلط الدكتور وسيم السيسي بين الوصايا العشر المدوَّنة على لوحي الشريعة وبين التوراة ، فيقول "*إن توراة موسى (الألواح والشريعة) في تابوت العهد فقدت ، وحين فتحوا التابوت وجدوه فارغاً (ملوك إصحاح ٨) وكان ذلك في عصر سليمان* " [1].

والحقيقة أن لوحي الشهادة هما لوحي الحجر اللذان كتب الله عليهما الوصايا العشر ، وهما جزء من التوراة ، وما أكثر الأدلة على ذلك ، فعقب إقامة موسى بالجبل أربعين يوماً أخذ "***لوحي الشهادة لوحي حجر مكتوبين بأصبع الله*** " (خر ٣١ : ١٨) .. "***واللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين*** " (خر ٣٢ : ١٦) وعندما نزل إلى شعبه ووجده قد ضل وعبد العجل الذهبي "***فحمى غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرهما*** " (خر ٣٢ : ١٩) ثم عاد وصعد إلى الجبل أربعين يوماً أخرى "***وكان لما نزل موسى من جبل سيناء ولوحا الشهادة في يد موسى*** " (خر ٣٤ : ٢٩) [راجع أيضاً تث ٢٥ : ٢٢ ، ٩ : ٩ - ١١ ، ١٠ : ١ - ٣] وهاذان اللوحان هما اللذان وضعهما موسى في التابوت بحسب الوصية الإلهية "***وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك .. وفي التابوت تضع الشهادة التي أعطيك*** " (خر ٢٥ : ١٦ ، ٢١) ولذلك دعى الله تابوت العهد بتابوت الشهادة "***وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة*** " (خر ٢٥ : ٢٢).

س٦٧١ : هل الوصايا العشر حُشرت في النص دون أن تكون في متن النص ؟

يقول **الأب سهيل قاشا** "*يظهر أن الذين كتبوا سفر الخروج ، لم يترددوا في تحريف متنه . فقد جاءت الآية ١٨ من أول آيات الإصحاح الثاني والعشرين تماماً ، بعد الآية ٢٥ من الإصحاح التاسع عشر ، وأُقحم ما بين ذلك الوصايا العشر ، وعلاوة على هذا فالكلمات العشر المذكورة ، لو كانت من أصل كتاب الخروج ، لما كان من ضرورة للإصحاح الثالث والعشرين من آيته الأولى حتى الآية الثالثة والعشرين ، التي هي تكرار للإصحاح العشرين. وأما ما يتعلق بالوصايا العشر فإن العلماء لهم أبحاث عديدة عن*

---

[1] محاولات سرقة أدب العهد القديم جـ ١ ص ٤٩

تاريخها وأصلها ، وهم يدَّعون أنها مدسوسة في الإصحاح العشرين ٠٠ ولهذا يجب الإقرار بأن الوصايا المذكورة هي متأخرة عن السفر المشار إليه ٠٠ ونظراً لما تقدم يجب حذف الوصايا العشر " [1].

ج : ١- هل الأب سهيل قاشا ينقل آراء بعض النُقَّاد أم أن هذا رأيه الخاص ؟ فهذا الأمر غير واضح ، فقد تجده يقول " وهم يدَّعون " ٠٠ فإن كان هذا رأي النقاد ، فلماذا لم يرد عليه ؟ وإن كان هذا رأيه الخاص فهو رأي مرفوض لأسباب عديدة٠

٢- الذي كتب سفر الخروج وبقية التوراة هو موسى النبي ، وليس عدة أشخاص ، وقد خضنا غمار هذا الموضوع من خلال ردنا على نظرية المصادر (راجع مدارس النقد جـ١ إجابة س ١٠ إلى س ٣٩ ص ٧٩ - ٢٢٦) إذاً عبارة " الذين كتبوا " هي عبارة خاطئة لا محل لها من الإعراب٠

٣- يقول **الأب سهيل قاشا** " *الذين كتبوا سفر الخروج لم يترددوا في تحريف متنه* " فكيف يتأتي للكتَّاب الذين كتبوا أصل النص (مع أن كاتب التوراة هو واحد) أن يحرّفوه ؟! هل كتبوه وبعد ذلك حرّفوه ، أم أنهم كتبوه وجاء بعدهم من حرّفه ؟ أليس من المفروض أن يكون المُحرّف غير الكاتب الأصلي ، وقصد هذا غير قصد ذاك ، فكيف يجمعهما الأب سهيل قاشا في واحد ؟!

٤- يدعي الناقد أن الآية "***لا تدع ساحرة تعيش*** " (خر ٢٢ : ١٨) كانت في الترتيب بعد الآية "***فانحدر موسى إلى الشعب وقال لهم*** " (خر ١٩ : ٢٥) ثم جاء البعض وحشر الوصايا العشر ، بل حشر الإصحاح العشرين بالكامل والإصحاح الواحد والعشرين بالكامل والإصحاح الثاني والعشرين حتى الآية ١٧ ٠٠ ولم يذكر الناقد الحجة أو السند الذي إعتمد عليه في قوله هذا ؟ هل هذا مجرد رأي شخصي ؟! وإن لم يكن هذا يمثل رأيه الشخصي ، فلماذا لم يورد من أقوال الآباء الأولين وعلماء الكتاب ما يؤيد قوله هذا ؟!٠

---

(1) التوراة البابلية ص ١٧٨

٥- يدعي الناقد أن الوصايا العشر لو كانت من أصل سفر الخروج فما كان هنـــاك ضرورة للإصحاح الثالث والعشرين من الآية الأولى وحتى الآية الثالثة والعشرين ، التي هي تكرار للإصحاح العشرين ، وهذا القول جانبه الصواب ، لأن الإصـــحاح العشـــرين شمل الأمور الآتية :

أ - الوصايا العشر (خر ٢٠ : ١ - ١٧)٠

ب- إرتجاف الشعب من الرعود والبروق ، ووقوفهم بعيداً وإقتراب موسى (خر ٢٠ : ١٨ - ٢١)٠

جـ- النهي عن صنع الأصنام (خر ٢٠ : ٢٢)٠

د - صفات المذبح (خر ٢٠ : ٢٤ - ٢٦)٠

بينما شمل الإصحاح الثالث والعشرين الأمور الآتية :

أ - شرائع من جهة الخبر الكاذب وشاهد الظلم (خر ٢٣ : ١ ، ٢)٠

ب - الحض على العدل وعدم المحاباة (خر ٢٣ : ٣)٠

جـ- الإحسان إلى العدو برد ثوره أو حماره الشارد ، وإنقاذه من الخطر (خر ٢٣ : ٤ ، ٥)٠

د - الحفاظ على حق الفقير ، والبعد عن الكذب ، والحذر من قتل البـــرئ ، والبعـــد عن الرشوة (خر ٢٣ : ٦ - ٨)٠

هـ- الحفاظ على مشاعر الغرباء (خر ٢٣ : ٩)٠

و - راحة الأرض والحيوان في السنة السابعة (خر ٢٣ : ١٠ - ١٢)٠

ز - عدم ذكر أسماء آلهة أخرى (خر ٢٣ : ١٣)٠

ح - الأعياد الثلاثة والتقدمات (خر ٢٣ : ١٤ - ١٩)٠

ط - التحذير من مخالفة الملاك الحافظ (خر ٢٣ : ٢- - ٢٣)٠

فواضح جداً أن ما ورد في (خر ٢٣ : ١ - ٢٣) يختلف في معظمه عمـــا ورد في الإصحاح العشرين من ذات السفر٠

٦- يرى الناقد أنه كان من المفروض حذف الوصايا العشر ، بينما تعبر الوصايا العشر عن الدستور الإلهي ، فكل ما جاء من شرائع في العهد القديم ينبثق من روح هذا الدستور .. فلمصلحة من يطلب الناقد بحذف الدستور الإلهي ؟!

س٦٧٢ : هل تعرضت الوصايا العشر للتحريف فأعاد الله صياغتها في القرآن ؟

يقول **عاطف عبد الغني** عن الوصايا العشر أنه عندما "*إنحرفت الرسالة بُعث محمد صلعم فنزل عليه القرآن يحمل تلك الوصايا : بسم الله الرحمن الرحيم {قل تعالوا أتل ما حرَّم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من أملاق نحن نرزقكم وإيَّاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلاَّ بالحق ذلكم وصَّاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلاَّ بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا نُكلف نفساً إلاَّ وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصَّاكم به لعلم تذكرون " (الأنعام ١٥١ ، ١٥٢) هي تقريباً نص الوصايا العشر ، ولأنها من كلام الله الذين لم يطرأ عليه تحريف ولا تبديل ، فهي لم تصادر خلق الله لصالح بني إسرائيل بل دعت للعدل والمساواة حتى لو كان ذا قربى فالعدل الإلهي لا ينتخب ولا يختار .. كلنا لآدم وآدم من تراب*" [(١)].

ج : ١- يقول الناقد بأن ما ورد في سورة الأنعام ١٥١ ، ١٥٢ هو تقريباً نص الوصايا العشر ، ونظرة متأنية للنص نلاحظ الآتي :

أ - لا يحوي النص القرآني أي إشارة للوصية الثانية التي تنهي عن صنع الأصنام والتماثيل بقصد عبادتها .

ب- لا يحوي النص أيضاً أي إشارة أو تلميح للوصية الثالثة التي تنهي عن الحلف الباطل .

جـ- لا يحوي النص أيضاً أي إشارة أو تلميح للوصيةالرابعة الخاصة بالراحة الأسبوعية وتقديس يوم السبت للرب .

د - لا يحوي النص أيضاً أي إشارة لبعض الوصايا مثل " لا تزن " ، و " لا تسرق " ،

---

(١) أساطير التوراة ص ٦٧

و " لا تشته بيت قريبك ولا إمرأته ولا عبده ولا آمته ولا ثوره ولا حماره "٠

٢- القول بالتحريف تم الرد عليه باستفاضة (راجع مدارس النقد جـ ٥ إجابة س ٣١٤ إلى س ٣١٨)٠

٣- لم تصادر التوراة خلق الله لصالح بني إسرائيل ، إنما أوصت التوراة بالعدل والمساواة ومحبة الغريب ، والإهتمام بالعبيد ، والحيوانات والطيور ، وقد ناقشنا هذا الموضوع من قبل (راجع مدارس النقد جـ ٢ س١٠١) ومن الآيات التي سبق ذكرها ما يلي :

- "*حكم واحد يكون لكم• الغريب يكون كالوطني • إني أنا الرب إلهكم*" (لا ٢٤ : ٢٢) أليس هذا قمة المساواة ؟!

- سمح الله للغريب بتقديم ذبائح (خر ١٢ : ١٩ ، ٤٨ ، ٤٩ ، لا ١٧ : ٨ - ١٠ ، عد ١٥ : ١٤ - ١٦ ، ٢٦ : ٣٠)٠

- "***إن جاع عدوك فاطعمه خبزاً وإن عطش فاسقه ماء فإنك تجمع جمراً على رأسه والرب يجازيك***" (أم ٢٥ : ٢١ ، ٢٢) بل أوصى بالإهتمام بممتلكات العدو "***إذا صادفت ثور عدوك أو حماره شارداً ترده إليه• إذا رأيت حمار مبغضك واقعاً تحت حمله وعدلت من حله فلابد أن تحل معه***" (خر ٢٣ : ٤ ، ٥)٠

- "***لا تضايق الغريب فإنكم عارفون نفس الغريب لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر***" (خر ٢٣ : ٩) •• "***لا تضطهد الغريب ولا تضايقه • لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر***" (خر ٢٢ : ٢١) •• "***فأحبوا الغريب لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر***" (تث ١٠ : ١٧ - ١٩)٠

س٦٧٣ : هل تعافى بنو إسرائيل من الكلام مع الله لئلا يموتوا (خر ٢٠ : ١٩) أم أنهم تكلموا معه وعاشوا (تث ٤ : ١٢) ؟

ج : ١- عندما تكلم الله مع موسى من خلال النيران المشتعلة في العليقة أعطاه علامة ليطمئنه بنجاح مهمته "***فقال إني أكون معك وهذه تكون لك العلامة إني أرسلتك • حينما تُخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل***" (خر ٣ : ١٢) وبعد شهور قلائل من

الخروج كان بنو إسرائيل يقفون أمام جبل سيناء الذي سبق وظهر عليه الله لموسى ..
"وكان جميع الشعب يرون الرعود والبروق وصوت البوق والجبل يدخن . ولما رأى الشعب إرتعدوا ووقفوا من بعيد . وقالوا لموسى تكلم أنت معنا فنسمع . ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت " (خر ٢٠ : ١٨ ، ١٩) كان بنو إسرائيل قد سمعوا صوت الله ، ومن خوفهم أستعفوا من سماعه ***"وقالوا لموسى تكلم أنت معنا فنسمع . ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت "*** (خر ٢٠ : ١٩) كما قالوا أيضاً ***"وأما الآن فلماذا نموت . لأن هذه النار العظيمة تأكلنا . إن عُدنا نسمع صوت الرب إلهنا أيضاً نموت "*** (تث ٥ : ٢٥) وهناك أدلة واضحة على أن بني إسرائيل سمعوا صوت الله مرات عديدة :

أ – شهادة الله ***"فقال الرب لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل . أنتم رأيتم أنني من السماء تكلمت معكم "*** (خر ٢٠ : ٢٢).

ب – شهادة موسى النبي ***" هل سمع شعب صوت الله يتكلم من وسط النار كما سمعت أنت وعاش "*** (تث ٤ : ٣٣) .. ***"فلما سمعتم الصوت من وسط الظلام والجبل يشتعل بالنار .. قلتم هوذا الرب إلهنا قد أرانا مجده وعظمته وسمعنا صوته من وسط النار . هذا اليوم قد رأينا أن الله يكلم الإنسان ويحيا .. لأنه من هو من جميع البشر الذي سمع صوت الله الحي يتكلم من وسط النار مثلنا وعاش "*** (تث ٥ : ٢٣ – ٢٦).

س ٦٧٤ : هل سمح الله بتقديم الذبائح في كل مكان *"مذبحاً من تراب تصنع لي وتذبح عليه محرقاتك وذبائح سلامتك غنمك وبقرك . في كل الأماكن التي فيها أصنع لأسمي ذكراً آتي إليك وأباركك "* (خر ٢٠ : ٢٤) أم أنه حدَّد مكاناً معيناً لتقديم الذبائح عندما قال *"بل المكان الذي يختاره الرب .. تقدمون إلى هناك محرقاتكم وذبائحكم .. فالمكان الذي يختاره الرب إلهكم ليحل إسمه فيه تحملون إليه كل ما أنا أوصيكم به محرقاتكم وذبائحكم .. إحترز من أن تُصعد محرقاتك في كل مكان تراه . بل في المكان الذي يختاره الرب .. "* (تث ١٢ : ٥ – ١٤) ؟

(محمد قاسم – التناقض بين تواريخ وأحداث التوراة ص ١٥٢ – ١٦٠).

ج : ظل بنو إسرائيل ينتقلون في صحراء سيناء من مكان إلى آخر لمدة أربعين عاماً ، فكان عمود السحاب والنار هو الذي يقودهم في مسيرتهم ، فحيثما حط يحط الرجال ، وحيثما سار يسيرونَ ، وكان معهم خيمة الإجتماع فكان الشعب يُقدم ذبائحه ومحرقاته في المكان الذي أراده الله ، حيث ينصبون الخيمة والأسباط يحيطون بها ، وهذا ما أوضحه النص الأول عندما قال "*في كل الأماكن*" فلم يُحدّد مكاناً بذاته ، بل في كل الأماكن التي يختارها الرب ، وفي النص الثاني أيد القول الأول فقال "*المكان الذي يختاره الرب إلهكم ليحل إسمه فيه*" والمكان الذي يختاره الرب هو المكان الذي تقام فيه خيمة الإجتماع.

وعندما سكن بنو إسرائيل أرض كنعان وتشعبوا وكانت خيمة الإجتماع في مدينة معينة كانوا ينفذون ذات الوصية "*لا يحل لك أن تذبح الفصح في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إلهك . بل في المكان الذي يختاره الرب إلهك ليحل إسمه فيه . هناك تذبح الفصح*" (تث ١٦ : ٥ ، ٦) وظل الوضع هكذا حتى بناء الهيكل فأقتصر تقديم الذبائح على مكان واحد بعينه هو هيكل أورشليم.

س٦٧٥ : لماذا طلب الله أن يكون المذبح من تراب أو حجارة غير منحوتة ؟ وكيف يحرص على ستر العورة "*ولا تصعد بدرج إلى مذبحي كيلا تنكشف عورتك عليه*" (خر ٢٠ : ٢٦) ثم يعود قائلاً "*أكشفي نقابك شمري الذيل . أكشفي الساق*" (أش ٤٧ : ٢) ؟

ج: أ-طلب الله البساطة في العبادة لذلك أوصى بأن يصنع المذبح من التراب ، ومن الحجارة غير المنحوتة ، فإن الله يطلب الجوهر "*الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا*" (يو ٤ : ٢٤) ولذلك طلب إقامة المذبح من تراب الأرض أو الحجارة الخشنة (الغشيمة) لأن ذلك لا يحتاج إلى مجهود ووقت. ولكن لماذا منع الله نحت الأحجار وإستخدام الأزميل ؟ لقد منع الله هذا قائلاً "*إذا رفعت عليها أزميلك تدنسها*" (خر ٢٠ : ٢٥) لئلا يرجع الشعب بقلبه إلى منحوتات مصر ، ويفعل كما فعل المصريون من تماثيل وأصنام عبدوها وقدموا لها ذبائحهم وتقدماتهم.

٢- الله لا يحب أن تنكشف عورة الإنسان ، فالعري أو الإحساس بالعري كان نتيجة من نتائج الخطية ، فالخطية هي التي تعري الإنسان وتفضحه ، وعندما سكر نوح تعرى ، ولهذا أوصى الله الكاهن أن لا يصعد على المذبح بدرج لئلا تنكشف عورته. أما ما جاء من قول الرب في سفر أشعياء فهو عبارة عن نبوة عن بابل التي قامت بسبي شعب الله لمدة سبعين عاماً ، وقد هدم ملكها نبوخذ نصر هيكل أورشليم ، فحق عليها العقاب الإلهي ، وهذا ما تنبأ به أشعياء النبي قائلاً "***انزلي واجلسي على التراب أيتها العذراء إبنة بابل اجلسي على الأرض . بلا كرسي ياإبنة الكلدانيين لأنك لا تعودين تُدعين ناعمة ومترفهة . خذي الرحى واطحني دقيقاً . اكشفي نقابك شمري الذيل اكشفي الساق . اعبري الأنهار . تنكشف عورتك وتُرى معاريك*** " (أش ٤٧ : ١ - ٣) فالوحي هنا يصف كيف سيكون حال بنات بابل المرفهات عندما يخدمن كإماء يطحن بالرحى وهنَّ جالسات على الأرض ، ويكشفن عن سيقانهن ليس كنوع من الإغراء ولكن لكيما يدرن الرحى وهنَّ جالسات على الأرض يعانين من المذلة والهوان ، وقوله "***تنكشف عورتك***" قول مجازي المقصود به تنكشف عيوبك وأخطاءك أمام الجميع.

٣- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مارمينا العامر "*المذكور في (خر ٢٠ : ٢٦) يخص الإحتشام ومظهر الوقار في بيت الرب ، أي لا صلة له بما ورد في سفر أشعياء . أما ما ورد في سفر أشعياء { **يصلع السيد هامة بنات صهيون ويعري الرب عورتهنَّ** } (أش ٣ : ١٧) فهو تعبير عما سيلحق بنات صهيون والشعب الإسرائيلي من هوان وتحقير بسبب خلاعتهن وتكبرهن والإهتمام بالزينة الخارجية والتشامخ (أش ٣ : ١٦ - ٢٢) وقد حدث ذلك بالسبي (٢ أخ ٣٦ : ٥ - ٢١) وما ورد في (أش ٤٧ : ٢ ، ٣) هو تعبير عما سيحل على " إبنة الكلدانيين " من عار وإنحطاط ، بسبب أنك " **تدعين سيدة الممالك** " (أش ٤٧ : ٥) أي الكبرياء* " [من إجابات أسئلة سفر الخروج].

٤- يقول **القمص تادرس يعقوب** "*يقدم لنا النبي بعض ملامح الخلاعة التي أتسمت بها بنات صهيون :*

أ – التشامخ : " وقال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق .. " (أش ٣ : ١٦) لقد سيطر الكبرياء عليهن فصرن متشامخات .. { قبل الكسر الكبرياء . وقبل السقوط تشامخ الروح .. } (أم ١٦ : ١٨ ، ١٩).

ب- الغمز بالعيون (أش ٣ : ٦) : إنشغلن باصطياد قلوب الرجال وأسرها كثمرة طبيعية لفراغ القلب الداخلي ، فنصبن بعيونهن شباكاً للموت ، إذ يقول الحكيم { فوجدت أمرَّ من الموت المرأة التي هي شباك وقلبها أشراك ويداها قيود . الصالح قدام الله ينجو منها } (جا ٧ : ٢٦) وجاءت كلمة " غامزات " في الأصل بمعنى يجملن عيونهن بمسحوق أسود ، إذ كان الشرقيون مغرمين بالعيون الواسعة المُحاطة بدائرة سوداء.

جـ- الخلاعة في المشي : { خاطرات في مشيهن . يخشخشن بأرجلهن } (أش ٣ : ١٦) دلالة على فساد القلب الداخلي . يمشين في عجب وخيلاء ويضعن " خلاخيل " في أرجلهن أو أجراساً في أحذيتهن للفت النظر إليهن.

ماذا يفعل الرب بهؤلاء البنات المتعجرفات السالكات في لهو وترف ؟

أ – { يُصلّع الرب هامة بنات صهيون ويعري الرب عورتهن } (أش ٣ : ١٧) الصلع أو القرعة بالنسبة للفتاة علامة القبح الشديد ، فقد وهب الله المرأة الشعر تاج مجد لها .. هذه هي حالة النفس البشرية الساقطة بالكبرياء ، إذ تفقد عطايا الله لها ، وينفضح فساد طبيعتها فتصير بلا جمال ولا قوة ولا كرامة ..

ب- إنتزاع كل مظاهر الغنى والزينة .. هكذا ينزع عنها الزينة الخارجية والملابس الداخلية لتصير في عرى وقبح .. لعلها ترجع إلى الله .. هنا يشير إلى ما يحل ببنات صهيون خلال السبي " [1].

٥- تقول الإكليريكية مها ميشيل غالي – إكليريكية طنطا "ظن البعض أن هناك تناقض بين ما جاء في (خر ٢٠ : ٢٦) ، (أش ٤٧ : ٢) ، ووجد البعض فيما تصوروه أنه تناقض أرضية خصبة لنقد الكتاب المقدَّس ، والحقيقة أن الرب يطلب ستر العورات كما هو واضح في (خر ٢٠ : ٢٦) والسروال الذي يستر عورة الكاهن يشير إلى ضرورة

---

[1] تفسير سفر أشعياء ص ٧٦ ، ٧٧

إحتشام الكاهن في كل تصرفاته وكلماته. أما عن تعرية الرب العورات فقد جاء تارة على بنات صهيون (أش ٣ : ١٧) وتارة على إبنة الكلدانيين (أش ٤٧ : ٢) فذلك بسبب كبريائهن وفساد حياتهن الداخلية " [من أبحاث النقد الكتابي].

س٦٧٦ : هل يُطلق العبد العبراني في السنة السابعة (خر ٢١ : ١ - ٢ ، تث ١٥ : ١٢) أم في السنة الخمسين "سنة اليوبيل" (لا ٢٥ : ٣٩ - ٤٠) ؟ (البهريز جـ ١ س٣٨٢)

ج : قال الوحي الإلهي "***إذا أشتريت عبداً عبرانيّاً فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حرًّا مجاناً*** " (خر ٢١ : ٢) .. "***إذا بيع لك أخوك العبراني أو أختك العبرانية وخدمك ست سنين ففي السنة السابعة تطلقه حرًّا من عندك*** " (تث ١٥ : ١٢) وتكرَّر المعنى أيضاً في (أر ٣٤ : ١٤) ثم قال الوحي الإلهي أيضاً عن العبد العبراني "***كأجير كنزيل يكون عندك . إلى سنة اليوبيل يخدم عندك . ثم يخرج من عندك هو وبنوه معه ويعود إلى عشيرته . وإلى ملك آبائه يرجع*** " (لا ٢٥ : ٤٠ ، ٤١).

وكلا الحكمين يسري على العبد .. كيف ؟

الأمر سهل وفي غاية البساطة ، إذ يُطبق عليه المدة الأقل ، فيُطلَق حرّاً متى أكمل السنوات الست أو متى حلت سنة اليوبيل أيهما أقرب ، فمثلاً لو بيع العبد في السنة السادسة والأربعين من سنة اليوبيل ، فأنه لا يسري عليه حكم العبودية لمدة ست سنوات (خر ٢١ : ٢) إنما يُطلق بعد أربع سنوات في سنة اليوبيل (لا ٢٥ : ٤٠ ، ٤١).

ويقول **القمص تادرس يعقوب** "*في سنة اليوبيل (لا ٢٥ : ٣٩ ، ٤٠) يتحرَّر جميع هؤلاء العبيد حتى الذين لم يكملوا السنوات الست في خدمتهم لسادتهم ، لأن اليوبيل يتم في السنة الخمسين* " [1] ، وتعكس الأحكام الخاصة بالعبيد مدى إهتمام الله بهم كنفوس بشرية ، حتى أن الأحكام الخاصة بهم جاءت في مقدمة الأحكام التي أعطاها الله لموسى النبي.

س٦٧٧ : كيف يعطي الله الحق للإنسان في أن يبيع إبنته (خر ٢١ : ٧) ؟

[1] تفسير سفر الخروج ص ١٤٩

ج : قال الكتاب المقدَّس "***وإذا باع رجل إبنة أمة لا تخرج كما يخرج العبد*** " (خر ٢١ : ٧) والحقيقة أنه بسبب الفاقة أو الدين كان الأب حينذاك يضطر أحياناً إلى بيع نفسه أو أولاده ، كما أن السارق الذي يُضبط وليس لديه ما يُعوض به عن سرقته كان يباع كعبد "***إن لم يكن له يُبع بسرقته*** " (خر ٢١ : ٣) وإذاً بسبب الفاقة قد يبيع الرجل إبنته لكيما ينقذها من المعاناة التي تجوز فيها الأسرة ، فتجد أسرة بديلة تخدم فيها وتوفر لها قوتها وإحتياجاتها • كما أن الرجل الذي يأخذ البنت كأمة قد يتزوجها أو يُزوجها لإبنه ، فتسكن مع زوجها طوال حياتها ، وإن طلقها يمنحها حريتها • أما إذا بيعت الأبنة كأمة ولم تتزوج من رب البيت ولا أحد أبناؤه فأنها تخدم في بيت سيدها كأجيرة ، ويُطلَق سراحها بعد ست سنوات أو متى حلت سنة اليوبيل أيهما أقرب •

والسيد الذي يقتني آمة ويتزوجها ، فأنه يلتزم بإيفاء إحتياجاتها وإلاَّ يطلق سراحها "***لا يُنقص طعامها وكسوتها ومعاشرتها • وإن لم يفعل هذه الثلاث تخرج مجاناً بلا ثمن*** " (خر ٢١ : ١٠ ، ١١) وإن ساءت في عيني زوجها فأنه يطلقها حرة "***إن قبحت في عيني سيدها الذي خطبها لنفسه يدعها تُفك • وليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجانب لغدره بها*** " (خر ٢١ : ٨)•

س٦٧٨ : جاء عن الآمة "*إن قبحت في عيني سيدها الذي خطبها لنفسه* " (خر ٢١ : ٨) وجاء في هامش الترجمة البيروتية أنه ورد في بعض النسخ "*الذي لم يخطبها لنفسه* " •• ألاَّ يعد هذا تناقضاً ؟

ج : ١- لا يعد هذا تناقضاً ، لأننا لو نظرنا إلى بقية الآية لأتضح لنا صحة المعنى في كلتا الحالتين ، فسواء قال "***إن قبحت في عيني سيدها الذي خطبها لنفسه يدعها تفك • وليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجانب*** " أو قال "***إن قبحت في عيني سيدها الذي لم يخطبها لنفسه يدعها تفك • وليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجانب*** " فالمحصلة واحدة ، سواء كان قد خطبها أو لم يخطبها فإن قبحت في عينيه فيطلقها حرة " يدعها تفك " ولا يستطيع أن يبيعها كآمة•

٢- ما جاء في هامش الترجمة البيروتية يظهر أمانة المسيحيين الكاملة تجاه كتابهم المقدَّس ، فلا يتورعون عن تدوين أي ملاحظة خلال ترجمتهم للأسفار المقدَّسة ، والملاحظة السابقة ومثيلاتها تدخل في نطاق **القراءات المختلفة أو المتنوعة** التي لا تزعجنا على الإطلاق ، لأنها لا تؤثر على أصغر عقيدة في المسيحية ، فجميعها ملاحظات هامشية ، وقد رأينا في الجزء الأول من هذا البحث محاولات مدرسة النقد الأدنى في ضبط هذه القراءات والوصول بالنص إلى أقرب ما يمكن من قصد الكاتب ، وذلك عن طريق دراسة الأجيال المختلفة من المخطوطات ، مع مطابقتها مع إقتباسات الآباء الأولين ٠٠ إلخ (راجع مدارس النقد جـ ١ س٩)٠

س٦٧٩ : كيف بعد أن حرَّم الله بيع الإنسان (خر ٢١ : ١٦) عاد وقال "*وأبيع بنيكم وبناتكم بيد بني يهوذا ليبيدوهم للسبأيين لأمة بعيدة لأن فم الرب تكلم* " (يؤ ٣٠ : ٨) ؟

ج : عندما قال الله "*ومن سرق إنساناً وباعه أو وُجِد في يده يُقتل قتلاً* " (خر ٢١ : ١٦) فهو رفض وحرَّم وجرَّم الإسترقاق ، حتى أنه جعل عقوبته الإعدام ، وأكد نفس المعنى في سفر التثنية "*إذا وُجِد رجل قد سرق نفساً من أخوته بني إسرائيل وأسترقه وباعه يموت ذلك السارق فتنزع الشر من وسطك* " (تث ٢٤ : ٧) بينما الذي يسرق حيواناً أو مقتنيات مادية فأنه يُعوّض عن سرقته ، أما سارق الإنسان فأنه لابد أن يُقتل ، وهذا يعكس مدى تقدير الله للنفس البشرية٠

أما ما جاء في سفر يوئيل فهو يعبر عن قصاص الله للأمم الذين باعوا بني يهوذا وبني أورشليم لليونانيين "*وأما أنتنَ يا صور وصيدون وجميع دائرة فلسطين ٠٠ بعتم بني يهوذا وبني أورشليم لبني الياوانيين لكي تُبعدوهم عن تخومهم ٠ هأنذا أنهضهم من الموضع الذي بعتوهم إليه وأرد عملكم على رؤوسكم ٠ وأبيع بنيكم وبناتكم بيد بني يهوذا ليبيعوهم للسبائيين لأمة بعيدة لأن الرب قد تكلّم* " (يؤ ٣ : ٤ - ٨) وقد عُرف السبئيون بالغزو والسلب ، فهم الذين نهبوا ممتلكات أيوب (أي ١ : ١٥)٠

س٦٨٠ : لو كان لديك أبنين ضرب أحدهما الآخر ففقأ عينه ، فهل من الحكمة أن تأمر المصاب بأن يفقأ عين المعتدي (خر ٢١ : ٢٣ – ٢٥) ؟ وهل تفضل أن يكون كل من أبنيك الأثنين أعورين عوضاً أن يكون أحدهما فقط أعور ؟

ج : ١- تدرج الله بالبشرية خطوة خطوة ، ففي الخطوة الأولى من آدم حتى موسى ساد فيها الناموس الأدبي ، فكان الضمير الذي أودعه الله للإنسان يحكم تصرفاته ويعطيه القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ ، وبهذا الضمير صرخ يوسف الصديق قائلاً "***كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله***" (تك ٣٩ : ٩) ولكن عندما تمتلك الخطية الإنسان يمسي ضميره مستبيحاً ، وهذا ما عبر عنه لامك الذي كان يقابل الجرح بالقتل "***فأني قتلت رجلاً لجرحي وفتى لشدخي***" (تك ٤ : ١٣) ولذلك جاء الناموس ، وهو يعبر عن الخطوة الثانية تجاه الملكوت ، فحجَّم الشر ، ولم يسمح بأن يزيد الضرر عن مثيله ، ولذلك جاءت الوصية "***وإن حصلت أذية تعطي نفساً بنفس ٠ وعيناً بعين وسناً بسن ويداً بيد ورجلاً برجل ٠ وكيًّا بكي وجرحاً بجرح ورضا برض***" (خر ٢١ : ٢٣ – ٢٥) فعوضاً عن أن الإنسان يقتل من أصابه في أحد أعضائه ، ألزم الإنسان بالتحكم في النفس ، حتى لا يستشرى الشر ، مع ملاحظة أن هذه الأحكام وُضعت أساساً للقضاة ، فالمتضرر يلجأ للقضاء الذي يحكم ، وينفذ الحاكم ما أصدره القضاء بناء على الشريعة الإلهية ، ومن قتل يُقتل ، ومع هذه الشريعة ، قد أوصى الله الإنسان بالإحسان إلى عدوه ، فإن وجد ثوره أو حماره شارداً يرده إليه ، وإن رأى حماره واقفاً تحت حمل ينقذه (خر ٢٣ : ٤ ، ٥) ٠

أما الخطوة الثالثة فجاءت بها شريعة العهد الجديد ، حيث التسامح "***فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس***" (رو ١٢ : ١٨) وعدم مقاومة الشر بالشر "***من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً***" (مت ٥ : ٣٩) وعندما سأل بطرس السيد المسيح عما إذا كان يغفر لمن أساء إليه إلى سبع مرات ، أجابه رب المجد "***لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات***" (مت ١٨ : ٢٢) ٠ والأمر الذي يثير الإهتمام هو هل بعد أن أعطى الله للإنسان شريعة الكمال وطالبه بالصفح غير المشروط ، هل يعود به للخلف ويطالبه عين بعين وسن بسن والبادئ أظلم ؟!

٢- يقول " أوزلد ت. ولس " : *بخصوص شريعة { المثل بالمثل } هذه نلاحظ ثلاثة أمور : الأول : أنه قُصد بها أن تكون عدلاً دقيقاً وليس على سبيل الإنتقام ، وثانياً : أنها لم تكن إنتقاماً شخصياً بل عدلاً علينا عاماً ، وثالثا : إخراج جريمة قتل النفس من الجرائم التي تجوز فيها الفدية (عد ٣٥ : ٣١ وما بعدها) يجعل من المُرجَح أن التعويض عن الأضرار كثيراً أو عادة يكون على سبيل الغرامة* " [١]

س٦٨١ : كيف يأمر الله برجم الثور النطَّاح (خر ٢١ : ٢٨) عوضاً عن ذبحه وإستفادة الفقراء بلحمه ؟ ألا يعلم هذا الإله بالمجاعات التي ستطيح بقبائل وألوف البشر وهم في حاجة لمثل هذا الطعام ؟ (البهريز جـ١ س٣٠٠)

وأورد " **جيمس فريزر** " الكثير من عادات القبائل التي تُحاكم الحيوان القاتل ، سواء كان حيواناً أليفاً أو مفترساً ، وتقتله أو تقتل واحداً من نفس الفصيلة ، وتوسع فريزر في مثل هذه العادات مدَّعياً أن سفر الخروج قد أقتبس حكمه على الثور النطَّاح من هذه العادات (راجع الفولكلور جـ ٣ ص ١٣٠ - ١٦١).

ج : ١- جاء الحكم الإلهي "***وإذا نطح ثور رجلاً أو إمرأة فمات يُرجم الثور ولا يؤكل لحمه*** " (خر ٢١ : ٢٨) بل إن كان صاحب الثور يعرف أن ثوره هذا نطَّاحاً ولم يضبطه فأنه يُقتل "***فالثور يُرجم وصاحبه أيضاً يُقتل*** " (خر ٢١ : ٢٩) وهذا التشديد في الحكم يظهر مدى تقدير الله للنفس البشرية ، فكل نفس بشرية هي ثمينة جداً في نظر الخالق.

٢- رداً على تساؤل الناقد عما إذا كان الله يعلم بالمجاعات التي ستطيح بآلاف البشر ، ولماذا لم يقدم لحوم هذه الثيران للذين يتعرضون للموت من جراء تلك المجاعات ، نسأله بدورنا : هل تظن أن عدد الثيران النطَّاحة الهائجة في إسرائيل تكفي كل هؤلاء الآلاف والملايين في العالم ؟! وهل كان الشعب اليهودي يرجم يومياً عشرات الثيران النطَّاحة ؟! وما العمل لو كانت هذه الثيران في سيناء أو أرض الموعد وتلك المجاعات في الصومال وما حولها ؟!!

(١) مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدَّس جـ١ ص ٣٢٧

٣- ما أتى به " جيمس فريزر " من مشارق الشمس ومغاربها من العصـور القديمـة والعصور الوسطى ، لا علم لموسى النبي (كاتب التوراة) به ، فموسى النبي لم يقتبس قـط من عادات هذه الشعوب ، وأغلب الظن أنه لم يسمع مطلقاً بمثل هذه العادات • بل أريـد أن أقول إن كانت تلك الشعوب الوثنية قـد إشمئزت من أكل لحوم هـذه الحيوانـات المؤذيـة للإنسان ، فكيف يطالب الناقد بالإستفادة من لحوم تلك الحيوانات ؟ هل تقبل أن تأكـل لحـم حيوان قتل إبنك أو أخيك أو أبيك ؟! وبأي نفس تأكل ؟!!

٤- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مارمينا العامر *"ليس من طبيعة الثور النطح ، أي أن هذا التصرف يعتبر تصرفاً شاذاً ، وقد يكـون نتيجة إصابة الثور بمرض في دمه ولحمه (هذا قياساً على حالة الكلب المسعور) وبالتالي يكون أكل لحم هذا الثور مُضـر للإنسـان الذي يأكله ، لذا أمر الرب برجم هذا الثور لضمان ألا يأكل منه أحد* " [من إجابـات أسـئلة سفر الخروج]•

٥- يقول **الإكليريكي صموئيل نجيب عطية** - إكليريكية شبين الكوم *"أمر الله بإراحة الحيوان في اليوم السابع (خر ٢٠ : ١٠) كما أوصى بترك الأرض في السنة السابعة حتى تجد وحوش البرية طعامها (خر ٢٣ : ١٠ ، ١١) وأمر أن لا يحرث الإنسان علـى ثـور وحمار معاً (تث ٢٢ : ١٠) لأن قوة وسرعة الثور تختلف عن قـوة وسـرعة الحمـار ، وأوصى قائلاً " لا تكم الثور في دراسه " (تث ٢٥ : ٤) وعندما أمر الله برجم الثور النطّاح فلكي يؤكد على قدسية النفس البشرية وملكيتها لله الذي وحده له الحق في إسـتردادها متـى شاء ، والأمر لم يقف عند حد رجم الثور فقط ، إنما لو كان صاحبه يعلم أنه ثور نطّاح ولـم يذبحه أو يضبطه ، فأنه يقتل أيضاً ، أو يدفع الفدية التي يضعها عليه أهل القتيل ، وفي رجم الثور وصاحبه عقوبة رادعة لوقف الجريمة ، أما الذين يتباكون على الثور فأنهم يُقـدّرون الثور أكثر من تقديرهم للنفس البشرية ، وإن كان هؤلاء النُقّاد يقترحون ذبح الثور وتقـديم لحمه للفقراء ، فإن ما يجب أن يُقدّم للفقراء هو أفضل شئ ، فربما كان هذا الثـور مريضـاً بجنون البقر أو غيره مما يؤثر على الإنسان* " [من أبحاث النقد الكتابي]•

س٦٨٢ : ما الحكمة من التعويض عن الثور المسروق بخمسة ثيران ، بينما التعويض عن الشاه المسروقة بأربعة شياه فقط (خر ٢٢ : ١٠) ؟

ج : ١- قال الكتاب " ***إذا سرق الإنسان ثوراً أو شاةً فذبحه أو باعه يُعوّض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاة بأربعة من الغنم*** " (خر ٢٢ : ١) فجعل تعويض الثور أعلى قليلاً من تعويض الشاه ، والحكمة من هذا أن الثور كان أغلى ثمناً من الشاة لأنه يحتاج لعدة سنوات من التدريب ، كما كان يؤجر للغير فيغل عائداً على الفلاح ٠٠ فالثور بالنسبة للإنسان اليهودي يضارع في أهميته أهمية الجاموسة بالنسبة للفلاح المصري ، فهو يهتم بها كإهتمامه بأحد أفراد أسرته٠

٢- الثور يحتاج لمجهود أكبر لقيادته ، فسرقة الثور تُعبّر عن جسارة السارق ، ولذلك فهو يلتزم بتعويض أكبر من سرقة الشاة٠

٣- إذا ضبطت السرقة في يد السارق فأنه يُعوّض بالضعف فقط ، أما إن كان السارق قد تصرف في سرقته سواء بالذبح أو البيع فأنه يُعوّض بأربعة أو خمسة أمثال ، وهذا يجعل السارق يفكر مرتين ، الأولى في حالة السرقة ، والثانية في حالة التصرف فيما سرقه ، وقد دقق الكتاب في ضرورة التعويض ، فالسارق لابد أن يدفع التعويض ، حتى لو أضطر إلى بيع ممتلكاته أو بيع نفسه عبداً٠

س٦٨٣ : جاء في سفر الخروج " *إذا وُجد السارق وهو ينقب فضُرب ومات فليس له دم ولكن إن أشرقت عليه الشمس فله دم* " (خر ٢٢ : ٢) ويقول عاطف عبد الغني : هل يفرق هنا بقاء المصاب عدة ساعات أضافية على قيد الحياة ؟! (أساطير التوراة ص ٦١)٠

ج : أوضح سفر الخروج هنا موقفين يمكن حدوث أحدهما للسارق وهما :

الأول : إذا أرتكب السارق جريمته في ظلام الليل والجميع نيام ، فشعر صاحب المكان به ، واشتبك معه ، وضربه ضرباً أفضى إلى الموت ، فإن صاحب المكان يكون بريئاً ، ولا يطالب بدمه " فليس عليه دم "٠

الثاني : إذا أرتكب السارق جريمته نهاراً ، فشعر صاحب المكان ، واشتبك معه وضربه ضرباً أفضى إلى الموت ، فأن صاحب المكان يكون مذنباً .. لماذا ؟ لأنه لم يستنجد بمن حوله للإمساك باللص ، بل تصدى له وقتله ، فمن حق أهل اللص أن يطالبونه بدمه " فله دم " هذا من جانب ، ومن الجانب الآخر فأن اللص يُعوّض عن السرقة بالضعف ، حتى لو أضطر إلى بيع ممتلكاته أو بيع نفسه عبداً .

وفي ترجمة **كتاب الحياة** جاء النص كالتالي "*إذا ضُبط السارق وهو ينقُب ليلاً وضُرب فمات يذهب دمه هدراً . ولكن إن ضُبط بعد شروق الشمس وهو ينقُب وضُرب حتى قتل. يكون الضارب مُطالباً بدمه . على اللص أن يدفع تعويضاً* " (خر ٢٢ : ٢ ، ٣).

س٦٨٤ : لماذا أعطى الله بني إسرائيل وهم في صحراء سيناء أحكام خاصة بالزراعة (خر ٢٢ : ٥ ، ٦) ؟ أليس هذا يدل على أن مثل هذه الأجزاء من التوراة قد أُضيفت بعد تملكهم أرض كنعان ؟

ج : لم يعطِ الله موسى الوصايا والشرائع والأحكام لتفيد شعبه خلال حياتهم في الصحراء فقط ، إنما وهبهم الشرائع والأحكام التي تفيدهم في كل مكان وزمان ، وعندما قال الله "***إذا رعى إنسان حقلاً أو كرماً وسرّح مواشيه فرعت في حقل غيره فمن أجود حقله وأجود كرمه يعوّض . إذا خرجت نار وأصابت شوكاً فأحترقت أكداس أو زرع أو حقل فالذي أوقد الوقيد يُعوّض*** " (خر ٢٢ : ٥ ، ٦) فأن هذه الأحكام لم تستخدم في الصحراء ، ولكنها صارت ذات فائدة جليلة عندما أستوطنوا مدن وحقول أرض الموعد ، فقد كان قصد الله يضع الأسس الصحيحة لقيام مجتمع مدني سليم بعيداً عن روح الهمجية والإباحية.

س٦٨٥ : هل عفى الله عن السحرة ، وأمر فقط بقتل الساحرات (خر ٢٢ : ١٨) ؟

ج : قال الكتاب "***لا تدع ساحرة تعيش*** " (خر ٢٢ : ١٨) ولم يقل قط دع الساحر يعيش ، بل عندما أمر الكتاب بعقاب الساحرة فأنه ضمناً أمر بعقاب الساحر ، لأنه إن كان الله يوصي شعبه بأن لا تأخذه الشفقة والرحمة بالمرأة الضعيفة بل يقتلها إذا مارست السحر ، فكم وكم بالرجل الذي يعمل بالسحر ؟!

وإن كان الله في موضع آخر يوصي قائلاً "***وإذا كان في رجل أو إمرأة جان أو تابعة فإنه يُقتل بالحجارة يرجمونه ٠ دمه عليه*** " (لا ٢٠ : ٢٧) فكيف يعفون السحرة ؟! وفي موضع ثالث يأتي الأمر صارماً أيضاً "***لا يوجد فيك ٠٠ من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفاعل ولا ساحر*** " (تث ١٨ : ١٠) فمن أين جاء الناقد بأن الله يعفي عن الساحر ويحكم فقط على الساحرة بالموت ؟!

س٦٨٦ : هل بعد أن حرَّم الله الربا سواء كان المقترض يهودي أو أممي (خر ٢٢ : ٢٥) عاد ونسخ هذا الحكم إذ سمح بأخذ الربا من الأجنبي (تث ٢٣ : ١٩ ، ٢٠) ؟ (دكتور أحمد حجازي السقا – نقد التوراة ص ٢٢٦)

ج : ١- لا يُخفى عن أحد محبة اليهودي للمال ، وحرصه الشديد على إستثماره وتنميته ، ولذلك كان من الصعب أن يمنع اليهودي عن الربا تماماً ، ولذلك أمره الله أن يتنازل عن الربا إذا كان المُقترض يهودياً ، وسمح له مؤقتاً بالحصول على الربا من الأجنبي ٠ وهذا الموضوع واضح تماماً ، في كلا النصين ، فقول الناقد أن النص الأول قد حرَّم الربا على إطلاقه سواء كان المُقترض يهودياً أو أجنبياً قول غير صحيح ، فقد جاء في النص "***إن أقرضت فضة لشعبي الفقير الذي عندك فلا تكن له كالمرابي ٠ لا تضعوا عليه ربا*** " (خر ٢٢ : ٢٥) فقول "***لشعبي*** " فهو يعني لليهودي وليس الأممي ، وهذا ما تكرر في النص الثاني " **لا تُقرض أخاك بربا ٠٠ للأجنبي تُقرض بربا ولكن لأخيك لا تُقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك** " (تث ٢٣ : ١٩ ، ٢٠) ونلاحظ أن هذا النص أعطى تشجيعاً للإسرائيلي أن يُقرض أخيه بدون ربا ، عندما وعده بالبركة في كل ما تمتد له يده ٠

٢- خطة الله هي التدرج بالبشرية في جوانب عديدة من حياة الإنسان ، فمثلاً سمح بالمعاملة بالمثل "***عين بعين وسن بسن*** " كنوع من تحجيم الشر في العهد القديم ، وكان هذا خطوة أكتملت في العهد الجديد بمقابلة الشر بالخير ، وأيضاً سمح بالطلاق في العهد القديم كخطوة لشريعة الزوجة الواحدة في العهد الجديد ، وعندما قال اليهود للسيد المسيح عن الزوجة "***فلماذا أوصى موسى أن يُعطى كتاب طلاق فتطلَّق ٠ قال لهم أن موسى من أجل***

قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم " (مت ١٩ : ٧ ، ٨) وهذا ما حدث أيضاً بالنسبة للربا فما سبق كان خطوة على الطريق حتى تجسد الله وحرَّرنا من محبة المال وفاض علينا بالبركات الروحية ، وأرسل روحه القدوس ليسكن فينا ، فطالبنا ليس فقط أن نمتنع عن الربا تماماً ، بل أمرنا قائلاً "*من سألك فأعطه ، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده* " (مت ٥ : ٤٢)٠

س٦٨٧ : هل الأعياد اليهودية ثلاثة (الفطير ، والحصاد ، والجمع) (خر ٢٣ : ١٤ – ١٧) أم أنها خمسة (الفصح ، والفطير ، والحصاد ، والكفارة ، والمظال) (لا ٢٣ : ٤ – ٣٧) ؟ وهل هذه الأعياد أرتبطت بالزراعة والحصاد وجمع الغلات ؟

ج : ١– **عيد الفصح** : أرتبط عيد الفصح وعيد الفطير معاً ، ففي اليوم الرابع عشر من الشهر الأول (أبيب) بين العشاءين يُذبح الفصح ، بينما يخلو البيت تماماً من الخميرة ، وفي الصباح يبدأ عيد الفطر مباشرة لمدة سبعة أيام (لا ٢٣ : ٥ ، ٦) فالعيدين هما في الحقيقة عيد واحد ، وهو يناسب حصاد الشعير ٠

٢– **عيد الحصاد** : يقع بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع ، ولذلك دُعي بعيد الأسابيع ، ويناسب حصاد القمح ، ومن أهم طقوس هذا العيد تقديم رغيفين مختمرين من أنقى أنواع القمح الجديد ٠

٣– **عيد الجمع** : وهو يُدعى أيضاً عيد المظال ، حيث يسكنون في مظال مصنوعة من أغصان الشجر ، لمدة سبعة أيام ، وهذا العيد يناسب جمع الزيتون ونهاية موسم الكروم في ١٥ من الشهر السابع (أوائل أكتوبر) ويتخلل العيد محفلان مقدَّسان في اليوم الأول واليوم الأخير ٠ وفي الأعياد الثلاثة يظهر جميع ذكور بني إسرائيل أمام السيد الرب (خر ٢٣ : ١٧)٠

٤– لم يُذكر عيد الكفارة العظيم في سفر الخروج لأن خيمة الإجتماع لم تكن قد أُقيمت بعد ، وهذا العيد مرتبط بها وبدخول رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس ، ولذلك جاء ذكر هذا العيد في سفر اللاويين ٠

٥- أرتبطت هذه الأعياد ليس بالمواسم الزراعية فقط ، بل بالأكثر أرتبطت بأعمال الله الخلاصية تجاه شعبه ، فعيد الفصح يعد تذكاراً لخروج بني إسرائيل من أرض مصر "*فتحفظون هذا الأمر فريضة لك ولأولادك إلى الأبد ٠ ويكون حين تدخلون الأرض التي يعطيكم الرب كما تكلم أنكم تحفظون هذه الخدمة* " (خر ١٢ : ٢٥ ، ٢٦) ويعد عيد الفطير تذكاراً لخروج بني إسرائيل وهم حاملين عجينهم قبل أن يختمر (خر ١٢ : ٣٤) ويعد عيد المظال تذكاراً لأقامتهم في البرية على مدار أربعين عاماً ٠

س٦٨٨ : كيف يقدم فتيان بني إسرائيل محرقات وذبائح سلامة للرب من الثيران (خر ٢٤ : ٥) ؟

ج : ١- أختار موسى النبي الفتيان لتقديم المحرقات والذبائح للأسباب الآتية :

أ - لم يكن الكهنوت قد بدأ بعد ، لأن إختيار الله لهارون جاء بعد هذه الحادثة ٠

ب - كان ربط الثور لذبحه يتطلب قوة وجسارة ، وهذه المواصفات تتوفر لدى هؤلاء الفتيان المؤهلون لهذا العمل الشاق ٠

٢- جاء في كتاب **السنن القويم** "*أنه كان لكل إسرائيلي يومئذ وبعده حتى بعد تعيين الكهنوت اللاوي أن يذبح التقدمة ويضع لحمها على المذبح (لا ١ : ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ ، .. إلخ) ورش الدم وإيقاد النار كان مما يختص بالكهنة (لا ١ : ٥ ، ٧ ، ١١ ، ١٣) والظاهر أنه أمر الفتيان بالذبح لنشاطهم وقدرتهم على إحكامه* " [(١)] وبنفس المعنى يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*كان يجوز لأي شخص قبل وبعد إقامة الكهنة أن يذبح الذبيحة ويسلخها ويغسلها ويعدها ٠ أما إيقاد النار ووضع الذبيحة على المذبح ورش الدم فكان من إختصاص الكهنة (لا ١ : ١ - ١٣)* " [(٢)].

٣- يقول تقليد الربيين أن الفتيان الذين قاموا بهذه المهمة كانوا من الأبكار الذين كانوا يقومون بكل الأعمال الطقسية قبل تأسيس الكهنوت اللاوي ٠

٤- يقول **القمص تادرس يعقوب** "*أعطى موسى إهتماماً بالفتيان الذين أرسلوا*

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ١ ص ٤٣٤

(٢) تفسير الكتاب المقدس - سفر الخروج ص ٢٦٩

لإصعاد محرقات وذبائح سلامة للرب ، فدور الفتيان لا يقف عند الإستماع والطاعة لكنهم يعملون عملاً أساسياً في حياة الكنيسة ، الله يطلب محرقات الحب وذبائح السلامة منك في أيام شبابك ، لذا يقول الكتاب { أذكر خالقك في أيام شبابك } (جا ١٢ : ١) " [١].

س بدون : هل قدم بنو إسرائيل ذبائح في البرية (خر ٢٤ : ٤ ، ٥) أم أنهم لم يقدموا كقول عاموس النبي " *هل قدمتم ليَّ ذبائح وتقدمات في البرية أربعين سنة يا بيت إسرائيل* " (عا ٥ : ٢٥) ؟ (عاطف عبد الغني – أساطير التوراة ص ٧٨).

ج : ١- سبق الإجابة بالتفصيل على هذا السؤال (راجع مدارس النقد جـ ١ س٣٤).

٢- ما أستنكره عاموس ليس تقديم الذبائح في البرية ، ولكن ما أستنكره هو إستمرار تقديم الذبائح طوال فترة البرية بصفة مستمرة ودائمة ، ولذلك حدد المدة " أربعين سنة " فقد قدم بنو إسرائيل ذبائح في البرية ، ولا سيما عند إقامة خيمة الإجتماع وبعدها ، لكن لم تقدم هذه الذبائح على مدار الأربعين عاماً.

س٦٨٩ : هل رش موسى الدم على المذبح وعلى الشعب (خر ٢٤ : ٦ – ٨) أم أنه رشه على الشعب والكتاب والمسكن وجميع أنية الخدمة (عب ٩ : ١٩ – ٢١) ؟ وهل رش موسى الدم فقط (خر ٢٤ : ٦ – ٨) أم أنه رش الدم مع ماء وصوفاً قرمزياً وزوفا (عب ٩ : ١٩) ؟ (البهريز جـ ١ س ١١٩ ، البهريز جـ٢ س٣٣٢ ، س٤٠٤ ، والبهريز جـ٤ س٨٦)

وكيف يذكر بولس الرسول في الإصحاح التاسع من رسالة العبرانيين المسكن مع أنه لم يكن قد أُقيم بعد ، وكذلك أنية الخدمة مع أنها لم تكن قد جُهزت بعد ؟

ويقول د. **أحمد حجازي السقا** *"وكلام بولس فضلاً عن الإختلاف في نوعية المرشوش يثبت أن العهد قد أُخذ بعد نزول الشريعة وفيها أحكام المسكن . وقد نُصب المسكن بالفعل ووضعت فيه أنية الخدمة . وكلام التوراة يثبت أن العهد كان قبل نزول*

---

(١) تفسير سفر الخروج ص ١٦٣

أحكام المسكن ونصبه ووضع الآنية فيه " [1].

ج : ١- جاء في سفر الخروج "***فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيـران فأخذ موسى نصف الدم ووضعه في الطسوس . ونصف الدم رشه على المـذبح . وأخـذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب . . وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم*** " (خر ٢٤ : ٦ – ٨) وقال معلمنا بولس الرسول "***لأن موسى بعدما كلَّم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيـوس مـع مـاء وصوفاً قرمزياً وزوفاً ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب قائلاً هذا هـو دم العهـد الـذي أوصاكم الله به . والمسكن أيضاً وجميع آنية الخدمة رشَّها كذلك بالدم*** " (عب ٩ : ١٩ – ٢١) فليس ثمة تناقض بين النصين ، إنما ما أجمله موسى النبي فصَّله بـولس الرسـول ، وكليهما كتب بوحي وإرشاد روح الله القدوس ، فمثلاً :

أ – ذكر سفر الخروج أن الدم الذي رشه موسى هو دم " الثيران " بينما فصَّـل بـولس الرسول القول بأنه دم " العجول والثيران " فالثيران والعجول هما فصيلة واحـدة ، ويمكـن التعبير عنهما بكلمة واحدة ، وإن كان بولس الرسول أضاف " التيوس " أي الماعز ، فـذلك لأن ذبائح السلامة كانت تقدم من العجول أو التيوس فجاء في سـفر اللاويـين "***وإن كـان قربانه من المعز*** " (لا ٣ : ١٢) .

ب – ما أجمله موسى في لفظة "***المذبح***" فصَّله بولس الرسـول في المسـكن وآنيـة الخدمة ، مع ملاحظة أن المسكن لم يُرش هذه المرة ولا آنية الخدمة ، لأن المسكن لم يكن قد أُعدَّ بعد ، ولا الآنية . إنما لابد أنهم رُشوا في مرة تالية ، فعند تكريس هرون وبنيه وعنـد تقديم ثور الخطية "***أخذ موسى الدم وجعله على قرون المذبح مسـتديراً بأصـبعه وطهـر المذبح ثم صبَّ الدم إلى أسفل المذبح وقدسه تكفيراً عنه*** " (لا ٨ : ١٥) وهذا مـا سـجله معلمنا بولس الرسول بوحي الروح القدس بل قال" ***وكل شئ تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم*** " (عب ٩ : ٢٢) .

[1] نقد التوراة ص ٢٢٩ ، ٢٣٠

جـ- ما أجمله موسى النبي في رش الشعب بالدم فصّله معلمنا بولس الرسول بأن موسى مزج الدم بالماء ، وأستخدم الصوف القرمزي ونبات الزوفا في الرش ، فالدم كان يمكن أن ينضح بالأصبع لو كان قليلاً ، كما جاء في تقديم ثور ذبيحة الخطية "***فذبحه وأخذ موسى الدم وجعله على قرون المذبح مستديراً بأصبعه*** " (لا ٨ : ١٥) [راجع أيضاً لا ١٦ : ١٤ ، ١٥] أما إن كان المطلوب رش الدم فلابد أن يضاف إليه الماء حتى يجعله سائلاً يمكن رشه ، ويقول **الدكتور القس غبريال رزق الله** "*أن موسى بعد أن رش نصف الدم على المذبح رش النصف الآخر ، مختلطاً بالماء ، ولابد على الشعب ، بل على جميع الشعب بلا إستثناء أحد منهم. أما النصف المرشوش على المذبح ففيه إشارة إلى التكفير ، أما النصف المرشوش على الشعب ففيه إشارة إلى التطهير ، وفي كلا الأمرين إشارة إلى فاعلية الدم المزدوجة أي للتكفير والتطهير معاً* " [1].

د - قال سفر الخروج أن موسى "***أخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب . فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له*** " (خر ٢٤ : ٦) إذاً كتاب العهد كان موجوداً في المشهد ومفتوحاً ، ولابد أن موسى وهو يرش على الشعب والمذبح نزلت قطرات الدم الممتزج بالماء على هذا الكتاب ، وهذا ما أكده بولس الرسول بالوحي الإلهي عندما قال "***ورش الكتاب نفسه*** " ، ورش الكتاب بالدم يشير إلى التكفير بالدم عن الخطايا التي يرتكبها الإنسان ضد وصايا هذا الكتاب .

٢- قد يتعجب البعض كيف يرش موسى الشعب بالدم الممتزج بالماء والحقيقة أن موسى فعل هذا مرة واحدة ، وكان هذا بمثابة عهد بين الشعب والله ، والدم هنا علامة العهد ، ولذلك رش موسى الشعب بالدم كعلامة توثيق لهذا العهد ، والدم يعبر عن الحياة ، فمعنى رش الدم أنه لا حياة للشعب بدون عبادة الإله الحي . ومن المعروف أن الدم يذوب في الماء ، ولابد أن نسبة الماء كانت كبيرة جداً لتكفي للرش على هذا الشعب الغفير ، إذاً فنسبة الدم صغيرة ، وهذا يجعل الأمر ممكناً ومستساغاً .

٣- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مارمينا العامر "*ما ذكره القديس بولس الرسول فيه*

---

[1] شرح الرسالة إلى العبرانيين ص٣٩٤

إضافة عما ورد في سفر الخروج ، والإضافة لا تعني تناقض ، فالتناقض هو ذكر شيء عكس ما هو مذكور سابقاً ، أما الإضافة فلا لوم عليها ، إذ قد يكون هذا مصدره تقليد متوارث بين الشعب الإسرائيلي ، علماً بأن عدم ذكره في سفر الخروج لا يتسبب عنه أي إنحراف لا في السلوك ولا في العقيدة ، وننبه أن ما ذكره القديس بولس يلزم أن يكون صحيحاً ، لأنه يذكره ليس في رسالة لشعب من الشعوب الأممية ، إنما ذكره للعبرانيين ، أن الدارسين للتوراة والتقاليد اليهودية " [من إجابات أسئلة سفر الخروج]٠

س٦٩٠ : كيف رأى موسى مع شيوخ بني إسرائيل الله وعاشوا (خر ٢٤ : ٩ – ١١) مع أن الله لا يراه أحد قط ويعيش (خر ٣٣ : ٢٠) وقال لموسى أيضاً "*إن صعدتُ لحظة في وسطكم أفنيتكم*" (خر ٣٣ : ٥) و "*الله لم يره أحد قط*" (يو ١ : ١٨) [راجع أيضاً تث ٤ : ١٢ ، ١٥ ، ٣٦] ؟ وما هو المقصود بالأكل والشرب في حضرة الله ؟ وهل أخذت التوراة الصورة المادية لله من الشعوب الوثنية ؟
(البهريز جـ ١ س١١٨ ، س٣٣٣)٠

ويقول **عاطف عبد الغني** "*تلك المشاهد التوراتية ترسم صورة الإله المادية لبني إسرائيل في بحثهم الدائم عن هذا الإله المادي ، يمسكونه بأيديهم وتلمسه أبصارهم على مثال الشعوب التي جاوروها فتأثروا بوثنيتها*" [1].

ويقول **الدكتور أحمد حجازي السقا** "*الحق الذي لا ريب فيه – كما يبدو من هذا الموقف الرهيب – أن موسى صعد إلى الجبل ، ومكث أربعين ليلة وطلب رؤية الله ، فامتنعت عليه الرؤيا ٠ ثم أعطاه الله الشريعة مكتوبة على ألواح ٠ ثم رجع فوجد قومه يعبدون العجل ٠٠ ثم إختار سبعين رجلاً ولما تواقحوا بطلبهم رؤية الله ، أخذتهم الرجفة ٠ هذا هو الترتيب المنطقي لهذه الحوادث ، ولا يمكن الإعتراف بأن الأشراف السبعين رأوا الله وأكلوا وشربوا – كما هو ظاهر من النص – لأن الرؤية إذا كانت قد أمتنعت على موسى ، فعليهم هم ممتنعة من باب أولى ٠ ولأنه قال لموسى لا يقدر أن يراني أحد ويعيش*" [2].

---

(1) أساطير التوراة ص ٣٦
(2) نقد التوراة ص ١٤٦

ج : ١- لا أحد يستطيع أن يعاين الجوهر الإلهي ، فالله في جوهر لاهوته لا يمكن لأي كائن أن يتطلع إليه ، ولذلك قيل عن الشاروبيم والسيرافيم القريبين من العرش الإلهي أنهم يغطون وجوههم بجناحين ، وأرجلهم بأثنين ويطيرون بأثنين • وإن كان يستحيل على الإنسان أن يحملق في الشمس وقت الظهيرة بالعين المجردة ، فكيف يستطيع أن يتطلع إلى خالق الشمس ؟! وما رآه موسى وهرون وأبنيه ناداب وأبيهو والسبعون شيخاً ما هو إلاَّ النذر اليسير جداً من المجد الإلهي ، وهو ما عبَّر عنه الكتاب قائلاً بأنهم نظروا " ***تحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة*** " (خر ٢٤ : ١٠) لكنهم لم يستطيعوا أن يرفعوا وجوههم نحو الله• لقد أختبر هؤلاء الوجود في الحضرة الإلهية ، لكنهم لم يعاينوا اللاهوت • لقد رأوا الله بعين العقل وليس رؤية العين ، وما رآه شيوخ إسرائيل رآه فيما بعد بعض الأنبياء مثل أيوب ، وأشعيا ، وحزقيال " **كمنظر حجر العقيق الأزرق** " (خر ١ : ٢٦) وقال موسى لله "***أرني مجدك***" فهو يعلن بوضوح كامل أن الإنسان ليس لديه المقدرة على رؤية الله بالحكمة البشرية ولا القدرة العقلية ، إنما طلب من الله أن يعلن له عن ذاته•

٢- ظل الشعب أسفل الجبل ، وصعد موسى وهرون وبنيه والشيوخ ولكنهم لم يقتربوا • أما موسى وحده هو الذي أقترب بحسب التعليمات الإلهية "***ويقترب موسى وحده إلى الرب وهم لا يقتربون • وأما الشعب فلا يصعد معه***" (خر ٢٤ : ٢) •• "***وفي اليوم السابع دُعي موسى من وسط السحاب • وكان منظر مجد الله كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل***" (خر ٢٤ : ١٧) وحتى موسى لم يعاين مجد الله الكامل ، ولذلك طلب فيما بعد قائلاً لإلهه "***أرني مجدك***" (خر ٣٣ : ١٨) ولهذا قال الله له "***لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش***" (خر ٣٣ : ٢٠) وعبارة وجه الله إشارة إلى جوهر لاهوته•

٣- يقول القديس أيرينيئوس "*الإنسان بنفسه لا يستطيع أن يرى الله ولكن لأن الله يريد أن يُظهِر ذاته ، لذلك فأنه يُرى عند الذين يختارهم في الوقت الذي يريده وبالقدر الذي*

يشاء " (AGAINST HER IV , 20 , 5) [1].

٤- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مارمينا العامر *"لا صلة بين النصين الواردين في السؤال ، فالنص (خر ٢٤ : ٩ - ١١) يعبر عن رؤية شيوخ بني إسرائيل للرب . أما ما ورد في (خر ٣٣ : ٥) فلا يتكلم عن رؤيتهم له ، لكنه تعبير عن عدم رضى الله عن تصرفاتهم ، وهذا واضح من الآيتين السابقتين لهذه الآية ، وهما { إني لا أصعد في وسطك لأنك شعب صلب الرقبة . لئلا أفنيك في الطريق . فلما سمع الشعب هذا الكلام السوء ناحوا ولم يضع أحد زينته عليه } (خر ٣٣ : ٣ ، ٤)* " [من إجابات أسئلة سفر الخروج].

٥- تقول **الإكليريكية ماريان صبحي حنا يوسف** - إكليريكية طنطا *"في قول الوحي " **رأوا إله إسرائيل** " يعني أن الله سمح بأن يتجلى مجده أمامهم بصورة ما ، حتى يمكنهم أن يشاهدوا وميضاً من هذا المجد ويتأكدوا من وجود الله بالفعل ويكونوا شهوداً لذلك بصفتهم نواب الشعب ، ويغلب أن تجلي الرب لهم كان في شبه إنسان بدليل أنهم رأوا تحت رجليه شبه العقيق الأزرق ، وهذا يشبه ما ورد في أشعياء النبي " **رأيت السيد جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع** " (أش ٦ : ١) وحزقيال النبي قال " **وفوق المقبَّب الذي على رؤوسها شبه عرش كمنظر حجر العقيق الأزرق وعلى شبه العرش شبه كمنظر إنسان عليه من فوق** " (حز ١ : ٢٦) وقال نبوخذ نصر عندما ألقى بالثلاث فتية في آتون النار " **ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين يتمشون في وسط النار وما بهم ضرر ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة** " (دا ٣ : ٢٥) وقال دانيال النبي " **كنت أرى في رُؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان** " (دا ٧ : ١٣) ولا يوجد تناقض بين هذا وبين ما جاء في الكتاب " **لأن الإنسان لا يراني ويعيش** " (خر ٣٣ : ٢٠) فالإنسان لا يستطيع أن يرى اللاهوت غير المنظور وغير المحدود* " [من أبحاث النقد الكتابي].

٦- عندما قال الكتاب "***فرأوا الله وأكلوا وشربوا*** " قصد من ذلك أنهم لم يموتوا بسبب رؤية مجد الله ، إنما عاشوا ومارسوا حياتهم العادية من أكل وشرب . كما أنهم قد يكونوا صنعوا وليمة إبتهاجاً برؤية مجد الرب ، وهذا يتفق مع وصية الرب لشعبه فيما بعد "***وتذبح***

[1] شرح سفر التكوين - دير القديس أنبا مقار ص ٥٦١

ذبائح سلامة وتأكل هناك وتفرح أمام الرب إلهك " (تث ٢٧ : ٧) فإن ذبيحة السلامة تُقدم لأجل الشكر على إحسانات الرب (لا ٧ : ١١ ، ١٢) وهـل هناك إحساناً أكثر من رؤيـة مجد الله ؟!!

٧- لم يصوّر سفر الخروج الله في صورة مادية كأوثان الأمم التي تلمس بالأيـدي ، إنما كل ما جاء في سفر الخروج القول "*وتحت رجليه شبه صـنعة مـن العقيـق الأزرق الشفّاف وكذات السماء في النقاوة* " (خر ٢٤ : ١٠) ولـم يصف سـفر الخـروج إلـه إسرائيل ، بل كل ما قاله "*ورأوا إله إسرائيل* "٠

٨- لم يتواقح شيوخ إسرائيل بطلب رؤية الله كقول الناقد ، بل أنهم لم يطلبوا أساسـاً رؤية الله ، إنما الله هو الذي أظهر لهم القليل من مجده ، وما جاء في سفر الخروج هو الذي يعبر عن الحقيقة ، لأن من كتب هذه الأحداث هو الذي عاصرها عياناً ، وهو موسى النبي ، فالموقف لا يحتمل التغيير أو التعديل على الإطلاق ، كما أن القـرآن الـذي أعتمـد عليـه الدكتور السقا لم يذكر أن السبعين شيخاً تواقحوا عندما طلبوا رؤية الله ، فأخذتهم الرجفـة ، إنما قال أنهم خشوا من عقاب الله بسبب عبادة العجل ، ولهذا أخذتهم الرجفة "*ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح ٠٠ وأختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنـا فلمـا أخـذتهم الرجفة قال ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا أن هي إلاَّ فتنتك تضل بها ما تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لـنا وأرحمنـا وأنـت خير الغافرين* " (الأعراف ١٥٤ ، ١٥٥)٠

س٦٩١ : هل تسلم موسى الوصايا فقط (خـر ٢٠ ، ٣٤ : ٢٨) أم أنـه تسـلم الشريعة والوصايا (خر ٢٤ : ١٢) ؟ (البهريز جـ ١ س٣٤٠)

وقال د ٠ **أحمد حجازي السقا** أنه كان من المفروض أن سفر الخـروج يـذكر أن الشريعة والوصايا كانت مدوَّنة على ألواح وليس على لوحين فقط (راجع نقد التـوراة ص ١٤٥)٠

ج : ذكر سفر الخروج في موضع أن موسى النبي قد تسلم الوصايا العشر "***وكان هناك عند الرب أربعين نهاراً وأربعين ليلة ٠٠ فكتب علـى اللوحين كلمـات العهد الكلمات العشر*** " ٠

(خر ٣٤ : ٢٨) وفي موضع آخر أن موسى النبي تسلم الشريعة والوصايا "*وقـــال الـــرب لموسى أصعد إليَّ إلى الجبل وكن هناك ٠ فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم* " (خر ٢٤ : ١٢)٠

فما دُوّن على لوحي العهد هو الوصايا العشر ، ودعاها الكتـــاب بالوصـــية ، وقـــد أوضح الكتاب أن الله كتب هذه الوصايا العشر (الوصية) فقال الله لموسى "*فأعطيك لوحي العهد والشريعة والوصية التي كتبتها* " فواضح أن الكتابة تخص الوصية فقط ٠ أما لو كان القصد الشريعة والوصية لقال "*الشريعة والوصية اللتان كتبتهما* " فهو لم يثني القـــول بـــل أفرده ، لأن المقصود بالكتابة الوصية فقط٠ أما الشريعة فقد سلمها الله لموســـى شـــفاهة ٠ وجاء ذكر الوصايا العشر في (خر ٢ : ١ – ١٦) أمـــا الشريعة والأحكـــام فقد وردت في (خر ٢٠ : ٢٢ – ٢٣ : ٣٣) ثم أعطى الله موسى مواصفات خيمة الإجتماع ، وتكـــريس هرون وبنيه لخدمة الكهنوت ودهن المسحة المقدس ، وتخصيص بصلئيل وأهولياب لصناعة أدوات الخيمة (خر ٢٥ – ٣١) وكل هذا تم تسليمه لموسى شفاهة وليس كتابةً ، وكتب الله الوصايا العشر على لوحين فقط وليس على عدة ألواح كقول الناقد ، لأن الشريعة والأحكـــام قد لقَّنها الله لموسى شفاهة ، وعقب هذا يقول الكتاب "*فجاء موسى وحدَّث الشـــعب بجميـــع أقوال الرب وجميع الأحكام* " (خر ٢٤ : ٣)٠

س٦٩٢ : من الذي كتب الوصايا على لوحي الحجر ؟ هل هو الله (خر ٢٤ : ١٢ ، ٣١ : ١٨ ، ٣٢ : ١٦ ، ٣٤ : ١ ، تث ٩ : ١٠ ، ١٠ : ١ – ٢) أم أن موسى هـــو الذي كتب (خر ٢٤ : ٢٧ ، ٢٨) ؟ (البهريز جـــ ١ س٢٦ ، س٣٣٩)٠

ج : ١– واضح من النصوص العديدة أن الله هو الذي كتب الوصايا بأصبعه ، ليس بمعنـــى أن لله إصبع جسدي يكتب به ، بل كناية عن أمر الله بأن توجد الوصايا مكتوبة على لـــوحي حجر فكان هكذا ، وسلم الله موسى هذين اللوحين "*وقال الرب لموسى أصعد إليَّ إلى الجبل وكن هناك ٠ فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم* " (خر ٢٤ : ١٢) ٠٠ "*ثم أعطى موسى ٠٠ لوحي الشهادة ٠ لوحي حجر مكتوبة بأصبع الله* " (خـــر ٣١ : ١٨) ٠٠ "*واللوحان هما صنعة الله والكتاب كتابة الله منقوشة على اللوحين* " (خر

٣٢ : ١٦) وبعد أن نزل موسى من على الجبل ورأى فساد شعبه "***فحمي غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل*** " (خر ٣٢ : ١٩) وأيضاً بعد أن عاقب موسى شعبه ، دعاه الله ليصعد إلى الجبل ثانية ، وفي هذه المرة لم يعد الله لوحين آخرين ، إنما طلب من موسى أن ينحتهما ، وفعلاً نحت موسى اللوحين مثل اللوحين الأولين اللذان كسرهما ، وصعد بهما إلى الجبل "***قال الرب لموسى أنحت لك لوحين من حجر مثل الأولين • فأكتب أنا على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين الذين كسرتهما*** " (خر ٣٤ : ١) وجاء نفس المعنى في سفر التثنية "***في ذلك الوقت قال لي الرب أنحت لك لوحين من حجر مثل الأولين وأصعد إليَّ إلى الجبل •• فأكتبُ على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين*** " (تث ١٠ : ١ ، ٢)•

٢- أما ما جاء في سفر الخروج "***قال الرب لموسى أكتب لنفسك هذه الكلمات لأنني بحسب هذه الكلمات قطعت عهداً معك ومع إسرائيل • وكان هناك عند الرب أربعين نهاراً وأربعين ليلة لم يأكل خبزاً ولم يشرب ماء • فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر*** " (خر ٣٤ : ٢٧ ، ٢٨) فهو يشمل أمرين :

أ - الأمر الإلهي لموسى ليدوّن في التوراة الوصايا التي سبق الله وكتبها على لوحي الحجر ، بالإضافة إلى الشرائع والأحكام ، وهذا ما فعله موسى ، فهو لم يدوّن الوصايا العشر فقط ، بل دوّن كل ما أستلمه من الله من وصايا وشرائع وأحكام ومواصفات خيمة الإجتماع وتفصيلات خاصة بكهنوت العهد القديم •• إلخ•

ب - ما جاء في نهاية الفقرة " **فكتب على اللوحين** " والتي تبدو لأول لحظة أن موسى هو الذي كتب ، ولكن عندما نطابق الآيات المثيلة يتضح تماماً أن الله هو الذي كتب "***فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر*** " (خر ٣٤ : ٣٨)•

س٦٩٣ : هل خيمة الإجتماع (خر ٢٦) من محض الخيال ؟

ج : ١- أعطى الله لموسى المواصفات التفصيلية لخيمة الإجتماع وتقسيماتها ومشتملاتها بالتفصيل ، وهذا ما سجلته لنا الإصحاحات ٢٥ - ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٥ - ٣٨ من سفر الخروج ، ونفذ موسى كل شئ بدقة عجيبة ، وصارت خيمة الإجتماع هي مركز العبادة لكل الشعب •

اليهودي ، بل هي التي حكمت المسيرة إلى أرض كنعان فعمود النار أو السحاب الذي كان يحل على الخيمة هو الذي كان يحدد تحركات شعب الله في أرض سيناء ، وبعد أن أستقر الشعب في أرض الموعد وبنى سليمان الهيكل العظيم جاءت تقسيماته مماثلة لتقسيمات خيمة الإجتماع ، وكم كتب المؤرخون اليهود وغيرهم عن عظمة هذا الهيكل ومواصفاته التي تماثل مواصفات خيمة الإجتماع . وإن قال أحد أن مجرد شكل الخيمة لم يكن معروفاً في ذاك العصر ، تتصدى له الإكتشافات الأثرية التي تثبت أن قدماء المصريين قد أستخدموا الخيام قبل موسى بألف عام ، فمنذ سنة ٢٦٠٠ ق.م وهم يقيمون الخيمة المكوَّنة من العصي والأعمدة للأركان والسقف ، وكانت الملكة في تنقلاتها تستخدم الخيمة للإقامة .

٢- الطعن في حقيقة خيمة الإجتماع يفتح باب الطعن في الحقائق الأخرى ، وهذا ما يرمي إليه عدو الخير ، لكيما يفقد المؤمنون ثقتهم بالكتاب المقدَّس ، فيستحيل خلاصهم ويضمهم الشيطان في صفه . لكننا نؤكد أن ثقتنا بالكتاب المقدَّس لا حدود لها ، فهو صادق في كل ما قاله ، معصوم عصمة كاملة شاملة من أي خطأ كبير كان أم صغير ، والله الذي أوحى لأنبيائه بكتابة أسفاره ، هو المسئول عن الحفاظ عليها إلى المنتهى .

س٦٩٤ : هل أقتبس موسى النبي خيمة الإجتماع (خر ٢٥ - ٣١) من المعابد المصرية ولاسيما فكرة قدس الأقداس ؟

ج : بالطبع لم يأخذ موسى النبي تصميم خيمة الإجتماع أو محتوياتها من المعابد المصرية القديمة ، وذلك لأسباب عديدة ، نذكر منها ما يلي :

١- أقيمت خيمة الإجتماع بحسب الوصية الإلهية ، وبحسب المثال الذي أراه الرب لموسى على الجبل ، لتكون مسكناً للرب وسط شعبه "***فيصنعون لي مقدساً لأسكن في وسطهم . بحسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون***" (خر ٢٥ : ٨ ، ٩) لقد أوضح الله لموسى جميع تفصيلات الخيمة ومشتملاتها والمواد المستخدمة في إقامتها ، فخرجت خيمة الإجتماع للوجود مختلفة كثيراً جداً عن المعابد المصرية ، ولكن مجرد وجود جزء من الخيمة باسم قدس الأقداس يعني أن موسى النبي أختلس تصميم الخيمة من المعابد المصرية .

٢- دُعيت خيمة الإجتماع بأربعة أسماء وهي :

أ - **المسكن** (خر ٢٦ : ١) لأن الله كان يسكن من خلال الخيمة وسط شعبه .

ب- **مسكن الشهادة** (خر ٣٨ : ٢١ ، عد ١ : ٥٠) لأنها حوت لوحي الشهادة .

جـ- **خيمة الإجتماع** (خر ٣٣ : ٨ ، ٤٠ : ٣٤ ، ٣٥) لأن الله كان يجتمع مع شعبه من خلال هذه الخيمة .

د - **بيت الرب** (يش ٦ : ٢٤) الذي يلتقي فيه الإنسان بالله .

وهذه الأسماء كلها أو بعضها لم تُطلق من قبل على المعابد المصرية القديمة .

٣- أُقيمت خيمة الإجتماع من ألواح خشب السنط المغشاة بالذهب ، فكان طول كل لوح عشرة أذرع وعرضه ذراع ونصف ، وكان لكل لوح رجلان يرتكزان على قاعدتين من الفضة ، وترابطت هذه الألواح عبر عوارض خشبية مغشاة بالذهب . وكانت الخيمة عبارة عن متوازي مستطيلات تتجه ناحية الغرب ، فيبلغ عرضها من الغرب والشرق عشرة أذرع ، ويبلغ طولها من الشمال والجنوب ثلاثون ذراعاً ، وتنقسم الخيمة إلى قدس الأقداس من ناحية الغرب بطول عشرة أذرع وعرض عشرة أذرع ، والقدس بطول عشرون ذراعاً وعرض عشرة أذرع . هذا بالإضافة للفناء الخارجي من جهة الشرق ، فواضح جداً **أن تصميم خيمة الإجتماع هذا يختلف عن تصميم المعابد المصرية التي كانت تتكون غالباً من أربعة أجزاء هي :**

أولاً : مكان تواجد الشعب ، وهو مكان فسيح ، وبه مكان مخصص لتقديم الذبائح ، وفي هذا المكان كان العابدون يقفون وهم يطرقون بنظرهم لأسفل تعظيماً لفرعون الذي كانوا يؤلهونه .

ثانياً : بهو الأعمدة ، حيث كان يُقام أكبر عدد ممكن من الأعمدة المرتفعة ، التي تعكس الصوت ، فعندما يتكلم الكهنة يتردد الصدى مرات عديدة بعدد الأعمدة المقامة . وفي هذا البهو كانت الإضاءة تأتي خافتة من خلال فتحات ليست متسعة بسقف المعبد .

ثالثاً : المكان الذي يقيم فيه الكهنة شعائرهم الدينية ، ويكاد أن يكون مظلماً .

رابعاً : وهو ما يُعبَر عنه بقدس الأقداس حيث تمثال فرعون الذي يؤلّهونه .

إذاً فالإنسان المصري القديم كان يدخل المعبد بين تماثيل ضخمة ، وكان المعبد يتميز بجدرانه الضخمة التي تضم العديد من الحجرات ، **فأين كل هذا من خيمة الإجتماع وبساطتها ؟!!**

٤- كان للخيمة غطاء مكوَّن من أربع طبقات ، تتميز الطبقة الأولى بالألوان الأربعة البديعة المغطاة بالكاروبيم ، فالذي يتطلع إلى هذه الطبقة من القدس أو قدس الأقداس كأنه ينظر للسماء بجمالها ، وطول هذا الغطاء ٤٠ ذراعاً وعرضه ٢٨ ذراعاً . والطبقة الثانية منسوجة من شعر الماعز بطول ٤٤ ذراعاً وعرض ٣٠ ذراعاً ، فهي بذلك تغطي الطبقة الأولى تماماً فتحميها من أية عوامل خارجية ، وكانت تدعي " غطاء للخيمة " . والطبقة الثالثة من جلود الكباش المصبوغة باللون الأحمر علامة الفداء بالدم . أما الطبقة الرابعة وهي من أعلى فمصنوعة من جلد التُّخس ، ورغم أن هذه الطبقة لا جمال لها ، فهي تشبه النفس البشرية التي تقول "***أنا سوداء وجميلة يابنات أورشليم كخيار قيدار كشقق سليمان لا تنظرن إليَّ لكوني سوداء لأن الشمس قد لوحتني***" (نش ١ : ٥ ، ٦) .

٥- كان للخيمة سور خارجي مكوَّن من ستائر كتانية مُعلَّقة بين أعمدة بطول ١٠٠ ذراع وعرض ٥٠ ذراع تحيط بالخيمة ، وهذه الستائر البيضاء تشير للطهارة التي يجب أن تحيط ببيت الله ، وبهذا السور باب متسع من جهة الشرق له ستارة ذو أربعة ألوان بديعة ، وهي اللون الأسمانجوني (الأزرق السماوي) والأرجواني (البرتقالي الملوكي) والقرمزي (الأحمر القاني) والأبيض ، ويبلغ إتساع هذا الباب عشرون ذراعاً وإرتفاعه بإرتفاع سور الخيمة خمسة أذرع ، وكون هذا الباب متسعاً ، ولا يمثل باباً مغلقاً من الخشب أو المعدن ، فهو بهذا يشير لمحبة الله المتسعة . **ولم نسمع قط أنه كان هناك معبداً مصرياً محاطاً بسور من الستائر البيضاء ، ولا معبداً له باب من ستارة كهذه ، فالسور شاهد على أن موسى لم يقتبس خيمة الإجتماع من المعابد المصرية .**

٦- صُنعت الخيمة من الخشب والذهب والفضة والنحاس والقماش والجلود ، بينما بُنيت المعابد من الأحجار ، وكانت الخيمة تنتقل مع بني إسرائيل من مكان إلى آخر ، فلو أقتبس موسى من الحضارة المصرية لكان يبني معبداً ولو بسيطاً من الأحجار في كل مكان يحل فيه الشعب ، ولكن هذا لم يحدث .

٧- كان لخيمة الإجتماع ثلاثة مداخل ، الأول وهو في السور الخارجي ، ومنه يدخل الشعب إلى الدار ، وهو عبارة عن ستارة يرفعها الداخل ويعبر ، فلا يحتاج إلى أن يقرع ويفتح له آخر ، إنما يعبر إلى الداخل في أي وقت يشاء في هدوء وسكون البرية ، يقدم صلواته وذبائحه ، ويلتقي بمذبح المحرقة المصنوع من خشب السنط المغشى بالنحاس وتُقدم عليه ذبائح الصباح والمساء ، وكافة أنواع الذبائح الأخرى مثل ذبائح السبوت والمواسم والأعياد ، وذبائح المحرقة والخطية والأثم والسلامة والدقيق ٠٠ إلخ والنار لا تنطفي عليه ، والذي في الدار يُبصر أيضاً الكاهن وهو يغتسل من المرحضة النحاسية قبل أن يدخل إلى القدس لتقديم طقوس العبادة٠ أما المدخل الثاني فهو يفصل بين الدار والقدس ولا يعبره إلاَّ الكاهن أو رئيس الكهنة فقط ، وهو عبارة أيضاً عن ستارة٠ والمدخل الثالث يفصل بين القدس وقدس الأقداس ولا يعبر منه إلاَّ رئيس الكهنة في يوم الكفارة العظيم ، ويُدعى هذا الفاصل بالحجاب الحاجز ومكوَّن من ستارة بديعة ذات الألوان الأربعة ٠ بينما لم نسمع قط أنه كان هناك معبداً مصرياً له مداخل ذات ستائر كهذه٠

٨- كان في داخل القدس المنارة الذهبية ذات السرج السبعة التي تضاء بزيت الزيتون النقي إشارة لروح الله القدوس الذي ينير ظلمة نفوسنا ، ومذبح البخور الذي يُصعد عليه الكاهن البخور ، ومائدة خبز الوجوه الذهبية التي يوضع عليها إثنا عشر رغيفاً بعدد أسباط إسرائيل ، يأكلها الكهنة كل سبت ويضعون بدلاً منها أرغفة جديدة ، وتُدعى بخبز الكهنة فهل سمع أحد أنه كان هناك معبداً مصرياً وُجد داخله منارة ذهبية أو مذبح للبخور أو مائدة لخبز الوجوه ؟!!

٩- كان في داخل قدس الأقداس تابوت العهد المصنوع من خشب السنط والمغشى بالذهب ، ويعلون كاروبان ، وداخله لوحي الشهادة المكتوبان بإصبع الله ، وقسط المن ، وعصا هرون التي أفرخت ، ولا يمثل أمام التابوت إلاَّ رئيس الكهنة في يوم الكفارة العظيم ، وهو يقدم البخور ، وينضح بالدم على التابوت ، وقدمه مربوطة بسلسلة ، لئلا يسقط ميتاً في الحضرة الإلهية فيسحبونه ، لأنه لا يدخل إنسان في هذا المكان ويعيش٠ بينما كان المصريون يضعون في قدس الأقداس تمثال لفرعون الذي يؤلّهونه ، ومرات كثيرة كانت الشياطين تتكلم من خلال هذه الأصنام٠

١٠- نلتقي من خلال خيمة الإجتماع بثلاثيات عديدة مثل :

أ - تكونت الخيمة من ثلاثة أجزاء وهي الدار الخارجية ، والقدس ، وقدس الأقداس٠

ب- أُستخدمت ثلاثة أنواع من المعادن في إقامة الخيمة وهي الذهب الذي يشير لجوهر اللاهوت ، والفضة وتشير للفداء ، والنحاس يشير للعدل الإلهي٠

جـ- أُستخدمت ثلاث سوائل داخل الخيمة وهي الماء للإغتسال ، والدم للتطهير ، والزيت لإنارة السرج٠

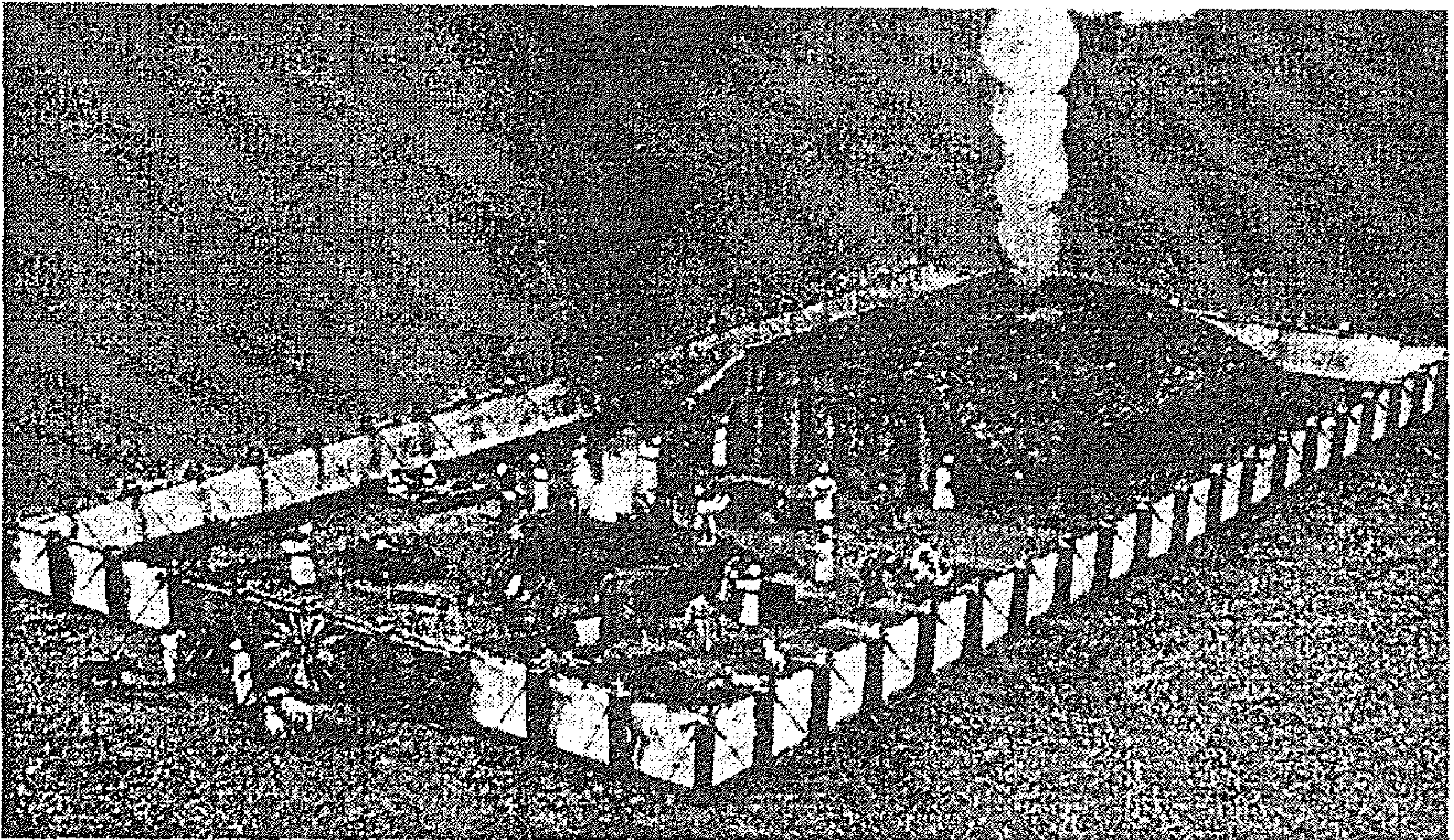
د - كان في القدس ثلاثة أشياء وهي المنارة الذهبية ومذبح البخور الذهبي ومائدة خبز الوجوه٠

هـ- كان للخيمة ثلاثة أبواب ، وهي باب الدار ، وباب القدس ، وباب قدس الأقداس٠

و - قُدمت الذبائح في خيمة الإجتماع من ثلاثة أنواع ، وهي الماشية والأغنام (خراف أو ماعز) والطيور (الحمام أو اليمام)٠

ز - كان هناك ثلاث عائلات من سبط لاوي يقومون بخدمة خيمة الإجتماع وهم بنو مراري ، وبنو جرشون ، وبنو قهات٠

[شارك في إجابة هذا السؤال الأخ الأكليريكي عماد رزق الله خليل - إكليريكية شبين الكوم ، والأخ فادي منير سامي بالأسكندرية]٠



س٦٩٥ : لماذا أمر الله موسى بأن يعلق رمانات وجلاجل من ذهب في جبة هارون (خر ٢٨ : ٣٣) ؟ هل فعل هذا ، حتى إذا دخل هرون الهيكل مُحدثاً تلك الجلبة يستفيق الله الساكن في الهيكل من غفوته ؟ وهل هناك صلة بين هذه الجلاجل وبين الطقوس الوثنية لطرد الشياطين وقرع أجراس الكنائس لإسكات العواصف ؟

ج : ١- أمر الله موسى بأن يصنع جبة الرداء لهارون من القماش الأسمانجوني ذو اللون الأزرق السماوي ، إشارة إلى طبيعة الكاهن السماوية ، وقال القديس يوحنا ذهبي الفم "*يليق بمن يقوم بدور قيادي أن يكون أكثر بهاءاً من أي كوكب منير ، فتكون حياته بلا عيب ، يتطلع إليه الكل ويقتدون بسلوكه* " [1] كما أمر الله موسى أن يعلق في جبة الرداء رمانات وجلاجل ، فالرمانات عبارة عن كرات مصنوعة من خيوط مجدولة ذات ألوان زرقاء وبرتقالي وأحمر قاني ، ولكل لون رمزه الجميل ، فاللون الأسمانجوني الأزرق يشير للسماء في سموها وقداستها ، والأرجوان أي البرتقالي يشير للمُلك ، والقرمز أي الأحمر القاني يشير للدم. أما الجلاجل فهي عبارة عن أجراس من ذهب ، وكانت توضع بالتبادل مع الرمانات ، وهذه الرمانات والجلاجل" ***تكون على هرون للخدمة ليُسمع صوتها عند دخوله إلى القدس أمام الرب وعند خروجه لئلا يموت*** " (خر ٢٨ : ٣٥) وقطعاً ليست لإيقاظ الإله الذي تصوّره الناقد أنه يغط في نوم عميق ، فإلهنا الحي "***لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل*** " (مز ١٢١ : ٤) ولم يقل الكتاب أنها صُنعت ليسمعها الله ، إنما قال "***ليُسمع صوتها*** " والذي يسمع أو لا يسمع هو بلا شك الشعب ، فعندما يؤدي هرون خدمته ويخرج ويدخل من القدس وللقدس ، وبسبب شدة الزحام لا يراه الكثيرون ، ولكن من صوت الجلاجل يتعرف الشعب على مكانه ويتابعون معه الصلوات والطقوس التي يؤديها ، وقال يشوع بن سيراخ عن هرون "***نطّقه حلة مجد.ألبسه كمال الفخر وأيده بأدوات العزة . السراويل والثوب .. وجعل حوله الرمانات من ذهب مع جلاجل كثيرة من حوله . ليرن صوتها عند خَطوه ليُسمع الصليل في الهيكل ذكراً لبني شعبه*** " (سي ٤٥ : ٩ - ١١).

---

[1] اورده القمص تادرس يعقوب – الحب الرعوي ص ٦٥٤

٢- تشير الرمانات ببذورها الكثيرة إلى الثمر المتكاثر الحلو في حياة الكاهن . أما الأجراس فأنها تشير إلى الكرازة والمجاهرة بكلمة الله ، ويرى الشهيد يوستين أن عدد الأجراس في جبة هرون كان أثنتي عشر جرساً إشارة للتلاميذ الأثنى عشر الذين خرج منطقهم للعالم أجمع وبلغت أصواتهم إلى أقطار المسكونة .

٣- حاول النقاد ربط صلصلة الجلاجل بالطقوس الوثنية لطرد الشياطين وقرع أجراس الكنائس لإسكات العواصف ، فمثلاً قال " **جيمس فريزر** "*أن هذه الجلاجل الذهبية مأخوذة من عادات الشعوب التي كانت تدق الأجراس إعتقاداً منها أن صليل الأجراس يطرد الأرواح الشريرة ويُفزع الشياطين ، ولهذا السبب أيضاً كانت الكنائس تدق أجراسها عندما تهب عاصفة إعتقاداً بأن الشياطين هي التي تسبب العواصف ، وأن الكنائس تدق أجراسها أيضاً عند موت إنسان ، وذلك لطرد الشياطين التي تقف عند سريره تريد قبض روحه ، أو لطرد الشياطين التي تناوش الروح في طريقها لعالم الأرواح ، وقد صوَّر " و . دي ويردي " في " الأسطورة الذهبية " برج كاتدرائية ستراسبورج ليلاً ، وقد ثارت حوله الزوابع ، وحامت الشياطين تحاول تمزيق الصليب وإسكات صليل الأجراس فقال { لوسيفر ، أهبط ، أهبط . . حلق إلى أسفل . . أمسك الأجراس المصطنجة . . وحطمها حتى يُسمع رنين إصطدامها بالرصيف . . أقتلعها من برجها الطائر . . أيتها الأصوات . . إن كل صخبك . . لا قيمة له . . فلقد مُسحت كل الأجراس بالزيت . . وعُمدت بالمياه المقدَّسة . . وهي تتحدى كل ما لنا من قوة }* " (١).

كما يقول " **جيمس فريزر** " بأن هنود " بويبلو " في أريزونا يطردون السحرة بقرع النواقيس ، وفي الصين يطردون الأشباح بقرع الطبول النحاسية وغيرها ، كما يضربون بسيوفهم ويطلقون أعيرتهم النارية في الهواء لقتل الأرواح الشريرة غير المرئية ، وفي قبيلة " كيرانتي " التي تسكن وسط الهملايا عندما يدفنون الميت كان يسير الكاهن مع الجثمان والمودعين إلى القبر ، وهو يقرع وعاء نحاسياً بعصا من وقت لآخر بقصد مناشدة روح الميت لترحل في سلام ، وطرد الأرواح الشيطانية حتى لا تعوق إنطلاقها من هذا العالم . . وفي قبيلة " بوجو " التي تسكن شمال الحبشة عندما تضع الأم طفلها ، كانت قريباتها يشعلن

(١) الفولكلور جـ٣ ص ١٧٠ ، ١٧١

النار عند باب بيتها ، بينما تقرع الأجراس بقوة ، وكل هذا بهدف طرد الأرواح الشيطانية ، وفي أماكن أخرى كانوا يربطون أجراس صغيرة في أرجلهم بقصد إبعاد الأرواح الشريرة عن هذا الطفل المولود ، وفي بعض الأماكن عندما كانت تتعسر الولادة كانوا يقرعون الطبول ويطلقون الأعيرة النارية ، ويضربون بالسهام والسيوف في الهواء بهدف إزعاج الأرواح الشريرة التي تعوق عملية الولادة ٠٠ وأن الخلاخيل التي تصنعها البنات في أرجلهن فهي توضع بهدف إبعاد الأرواح الشريرة ، وفي بعض الأماكن كانوا يعلقون جرساً على باب البيت ، فالداخل يضربه برأسه ، ليس إعلاناً عن حضوره إنما بهدف طرد الأرواح الشريرة ، فلا تدخل معه إلى البيت (راجع الفولكلور جـ ٣ ص ١٦٥ – ٢١٨)٠

ثم يقول "**جيمس فريزر**" ٠٠ "*ربما ساعد ما أشرنا إليه في هذا الفصل من عادات ومعتقدات على إستجلاء العادة اليهودية التي بدأنا الفصل بالحديث عنها ، بل وتفسيرها ، سواء أعتقد العبريون في أن الكاهن الذي يخطو فوق عتبة المكان المقدَّس بردائه البنفسجي ، كان يقوم بطرد الشياطين أو يعمل على جذب إنتباه الرب برنين الأجراس الذهبية وصليلها*" [1].

تعليق : هل يمكن أن موسى النبي الذي تسلَّم الإيمان القويم منذ طفولته ، وأبى أن يُدعى إبناً لإبنة فرعون "***مفضلاً بالأحرى أن يُذَل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية***" (عب ١١ : ٢٥) – يقتبس الطقوس الوثنية من الهند والسند ، ويضع هذه الإقتباسات في التوراة ؟! وهل يُعقل أن رئيس الأنبياء يظهر كأكبر مزوّر إذ يقتبس العادات الوثنية ، بل وينسبها لله تبارك إسمه على أنه قائلها ؟!! وإن كانوا في القرون الوسطى كانوا يقرعون أجراس الكنائس عند هبوب العواصف إستمطاراً للرحمة الإلهية ، فلماذا يفسرها النقاد على أنها طرد للأرواح الشريرة التي تثير هذه العواصف ؟! وأيهما أسبق كهنوت العهد القديم ، أم قرع الأجراس في القرون الوسطى ؟!!

س٦٩٦ : أي رئيس كهنة هذا الذي يحمل صفيحاً على رأسه ويرتدي قميصاً مخرَّماً ، وكأنه مُختل عقليا (خر ٢٨ : ٣٦ ، ٣٩) ؟

---

[1] الفولكلور جـ ٣ ص ٢١٨

ج : ١- لقد أهتم الله بكل جوانب حياة شعبه ، لدرجة أنه أعطى موسى مواصفات ملابس الخدمة التي يرتديها رئيس الكهنة ، والتي تضفي عليه مظهراً حسناً للغاية ، فقال الله لموسى ***"وأصنع ثياباً مقدَّسة لهرون أخيك للمجد والبهاء ‥ وهذه هي الثياب التي يصنعونها صدرة ورداء وجبة وقميص مخرَّم وعمامة ومنطقة "*** (خر ٢٨ : ٢ ، ٤) كما أوصى الله موسى قائلاً ***"وتصنع صفيحة من ذهب نقي . وتنقش عليها خاتم قدس للرب "*** (خر ٢٨ : ٣٦) وهذه الصفيحة الذهبية كانت توضع كأكليل على جبهة رئيس الكهنة ، وقد نقش عليها ***"قدس للرب "*** ‥ ***"وتضع العمامة على رأسه . وتجعل الأكليل المقدَّس على العمامة "*** (خر ٢٩ : ٦) وكلمة ***"صفيحة "*** بالعبرية " تزيتز " TSITS وتعني أيضاً " زهرة " وتأتي مرادفة لكلمة " أتاراه " ATARAH أو " نِزر " NEZER ومعناها " أكليل أو تاج " فهي تعبر عن أكليل مقدَّس فوق عمامة هرون ، وتقول أحد التقاليد اليهودية أنها كانت تمتد من الأذن للأذن وعرضها إصبعان (راجع شرح سفر الخروج - دير القديس أنبا مقار ص ٦٣٨) ويقول يشوع بن سيراخ ***"وكان على العمامة أكليل من ذهب منقوش عليه عنوان القداسة . وكان زينة كرامة صنعة براعة تعشقها العيون لحسنها "*** (سي ٤٥ : ١٤).

٢- جاء في كتاب السنن القويم *"كانت الصفيحة الذهبية التي كانت تُربط بالخيط الأسمانجوني على مقدَّم عمامة الكاهن تشبه الإكليل الذي كان يلبسه ملوك المشرق ليكون دليلاً على سلطانهم ‥ وكان إكليل الحبر الأعظم دليلاً على سمو رتبته وسلطانه الديني أيضاً وبيان أنه نبي وكاهن وملك "* [1].

٣- أما عن القميص المخرَّم ، فقد أوصى الله موسى قائلاً ***"وتخرّم القميص من بوص "*** (خر ٢٨ : ٣٩) والبوص هو الكتان الأبيض النقي الذي يشير للطهارة ، وهو ما يجب أن يتحلى به رئيس الكهنة ، وكان هذا القميص يرتديه رئيس الكهنة تحت الجبة الزرقاء ، وكان يصل للقدمين ، وله أكمام طويلة ، ومعنى " تُخرَّم " أي تنسج ، فتخريم القميص أن نسجه وزخرفته بأشغال الأبرة ، وهذا واضح في موضع آخر عندما قال موسى ***"وصنعوا الأقمصة من بوص صنعه النسَّاج لهرون وبنيه "*** (خر ٣٩ : ٢٧) والقميص

[1] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ١ ص٤٦٧

الذي كان يرتديه السيد المسيح وقت الصلب كان من هذا الطراز ، ولهذا ألقى عليه العسكر قرعة "*وكان القميص بغير خياطة منسوجاً كله من فوق · فقال بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه لمن يكون* " (يو ١٩ : ٢٣ ، ٢٤)·

س٦٩٧ : قال الرب لموسى " وتملأ يد هرون وأيدي بنيه " (خر ٢٩ : ٩) فبأي شئ يملأ هذه الأيادي ؟

ج : يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس " *هذا التعبير هو الترجمة الحرفية للنص العبري ، وهو إصطلاح معناه تقديسهم (تكريسهم) للكهنوت ، وقد تُرجمت العبارة في الترجمة اليسوعية (وتكرس يد هرون وأيدي بنيه) ، وفي ترجمة واطس (وتكمل يد هرون وأيدي بنيه) وفي الإنجليزية (تقدس هرون وبنيه) وقد كان يُعبر عن التعيين في الكهنوت بملء اليد (قض ١٧ : ١٢ ، ١ مل ١٣ : ٣٣) وربما أُعتبر التقديس ملئاً لليد لأن الشخص يتسلم به نعمة الكهنوت وسلطانه وحقوقه ·· وقد أُستعيرت اليد ويُقصد بها الشخص نفسه من باب إطلاق الجزء على الكل لأن اليد هي العضو الذي يتسلم المنح والعطايا ، ولذلك نرفع أيدينا أحياناً في الصلاة كأننا ننتظر النعم والعطايا من الله · وبذلك يكون قوله " وتملأ أيديهم " معناه وتملأهم من نعمة الكهنوت وسلطانه وحقوقه ··*

وربما هذا التعبير له إرتباط بالتقليد القديم الذي لا يزال يستعمل لليوم حينما يُسلَّم الشخص الذي يتولى منصباً شيئاً من مستلزمات هذا المنصب ، كصولجان المُلك ·· والراجح أن العلامة الظاهرة في طقس الرسامة لملء الأشخاص بنعمة الكهنوت وتكميل تقديسهم وتقبل سلطانهم من الله ، كانت " ملء أيديهم " بوضع أجزاء من الذبيحة والتقدمة في أيديهم ، وترديدها أمام الله ثم إحراقها على المذبح كما سيجئ ذلك في (ع ٢٢ – ٢٥) وبعد هذا يستطيعون هم أن يقدموا ذبائح الشعب ويرددوها ويأكلوا نصيبهم منها " [1].

ومن طقوس تكريس هرون وبنيه للكهنوت كان هناك ذبيحة كبش الملء حيث جاء في سفر اللاويين عن موسى أنه بعد أن قدم ثور الخطية (لا ٨ : ١٤ – ١٧) وكبش المحرقة (لا ٨ : ١٨ – ٢١) "*ثم قدم الكبش الثاني كبش الملء فوضع هرون وبنوه*

---

[1] تفسير الكتاب المقدس – سفر الخروج ص ٣٢٥ ، ٣٢٦

أيديهم على رأس الكبش . فذبحه وأخذ موسى من دمه وجعل على شحمه إذن هرون وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى .. " (لا ٨ : ٢٢ – ٣٦) ويقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*وقد دعيت الذبيحة (كبش الملء) وبالعبرية (ملوئيم) بصيغة الجمع ، التي تعني الإمتلاء بجميع نعم الكهنوت وتسلّم صاحبها سلطان الكهنوت المعطى له من الرب . ومن ثم يكون له الحق في تأدية جميع شعائر الخدمة المقدسة وأعمال الكهنة وإختصاصاتهم ، ويستطيع أن يتسلم القرابين والتقدمات من الشعب ليقدم للرب نصيب منها ، ويأخذ هو أيضاً نصيبه المقرر منها ، بالإضافة إلى الجميع الحقوق الكهنوتية الأدبية والمادية والواجبة . وقد كان (ملء اليد) إصطلاحاً لتقديم الإنسان وظيفته الكهنوتية* " [1].

س٦٩٨ : هل تتخيل أن للرب وقود يعطيه الطاقة والقوة "*وتوقد كل الكبش على المذبح هو محرقة للرب . رائحة سرور . وقود هو للرب*" (خر ٢٩ : ١٨) ؟
(البهريز جـ١ س٥١٩)

ج : ١- الكلمة العبرية المترجمة إلى " وقود " هي " كليل " وإن كانت الترجمة الحرفية لها وقود ، إلاَّ أنها تعني التقدمة التي تحرق تماماً كقول داود النبي "***محرقة وتقدمة تامة***" (مز ٥١ : ١٩) وعندما قال الكتاب " **ويوقد الكاهن الجميع على المذبح محرقة وقود رائحة سرور للرب** " (لا ١ : ٩) لم يقصد بالإيقاد الإحراق مثل إحراق أي شئ ، إنما قصد بالإيقاد هنا إيقاد البخور ، فيصعد دخان محرقة الإنسان كبخور أمام الله ، أي أن الله يقبل هذه الذبيحة كرائحة سرور . إذاً معنى "***وقود هو للرب***" أي محرقة للرب ، أي أن هذا الكبش يُحرق من أجل إسم الرب ، وليس معناه أن الله يحتاج إلى طاقة يستمدها من حيوان محترق ، وما هي القوة الناتجة من حيوان قد أحترق بالتمام والكمال ؟!! .

٢- إن سأل أحد : وما فائدة حرق كبش أو ثور ؟ .. نقول له إن حرق الكبش يشير إلى بذل الحياة كلها من أجل الرب ، والفائدة هنا تعود على رئيس الكهنة والشعب ، فعندما يرون الثور أو الكبش يحترق يضعون في أنفسهم أنهم مستعدون لطاعة الله حتى لو أحترقوا مثل هذا الكبش ، وهذا ما أوضحه معلمنا بولس الرسول عندما قال "***كما هو مكتوب أننا من***

[1] تفسير الكتاب المقدس – سفر اللاويين ص ٧٦ ، ٧٧

أجلك نُمات كل النهار " (رو ٨ : ٣٦).

س٦٩٩ : هل أخذ موسى حرق البخور (خر ٣٠ : ٧ – ٩ ، ٣٤ – ٣٨) من الحضارة الفرعونية ؟

وقد أورد " **جيمس هنري برستيد** " فقرة من متون الأهرام كانت تتلى عند الإحتفال بحرق البخور جاء فيها "*أن النار تُهيأ والنار تُضئ .. أن البخور يوضع على النار والبخور يضئ .. وشذاك يأتي للملك (وناس) يا أيها البخور .. وشذى الملك (وناس) يأتي إليك أيها البخور .. وشذاكم يأتي للملك (وناس) أنتم أيها الآلهة .. وشذى الملك (وناس) يأتي إليكم أيها الآلهة .. إن الملك (وناس) معكم يا آلهة .. وأنتم مع الملك (وناس) يا أيتها الآلهة .. والملك (وناس) يعيش معكم يا أيتها الآلهة .. وأنتم تعيشون مع الملك (وناس) يا أيتها الآلهة والملك (وناس) يحبكم يا أيتها الآلهة .. فحبوه يا أيتها الآلهة* " (١).

ج : ١– واضح من الفقرة السابقة أنها تشير للجاذبية المتبادلة بين شذى الملك (وناس) وشذى البخور ، وأيضاً تشير للجاذبية المتبادلة بين شذى الملك (وناس) وشذى الآلهة ، وهذا لا نجد له أثراً على الإطلاق فيما ورد بشأن البخور في الكتاب المقدَّس ، فلم يقل الله في سفر الخروج أن هذا البخور يُحرق ليتبادل شذاه الملك أو رئيس الكهنة أو الكاهن ، ولا توجد في سفر الخروج أية إشارة لتعدد الآلهة.

٢– في سفر الخروج نرى مذبحاً خاصاً لتقديم البخور عليه في كل صباح (خر ٣٠ : ١ – ٨) والبخور الذي كان يُقدم كان له مواصفات خاصة ، فكان يُصنع من "***ميعة وأظفاراً وقنَّة عطرة ولباناً نقياً تكون أجزاء متساوية*** " (خر ٣٠ : ٢٤) فالميعة أسمها بالعبرية " ناتاب " NATAP أي قطرات ، وهي عبارة عن الصمغ الناتج من شجرة اللبني OPOBALSAMUM وهي تنمو في فلسطين وسوريا بكثرة ، وجاء ذكر الميعة في المزمور كوصف لرائحة ثياب الملك المعطرة "***المر والميعة والسليخة من ثيابك*** " (مز ٤٥ : ٨ الترجمة السبعنية) وجاءت في الترجمة البيروتية باسم " العود " ، **والأظفار** عبارة عن

(١) فجر الضمير ص ١٠٣

أصداف بحرية ، تُدعى بالصدف المجنح ، وعندما تُحرق تفوح منها رائحة عطرة جداً ، **والقنة** نوع من الصمغ ذو لون أصفر غامق ذو رائحة عطرة ، يُنتَج من نبات القنة FERULA GALBANIFLUA **واللبان النقي** نوع من الصمغ أو العصارة المستخرجة من أشجار " بوزويليا " BASWELLIA التي تنمو في جنوب الجزيرة العربية ، وهذه العصارة متى جفت فأنها تتحوّل إلى فصوص بيضاء من اللبان النقي ، ولذلك سُميت بالعبرية " لبوناه LEBONAH " أي أبيض (راجع شرح سفر الخروج دير القديس أنبا مقار ص ٦٨٦) وكان يُضاف لهذه الخلطة الملح ، لأنه يزيد من إشتعال هذه المواد ، ولذلك قال الكتاب "***بخوراً عطراً صنعه العطار ، مُملَّحاً نقياً مقدَّساً*** " (خر ٣٠ : ٣٥) فمعنى البخور المملح هو البخور المضاف إليه الملح.

٣- لم يسمح الله لأحد بتقديم بخور بغير المواصفات السابقة ، وأيضاً حرَّم إستخدام هذا البخور في المنازل ، ومن يفعل هذا يقطع من شعب الله (خر ٣٠ : ٣٧ ، ٣٨) وكان البخور يُقدَم في الهيكل على مذبح البخور يأخذ جمرات نار من على مذبح المحرقة ، وكل هذه الأمور لم نجد لها شبيهاً لدى الفراعنة.

٤- يرمز البخور إلى الصلوات الطاهرة النقية التي تصعد أمام العرش الإلهي ، ولهذا قال المُرنم "***لتستقم صلاتي كالبخور قدامك*** " (مز ١٤١ : ٢) وتنبأ ملاخي النبي عن إنتشار المسيحية في كل أرجاء الأرض فقال "***لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها أسمي عظيم بين الأمم وفي كل مكان يُقرَّب لأسمي بخور وتقدمة طاهرة لأن أسمي عظيم بين الأمم قال رب الجنود*** " (ملا ١ : ١١) وأوضح سفر الرؤيا معنى البخور عندما قال "***قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين*** " (رؤ ٥ : ٨).

٥- هناك أمور مشتركة بين ما جاء في الحضارات القديمة وبين ما جاء في العهد القديم ، مثل الأصوام والصلوات والصدقات والطقوس وبعض العقائد الخاصة بوجود الله ، والبعث .. إلخ ، فهل معنى هذا أن الكتاب المقدَّس أخذ كل هذه الأمور من هذه الحضارات القديمة ؟! كلاً ، فإن كل الديانات القديمة هي تعبير عن نزوع الروح البشرية نحو جابلها ، وإن جاء هذا التعبير خاطئاً في وسائله. أما الديانة اليهودية (وهي الأساس الذي بُنيت عليه المسيحية) فهي ديانة سماوية ، كل ما جاء فيها بإرشاد ووحي من روح الله القدوس.

س بدون : هل "*شاقل القدس*" (خر ٣٠ : ١٣) لم يُعرف إلاَّ في عصـــر ســـليمان الملك عندما بنى الهيكل ، وهذا يؤكد أن هذا الجزء قد دوّن منذ القرن العاشر قبـــل الميلاد فقط وليس في زمن موسى ؟

ويقول الدكتور **محمد مهران** "*والمعروف أن مدينة القدس لم يكن قد فتحها اليهـــود بعد كما هو المفروض عندما جاء هذا النص المنسوب إلى موسى ، ولما كنا نعلـــم أنــه لـــم تُضرب في القدس عملة إلاَّ بعد أن إحتلتها اليهود فيكون الكلام في عملتها مقدماً خطـــأ فـــي الترتيب الزمني للحوادث ، ومن ثم فيقينا أن المؤلف الذي كتب هذا السفر ، لابد وأنــه قـــد عاش في فترة من الزمن جاءت بعد أن دخل اليهود القدس وضُربت في القدس عملة ، وعلى ذلك يكون هذا السفر باطل بالنسبة إلى موسى ، ولا يمكن بحال أن يكون صاحبه موسى*" [1] (راجع أيضاً د٠ أحمد حجازي السقا – نقد التوراة ص ٩٥)٠

ج : ١- أقام موسى النبي خيمة الإجتماع بحسب النموذج الذي أراه له الله علـــى الجبـــل ، وبالمواصفات التي أعطاها له ، فكان في الخيمة الفناء الخـــارجي حيـــث مـــذبح المحرقـــة والمرحضة ، والقدس حيث مذبح البخور والمنارة ومائدة خبز الوجود ، وقـــدس الأقـــداس حيث تابوت العهد٠ إذاً القدس عُرف منذ زمن موسى النبي ، فشاقل القدس نسبة للقدس سواء في خيمة الإجتماع أو هيكل سليمان ، وليس نسبة إلى مدينة القدس ، لأن أورشليم لم تعرف بالقدس إلاَّ بعد دخول العرب إليها٠

٢- كان قدماء المصريين يحتفظون بالمكاييل والموازين المضبوطة في معابدهم ، وأحتفظ كهنة اليهود أيضاً بالمكاييل والموازين المضبوطة في خيمة الإجتماع ، ثـــم بهيكـــل سليمان ، وحتى في بداية المسيحية كانت الكنائس تحتفظ بالمكاييل والمـــوازين المضـــبوطة للرجوع إليها عند وقوع أي إختلاف٠

٣- قد سبق الإجابة على هذا التساؤل فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـــ ١ إجابـــة السؤال رقم ٣٨ ٠

---

[1] تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٥٤ ، ٢٥٥

س٧٠٠ : هل فرض الله على شعبه إتاوة عند عمل إحصاء للشعب ، فيدفع كل فرد نصف شاقل فضة بشاقل القدس (خر ٣٠ : ١٣) ؟ وما علاقة الفضة بالفداء ؟

ج : ١- تشير الفضة في الكتاب المقدَّس للفداء ، وقد أفتدى الله شعبه من عبودية فرعون ، ومن الملاك المُهلك الذي قتل الأبكار ، وقال موسى النبي "***وصليتُ للرب وقلت يا سيد الرب لا تُهلك شعبك وميراثك الذي فديته الذي أخرجته من مصر بيد شديدة*** " (تث ٩ : ٢٦) وقال الله "***قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك . أرجع إليَّ لأني فديتك*** " (أش ٤٤ : ٢٢).

ولذلك أوصى الله موسى أنه عند إحصاء الشعب يدفع كل فرد قدر ضئيل من الفضة "***نصف الشاقل بشاقل القدس . الشاقل هو عشرون جيرة*** " (خر ٣٠ : ١٣ ، لا ٢٧ : ٢٥) والجيرة تعادل ١٦ حبة شعير أو حبة خروب كبيرة ، وهذا القدر الضئيل من الفضة الذي يستطيع أن يفي به أي إنسان كان لمجرد تذكير الشعب بفداء الله لهم ، ولذلك قال "***الغني لا يكثر والفقير لا يقلل عن نصف الشاقل*** " (خر ٣٠ : ١٥) فالهدف ليس الفضة ، والفضة ليست إتاوة ، لأن الله يقصد المعنى وليس المادة.

٢- أما عن علاقة الفضة بالفداء ، فإن الفضة كانت تستخدم كعملات مالية في التعاملات التجارية ، فإبراهيم إشترى عبيده بفضة (تك ١٧ : ١٣) وإشترى مغارة المكفلية بفضة (تك ٢٣ : ١٦) وبيع يوسف عبداً بعشرين من الفضة (تك ٣٧ : ٢٨) وكان ثمن العبد في أيام موسى ثلاثين شاقلاً من الفضة (مت ٢٦ : ١٥) فكما أن الفضة كانت تستخدم لتحرير العبد من العبودية ، هكذا السيد المسيح إفتدانا من عبودية إبليس بدمه الكريم ، وهذا ما أوضحه معلمنا بطرس الرسول قائلاً "***عالمين أنكم أفتُديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة .. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح*** " (١بط ١ : ١٨ ، ١٩).

س٧٠١ : كيف تكون وصية حفظ السبت عهداً أبدياً (خر ٣١ : ١٦) بينما نقضها العهد الجديد (كو ٢ : ١٦) ؟

ج : ١- جاء في سفر الخروج "***فيحفظ بنو إسرائيل السبت ليصنعوا السبت في أجيالهم عهداً أبدياً هو بيني وبين بني إسرائيل علامة إلى الأبد*** " (خر ٣١ : ١٦ ، ١٧) وعبارة " ***عهداً أبدياً*** " أو "***إلى الأبد*** " في الكتاب المقدَّس قد تأتي بمعنى مدة محددة ، فمثلاً :

أ - قيل عن العبد الذي تأتي سنة إطلاقه للحرية ، ويفضل البقاء مع سيده" ***يقدمه سيده إلى الله ويقرّبه إلى الباب أو إلى القائمة ويثقب سيده أذنه بالمثقب . فيخدمه إلى الأبد*** " (خر ٢١ : ٦) وطبعاً لا العبد ولا سيده سيبقى إلى الأبد ، إنما المقصود هو نهاية حياة هذا العبد .

ب - عندما قدمت حنة إبنها صموئيل إلى الهيكل قالت "***ليتراءى أمام الرب ويقيم هناك إلى الأبد*** " (١ صم ١ : ٢١) ولم يقم صموئيل في الهيكل إلى الأبد .

جـ- قال الله لإبراهيم "***لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد*** " (تك ١٣ : ١٥) ومن المعروف أن الأرض لن تبقى إلى الأبد لأنها ستزول .

فالمقصود إذاً من حفظ بني إسرائيل للسبت إلى الأبد ، أي طالما هم شعب الله الخاص . أما في العهد الجديد فلم يعد بنو إسرائيل هم الشعب المختار الوحيد ، بل كل من يؤمن بإبن الله من كل أمة وكل لسان فهو من شعب الله. إذاً عبارة " إلى الأبد " أو " إلى الدهر " لا تعني بالضرورة إلى ما لا نهاية ، ولذلك قال الكتاب في مواضع أخرى " إلى أبد الآبدين " أو " إلى دهر الداهرين ".

٢- جاء في رسالة معلمنا بولس الرسول إلى كولوسي" ***فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التي هي ظل الأمور العتيدة*** " (كو ٢ : ١٦ ، ١٧) ومعنى كلمة سبت أي راحة ، والعهد الجديد لم يلغي الراحة ، إنما جعلها يوم الأحد ، وقال بولس الرسول عن وصية السبت أنها كانت ظل للأمور العتيدة ، أي مجرد رمز ، وفي العهد الجديد تغير الرمز إلى المرموز إليه أي الأحد ، لأنه هو اليوم الذي إستراح فيه الرب بخلاص الإنسان ، وبهذا أخذت وصية السبت معنى روحي جديد ، وقد سبق وطرحنا هذا الموضوع للنقاش المستفيض في كتابنا : الأدفنتست .. ظلمة الموت في الصفحات ٩٢ - ١٦٩ فيرجى الرجوع إليها.

٣- ما جرى على السبت جرى أيضاً على الكهنوت اللاوي ، وذلك بالرغم من أن الكتاب المقدَّس قال عن الكهنوت اللاوي أنه كهنوت أبدي "***وتمسحهم كما مسحت أباهم ليكنوا لي • ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتاً أبدياً في أجيالهم***" (خر ٤٠ : ١٥) وأيضاً ما جرى على السبت جرى على الذبائح الحيوانية التي كانت رمزاً لذبيحة الصليب ، وذلك بالرغم من أن الكتاب المقدَّس قال عن هذه الذبائح أنها فريضة دهرية "***كل ذكر من بني هرون يأكل منها • فريضة دهرية في أجيالكم من وقائد الرب***" (لا ٦ : ١٨) وأيضاً ما جرى على السبت جرى على الختان الذي كان رمزاً للمعمودية" ***يختن ختاناً وليد بيتك والمبتاع بفضتك • فيكون عهداً أبدي في لحمكم عهداً أبدياً*** " (تك ١٧ : ١٣) •• إلخ•

س بدون : كيف يستريح الله ويتنفس (خر ٣١ : ١٧) مع أن الكتاب يقول "*إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا*" (أش ٤٠ : ٢٨) ؟

ج : ١- قال سفر الخروج "***لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع إستراح وتنفس***" (خر ٣١ : ١٧) وقول موسى النبي بأن الله " إستراح وتنفس " هو مجرد كناية تعتبر عن مدى سعادة الله بإنتهاء الخلقة على أكمل وجه ، وأن كل شئ قد جُبل حسناً ، أما الإنسان فحسن جداً• والكتاب المقدَّس لا يخلو من الكنايات والإستعارات والصيغ البلاغية ، فعندما أراد موسى النبي أن يعبر عن راحة الله أعطى صورة تشبيهية بالإنسان الذي يتنفس الصعداء بعد الإنتهاء من عمل حسن•

٢- سبق الإجابة على هذا السؤال ، فيرجى الرجوع إلى إجابة السؤال رقم ٣٤١ - مدارس النقد جـ٥ •

الفصل الخامس

العبادة المرذولة وإقامة خيمة الإجتماع

(خر ٣٢ - ٤٠)

س٧٠٢ : هل ما قصده بنو إسرائيل من صنع العجل الذهبي هو صنع صورة ليهوه إسوة بالقبائل المحيطة التي إعتادت أن تصطحب آلهتها معها في ترحالها وحروبها ، ولهذا قال هرون "*غداً عيد للرب*" (خر ٣٢ : ٥) ؟

ج : ١- هذا تبسيط لخطيئة بني إسرائيل المرذولة التي جلبت عليهم الهزء والهوان والعار ، فهذه الخطية هي في حقيقتها إرتداد للوثنية المصرية ، لأن العجل الذهبي لا يشبه الله في شئ ، إنما هو معروف في العبادة المصرية ، فقد كان المصريون يعبدون عجل أبيس ، ويتصوَّرونه أن مصدر الخير والقوة. ولو كان قصد اليهود هو صنع صورة ليهوه ، فلماذا لم يصنعوا صورة لبعض الظواهر التي كات تصاحب الله في ظهوره مثل عمود النار أو عمود السحاب كما كانوا يرونه ليلاً ونهاراً ؟! فالنار والسحاب يعبران عن الحضرة الإلهية في قوتها وضيائها وسموها ، أما العجل فلا يعبر عن شئ.

٢- لم تعرف القبائل المحيطة ببني إسرائيل إلاَّ الأصنام والأوثان ومظاهر الطبيعة من رياح وبروق ورعود وعواصف وأمطار . إلخ ، فهذه هي آلهتها . أما بنو إسرائيل فقد عرفوا الإله الحقيقي يهوه وأختبروا قوته وجبروته في أرض مصر عبر الضربات العشر ، وشق البحر ، والمن والسلوى .. إلخ فأين كل هذه العجائب من تمثال عجل .. كيف يمكن أن يقول عنه أحد أنه صورة ليهوه ؟!!

٣- كانت هذه الخطية هي كسر للوصية الثانية من الوصايا العشر التي منعت صنع التماثيل بغرض عبادتها ، ومما يظهر بشاعة هذه الخطية أنها عرَّت الشعب من ملابسه "*ولما رأى موسى الشعب أنه معرَّى . لأن هرون كان قد عرَّاه للهزء بين مقاوميه*" (خر ٣٢ : ٣٥) فقد "*جلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب*" (خر ٣٢ : ٦) .. فهل بعد كل هذا نقول أن قصد الشعب طيب ، فهو مجرد صنع صورة ليهوه إسوة بآلهة الأمم ؟!!

٤- أدان موسى أخيه هرون بشدة ، ولم يجد هرون ما يدافع به عن نفسه قائلاً " ***مـــاذا صنع بك هــذا الشعب حتـــى جلبت عليــه خطية عظيمة • فقال هرون لا يحــم غضـــب سيدي ••*** " (خر ٣٢ : ٢١ ، ٢٢) •• فهل موسى النبي الأمين المخلـــص يصـــف هــذا العمل بأنه "***خطية عظيمة*** " ويبكت أخيه هرون الذي لم يجد ما يدافع به عن نفسه ، ثم يأتي من يقول أن الأمر بسيط ، فقـــد كان قصدهم صنع صورة ليهوه ليشـــعروا بحضـــرته فـــي وسطهم ؟!!! ياللعجب !! هل إلى هذا الحد تُقلب الحقائق ؟!! • بل أن هذا الفكـــر الخطيـــر يُظهِر الله كظالم ، لأنه أنتقم من الشعب بدون جرم أرتكبوه ، وأنه إله لا يعرف ما في نوايـــا شعبه •• إلخ•

س٧٠٣ : كيف أخطأ هرون هذا الخطأ الشنيع وأفسد بني إسرائيل ؟ ولماذا لم يعاقبه الله عندما صنع العجل الذهبي (خر ٣٢) بينما عاقب الشعب "*وضرب الرب الشعب لأنهم صنعوا العجل الذي صنعه هرون* " (خر ٣٢ : ٣٥) فقُتِل منه ثلاثة آلاف رجل (خر ٣٢ : ٢٨) بـــل بسبب خطأ بسيط أحرق الله أبني هرون (لا ١٠ : ١ ، ٢) ؟

(البهريز جـ ١ س٢٠٠)•

قال **محمد قاسم** ورد في (لا ١٠ : ١ ، ٢) "*وأخذ أبنا هرون ناداب وأبيهـــو كـــل منهما مجمرته وجعلا فيها ناراً ووضعا عليهما بخوراً وقرَّبا أمام الرب نار غريبة لم يأمرهما بها• فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب •• فكيف لم يعاقب الرب هـــرون على ما هو أشد مـــن ذلك بعبادة العجل وبنـــاء مذبح له ؟ إلاَّ إذا كان ذلك لم يحـــدث مـــن هارون* " [1]•

وقال **ليوتاكسل** "*ولما نزل موسى من الجبل حاملاً اللوحين الإلهيين تحت أبطـــه ، ورأى العجل الذهبي في وسط معسكره وجموع شعب يهوه المختار تخر ساجدة لـــه وتقـــدم القرابين وهي ترقص وتنشد آثار ثورة لا يصعب على القارئ تصوُّرها ، وما زاد من شـــدة عقدة لسانه ، أن هارون نفسه ، ذلك الأبله المعتوه الذي إنتقاه له يهوه نفسه مســـاعداً ، هـــو الذي كان يقود تلك الطقوس الوثنية •• إن أمتع ما في هذه القصة هو ، أن موسى لم يوجـــه*

---

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٦٠

اللوم إلى هارون الذي سكب الصنم بيديه الآثمتين ، بل أمر اللاويين الذين لم تكن جريمتهم أقل بشاعة من جريمة هارون ، أن يحملوا أسلحتهم ويجوبوا المعسكر ويقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه " [1].

ج : ١- خشى هرون هيجان الشعب ، وأرتعب من تجمعهم حوله ، وهم يأمرونه "*قم أصنع لنا آلهة* " ، ولاسيما أن التلمود يقول أن " حور " تصدى للشعب الثائر فقتلوه ، وأراد هرون الخروج من المأذق ، وإذ هو يعرف مدى محبة اليهودي للمال والذهب ، طلب منهم المشغولات الذهبية لعلهم يتراجعوا ، ولكن الأمر العجيب أنهم أسرعوا بإحضارها ، فصنع لهم تمثالاً. ومع هذا فلا يمكن إعفاء هرون من المسئولية ، لقد بنى مذبحاً أمام العجل ، ونادى : غداً عيد للرب ، فأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة " فقد أراد هارون أن يُغطي بشاعة شرهم بستار التعبد للرب ، ببناء مذبح وإقامة عيد للرب وتقديم الذبائح والمحرقات ، ولكن لمن هذا المذبح ؟ وأي عيد للرب هذا الذي يعيّدونه ؟ ولمن تقدّم هذا الذبائح ؟ .. إن هذه المحاولة من هارون لعبادة الله ، بإقامة عيد للرب وتقديم الذبائح والمحرقات ، في وجود العجل الذهبي ، تجعل لهذه الخطية أثراً أكثر بشاعة. وتدميراً من مجرد الأنحراف عن عبادة الله إلى آلهة أخرى ، لأنها تزييف لعبادة الله الحي " [2].

٢- غضب الله على هرون وأراد أن يبيده ، ولكن موسى تشفع له ، وهذا ما أوضحه موسى النبي في موضع آخر إذ يقول "***فنظرت وإذ أنتم قد أخطأتم إلى الرب إلهكم وصنعتم لأنفسكم عجلاً مسبوكاً وزغتم سريعاً عن الطريق التي أوصاكم بها الرب .. وعلى هرون غضب الرب جداً ليبيده . فصليتُ أيضاً من أجل هرون في ذلك الوقت . وأما خطيتكم العجل الذي صنعتموه فأخذته وأحرقته بالنار ورضضته وطحنته جيداً حتى نعم كالغبار . ثم طرحت غباره في النهر المنحدر من الجبل*** " (تث ٩ : ١٦ - ٢١) .

٣- آخذ موسى هرون بشدة وأستجوبه ، ولكن لم يمد يده عليه ، ربما لأن الضغوط التي وقعت عليه كانت أكثر من إحتماله ، وليس كل اللاويين أشتركوا في عبادة العجل ، فعندما صرخ موسى "***من للرب فإليَّ . أجتمع إليه جميع بني لاوي . فقال لهم. هكذا قال***

(١) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ١٨٣ ، ١٨٤
(٢) شرح سفر التكوين - دير القديس أنبا مقار ص ٧٠٤ ، ٧٠٥

الرب إله إسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وأرجعوا من باب إلى باب فـي المحلـة وأقتلـوا كـل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكـل واحـد قريبه " (خـر ٣٢ : ٢٦ ، ٢٧) ٠

٤- رداً على الأستاذ محمد قاسم الذي يستبعد ما فعله هرون نقول له أرجع إلى القرآن لترى إقراره بحقيقة القصة ، فقد جاء في سورة الأعراف "*وأتخذ قوم موسى من بعده مـن حُليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً أتخذوه وكانوا ظـالمين ٠٠ ولما رجع موسى إلى قومه غضبن أسفاً قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم أن القوم أستضعفوني وكادوا يقتلـونني فلا تُشمت بي الأعداء ولا تجعلنـي مـع القـوم الظـالمين* " (الأعـراف ١٤٨ - ١٥٠) وفي سورة البقرة "*وإذا واعدنا موسى أربعين ليلة ثم أتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون* " (البقرة ٥١) وتكرر المعنى في سورة طه ٨٧ - ٩٧ حيث قال أن الذي صنع العجل هـو الرجل السامري [وإن كان ما ورد في القرآن يخالف ما جاء في التوراة في أن العجل كـان له خوار ، وأن الذي صنع العجل هو السامري ، مع أن السامرة لم تكن قد شيدت بعد ، ولـم يكن لها إسم ولا رسم]٠

٥- أما عن خطية أبني هارون ناداب وأبيهو ، فقد سبق مناقشة هذا الموضوع (راجع مدارس النقد جـ ٢ إجابة س ١١٠ ص ٢٥٣)٠

س ٧٠٤ : قال الرب لموسى "*فالآن أتركني ليحمـى غضـبي علـيهم وأفنـيهم ٠ فأصيرك شعباً عظيماً* " (خر ٣٢ : ١٠) فكيف يفني الله بني إسرائيل ثم يصنع منهم شعباً عظيماً ، فالفناء يعني أنهم لن يتبقَ منهم مخلوق ، فكيف سيتناسلون ويكثرون وهو قد أفناهم ؟ وهل النبي أعقل من خالقه ؟ وكيف يقول الله لموسـى "*أتركنـي*" فهل موسى هو المتحكم في إلهه ؟ وكيف يهدد موسى الله بالإستقالة وترك الرسالة قائلاً "*والآن إن غفرت خطيتهم ٠ وإلَّا فأمحني من كتابك الذي كتبت* " (خـر ٣٢ : ٣٢) وهل كان الرب سيعجز عن إصطفاء نبياً آخر غير موسى ؟ وهل لم يكن فـي مقدور الرب أن يجبر موسى على إكمال رسالته ؟ والأغرب من هذا أن الرب خـاف

من هذا التهديد وعدل أو أمره حتى لا يفقد نبيه موسى وقال "*من أخطأ إليَّ أمحوه من كتابي* " (خر ٣٢ : ٣٣) ؟ (البهريز جـ ١ س ٨١ ، س ٣٢٣ ، س ٤٨٠) .

ويقول دكتور محمد بيومي عن ... التوراة "*يصوّره سفر الخروج كذلك ليس معصوماً ، وأنه كثيراً ما يقع في الخطأ ... ما يندم على خطئه ، حدث ذلك عندما فكر في إهلاك اليهود عن بكرة أبيهم ، مما أضطر موسى أن ينصحه فينتصح . بل أن موسى ليتخذ منه موقف المرشد والمعلم ، فمن ذلك أن يهوه غضب على بني إسرائيل وقال لموسى { فالآن اتركني أحمي غضبي عليهم وأفنيهم } ولكن موسى يستثير فيه العواطف الطيبه ويأمره أن يفترض فيما يقوله الناس عنه إذا ما سمعوا بفعلته هذه { لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض . أرجع عن حمو غضبك وأندم على الشر بشعبك } وهنا يضطر الرب أن يتراجع عن وعيده { فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه }* " [1].

ويقول الدكتور مصطفى محمود تعليقاً على ندم الله "*ولا ينجو موسى ولا رب موسى من التلطيخ .. فها هو موسى يتوسل إلى الرب حينما رآه غضبان لعودة قومه إلى عبادة الأصنام { لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك .. أرجع يارب عن غضبك وأندم عن الشر بشعبك . فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه } .. لغة لا يمكن أن تصدر عن نبي يعرف مقام ربه ورأى منه خوارق المعجزات ، فيقول { يارب أندم على غضبك } ورب عجيب .. ما يلبث أن يندم على ما فعل* " [2].

ج : ١- يقول أحد الآباء الرهبان بدير مارمينا العامر " *هذا السؤال فيه فهم خاطئ للنص ، فهو لا يعني إفناء بني إسرائيل ، وفي نفس الوقت يصيرّهم شعباً عظيماً ، لكن الوعد كان لموسى " **فأصيرك شعباً عظيماً** " في المستقبل ، وأيضاً لم يهدد موسى الله بالإستقالة - كما ورد في السؤال - بل طلب من الرب " **أمحني من كتابك** " وبالتالي فلا يكون الرب خاف من هذا التهديد ، لأن النبي لم يهدد ، وبالتالي فلا مكان لكل من السؤالين :*

- هل كان الله سيعجز عن إصطفاء نبياً آخر غير موسى ؟

---

(١) تاريخ الشرق الأدنى القديم - تاريخ اليهود ص ٢٤٠
(٢) التوراة س ٢١ ، ٢٢

-- *وهل لم يكن في مقدور الرب أن يجبر موسى على إكمال رسالته ؟* " [من إجابات أسئلة سفر الخروج]٠

٢- قال الله لموسى "***اتركني ليحمي غضبي عليهم وأفنيهم٠ فأصيرك شعباً عظيماً*** " والله قادر على فعل هذا ، أي أنه قادر على إفنائهم بالكامل ، وأن يأخذ موسى ويباركه مع زوجته فينمو ويكثر ويثمر ، وبعد عدة مئات من السنين يصير شعباً عظيماً ، وهذا أمر ليس غريباً ، فقد فعل الله هذا من قبل مع إبراهيم إذ باركه فصار نسله مثل نجوم السماء ورمل البحر ، فبالإضافة إلى بني إسرائيل فإن هناك نسل إسماعيل ، وأيضاً نسل عيسو بني أدوم ، وكل هؤلاء جاءوا من صُلب إبراهيم٠

٣- كانت هناك دالة عظيمة بين الله وبين موسى رئيس الأنبياء ، والله يعرف جيداً قلب موسى ومدى تعلقه بشعبه ، فلم يرد الله أن يفعل شيئاً يضايق عبده موسى ، لذلك طلب الله من عبده موسى أن يوافقه الرأي على إفناء هذا الشعب العنيد القاسي ، وموسى في محبته ظل يتشفع لشعبه أمام الله "***فتضرَّع موسى أمام الرب إلهه٠ وقال لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة ٠ لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض ٠ ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك ٠ أذكر إبراهيم وإسحق ويعقوب عبيدك الذي حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثّر نسلكم كنجوم السماء*** " (خر ٣٢ : ١١ - ١٣) وفي اليوم التالي تراءى موسى أمام الله وأخذ يستعطفه لكيما يعفو عن شعبه ، حتى أنه قال "***والآن إن غفرت خطيتهم ٠ وإلاَّ فامحني من كتابك الذي كتبت*** " (خر ٣٢ : ٣٢) فهكذا هي إشتياقات الرعاة الأمناء نحو رعيتهم ، وهذا ما كرَّره بولس الرسول لأجل محبته لشعبه بني إسرائيل فقال "***فإني كنت أودُّ لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل أخوتي أنسبائي حسب الجسد*** " (رو ٩ : ٣) ٠

٤- واضح من حوار موسى مع الله أن موسى يستميت من أجل إستصدار قرار العفو الإلهي عن شعبه ، فهو لم يكن يتحدى الله ولم يُهدّده بالإستقالة ، إنما كان يستخدم كل وسيلة للوصول إلى هدفه ، والله في محبته لعبده موسى أعطاه سؤل قلبه٠

٥- يقول أبينا الحبيب القمص تادرس يعقوب "طلب الله من موسى أن يتركه ليحمى غضبه عليهم فيقتلهم (ع ١٠) ويصيّره شعباً عظيماً ، ولكن القلب الأبوي رفض أن يترك شعبه - مهما بلغت قسوة قلوبهم - بل تشفع فيهم بقوة (ويرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن الفرصة سنحت لموسى النبي ليتخلص من هذا الشعب القاسي العنيد بأمر ألهي ، لكنه كراع قديس وأب محب لم يحتمل ولا قَبل أن يتخلى عن أولاده الضعفاء ليبحث عن أولاد آخرين . هذا ما يليق براعي النفوس) .. وبقيت هذه الشفاعة ينبوعاً حياً يستقي منه الرعاة والخدام الحب الأبوي إلى يومنا هذا ، وفيما يلي تعليقات الآباء على هذه الشفاعة .. (لقد هدَّد الله الشعب الذي داس المقدسات ، لكن قلب موسى اللطيف أرتعب ، معرضاً نفسه لغضب الله بسببهم .. بهذا نظر إلى عدل الله ورحمته في نفس الوقت . فبكونه عادلاً لا يهلك الإنسان البار (أي موسى) وبكونه رحيماً يغفر للخطاة .. (لقد صنع موسى عجائب وآيات كثيرة عظيمة ، لكن أمر واحد جعله عظيماً هكذا ، هو حديثه الطوباوي مع الله قائلاً : إن غفرت خطيتهم وإلاَّ فامحني) .. يقول القديس أغسطينوس (إذ عرف أنه يفعل ذلك أمام الرحيم الذي لن يمحُ أسمه قط إنما يغفر له لأجله) " [1].

٦- يقول القديس أمبروسيوس "كلما عظمت الخطية أستلزمت صلوات أكثر الناس جدارة بالصلاة ، لأنه لم يكن واحد من عامة الناس هو الذي صلى من أجل الشعب اليهودي ، بل موسى ، عندما تركوا عهدهم وعبدوا العجل . فهل كان موسى مخطئاً ؟ بكل تأكيد لم يكن مخطئاً في صلاته ، فقد كان مستأهلاً لذلك وحصل على ما طلبه . لأنه كيف ينال طلبته من له حب كهذا الذي وضع نفسه لأجل الشعب قائلاً " **والآن إن غفرت خطيتهم وإلاَّ فامحني من كتاب الحياة** " فنرى أنه لم يفكر في نفسه .. ولكنه بالحري إذ كان يفكر في الآخرين متناسياً نفسه ، لم يكن خائفاً من أن يخطئ من أجل أنه ينقذ ويحرر الشعب من خطر الأذى " [2].

٧- يقول القديس كيرلس الأورشليمي "حتى خطية الشعب كله لم تبطل رحمة الله. فالشعب صنعوا عجلاً ، ولكن الله لم يترك لطف محبته ، البشر أنكروا الله ، ولكن الله لم

---

(١) تفسير سفر الخروج ص ٢١٣ ، ٢١٤

(٢) شرح سفر الخروج ص ٧١١

ينكر نفسه " ***هذه آلهتك ياإسرائيل*** " هكذا قالوا ، ومع ذلك فإله إسرائيل كعادته ، صار مخلصهم . ولم يكن الشعب وحده هو الذي أخطأ ، ولكن هارون أيضاً " رئيس الكهنة" . لأن موسى قال " ***وعلى هرون غضب الرب جداً ليبيده . فصليت أيضاً من أجل هارون*** " (تث ٩ : ٢٠) فسامحه الله " [١].

٨- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير القديس أنبا مقار "*بالتواضع الرب ولطفه وتباسطه مع قديسيه !! ولكن الحقيقة أن الله ممسوك أساساً بحبه الشديد للإنسان وطول أناته عليه ، لأنه عارف بضعف الإنسان ، كما أنه لا يمكن أن ينسى عهده مع عبيده الأوفياء إبراهيم وإسحق ويعقوب ، والقسم الذي أقسم لهم أن يُكثر نسلهم كنجوم السماء ويعطي نسلهم أرض الميعاد* " [٢].

٩- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*أن موسى في هذا كان راعياً ورئيساً مثالياً ، لم يكن مثل القادة الأنانيين الذين يرضون أن يعيشوا على أنقاض شعوبهم .. أبدى موسى إستعداده لأن يقدم نفسه كفارة ، ولم يقبل الرب كفارته بل صفح عن الشعب لأجل محبته لشعبه وصلاته لأجلهم* " [٣].

١٠- أما قول الكتاب "***فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه*** " (خر ٣٢ : ١٤) فقد سبق الرد على هذا التساؤل بإستفاضة (راجع إجابة س٤١١ مدارس النقد جـ ٥) ونورد هنا رد **القس صموئيل مشرقي** على **الدكتور مصطفى محمود** حيث يقول "*أما تأسُّف الله فلا يعني تغيير فكره أو قصده ، وإنما هو مجرد تعبير بشري ليس أكثر غرابة من غيره ، فيه يخاطبنا بلغتنا تنازلاً منه لضعفاتنا فليس في قول موسى للرب "* ***ياربي أندم*** *" إندفاع غريب يدل على تجاهله لمقام ربه بعد أن رأى خوارق معجزاته ، إذ لا يقصد به التوبة أو تغيير الفكر كما سلف الذكر ، وإنما هو يعني الإستجابة لتوسلات الإنسان أو إظهار الشعور الإلهي باللغة التي تناسب فهم المخلوق البشري ولذلك فقد ندم الرب فعلاً أي أستجاب لتوسلات موسى ، ولذلك فأن الندم هنا ليس على المعنى المألوف لأن الكتاب*

---

(١) شرح سفر الخروج ص ٧١٠ ، ٧١١
(٢) المرجع السابق ص ٧٠٧
(٣) تفسير الكتاب المقدس – سفر الخروج ص ٣٦٥

المقدَّس يذكّرنا مراراً حتى عند إستعماله كلمة الندامة بأنه لا يراد بها معناها الحرفي بقوله "***ليس الله إنساناً فيكذب . ولا ابن إنسان فيندم***" (عد ٢٣ : ١٩) "[1] وإن ما حدث بين موسى والله كان له هدفاً تربوياً وحكمة إلهية ، فهوذا الله يعلم الشعب أنه يمكنه أن يتجنب الغضب الإلهي بالتوبة والشفاعة .

س٧٠٥ : كيف يحطم موسى لوحي العهد المنقوش عليهما الوصايا الإلهية (خر ٣٢ : ١٩) ؟

يقول **ناجح المعموري** "*لقد حطم موسى اللوحين ، ولماذا الرب يهوه يخفي عن موسى تمرد العبران ؟ كذلك يتستر على تحطيم اللوحين ، اللذين صنعهما الرب ، وكتبهما أيضاً ، وهل تسمح الديانة اليهودية الجديدة لشخص مثل موسى بتحطيم كلام الرب الذي دوَّنه هو* "[2].

ج : ١- لم يخفي الرب عن موسى ما صنعه بني إسرائيل ، بل أمر موسى أن يسرع بالنزول للشعب "***فقال الرب لموسى أذهب أنزل . لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر . زاغوا سريعاً عن الطريق التي أوصيتهم به . صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر*** " (خر ٣٢ : ٧ ، ٨) ولاحظ قول الله لموسى "***قد فسد شعبك***" ولم يقل شعبي تعبيراً عن عدم رضائه عنهم .

٢- عندما أبصر موسى شعبه معرى يرقص حول العجل الذهبي ، حمى غضبه على الشعب ، وطرح اللوحين اللذين في يديه وكسرهما ، علامة على كسر الشعب للعهد الذي قطعه مع الله ، فهذا الشعب لا يستحق عناية الله ولا وصاياه الإلهية ، ويقول الكتاب "***وكان عندما أقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص . فحمي غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرهما*** " (خر ٣٢ : ١٩) .

٣- يقول **متى هنري** أن موسى كسر لوحي الشهادة حتى يُقنع بني إسرائيل بحرمانهم

---

(١) مصادر الكتاب المقدَّس ص ١١٨

(٢) اقنعة التوراة ص ٢٠٦

من رضاء الله وإحسانه• ويقول مع أن الله عرف خطيتهم قبل نزول موسى من الجبل إلاَّ أنه لم يأمره بأن يترك اللوحين خلفه وينزل بدونهما بل أعطاهما له ليأخذهما بيده حتى يرى الشعب كيف أن الله دخل في عهد معهم وأنه لا يمنعهم من الدخول في هذا العهد سوى خطاياهم• ومع ذلك كان في قصد الله أنه حين تنكشف خطيتهم بكسر اللوحين أمام عيونهم ليكون ذلك دافعاً إلى تأثرهم وليملأهم بالخوف والقلق حين يتأكدون مقدار الخسارة التي حلت بهم بسبب تمردهم وعصيانهم [1].

٤– إن كان ناجح المعموري يحتج على ما جاء في التوراة ، فهذا من حقه ، ولكن كيف يستنكر ما جاء في القرآن الذي يؤمن به ؟ ألم يذكر القرآن أن موسى ألقى بالألواح ؟!! *"ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره"* (الأعراف ١٥٠)•

س٧٠٦ : كيف تم سبك العجل الذهبي في وقت قصير كهذا (خر ٣٢ : ٤) ؟ وكيف طُحن الذهب وأمتزج بالماء (خر ٣٢ : ٢٠) ؟

يقول **الخوري بولس الفغالي** *"أسئلة عديدة تُطرح علينا هنا : كيف إستطاع هارون أن يصنع عجلاً من مجوهرات ذهبية ؟ كيف إستطاع موسى أن يسحق تمثالاً من ذهب ، ويجعله رماداً في الماء ويسقي منه الشعب ؟ •• لن نجد الأجوبة التي ترضينا • لهذا نبحث عن التعليم الذي يريد الراوي أن يوصليه إلينا "* [2].

ويقول **ليوتاكسل** *"وما يثير الدهشة هنا أن هارون أخ موسى ، أي الكاهن الأكبر هو من سكب العجل لهم ، فقد جمع حلي النساء والبنات اليهوديات لهذا الغرض• ولكن التوراة لم تقل لنا : من هم النحاتون السباكون والصُياغ الذين عملوا مع الكاهن الأكبر المرتد ؟ ولم يستغرق سبك العجل العملاق سوى ليلة واحدة ، ولو نُفذ العمل نفسه في معمل جيد لأستغرق إنجازه أشهر عدة ، أما البدو فقد أنجزوه في وقت قياسي •• علينا أن نعترف أن تحويل الذهب إلى " رماد " برميه في النار ، عملية خفى سرها على كل حي إلاَّ موسى ،*

---
(١) الغوامض المتعلقة بالمبادئ العمومية الأدبية الواردة في العهدين القديم والجديد جـ ١ ص ٣٣
(٢) في رحاب الكتاب ١- العهد الأول ص٢٢٢

ثم مات السر مع موت زعيم اليهود. أضف إلى هذا أن التوراة أوضحت لنا أن مسحوق الذهب مادة صالحة للشرب بعد حلها في الماء ، وهذا ليس أمراً هيناً . فمن المعروف أن الذهب ينحل مع الكبريت ، وليس صعباً على أحد أن يتخيل ذلك الطعم الذي يجعل الأحشاء تقفز من الجوف " [1].

ج : ١- ليس من الصعب أن يُسبك العجل في فترة وجيزة بين يوم وليلة ، ولاسيما أن هذا الشعب عايش المصريين المهرة في سبك الأصنام وصناعتها ، وليس بالضرورة أن ملامح العجل كانت دقيقة كاملة ناطقة ، فربما التمثال كان له بعض ملامح العجل فقط ، ولكن بريقه هو الذي جذب الأنظار إليه ، ويقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** *"يرى البعض أنه عمل عجلاً من الخشب وغشاه بأوراق الذهب ، او أنه عمل سبيكة من الذهب ونحت منها تمثالاً للعجل ، والأرجح أنه صوَّر بالأزميل قالباً من الخشب ، وصهر الذهب وصبَّه في القالب ، فأصبح عجلاً مسبوكاً ثم هذَّبه ونقَّحه بالأزميل أيضاً . و (الأزميل) هو المنقار الذي كان يستعمل كأداة للنحت والخراطة والنقر "* [2].

٢- قال الكتاب ***"ثم أخذ العجل الذي صنعوه وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى بني إسرائيل "*** (خر ٣٢ : ٢٠) وفي موضع آخر يقول موسى النبي ***"وأما خطيتكم العجل الذي صنعتموه فأخذته وأحرقته بالنار ورضضته وطحنته جيداً حتى نعم كالغبار . ثم طرحت غباره في النهر المنحدر من الجبل "*** (تث ٩ : ٢١) فواضح أن موسى ألقى بتمثال العجل في النار حتى تشوهت معالمه وصار كتلة واحدة بلا شكل ، فلم يضع موسى الذهب في إناء ضخم وأشعل النيران أسفله حتى يحتفظ الذهب بكيانه ، إنما أشعل أتوناً وألقوا في جوفه العجل ، وصاروا يطرحون عليه الأخشاب الجافة ، حتى أشتد سعير النار ، وصار الذهب سائلاً مختلطاً بجمر الآتون ورماده ، حتى أنه لم تعد هناك قدرة على تمييز هذا المعدن النفيس من رماد الآتون ، بل أن الظاهر للعين هو الرماد أكثر من الذهب ، وهذا ما حطمه موسى ورضضه وطحنه وذراه على سطح الماء المتدفق من صخرة حوريب بغزارة شديدة ، وبالتالي فإن نسبة هذه الذرات إلى كمية المياه التي تكفي

---

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٨٣ ، ١٨٤

(٢) تفسير الكتاب المقدَّس - سفر الخروج ص ٣٥٧

لأكثر من مليوني شخص مع مواشيهم ، هي نسبة ضئيلة جداً لا تمثل مشكلة ما ٠ ويقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*فرأى الشعب شناعة عملهم وحقارة الإله الذي صنعوه ، وعجزه عن حماية نفسه ، وفي شربهم من الماء ومعه ذرات الذهب علامة على أنهم يحملون وزر خطاياهم ويستحقون العقاب* " (١).

٣- يقول **القمص تادرس يعقوب** "*لماذا تصرَّف موسى هكذا ؟ لقد أحرق العجل بالنار وسحقه وذراه على الماء لكي يشرب الشعب من هذا الماء الممتزج بالمسحوق علامة على أن كل إنسان يلتزم بأن يشرب ثمار خطاياه* " (٢).

٤- ذكر القرآن سبك العجل عندما قال "*واتخذ قوم موسى من بعده من حُليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً* " (الأعراف ١٤٨) وأيضاً ذُكر في سورة البقرة ٩٢ ٠ كما ذكر القرآن سحق تمثال العجل وتزريته على سطح الماء عندما قال "*وأنظر إلى إلهك الذي ظلَّت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً* " (سورة طه ٩٧) ٠٠ "*وأشربوا في قلوبكم العجل بكفرهم* " (البقرة ٩٣)٠

س٧٠٧ : قتل بني لاوي من عبدة العجل ٣٠٠٠ رجل (خر ٣٢ : ٢٨) وفي طبعة ١٨٤٤م ذكر العدد ٢٣٠٠٠ رجل ، فهل أخطأ الرب في الرقم الأول أم في الرقم الثاني ؟

ج : يقول **الأخ الأكليريكي جرجس وثيق نظير مقار** – أكليريكية شبين الكوم "*بدأت خدمة توزيع الكتاب المقدَّس بمصر سنة ١٨١١م ، وتمت الترجمة العربية المتداولة سنة ١٨٦٥م ، وتأسست أول مكتبة لدار الكتاب المقدَّس سنة ١٨٨٣م بالأسكندرية ، وبالرجوع للكتاب المقدَّس في اللغات المختلفة والطبعات المختلفة وُجد أن عدد القتلى ٣٠٠٠ رجلاً وليس ٢٣٠٠٠ ، فمثلاً في ترجمة KING JAMES جاءت الآية كالتالي :*

" AND THE CHILDREN OF LEVI DID ACCORDING TO THE WORD OF MASES : AND THERE FELL OF THE PEOPLE THAT DQY ABOUT THREE THOUSAND MEN "

---

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر الخروج ص ٣٦١
(٢) تفسير سفر الخروج ص ٢١٢

وفي الترجمة اليسوعية " ففعل بنو لاوي كما أمر موسى فقط من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل "

وإن كان على المدعي إقامة البينة ، فعلى الناقد أن يظهر لنا طبعة ١٨٤٤م التي جاء فيها العدد ٢٣٠٠٠ ، فإن كان العدد المذكور هو ثلاثة وعشرون ألفاً ، فهو لا يعدو أن يكون خطأ مطبعياً ، فهذه مجرد طبعة من مئات الطبعات ، في لغة من مئات اللغات التي تُرجم إليها الكتاب المقدَّس " [من إجابات أسئلة سفر الخروج].

س٧٠٨ : كيف يقول الله للشعب "*أخلع زينتك عنك فأعلم ماذا أصنع بك*" (خر ٣٣ : ٥) وهل لو رفض بني إسرائيل خلع زينتهم عنهم فإن الله يعجز عن عقابهم ؟

ج : ١- عندما غضب الله على شعبه قال لهم "***لا أصعد في وسطك لأنك شعب صلب الرقبة . لئلا أفنيك في الطريق . فلما سمع الشعب هذا الكلام السوء ناحوا ولم يضع أحد زينته عليه***" (خر ٣٣ : ٣ ، ٤) .. فلماذا لم يضع أحد زينته عليه ؟ أجاب سفر الخروج على هذا التساؤل عندما قال في الآية التالية "***وكان الرب قد قال لموسى قل لبني إسرائيل أنتم شعب صلب الرقبة .. ولكن الآن أخلع زينتك عنك فأعلم ماذا أصنع بك***" (خر ٣٣ : ٥) إذاً تسلسل الحوادث جاء كالتالي :

أ - أخبر الله موسى ليخبر شعبه بأنهم شعب صلب الرقبة ، وأنه لن يصعد معهم ومع هذا فأنه منحهم فرصة للتوبة ، فقال للشعب "***أخلع زينتك عنك فأعلم ماذا أصنع بك***" (خر ٣٣ : ٥) أي كيف سأتصرف معكم بعد توبتكم بحسب رأفاتي ومراحمي ، وخلع الزينة علامة التوبة ، وجاء في ترجمة كتاب الحياة "***ولكن الآن أنزعوا زينتكم عنكم إلى أن أتخذ قراري بشأنكم***" (خر ٣٣ : ٥).

ب - خلع الشعب زينته "***فنزع بنو إسرائيل زينتهم من جبل حوريب***" (خر ٣٣ : ٦) أي منذ سقوطهم في الخطية.

٢- **يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*إذ سمع الشعب (هذا الكلام السوء) أو (المر) أي الأخبار والإعلانات السيئة (ناحوا) أي بكوا و (لم يضع أحد زينته عليه)*

أي خلعوا حليهم وملابسهم الثمينة علامة للتذلل والندم والإنسحاق ، وكان الرب قـد حـثهم على هذا ليهيئ فرصة للتوبة كمـا سيتضح ذلك فـي (ع ٥) ٠٠ رغم أن الرب أعلن أنهم (شعب صلب الرقبة) وأن غضبه مُعلن عليهم ، فأنه تعالى أوجد لهم مجالاً للتوبة والتـذلل حيث أمرهم أن ينزعوا زينتهم ، ووعدهم أن يصفح عنهـم إذا هم أصلحوا طرقهم ٠ وقوله (فأعلم ماذا أصنع بك) أي لكي تظهر أمامي أعمال توبتكم وإنسحاقكم ٠ فأنظر في أمـركم وأعاملكم برحمتي والمقصود بهذه التعبيرات إظهار نتائج التوبة ، وتشجيعهم عليها " [(١)].

س٧٠٩ : كيف نُقلت خيمة الإجتماع خارج المحلة (خر ٣٣ : ٧) وهي لم تكن قد أنشئت بعد ؟

ج : ١- جاء في كتاب السنن القويم "كان على موسى أن يصنع خيمة الإجتماع على المثال الذي أراه الله إياه في سيناء ، ولكنه رأى الحاجة إلى بيت لله قد أشتدت ، وكان ذلـك البيـت للصلاة والشفاعة ٠ وكان إنشاء الخيمة على ذلك المثال يشغل شهوراً ، فاكتفى حينئـذ بـأن جعل خيمة من الخيام العادية بيتاً للرب وسمَّاها خيمة الإجتماع٠ والظاهر للمتأمل أن تلـك الخيمة خيمته الخاصة التي كانت في وسط المحلة وإختار لنفسه غيرها ، والله رضى ذلـك ونزل بعمود السحاب عليها عند دخول موسى إليها ٠ ونصبها له (أي نصبها موسى لنفسه) والمعنى أنه أقامها لخدمة خاصة ٠٠ وكانت هذه الخيمة وقتية إلى تمام صنع الخيمـة التـي أرى الله موسى مثالها ٠٠ ومع أن موسى نصَّب تلك الخيمة لنفسه كان يأذن لكل الشـعب أن يستعملها لنفسه " [(٢)].

٢- يقول القمص تادرس يعقوب "لكن الله لم يجتمع مع موسى داخل المحلة التـي تنجست بهذه الخطية البشعة ، وألتزم موسى أن يأخذ خيمة وينصبها إلى خـارج المحلـة بعيداً ، ودعاها خيمة الإجتماع (ع ٧) هذه ليست خيمة الإجتماع التي أمـر الله موسـى بصنعها فأنها لم تكن قد صُنعت لكنها خيمة موسى الخاصة بعبادته ، أي مخدع صـلاته ، خرج بها بعيداً عن الشر حتى يلتقي بالله داخلها ويكلمه " ***وجهاً لوجه كما يكلـم الرجـل صاحبه*** " (ع ١١) ٠٠ بهذه الخيمة هيأ الله الشعب لخيمة الإجتماع التي يقيمها موسـى

(١) تفسير الكتاب المقدس – سفر الخروج ص ٣٦٧ ، ٣٦٨

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ١ ص ٤٩٥

حسب الأمر الألهي ، إذ كانوا يرون مجد الله عند باب الخيمة ، فكانوا يسجدون كل واحد في باب خيمته ، بل أنهم صاروا يهابون موسى ، فإذا خرج إلى الخيمة يقف كل واحد في باب خيمته وينظرون وراء موسى حتى يدخل الخيمة (ع ٨) . لقد أدركوا قداسة اللقاء مع الله وقدسيته قدام الله ! " [1].

س٧١٠ : كيف يقول سفر الخروج "*ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه* " (خر ٣٣ : ١١) وفي نفس الإصحاح يقول الله لموسى "*لا تقدر أن ترى وجهي . لأن الإنسان لا يراني ويعيش* " (خر ٣٣ : ٢٠) ؟ (البهريز جـ ١ س٢٦٠ ، س٣٣٨ ، والبهريز جـ٢ س٢٧٦ ، والبهريز جـ٣ س١٠٦) **وكيف يقول الله لموسى "*ويكون متى أجتاز مجدي إني أضعك في نقرة في الصخرة وأسترك بيدي حتى أجتاز . ثم أرفع يدي فتنظر ورائي . وأما وجهي فلا يُرى* " (خر ٣٣ : ٢٢ ، ٢٣) فهل لله خلف وأمام ؟**

ج : ١- سبق وتناولنا هذا الموضوع بشئ من التفصيل عند مناقشة رؤية موسى وشيوخ إسرائيل مجد إله إسرائيل (راجع إجابة س٦٨٩) .

٢- كما قلنا أن الإنسان لا يستطيع أن يعاين جوهر اللاهوت ولكنه يعاين شيئاً يسيراً من المجد الإلهي ، فموسى لم يعاين الجوهر الإلهي ، والجوهر الإلهي هو ما تم التعبير عنه في سفر الخروج بوجه الله ، فعندما قال الله له "***لا تقدر أن ترى وجهي***" أي أنك لا تستطيع أن تعاين جوهر اللاهوت ، ومع هذا فإن الله كان يكلم موسى ، وكان موسى يستمع ويصغى ويفهم صوت الله بوضوح ، بل كان موسى يسأل والرب يجيب ، ولهذا قال الله لمريم وهرون "***أسمعا كلامي . . إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له في الحلم أكلمه . أما عبدي موسى فليس هكذا بل هو أمين في كل بيتي . فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه لا بالألغاز . وشبه الرب يعاين***" (عد ١٢ : ٦ - ٨) وجاء في نهاية سفر التثنية شهادة يشوع بن نون تلميذ موسى عندما قال "***ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه***" (تث ٣٤ : ١٠) .

---

[1] تفسير سفر الخروج ص ٢١٧

٣- ليس لله خلف وأمام ، لأنه مالئ الكل بلاهوته لا يخلو منه مكان ولا زمــان ٠ أما المقصود بالقول "*تنظر ورائي*" أي ترى القليل من مجدي بحسب قدرتك وإحتمالــك وبحسب ما أهبك من نعمة ، وهذا ما عبَّر عنه في موضع آخر "***وشبه الرب يعــاين***" ٠ أما المقصود بقول الله "***وأما وجهي فلا يُرى***" أي لا يقدر أحد أن يعاين الجوهر الإلهي ، فاللاهوت محتجب عن الإنسان ، فالإنسان يعجز عن معاينته تماماً ، ولذلك صرخ أشعياء النبي قائلاً "***حقاً أنت إله محتجب يا إله إســرائيل المخلــص***" (أش ٤٥ : ١٥) فلــن يستطع أحد قط أن يعاين النار الإلهية ، وبسماح منه يعاين اليسير في المجد الإلهي٠

٤- جاء في كتاب **السنن القويم** "*استرك بيدي لما كــان الإنســان قاصــراً عــن مدركات السماويات ولغته قاصرة عن التعبير عنه أُشير إليها بالإستعارات المادية ، والذي نعلمه من هذه الآية أن الله وقى موسى من الهلاك بطريقة عجيبة ، كما يُوقَى المرء مــن الضرر بيد قدير تدفع عنه ، وأنه تعالى لم يُرِهِ إلاَّ لمحة من ضياء مجده وسنى بهائه هي أثر لذلك المجد الأعظم*" [1].

٥- يقول **ج٠ س٠ كونيل** "*ليس معنى أن موسى رأى وجه الله (ع ٢٠) ولكــن هذه الكلمات تعني الشركة المباشرة القريبة مع الله ، إلى درجة لم تتح لإنسان آخر (عــد ١٢ : ١٨ ، تث ٣٤ : ١٠) لقد كان الإعلان للآخرين عن طريق الــرؤى والألغــاز ، وأما لموسى فقد كان فكر الله واضحاً وضوح فكر الإنسان*" [2].

٦- يرى **القديس غريغوريوس النيزنــزي** أن موسى رأى شيئاً من مجد الله فاشتاق أن يرى المزيد فيقول "*وإني أعتقد أن في نفسه المُشتعلة شوقاً (حيث) كان ينمو الحــب المتعطش للجمال الإلهي الأصيل٠ وكان رجاؤه يجذبه دائماً بما سبق فرآه إلــى أن ينــال درجة من الرؤيا أكثر أرتفاعاً ٠ فما كان يراه أشعل فيه الرغبة لرؤية ما لا يزال مخفيــاً عنه*" [3].

٧- يقول **أحد الآباء الرهبان بدير مارمينا العامر** "*يذكر القديس يوحنا في رؤيــاه*

---

(1) السنن القويم في تفسير العهد القديم ص ٤٩٨

(2) مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدس جـ ١ ص ٢٦٨

(3) شرح سفر الخروج – دير القديس أنبا مقار ص ٧٣٢

أنه رأى { شبه إبن إنسان } وكان { وجهه كالشمس وهي تضئ في قوتها . فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت ، فوضع يده اليمنى عليَّ قائلاً لي لا تخف } (رؤ ١ : ١٦ ، ١٧) فأن رؤية الله في مجده أمر رهيب ومخيف لا تحتمله طبيعة أي مخلوق ، فالقول { الإنسان لا يراني ويعيش } (خر ٣٣ : ٢٠) ينطبق نسبياً على قول القديس يوحنا { سقطت عند رجليه كميت } وكمثال ملموس نقول أن الإنسان لا يستطيع أن يحملق في قرص الشمس وهي في قوتها ، وإن كان الله يسمح للبعض أن يروه فأنهم لا يرونه في مجد لاهوته الكامل ، بل هو يُظهر لهم من مجده بقدر ما تحتمل طبيعتهم " [من إجابات أسئلة سفر الخروج].

٧- قال **القمص داود إبرام سليمان** في قناة CTV في تفسيره لسفر دانيال يوم الجمعة ٢٠٠٨/١٢/٢٦م أن الفعل الذي ترجم إلى العربية " يرى " في الأصل اليوناني يقابل إحدى عشر فعلاً ، أي أن هناك إحدى عشر فعلاً في اللغة اليونانية ، وكل فعل له ما يميزه عن الآخر ، ومع هذا فأن جميع هذه الأفعال تُرجمت في العربية إلى " يرى " ، والفعل " يراني " في عبارة " لأن الإنسان لا يراني ويعيش " يعني يستوعبني أو يجدني بفكره ، وفعلاً فأن الله فوق الإدراك ، والعقل لا يجده ، وحتى عندما يشرح إنسان لآخر موضوعاً ، قد يسأله : أنت شايف إيه ؟ وهو يقصد ما رأيك ؟ ماذا ترى في هذا الأمر ؟

٩- تقول **الإكليريكية إلهام سمير سعد** - إكليريكية البابا أثناسيوس بدمنهور "*قال الكتاب أن " الله روح " (يو ٤ : ٢٤) وهذا يعني أن الإنسان لا يمكن أن يرى الله ، لأن جوهر الله غير منظور ، ولكن الله قد يمنح الإنسان أن يرى شيئاً من مجده ، كما قيل عن موسى النبي " شبه الرب يعاين " (عد ١٢ : ٨) وقال بولس الرسول " فإننا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه " (١ كو ١٣ : ١٢) أي بعد أن يخلع الإنسان الجسد تزداد معرفته بالله ، أما الآن فنرى علامات حضوره ، مثل قولنا عند رؤية شرارة تتطاير من سلك كهربائي نقول رأينا الكهرباء* " [من أبحاث النقد الكتابي].

١٠- **نقول للأستاذ علاء أبو بكر صاحب كتاب البهريز** : لماذا تتعجب مما جاء في سفر الخروج بشأن رؤية موسى لله ، مع أن القرآن قد أقرَّ هذه الرؤية عندما قال "*ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى*

الجبل فإن أستقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا وخرَّ موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين " (الأعراف ١٤٣) والنص واضح أن الله بعد أن قال لموسى لن تراني ، عاد ورآه ، ولم يقل الأستاذ علاء أن في هذا تناقض ، ونحن نقول له أن القصة بكاملها وتمامها ووضوحها وشرحها ستجدها في التوراة ، وأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

س٧١١ : لماذا حذرت التوراة مراراً وتكراراً من طبخ الجدي بلبن أمه (خر ٢٣ : ١٩ ، ٣٤ ، ٢٦ ، تث ١٤ : ٢١) ؟ وهل هذا المنع جاء لكي ينهي الممارسات الكنعانية أو لتأكيد بعض عادات الشعوب الوثنية ؟

ج : ١- قال البعض أن هذه الوصية جاءت لتمنع بني إسرائيل من ممارسة الطقس الكنعاني حيث كانوا يطبخون الجدي بالحليب ، فيقول " **أدمون جاكوب** " .. "*في ثلاثة مواضع يمنع العهد القديم طبخ الجدي بحليب أمه { **لا تطبخ الجدي بلبن أمه** } (خر ٢٣ : ١٩ ، ٣٤ ، ٢٦) { **لا تطبخ جدياً بلبن أمه** } (تث ١٤ : ٢١) وبهذا الأمر يعاكس العهد القديم طقساً كنعانياً ، لأننا نقرأ في النص ٥٢ : ٤ { أطبخ الجدي بالحليب } دون أن يعطي أي تعليل مجرد كونه طقساً كنعانياً يصبح مشوَّهاً وخطراً .. فالطقس الكنعاني بخلاعاته وإندفاعاته الجنسية وإثاراته للغرائز كان تجربة دائمة للإسرائيليين* " [1].

٢- جاء في كتاب **السنن القويم** "*لا تطبخ جدياً بلبن أمه قال بعضهم أن الله نهاهم عن خرافة كانت عند الأمم كانوا يأتونها في آخر الحصاد. وهي أنهم كانوا يطبخون الجدي بلبن أمه ويرشون الحقول والبساتين باللبن الذي طُبخ به بغية الخصب في السنة الآتية. والصحيح وهو الذي يُفهم من الكتاب المقدَّس أنه نهى عن ذلك لما فيه من شدة القساوة بدليل أنه منع عنه مع المنعم عن الأطعمة النجسة فهو ما يُطبخ للأكل لا للسحر الخرافي (أنظر تث ١٩ : ٢١)* " [2].

٣- يرى " **جيمس فريزر** " أن هذه الوصية جاءت لتحريم بعض العادات القبلية التي تمنع طبخ الجدي باللبن ، فيقول "*وقد ذكر هذا الكاتب (المجهول في القرون*

---

(١) ترجمة جورج كوس – رأس شمرا والعهد القديم ص ٩١

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ١ ص ٤٣٠

الوسطى) .. { أنه كان من عادة الوثنيين القدماء ، عندما كانوا يجمعون المحصول أن يطهوا الجدي في لبن أمه ، ثم يرشون اللبن على الأشجار والحدائق وبساتين الفاكهة ، بوصفه طقوساً سحرية ، معتقدين بذلك أن هذه الأشجار تمنحهم مزيداً من الثمار في العام التالي } .. " [1].

كما أورد فريزر النقيض وهو أن بعض العادات القبلية تُحرّم غلي اللبن ، لأن غلي اللبن يؤدي إلى جفاف ضروع القطيع ، ولو سال اللبن في النار ، فمن المحتمل أن تموت البقرة أو على الأقل تصاب بمرض ، لأن هناك مشاركة عاطفية بين البقرة ووليدها ولبنها ، كما أورد فريزر بعض العادات القبلية أيضاً التي تُحرّم أكل اللحم وشرب اللبن في آن واحد ، فلابد أن تكون معدة الإنسان خالية من أحدهما حتى يتناول ثانيهما ، ويقول فريزر أن بعض الأولاد الأشقياء الذين يبحثون عن لذاتهم أكثر من ثروتهم الحيوانية يغامرون بأكل اللحم وشرب اللبن في آن واحد ، ثم يقول "*وبناء على ذلك فربما كانت الوصية العبرية (لا تطبخ الجدي بلبن أمه) موجهة إلى مثل هؤلاء الأوغاد الذين كان يلعنهم الرأي الجماعي لأنهم يوجهون ضربة خطيرة لمصدر غذائهم الرئيسي . ولعل هذا يفسر لنا كيف أن غلي اللبن من وجهة نظر هذه الشعوب البدائية الرعوية يعد جريمة أبشع من جريمة السرقة أو القتل ، لأنه بينما تصيب السرقة أو القتل بعض الأفراد بأذى ، فأن غلي اللبن شأنه شأن تسمم الآبار* " [2].

كما يقول **جيمس فريزر** أن الفصل بين اللحم واللبن مازال مستخدماً لدى الإسرائيليين ، فاليهودي لا يأكل اللحم ويشرب اللبن في آن واحد ، بل أنه يجعل لكل نوع ومشتقاته أوعية خاصة به ، وسكاكين خاصة بها (راجع الفولكلور جـ ٣ ص ٦٢ – ٦٤).

٤- لا أدري ما هو العيب في هذه الوصية ، لو كانت تنهي شعب الله عن محاكاة الشعوب الوثنية في طقوسها وعاداتها وخرافاتها ؟! .. يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*كان من أنواع الأطعمة اللحم المطبوخ في اللبن . ويحذرهم هنا من طبخ*

---

(1) الفولكلور جـ ٣ ص ٤٦

(2) المرجع السابق جـ ٣ ص ٥٦

الجدي أو الحيوان الصغير في لبن أمه ، وقد كان هذا في الغالب لغايتين الأولى إنسانية مراعاة لمكانة الأمومة لأنه من الأعمال القاسية ذبح الصغير وطبخه بلبن أمه وقد أمرهم من قبل ذلك بعدم ذبح الحيوان الصغير وطبخه بلبن أمه ، وقد أمرهم من قبل ذلك بعدم ذبح الحيوان الصغير وأمه في يوم واحد (تث ١٩ : ١) والغاية الثانية روحية لكي لا يشتركوا في خرافات بعض الشعوب الوثنية ربما كان من بينها المصريون. وكان بين الخرافات طبخ الصغير في لبن أمه ورش المرق في أنحاء الحقول زعماً منهم أن هذا يزيد من خصوبة الأرض ويكثر المحاصيل " (١).

س٧١٢ : هل صوم موسى أربعين يوماً (خر ٣٤ : ٢٨) يعد أسطورة ؟ ولماذا أصرَّ الله على صعود موسى للجبل ثانية ، ولم يعطه الوصايا في خيمة الإجتماع ؟

يقول **ليوتاكسل** "*ولسنا نعلم ما الذي حال دون إصدار الطبعة الثانية للوصايا من خيمة الإجتماع ، هل كانت الوسائل التكنولوجية اللازمة لذلك موجودة على قمة جبل سيناء فقط ، حتى وجد موسى نفسه مُرغماً على صعوده مرة أخرى* " (٢).

ويقول **ناجح المعموري** "*ويؤسس القائد موسى مع المكان صلة روحية ويضفي عليه قداسة خاصة وينسج أسطورته الفردية ، أسطورة الصيام لمدة أربعين نهاراً وليلة ، حتى يتسلم لوحي الحجر واللذين كتبهما الإله بإصبعه* " (٣).

ج : قال الكتاب عن موسى النبي "***وكان هناك عند الرب أربعين نهاراً وأربعين ليلة لم يأكل خبزاً ولم يشرب ماء*** " (خر ٣٤ : ٢٨) وتكرر الخبر في (تث ٩ : ٩) . ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي صام فيها موسى أربعين يوماً متواصلة ، فقد سبق وصام مثل هذه المرة من قبل "***وكان موسى في الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة*** " (خر ٢٤ : ١٨). وموسى النبي ليس هو الوحيد الذي صام هذه المدة المتواصلة ، بل صام مثلها إيليا النبي أيضاً "***فقام وأكل وشرب وسار بقوة تلك الأكلة أربعين نهاراً وأربعين ليلة إلى جبل حوريب*** " (١ مل ١٩ : ٨) وصام السيد المسيح كإنسان دون أي تدخل من

(١) تفسير الكتاب المقدس – سفر الخروج ص ٢٦٠
(٢) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص ١٨٥
(٣) أقنعة التوراة ص ١٣٣

اللاهوت "*فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً* " (مت ٤ : ٢) وفي تاريخ الكنيسة نلتقي ببعض القديسين الذين صاموا أيضاً أربعين يوماً ، وبلا شك أنه عندما تكون الروح نشيطة فأنها تستطيع أن تحمل الجسد الجائع ، فكم وكم عندما يعيش موسى في الحضرة الإلهية أربعين يوماً .. تُرى هل كان موسى يشعر بالجوع أو بأي إحتياج وسط هذا المجد الذي يخلب العقول ؟!!

٢- يقول **القمص تادرس يعقوب** "*نقول مع العلامة ترتليان { صام موسى وإيليا أربعين يوماً وعاشا مع الله وحده } أي صار طعامهما المشبع .. إذ كان موسى عند الرب لم يحتاج إلى خبز وماء ، إذ كان الرب هو شبعه وسر ارتوائه* " [1].

٣- كان يليق بالوصايا الإلهية السامية أن يتسلمها موسى النبي على الجبل علامة السمو والرقي كما أن الجبل يتميز بالهدوء ، فلا يوجد ما يشغل الإنسان ، حتى قال البعض أن مجرد نظر القفر يميت في القلب الحركات العالمية والأهواء الجسدية ، وتسلم موسى الوصايا بعد صوم طويل ، والصوم بلا شك يساعد الروح على السمو ، وما إختاره الله هو بلا شك أفضل بما لا يقاس من تفكير ليوتاكسل أو غيره ، وكل ما تصل إليه يد الإنسان من تقدم علمي هو نعمة من نعم الله على الإنسان الذي خلقه عاقلاً مبتكراً.

س٧١٣ : هل أخذ موسى وضع البرقع على الوجه (خر ٣٤ : ٣٣) والقرن على الرأس من العادات المصرية القديمة ؟

يقول **زينون كوسيدوفسكي** "*ويمكن أن نجد في التوراة أمثلة أخرى من التأثير المصري. لنتذكر المشهد الذي غطى فيه موسى وجهه بحجاب وظهر على رأسه قرن علامة على قدسيته. لقد كان الكهنة المصريون يغطون وجوههم بخمار في لحظة معينة في ممارسة طقوسهم الدينية في المعبد أو عند قيامهم بالتنبؤ . أما الفرق بين بقايا طقس العجل أبيس المصري الذي ترك في نفوس الإسرائيليين آثاراً عميقة كما يدل مشهد العجل الذهبي التوراتي ..* " [2].

---

(١) تفسير سفر الخروج ص ١٦٥ ، ٢٢٤

(٢) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٤٢ ، ١٤٣

ج : عندما أقام موسى أربعين يوماً في الحضرة الإلهية لم يأكل ولم يشرب ولم ينقطع عن التواصل مع الله "***وكان لما نزل من جبل سيناء ٠٠ لم يعلم أن جلد وجهه يلمع٠ فخافوا أن يقتربوا إليه*** " (خر ٣٤ : ٣٠) فإن كان الكهنة المصريون كانوا يغطــون وجــوههم بخمار أثناء ممارسة طقوسهم الوثنية أو تنبؤهم ، فإن موسى النبي فعل العكس ، إذ كــان يرفع البرقع عندما كان يدخل الخيمة ، ويضع البرقع عند لقائه مع الشــعب ، وإن كــان الكهنة المصريون قد مارسوا هذه العادة أي تغطية الوجه بالخمار ، إلاَّ أن واحداً منهم لــم يفعل هذا لأن وجهه يلمع ٠ وأيضاً أقتصر البرقع في الحياة العامة على النساء فقط دون الرجال ، والدافع هنا أيضاً مختلف تماماً ، فموسى كان يقصد إخفاء لمعان وجهــه ، أمــا النسوة المصريات فكن يستخدمن البرقع لإخفاء وجوهن كنوع من الحشــمة ٠ أمــا عــن القرن الذي يظهر على الرأس ، وكان هذا أمراً عادياً بالنسبة لكهنة الإلــه أبــيس ، فــإن موسى فلم يظهر على رأسه قط مثل هذا القرن ، وهوذا الكتاب المقدَّس بطوله وعرضه ، وليخبرنا الكاتب في أي موضع ظهر لموسى قرن ككهنة أبيس٠

س٧١٤ : كيف أستخدم موسى مرايا المتجندات لصنع المرحضة (خر ٣٨ : ٨) مع أن المرايات لم تكن قد عرفت بعد ؟ وهل كانت هناك نساء متجنــدات ضــمن جيش إسرائيل ؟

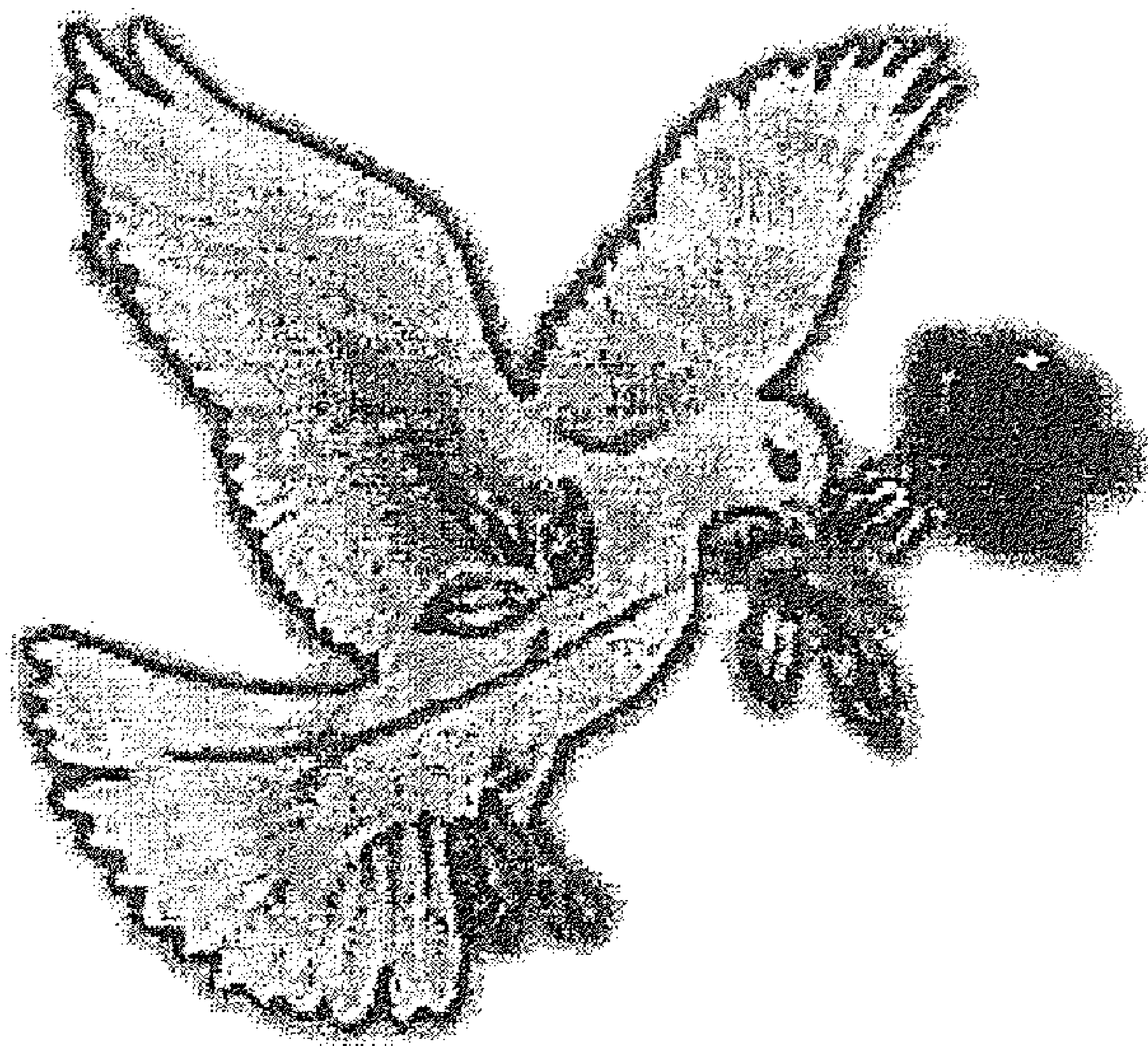
وقال **يوليوس ولهاوزن** أن خيمة الإجتماع يرجع تاريخا إلى سنة ٥٠٠ ق٠م لأن المرايات البرونزية التي أستخدمها النسوة اليهوديات لم تُعرف قبل هذا الوقت ٠

ج : ١- دلت الحفريات المصرية على أن النسوة المصريات أستخدمن المرايات للزينــة خلال الفترة ١٥٠٠ - ١٤٠٠ ق٠م (Free, ABH, 108) [راجع جــوش مكــدويل - برهان يتطلب قراراً ص ٣٥٠]٠

٢- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مارمينا العامر "*من المعروف قدم سفر أيوب ، وقد جاء فيه ذكر المرآه عندما قال اليهولايوب { **هل صفَّحت معه الجَلد الممكَّن كــالمرآة المسبوكة** } (أي ٣٧ : ١٨)* " [من إجابات أسئلة سفر الخروج]٠

٣- هذه المرايات التي صُنعت من البرونز من تبرعات النساء القديسات اللواتي أنكرن ذواتهن وخلعن زينتهن فدعاهن الكتاب المتجندات للخدمة ، وليس المتجندات بالجيش ، وجاء في كتاب السنن القويم "*مرائي المتجندات : وكانت مرائي القدماء من مصقول المعادن لا الزجاج ، وغلب أن يصنعوها يومئذٍ من النحاس وكثر إستعمال تلك المرائي في مصر فكانت صفائح مستديرة أو بيضاوية ذوات مقابض • وكانت أمثال هذه المرائي عند نساء الإيطاليين الأقدمين وكثيراً ما كان الصنَّاع يحكمون نقوشها• المتجندات المجتمعات كالجنود لخدمة الرب فإن النساء كانت تجتمع أمثال فرق الجنود وتذهب إلى خيمة الإجتماع التي كان موسى قد أقامها حديثاً خارج المحلة (خر ٣٣ : ٧) تُقدم طوعاً وإختياراً مراياها خدمة للرب ، مع أن تلك المرايا كانت من أثمن مقتنياتها• فعمل منها موسى المرحضة تفضيلاً لها على كل الأدوات النحاسية فطابت نفوس الناس بذلك* " [١].

٤- تم من قبل مناقشة نظرية يوليوس فلهاوزن بالتفصيل والرد عليها (راجع مدارس النقد جـ ١ ص٢٠ ، ص٢٢)•



---

[١] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ١ ص ٥١٣

الباب الثاني : سفر اللاويين

في هذا الباب الثاني من الجزء السادس من النقد الكتابي نتابع ياصديقي مسيرتنا بنعمة الله وإرشاد روحه القدوس الإجابة على الأسئلة التي يثيرها النُقَّاد حول سفر اللاويين بقصد التشكيك في الكتاب المقدَّس.

وبينما ينظر البعض لسفر اللاويين أنه سفر ثقيل الظل مكتظ بالشرائع والطقوس الغريبة التي سادت العالم حينذاك ، فإن المؤمن يرى في هذا السفر أنه سفر الفداء ، فيشرح لنا طقس عيد الكفارة أحداث يوم الجمعة العظيمة ، ويجيب السفر على تساؤل أيوب قديماً "*فكيف يتبرر الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة*" (أي ٢٥ : ٤) إذ يعرفنا (السفر) كيف يمكن للإنسان أن يتبرر من خلال دم الذبيحة التي ترمز لذبيحة الصليب ، وتعتبر الرسالة إلى العبرانيين أفضل شرح لما جاء في سفر اللاويين إذ تربط بين الذبائح التي ذكرها السفر وبين ذبيحة الصليب ، كما قارنت الرسالة أيضاً بين الكهنوت اللاوي وكهنوت السيد المسيح.

وفي هذا السفر نناقش معاً الأسئلة المُثارة من خلال الفصول الآتية :

الفصل الأول : تمهيـــــد

في هذا التمهيد نلقي الضوء قليلاً على أسم السفر ، وكاتبــه ، وزمــن كتابتــه ، وأقسامه ، وموضوعه ، وهدفه ، ونجيب على الإتهامات التي تدعي بأن طقــوس ســفر اللاويين ترجع إلى عصر متأخر عن عهد موسى وهرون ، ونرد على تساؤلات البعض : لماذا أعطى الله شعبه كل هذه الشرائع الخاصة بطقوس الذبائح والكهنوت ؟ وهل نســخت المسيحية هذه الشرائع ؟

س٧١٥ : ما هو أسم سفـر اللاويين فــي العبرية وفي اليونانية ؟ ومن هــو كاتبه ؟ ومتى كُتب ، وبأي لغى كُتب ؟

ج : ١- **إسم السفر** : دُعي هذا السفر فــي اللغــة العبريــة " **ويقــرا** " أو " **فيقــرا** " Wayyiqra وهي أول كلمة في السفر "*ودعا الرب موســى*" (لا ١ : ١) أمــا فــي الترجمة السبعينية فدعى بسفر اللاويين **Leveitikon** أو **Leviticus** ٠ وقــد يتســاءل البعض : إن كان السفر يتحدث عن الأمور الخاصة بالكهنة ، فلماذا دُعي باللاويين ؟ ٠٠ لقد دُعي هكذا لأن الكهنة أنفسهم من سبط لاوي ، وعمل اللاويين في العهد القــديم كــان يقارب عمل الشماس في العهد الجديد ، مع ملاحظة أن الشموسية تعتبر أول درجــة مــن الدرجات الكهنوتية٠

ودُعي سفر اللاويين في التلمود " **شريعة الكهنة** " فالكهنة هــم الــذين يقــدمون الذبائح ، وهم الذين يفسرون الناموس للشعب ، وهم الذين يحكمون في أمراض البــرص ٠٠ إلخ ودُعي السفر فــي الترجمة اليسوعية " **سفر الأحبار** " والأحبار جمــع حَبــر أي عالِم ، فالأحبار هم العلماء٠

٢- **كاتب السفر** : شكَّك كثير من النُقَّاد في نسبة سفر اللاويين لموسى النبي ، مــع أن الأدلة تشهد بأن موسى النبي هو الذي كتب سفر اللاويين بلا منازع ، ومن هذه الأدلة ما يلي :

أ - تشابه أسلوب اللاويين مع بقية الأسفار الخمس٠

ب- يبدأ السفر بحرف العطف " و " فبعد أن أنتهى موسى من عمل الخيمة "***ودعا الرب موسى وكلمه في خيمة الإجتماع قائلاً*** " (لا ١ : ١) وهذا يوضح إستمرارية الأحداث وإتصالها.

جـ- ورد في السفر أكثر من ثلاثين مرة أن الرب كلَّم موسى أو قال الرب لموسى (راجع مثلاً لا ٤ : ١ ، ٥ : ١٤ ، ٦ : ١ ، ٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٧ : ٢٢ ، ٢٨ ، ١٢ : ١ ، ١٤ : ١ ، ٣٣ ، ١٧ : ١ ، ١٨ : ١ ، ١٩ : ١ ، ٢٠ : ١ ، ٢١ : ١٦ ، ٢٢ : ١ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٣ : ١ ، ٩ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٢٤ : ١ ، ١٣ ، ٢٥ : ١ .. إلخ) وقرب نهاية السفر كان التصريح قاطعاً عندما قال " ***هذه هي الفرائض والأحكام والشرائع التي وضعها الرب بينه وبين بني إسرائيل في جبل سيناء بيد موسى*** " (لا ٢٦ : ٤٦).

د - شهد السيد المسيح له المجد بأن موسى هو كاتب السفر عندما قال للأبرص الذي شفاه "***أذهب أرِ نفسك للكاهن وقدم القربان الذي أمر به موسى*** " (مت ٨ : ٤) مع أن الذي أمر بتقديم القربان هو الله ، فالسيد المسيح نسب القربان لموسى لأن موسى هو كاتب السفر.

هـ- شهد بولس الرسول بأن كاتب سفر اللاويين هو موسى النبي ، فعندما قال "***لأن موسى يكتب في البر الذي بالناموس أن الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها*** " (رو ١٠ : ٥) كان يشير إلى ما جاء في سفر اللاويين "***أحكامي تعملون وفرائضي تحفظون لتسلكوا فيها. أنا الرب إلهكم . فتحفظون فرائضي وأحكامي الذي إذا فعلها الإنسان يحيا بها. أنا الرب*** " (لا ١٨ : ١٤).

و - جاء بالسفر طقس تكريس هرون وبنيه كأمر معاصر "***ثم يدخل هرون إلى خيمة ويخلع ثياب الكتان ..*** " (لا ١٦ : ٢٣).

ز - خاطب الله شعبه في سفر اللاويين على أنهم :

- هم الذين سكنوا أرض مصر "***ومثل عمل أرض مصر التي سكنتم فيها لا تعملوا*** " (لا ١٨ : ٣).

- هم الذين أصعدهم الرب في أرض مصر "*إني أنا الرب الذي أصعدكم من أرض مصر ليكون لكم إلهاً. فتكونون قديسين لأني أنا قدوس*" (لا ١١ : ٤٥).

- هم الذين لم يمتلكوا أرض الموعد بعد "*ومتى جئتم إلى أرض كنعان التي أعطيكم ملكاً*" (لا ١٤ : ٣٤) .. "*ومثل عمل أرض كنعان التي أنا آت بكم إليها لا تعملوا وحسب فرائضهم لا تسلكوا*" (لا ١٨ : ٣) .. "*كلم بني إسرائيل وقل لهم متى جئتم إلى الأرض التي أنا أعطيكم ..*" (لا ٢٣ : ١٠) "*وكلم الرب موسى في جبل سيناء قائلاً : كلم بني إسرائيل وقل لهم . متى آتيتم إلى الأرض التي أنا أعطيكم*" (لا ٢٥ : ١ ، ٢).

ح - أجمع علماء اليهود والتقليد اليهودي على أن موسى هو كاتب سفر اللاويين ، وتسلمت الكنيسة الأولى سفر اللاويين ضمن الأسفار القانونية المعترف بها ، وأقر آباء الكنيسة في القرون الأولى بأن موسى هو كاتب السفر.

٣- **زمن كتابة السفر ولغته** : كُتب السفر في الشهر الأول من السنة الثانية من الخروج بعد إقامة خيمة الإجتماع ، فجاء في الإصحاح الأخير من سفر الخروج "*ففعل موسى بحسب كل ما أمره الرب. هكذا فعل. وكان في الشهر الأول من السنة الثانية في أول الشهر أن المسكن أقيم*" (خر ٤٠ : ١٦ ، ١٧) وجاء في الإصحاح الأول من سفر العدد "*وكلم الرب موسى في برية سيناء في خيمة الإجتماع في أول الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر*" (عد ١ : ١) وبين ما جاء في (خر ٤٠ : ١٦ ، ١٧) وما جاء في (عد ١ : ١) كتب موسى سفر اللاويين ، وكُتب السفر مثل بقية أسفار التوراة باللغة العبرانية.

س٧١٦ : ما هي أقسام سفر اللاويين ، وأهدافه ؟

ج : ١- **أقسام السفر** : كُتب السفر في الأصل مجملاً بدون أية تقسيمات ، وفي الترجمة السبعينية قُسم إلى ٩٨ قسماً ليسهل الرجوع للجزء المطلوب منه ، وعندما قُسمت التوراة إلى ٥٤ قسماً بقصد قراءة قسماً كل أسبوع في المجامع ، كان نصيب سفر اللاويين عشرة أقسام ، وفي القرن الرابع عشر الميلادي قُسم السفر إلى ٢٧ إصحاحاً ، ويمكن تقسيم

السفر كالآتي :

أ - الذبائح المتعددة التي تحـرق علـى المذبح كتعبير عن تقديم الإنسان ذاته بالتمام والكمال لله (ص ١ - ٧).

ب - أمر الرب لموسى لتكريس هرون وأبناؤه ، حيث غسلهم بالماء ، وألبسهم الثياب المقدَّسة ، ومسحهم بزيت المسحة ، وتخلل هذا القسم سلوك الكهنـة ، وخطية نـاداب وأبيهو أبني هرون وموتهما (ص ٨ - ١٠).

جـ- شرائع الطهارة ، فيحدد السفر الحيوانات والطيور الطاهرة وغيـر الطـاهرة ، ويشرح ضربة البرص التي تصيب الإنسان والثياب والمنازل ، وتطهيـر النسـاء بعـد الولادة (ص ١١ - ١٥).

د - يوم الكفارة العظيم (ص ١٦).

هـ- شريعة القداسة ، وقداسة الدم ، وشرائع وتعاليم أخلاقيـة سـلوكية ، وتحـريم السحر والعرافة ، ووصايا للكهنة (ص ١٧ - ٢٢).

و - الأعياد والمواسم والمحافل المقدَّسة والسبـوت وسنة اليوبيل والنذور مع بعض الشرائع (ص ١٣ - ٢٧).

٢- أهداف السفر : من أهم أهداف السفر ما يلي :

أ - إظهار حرص الله القدوس الحاضر وسط شعبه أن يعيش هـذا الشـعب حيـاة القداسة ، ولذلك فإن مفتاح السفر هو كلمة " **القداسة** " وسفر اللاويين هو سـفر القداسـة الذي يهدف لطهارة وقداسة شعب الله ، فلا يتمثل بالأمم الوثنية "***إني أنـا الـرب إلهكـم فتتقدسون وتكونون قديسين لأني أنا قدوس***" (لا ١١ : ٤٤) وكما يهـتم الله بقداسـة شعبه وميراثهم السماوي ، يهتم أيضاً بإحتياجاتهم الجسدية ، فيوصـيهم أن لا يـأكلوا إلاَّ لحوم الحيوانات الطاهرة فقط (ص ١١) كما يهتم الله بصحة شـعبه الجسـدية وثيـابهم ومنازلهم ، فيحذرهم من داء البرص الذي يشير لمرض الخطية (لا ١٣ ، ١٤) وكـذلك مرض السيلان (لا ١٥) الذي يستنفذ حياة الإنسان.

ب - يتجلى الله وسط شعبه ، حتى أنه يرسل ناراً تلتهم الذبيحة ، وتظل هـذه النـار المقدَّسة مشتعلة على المذبح ، لا ينبغي أن تطفأ أبداً بحسب الوصية الإلهيَّة .

جـ- يكفر الله عن خطايا وآثام شعبه من خلال الذبائح المتعددة التي يقدمها هـرون وبنيه فريضة دهرية ، فالنفس الخاطئة تتطهر من خلال دم الذبيحة ، والقصد من الذبيحة هو تقديم نفس بريئة عن نفس تستحق الموت ، وهذا ما أوضحه الله من خلال هذا السـفر عندما قال "***لأن نفس الجسد هي في الدم فأنا أعطيكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم. لأن الدم يكفر عن النفس*** " (لا ١٧ : ١١) فالدم يعمل عمل الكفارة أي الستر أو الغطاء ، وعندما يرش الدم على المذبح تستر خطية الإنسان ، وبينما يقـدم الخـاطئ الذبيحة كإجراء خارجي فأنه يقدم توبة من الداخل. كما أن منظر الدم والنار يثيران فيـه مشاعر الندم ، فإن الإنسان الخاطئ مُقدّم الذبيحة هو الذي يستحق الذبح والحـرق ولـيس هذا الحيوان البرئ. ولذلك أوضح السفر أنواع الذبائح وطقوسها.

د - لا يتنازل الله عن عدله ، وهذا ما ظهر في العقوبة القاسية التي لحقـت بـأبني هرون اللذين قدما نار غريبة (ص ١٠) .

هـ- نلتقي في السفر برموز عديدة للمسيا المخلص من خلال الذبائح المتعدّدة ورئيس الكهنة ، ورموز للروح القدس من خلال دهن مسحة رئيس الكهنة ، وزيت الزيتون النقي الذي ينير المنارة الذهبية (لا ٢٤ : ٢ - ٤) ويشير السفر أيضاً إلى يوم الخمسين الـذي حلَّ فيه الروح القدس على التلاميذ وولدت كنيسة العهد الجديد.

س٧١٧ : هل كتب حزقيال النبي سفر اللاويين بعد مرحلة السبي ، ولذلك تشابه السفر مع سفر حزقيال في أمور عديدة (مثل تشابه لا ١٠ : ٨ - ١٠ ، ٢١ : ١ - ٣ ، ٢٢ : ١ - ٨ مع حز ٤٤ : ٢١ - ٢٥) ؟ (الأب أنطون نجيب - رسالة صديق الكاهن - سبتمبر ١٩٧١م ص ٤١) وهل ميَّز سفر اللاويين بين الكهنـة واللاويين ، وهذا التمييز لم يكن معروفاً إلاَّ في زمن حزقيال النبي ؟

ج : ١- سبق الإجابة على هذا التساؤل (راجع مدارس النقد جـ ١ إجابـة س١٩ ص ١١٥ - ١٢١).

٢- سبب التشابه بين سفري اللاويين وحزقيال ، ليس لأن الكاتب واحـد ، ولكـن يرجع إلى أن حزقيال النبي عندما كتب سفره وقت السبي كانت تحت يده التوراة ، فاقتبس

من سفر اللاويين الذي سبق وكتبه موسى النبي منذ نحو ألف عام قد مضى. كما أن التمييز بين الكهنة واللاويين كان معروفاً منذ أيام موسى النبي ، فممارسة الكهنوت كان قاصراً على هرون ونسله (خر ٤٠ : ١٢ – ١٥) أما اللاويين فقد وكل لهم موسى النبي خدمة المسكن (عد ١ : ٥٠ ، ٥١) وأيضاً كان اللاويون يخدمون الكهنة (عد ٣ : ٥ – ١٠) وعندما تجرأ قورح على عمل الكهنوت وهو لاوي فقط تعرَّض للعقوبة الشديدة (عد ١٦ : ١ – ١١ ، خر ١٦ : ٣٥).

٣- أصدر " **أومبروتو كاسيتو** " كتابه " الفرضية الوثائقية " حيث ناقش في ستة فصول أهم خمسة دعائم ساقها النقاد لإثبات أن موسى لم يكتب التوراة وفي الفصل الختامي كتب " **كاسيتو** " يقول "*أنني لم أُثبت أن هذه الدعائم ضعيفة أو أي واحدة منها لا تقدم السند الكافي ، ولكنني أيقنت أنها ليست دعائم على الإطلاق ، وليس لها وجود ، وأنها كلها من صنع الخيال ، وفي ظل ما سبق أصل إلى خلاصتي النهائية أن الفرضية الوثائقية (التي تنفي نسبة التوراة لموسى النبي) باطلة وعديمة الجدوى* " (Cassuto, DH, 100-1) [1].

والعالِم اليهودي " **م. هـ. سيجال** " بعد أن ناقش نظرية " الفرضية الوثائقية " التي تفترض أن التوراة جمعت من عدة مصادر وأن موسى لم يكتبها ، كتب يقول " *هذه النظرية معقدة وظاهرية وغير سوية ، وهي تقوم على مزاعم لم يثبت صحتها. كما تستخدم معايير زائفة لتقسيم النص إلى وثائق متعددة .. وحتى بقراءة عاجلة للتوراة تكون كافية لإظهار أن الأحداث المدونة فيه مرتبة بترتيب منطقي ، وأن ثمة خطة تجمع أجزاءها المتنوعة ، وأن هناك هدف يوحد كل مضامينها ، وأن هذه الخطة وهذا الهدف يتحققان في نهاية التوراة ، والتي هي أيضاً نهاية عصر موسى* " (Segal, PCA, 22) [2].

س بدون : لو أن كاتب سفر اللاويين موسى النبي فكيف يتكلَّم عن نفسه بصيغة الغائب ؟

---

(١) أورده جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً ص ٤٦٨

(٢) المرجع السابق ص ٤٦٩

ويقول الدكتور **أحمد حجازي السقا** "*وفي سفر اللاويين ما يفيد أن مؤرخاً يسجل التشريع الذي أنزله الله على موسى ، لأنه يبدأ السفر بقوله* ***{ ودعا الرب موسى وكلمه في خيمة الإجتماع قائلاً }*** *فلو كان موسى هو الذي يتحدث عن نفسه لقال : ودعاني الرب في خيمة وكلمني قائلاً ، أو ما أشبه ذلك. ويكرّر الكاتب هذه العبارة كثيراً* ***{ وكلّم الرب موسى قائلاً }*** *(لا ٦ : ١)* ***{ وكلّم الرب موسى قائلاً }*** *(لا ٦ : ٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٧ : ٢٨ ، ٨ : ١) .. إلخ* " [1].

ج : سبق الإجابة على هذا التساؤل حيث رأينا موسى النبي يستخدم الأسلوبين في الكتابة ، فتكلَّم بضمير الغائب ، وأيضاً بضمير المتكلم. وقد أستخدم قدامى الكتَّاب مثل زنوفن ، ويولينوس ، وبروكوبوس ، وأكسينوفون ، ويوسيفوس هذا الأسلوب. وأيضاً كان هذا الأسلوب متعارف عليه في الأدب المصري القديم ، وقد نسج القرآن على نفس المنوال عندما تحدث عن رسول الإسلام بصيغة الغائب (آل عمران ١٤٤ ، والأحزاب ٤٠ ، والفتح ٣٩) [راجع مدارس النقد جـ ١ ص ٢٠٣ ، ٢٠٤].

س٧١٨ : هل ترجع طقوس سفر اللاويين إلى ما بعد عصر موسى النبي ؟

ويقول **عاطف عبد الغني** "*ومع سفر اللاويين تبدأ النصوص تكريس مكانة الكهنة وإفراز الطقوس الشكلية .. التي يوردها السفر (اللاويين) بتفصيلات كثيرة وبالذات التقدمات والذبائح. ويبدو أن الأمر كله مدسوس على سيرة موسى وهارون ، وأن هذه الطقوس الشكلية التي هي في حقيقتها حقوق مادية للكهنة دخلت الديانة اليهودية بعد موسى وهرون إعتقاداً من رجال الدين اليهودي بأنهم ينظمون ديانة اليهود* " [2].

ج : ١- يقول الناقد عن طقوس سفر اللاويين "*يبدو أن الأمر كله مدسوس على سيرة موسى وهارون* " فالأمر بالنسبة له هو مجرد رؤية شخصية ، ولذلك يقول " **يبدو** " دون أن يذكر أية أسانيد أو حجج أعتمد عليها في قوله هذا.

٢- ما أكثر الأدلة على أن موسى النبي هو الذي كتب سفر اللاويين في حياة هرون

---

(١) نقد التوراة ص ٩٣

(٢) أساطير التوراة ص ٧٨

رئيس الكهنة ، وقد كتبه لبني إسرائيل الخارجين من أرض مصر ، وفي السنة الثانية من الخروج ، وبعد إقامـــة خيمة الإجتماع (يرجى الرجوع إلى إجابة السؤال رقم ٧١٣)٠

٣- بينما أرجع **الأستاذ عاطف عبد الغني** طقوس سفر اللاويين إلى وقت متأخر عن موسى ، فأنه في مواضع أخرى من ذات الكتاب يؤكد أن نظام الكهنوت الوارد في ســفر اللاويين مُستمَدمن الكهنوت المصري القديم ، ومن المعروف أن الكهنوت المصري القديم أسبق من موسى وهرون ، فيقول "*ألتزم التنظيم الكهنوتي المصري شكلاً ، فكان ينقســم إلى أربعة أقسام٠ الأول منصب كبير الكهنة (الكاهن الأول) وكان لهـذا الكــاهن فــي بعض الأحيان دوراً سياسياً هاماً ، حتى أنه أنتحل لنفسه أحياناً مركز الملك٠ ويلي الكاهن الأول كبير الكهنة ٠٠ (ثم) الكهنة الصغار ، ومنهم تخرج طائفة الأخصائيين التي تشمل كتبة بيت الحياة والحكماء والمرتلين والكهنة والفلكيين ، ثم الطائفة الرابعة التــي تشــمل موظفي المعابد الموسيقيين وعازفي القيثار والناي ونافخي البوق٠*

ومقارنة سريعة بين التنظيم الكهنوتي المصري ومثيله اليهودي سوف تعطينا بلا شك دليلاً على أن هذا النظام السابق نُقل – تقريباً – بكامله إلى النظــام الكهنــوتي فــي إسرائيل ، مع الوضع في الحسبان أن الحضارة المصــرية وتنظيماتهــا الدينيــة ســابقة ومستقرة بزمن كبير " [١]٠

كما يقــول **الأستـــاذ عاطف عبد الغني** أيضاً عن طقوس الإغتســال والتطهيــر أنها "*قريبة من تلك التي عرفتها معابد المصريين القدماء* " [٢] وأيضــاً يُــرجح **الأســتاذ عاطف عبد الغني** بأن ملابس الكهنوت اللاوي مقتبسة من ملابس كهنة مصر فيقول "*أن اللاويين كانوا يتميزون بهيئة معينة فيلتزمون بلباس معين أثناء خدمتهم الدينية ، كان هذا اللباس لابد أن يُصنع من الكتان ، وهذا لابد أن يذكرنا مرة أخــرى بــالتنظيم الكهنــوتي المصري في المعابد* " [٣] ونحن لا نوافق الأستاذ عاطف عبد الغني في هذا ولا ذاك ، أي لا نوافق على أن سفر اللاويين كُتب بعد موسى وهرن ، ولا نوافق أن ســفر اللاويــين أقتبس من الحضارة الفرعونية نظام الكهنوت ، ولا طقوس الاغتســال والتطهيــر ، ولا

---

[١] أساطير التوراة ص ٧٩
[٢] المرجع السابق ص ٨٢
[٣] المرجع السابق ص ٨٥ ، ٨٦

ملابس الكهنوت.

س٧١٩ : هل ما ورد في سفر اللاويين عن طقس الذبائح الدموية مأخوذ من الطقوس الوثنية ؟

ج : ١- الذي وضع طقس الذبائح الدموية هو الله ذاته ، فعندما سقط آدم في المعصية وشعر بالعري وفشل في ستر عريه هو وزوجته بأوراق الشجر ، تدخل الله وذبح ذبيحة دموية وستر عري آدم وحواء بجلد الذبيحة ، فتعلم الإنسان أن عري الخطية يحتاج إلى الذبيحة الدموية ، وعلى ذات الدرب سار هابيل ، وقدم ذبيحة دموية من أبكار غنمه وثمانها ، وأيضاً سار على نفس الدرب الآباء الأولون نوح ، وأيوب ، وإبراهيم ، وإسحق ، ويعقوب .. إلخ وهكذا عُرفت الذبائح الدموية من خلال التقليد.

٢- أخذت الشعوب الوثنية طقس تقديم الذبائح من الآباء الأولين ، وكان الكهنة المصريون يفحصون الذبائح قبل تقديمها بدقة ، حتى يتأكدون أن الحيوان بلا عيب ، وتُمنح شهادة مختومة بختم الكاهن تثبت أن هذا الحيوان بلا عيب ، وتثبّت هذه الشهادة على قرن الحيوان (راجع نجيب جرجس - سفر اللاويين ص ١٥) بينما تطرفت بعض الشعوب في هذه الطقوس ، فمنهم من كان يظن أن الآلهة تعيش على هذه الذبائح ، ومنهم من قدم الذبائح ليتقي شر الآلهة ، وحتى لا ينتقموا من البشر ، بل تطرف البعض أكثر فأكثر فقدموا ذبائح بشرية لآلهتهم ، ولهذا حلَّ عليهم العقاب الإلهي ، فتعرض الكنعانيون للطرد من أرض الموعد بسبب هذه الطقوس الشريرة التي وصلت إلى تقديم أطفالهم ذبائح للأوثان مع ممارسة الرذيلة وأعمال السحر.

٣- الهدف من طقس الذبائح الدموية في سفر اللاويين هو إرضاء الله ، والتكفير عن الخطايا والآثام ، والإعراب عن تقديم الشكر لله .. وعندما كانت النيران تلتهم الذبيحة كان مُقدم الذبيحة يشعر بمدى جرمه ، إذ أنه هو الذي يستحق الذبح والحرق بالنار ، وهذا الحيوان البرئ يحمل هذه العقوبة عنه ، وعندما تُصعد الذبيحة على المذبح تُصعَد نيابة عن مقدمها ، فيشعر أنه يجب أن تكون حياته بكل تفصيلاتها مقدّسة ومكرّسة للرب مثل هذه الذبيحة .. لقد واكبت المشاعر المقدّسة تقديم الذبائح لله بينما وآكبت الإنحرفات

والنجاسة تقديم ذبائح الشعوب الوثنية ، حتى أنهم إعتبروا أن الزنا من الطقوس المكملة لعبادتهم النجسة ٠٠ إلخ٠ إذاً شتان بين طقس الذبائح في سفر اللاويين وبين الطقوس الوثنية٠

٤- قُدمت الذبائح التي جاء ذكرها في العهد القديم لله ، أما الشعوب الوثنية فقد قدمت ذبائحها للأصنام ، وبينما كانت الشعوب الوثنية تقدم ذبائحها النجسة على المرتفعات في أي مكان فإن الله حدد لشعبه مكاناً معيناً مقدَّساً لتقديم الذبائح (تث ١٢ : ١٤)٠

٥- قصد الله أن يعطي شعبه شرائع كثيرة خاصة بالذبائح والكهنوت حتى يكون هذا الشعب شعباً متفرداً ، لا يختلط بالعبادات الوثنية ، ولا يحاكيها ، بل حذر الله شعبه بشدة مراراً وتكراراً من الغوص في العبادات الوثنية التي عايشها وهو يعيش في أرض مصر ، وأيضاً أوصاه من جهة العبادات الكنعانية "***متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم ٠٠ وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك*** " (تث ١٨ : ٩ - ١٢) بل أمر الله شعبه قائلاً "***تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتحرقون سواريهم بالنار وتقطعون تماثيل آلهتهم وتمحون إسمهم من ذلك المكان*** " (تث ١٢ : ٣)٠

٦- يقول القديس مارآفرام السرياني "*أن الخاطئ إذا أخطأ ، يُقدّم إلى الكاهن حيواناً بلا عيب ، يذبحه الكاهن لله عن خطيئته لكي يكون فدية له ، لأن الذي أخطأ ، قد أوجب الله عليه الموت جزاء خطيئته ، لأنه قال في توراته "* ***من أخطأ فليمت موتاً*** *" (تك ٢ : ١٧) فإذا أخطأ الإنسان وتنجس ، ولزمه الموت ، يُقدم حيواناً طاهراً بلا عيب ٠ يدخل الإنسان النجس هو وحيوانه الطاهر ، ويقفان قدام الرب بين يدي الكاهن : هو نجس وحيوانه طاهر ، هو يستحق الموت من أجل نجاسته ، وحيوانه لكونه طاهراً لا يستحق الموت ، يضع يده على رأس حيوانه ٠٠ ويمكّن الكاهن منه بذبحه عوضه* " [1]٠

س٧٢٠ : هل نسخت المسيحية ما جاء في سفر اللاويين من أحكام وتشريعات كثيرة خاصة بالذبائح والكهنوت اللاوي ؟ (البهريز جـ١ س٥٢٣)

---

[1] الأب يوحنا ثابت - تفسير لسفر الأحبار منسوب إلى القديس أفرآم السرياني ص ٤

ج : ١- لم يعطِ الله حكماً قط ثم عاد ونسخه ، لأنه هو العالِم بكل الأمور في الماضي والحاضر والمستقبل وكل شئ مكشوف وعريان أمامه ، إنما أعطى الله أحكاماً ثم أكملها بحسب القامة الروحية للبشرية ، فكما تعطي الطفل اللبن أولاً ثم الطعام الكامل هكذا أعطى الله البشرية الأحكام والشرائع والذبائح والطقوس ثم أستكملها بشريعة العهد الجديد.

٢- كان الهدف من الذبائح وضع رمزاً واضحاً لذبيحة الصليب ، وأخذت هذه الذبائح قوتها على مغفرة الخطايا من إرتباطها بذبيحة الصليب ، فلم تغفر هذه الذبائح الخطايا إلاَّ في إستحقاقات دم المسيح ، كمثل إنسان له حساب في البنك بدون رصيد ، فيمكنه أن يسحب على المكشوف مادام هو محل للثقة ، ومتى جاء المرموز إليه يبطل الرمز ، فذبائح العهد القديم كانت ضرورية لتقديس الشعب في مرحلة إنتقالية ، ولكن متى جاء الكامل فلا ضرورة للرمز.

٣- لقد أعطى الله شعبه عدة أنواع من الذبائح ، لأن الذبيحة الواحدة تعجز عن الإشارة لجميع جوانب ذبيحة السيد المسيح على الصليب ، ولذلك أعطى الله الإنسان عدة أنواع من الذبائح ، فمثلاً **ذبيحة المحرقة** (لا ١ ، ٦ : ٨ - ١٣) تشير لإرضاء الله " ***محرقة وقود رائحة سرور للرب*** " (لا ١ : ١٣) وهي ترمز للسيد المسيح الذي قدم ذاته برضى وكامل حريته فصار رائحة سرور لله الآب " هذا الذي أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا ، فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجلة " (من ثيؤطوكية الأحد) فذبيحة المحرقة تسير إلى سرور وفرح الآب السماوي بإبنه الحبيب الكريم الذي قدم ذاته فداءً عن البشرية "***أسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة*** " (أف ٥ : ٢) . **وتقدمة الدقيق** (لا ٢ ، ٦ : ١٤ - ١٨) التي تقدم لله من دقيق الحنطة ترمز للسيد المسيح الذي شبه نفسه بحبة الحنطة " ***الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها . ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير*** " (يو ١٢ : ٢٤) . **وذبيحة السلامة** (لا ٣ ، ٧ : ١١ - ٣٦) ترمز لذبيحة السيد المسيح التي منحتنا السلام المفقود مع السماء ، فالمسيح هو سلامنا. **وذبيحتا الخطية والإثم** (لا ٤ ، ٧ : ١ - ١٠) تشيران لذبيحة الصليب التي بلا عيب التي حملت عنا عقوبة الموت ومنحتنا البراءة " ***الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة***

لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر " (ابط ٢ : ٢٤) أما طقس يوم الكفارة العظيم وإشاراته القوية ليوم الصليب ، فهذا ما لا يتسع المقام للحديث عنه ، ويمكنك ياصديقي الرجوع إلى كتابنا : **أسئلة حول الصليب** ص ٦٤ – ٨٩ لتتعرف على تاريخ الذبائح وأنواعها اليومية والأسبوعية والشهرية وذبائح الأعياد ٠٠ إلخ٠ وفلسفة سفك الدم ، وصفات الذبائح المقبولة ، ولماذا تكرَّرت وتنوعت الذبائح في العهد القديم٠

٤– فلسفة الذبائح الدموية هي سفك الدم ، والدم يعبر عن نفس الحيوان البرئ ، الذي يُسفك دمه نيابة عن سفك دم الخاطئ "***لأن نفس الجسد هي في الدم فأنا أعطيكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم لأن الدم يُكفر عن النفس*** " (لا ١٧ : ١١) فكان الإنسان الخاطئ يضع يده على رأس الذبيحة ويعترف بخطاياه قبل ذبحها ، فيُذبَح الحيوان البرئ نيابة عنه ، والحيوان هو أقرب كائن للإنسان فهو يشعر بالألم أو السعادة ، وعندما يبصر الخاطئ الحيوان يُذبَح أمامه ويُحرَق بالنار يرتعد ويشعر ببشاعة جرمه ، ويدرك أن عقوبة الخطية الموت لأن أجرة الخطية موت ، فتتحرك فيه مشاعر التوبة ويلتقي بالله المخلص٠

٥– أشار الكهنوت اللاوي إلى كهنوت المسيح في الأمور الآتية :

أ – الكهنة بشر والسيد المسيح له جسد بشري ، فقد شابهنا في كل شئ ما عدا الخطية وحدها " *من ثَم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شئ لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في ما لله٠ حتى يكفر خطايا الشعب* " (عب ٢ : ١٧)٠

ب– كان الكهنة وسطاء بين الله والشعب ، والسيد المسيح هو الوسيط بين الإنسان والله ، وقال عن نفسه "***أنا هو الطريق والحق والحياة٠ ليس أحد يأتي إلى الآب إلاَّ بي*** " (يو ١٤ : ٦)٠

جـ– قدم الكهنة الذبائح من أجل الكفارة عن الخطايا ، وقدم السيد المسيح نفسه كفارة عن خطايا العالم فهو "***حمل الله الذي يرفع خطية العالم*** " (يو ١ : ٢٩) ٠٠ "***ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه٠ دخل مرة واحدة إلى الأقداس*** " (عب ٦ : ١٢) وكان الكهنة بسبب ضعفهم وخطاياهم يقدمون ذبائح عن أنفسهم أولاً ثم عن الشعب أما السيد المسيح فليس هكذا لأنه هو الكامل وحده "***الذي ليس له إضطرار كل يوم مثل***

رؤساء الكهنة ان يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب، لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه " (عب ٧ : ٢٧) .. لقد أكتمل الكهنوت اللاوي في كهنــوت السيد المسيح ، فهذا إستكمال ونضج في طريق الكمال وليس نسخاً على الإطلاق.



الفصل الثاني : الذبائح المتعددة (ص ١ – ٧)

س٧٢١ : كيف يقـول الله أنه يسرُّ بالذبائح "*محرقة وقود رائحة سرور للرب*" (لا ١ : ٩) ثم يعود ويعرب عن رفضه لهذه الذبائح "*لماذا لي كثرة ذبـائحكم يقول الرب. إتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات. وبدم عجول وخرفـان وتيوس ما أسرُّ*" (أش ١ : ١١) .. "*محرقاتكم غير مقبولة وذبائحكم لا تلـذ لي*" (أر ٦ : ٢٠) وقال داود النبي "*لأنك لا تُسرُّ بذبيحة وإلاَّ فكنـت أقـدمها بمحرقة لا ترضى*" (مز ٥١ : ١٦) ؟

ج : ١- سبق التعرض لهذا التساؤل ، فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ١ إجابة س ٣٤ ، ومع ذلك نقول أن الله لم يعترض على تقديم الذبائح ، إنما إعترض على الطريقـة التي يقدمون بها الذبائح وهم يتشبثون بخطاياهم ، والله لا يطيق الإثم مع التظاهر بالتقوى والعبادة ، ويستحيل أن يقبل الله الرياء ، فالإنسان الشرير الذي شره واضح لـه فرصـة للتوبة أكثر من الشرير المتستر وراء العبادة. وقد أوضح الله لهم في نفس الإصحاح أنـه لا يسرُّ أيضاً بصلواتهم فقال "***فحين تبسطون أيديكم أستر عينيَّ عنكم وإن كثرتم الصلاة لا أسمع. أيديكم ملآنة دماً***" (أش ١ : ١٥) وليس من المعقول أن الله يطـالبهم بعـدم الصلاة ، إنما يطالبهم بتصحيح سلوكهم ، ولذلك قال لهم في نفس السياق "***إغتسلوا تنقوا إعزلوا شرَّ أفعالكم من أمام عينيَّ كفوا عن فعل الشر. تعلموا فعل الخير أطلبوا الحـق أنصفوا المظلوم أقضوا لليتيم حاموا عن الأرملة***" (أش ١ : ١٦ ، ١٧) وقال صموئيل النبي للملك شاول "***هل مسرَّة الرب بالمحرقات والذبائح كما بإستماع صـوت الـرب . هـوذا الإستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش***" (١صـم ١٥ : ١٢).

٢- يقول **الشهيد** يوستين عن الله أنه "*لا يقبل مـنكم ذبـائح ، ولا أمـركم أولاً بتقديمها عن إحتياج إليها ، إنما بسبب خطاياكم*" [1].

---

[1] أورده القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر أشعياء ص ٤٩

٣- يقول **القمص تادرس يعقوب** "*لقد قدموا ذبائح كثيرة ومحرقات في هيكل الرب ، وإختاروا المسمَّنات ، لكن الله لا يسرُّ بها ، فإنه لم يطلب الذبائح في ذاتها لأنه غير محتاج إليها ، إنما يطلبها كرمز لذبيحة السيد المسيح الفريدة ، من أجل مصالحة الإنسان مع الله وتمتعه بالشركة معه. لكن الهدف ضاع منهم فإنه لما جاء المسيح الذبيح رفضوه ، قدموا الذبائح الحيوانية واحتفلوا بعيد الفصح وجحدوا الفصح الحقيقي ، حمل الله الذي يحمل خطية العالم* " [١].

٤- يقول **القمص لوقا سيداروس** "*دخل الشيطان إلى صميم العبادة وأفسدها .. صارت مكرهة أمام الرب .. لماذا لي كثرة ذبائحكم ؟ إتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات ، إن كثرة الذبائح التي أمر بها الرب في الناموس كان من أجل كثرة الخطايا وأنواعها. وحقيقة إن عمل الخطية المفسد في النفس البشرية متعدد النواحي وهذا ما إستلزم تكرار الذبائح وكثرتها .. والهدف الأساسي من تقديم الذبائح هو التكفير عن الخطايا وتطهير الجسد ، والتوبة والرجوع إلى الله. فإن إختفت تماماً ملامح التوبة والطهارة من حياة الشعب فما بالهم يقدمون ذبائح كثيرة للرب ؟ ألعل الله ترضيه كثرة الذبائح دون تغيرّ الحياة ؟ وما بالهم يقدمون ذبائح بأيديهم للرب وقلوبهم قد تركت الرب وإستهانت بقدوس إسرائيل وإرتدت إلى الوراء إن لم يكن تقديم الذبيحة دليل التوبة وختم على صدق النية وعزم القلب على الرجوع إلى الله ، تصير الذبيحة مكرهة أمام الرب* " [٢].

٥- يقول **الدكتور أنطون يعقوب ميخائيل** عن بني إسرائيل "*أنهم لا يتعبدون لإله وثني بل لإله إسرائيل ذاته ، وهم يقدمون له الذبائح والمحرقات .. لا يقدمون له الأعرج أو ما به عاهة ، بل المسمنات المختارة الممتازة ويغمرونها باللبان .. في نظر الرب كانت عبادة هذا الشعب " **مكرهة** " فهي كريهة وتضايقه للغاية . ويرى فيها إهانة له لأنها خالية من كل أثر للخضوع والطاعة ، وذبائحهم الوافرة بلا ثمر ، عديمة المعنى ، لا وجود لغرض مقدَّس فيها .. ويتساءل الرب قائلاً " **من طلب هذا من أيديكم ؟** "*

---

(١) أورده القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر أشعياء ص ٤٨

(٢) تأملات في سفر أشعياء جـ١ ص ٣٢ ، ٣٣

*(ع ١٢) من طلب منكم أن تقدموا هـذه الذبائح بأيديكم وهي ملآنة دماً ؟ .. ويعلن أنه " **لا يسرُّ** " بعبادتهم ، وإن صلواتهم قد صارت عليه " **ثقلاً .. ملَّ حملـه** " ومعـه أنـه بطبعه يحب أن يسمع صلوات أبنائه الصديقين ، بل ويطلب المزيد منها قائلاً " **أسـمعيني صوتك لأن صوتك لطيف** " (نش ٢ : ١٤) فإنه يضيق ذرعاً بـذبائح الأثمـة ، ويملُّ صلوات الفاسدين الذين يراعون إثماً في قلوبهم (مز ٦٦ : ١٨) ويستر عينيه عـنهم ، ويرفض أن يسمعهـم أو يستجيب لهـم . ثم أنه أساساً وفوق كل شئ يريـد رحمـة لا ذبيحة " [(١)].*

٦- يقول **الأستاذ رأفت شوقي** *"لا يعترض الله على تقديم الذبائح بل على كيفيـة وروح تقديمها. يقول الرب لأهل أورشليم أنه قد ملَّ ليس فقط من محرقاتهم ، بـل مـن عبادتهم وصلواتهم أيضاً ، فواضح أن عباداتهم كلها كانت مكروهة أمامـه ، لأن أيـديهم كانت مملوءة دماً ، لذلك قال لهم " **فحين تبسطون أيديكم أستر عيني عـنكم وإن كثـرتم الصلاة لا أسمع . أيديكم ملآنة دماً** " (أش ١ : ١٥) فقد كانوا جيلاً شريراً ، أكثـروا الذبائح لينجوا من القصاص ، وقصدوا أن يتمادوا في خطاياهم ، فكانوا يظنون أن مجـرد تأدية الفرائض والطقوس الخارجية يكسبهم رضى الله ، ولكن عندما تُقدم المحرقات بهـذه الروح ، فإنها تنبع من قلب عاش لا يرضي الرب بل يهيج سخطه ، فعندما أمر الله بتقديم الذبائح المختلفة في الشريعة ووعد بالبركة لمقدميها ، فإنه كان ينتظر أن تنبع من قلـوب خاشعة طاهرة "[(٢)].*

س٧٢٢ : لماذا دعى سفر اللاويين بعض الذبائح بـ "*قدس أقداس مـن وقائـد الرب*" (لا ٢ : ٣) ؟

ج : كانت الذبائح والتقدمات تقسم قسمين الأول هو المقدَّس الذي يأكله الكهنة وأسـرهم في مكان طاهر ، والقسم الثاني الأقدس "*قدس أقـداس*" (لا ٦ : ٢٥ ، ٢٩ ، ٧ : ١) لا يأكله إلاَّ الكهنة مع أبنائهم الذكور فقط ، في قدس خيمـة الإجتمـاع "***وقـال موسـى لهارون وألعازر وإيثامار إبنيه الباقيين خذوا التقدمة الباقية من وقائد الـرب وكلوهـا***

(١) تفسير نبوات أشعياء ص ٤٢ ، ٤٣

(٢) دراسات علمية في سفر اللاويين ص٥١

فطيراً بجانب المذبح لأنها قدس أقداس " (لا ١٠ : ١٢) وكان الكاهن الذي يأكل من التقدمة التي هي قدس أقداس خارج دار الهيكل يُجلد ٣٩ جلدة ، وكذلك الكاهن الذي يأكل من التقدمة التي هي "***قدس للرب***" خارج أسوار أورشليم كان يُجلد أيضاً ٣٩ جلدة .

س٧٢٣ : إن كان العهد دائماً بدم الذبائح ، فكيف يذكر الملح كعهد (لا ٢ : ١٣) وما معنى " مُحرَّقة " ؟

ج : ١- أوصى الله قائلاً "***وكل قربان من تقادمك بالملح تملحه ولا تُخل تقدمتك من ملح عهد إلهك على جميع قرابينك تقرب ملحاً*** " (لا ٢ : ١٣) وقال الرب لهارون عن جميع رفائع الأقداس (الذبائح) "***ميثاق ملح دهرياً*** " (عد ١٨ : ١٩) أي عهد وثيق لا يُنقض ، وقال السيد المسيح "***كل ذبيحة تُملَّح بملح*** " (مر ٩ : ٤٩) فالملح يمنع فساد الذبيحة ويحميها من التعفن .

٢- كان أكل الخبز والملح يُعد عهداً أو علامة إخلاص وحفظ الود ، وهذا ما عبَّر عنه أبيا ملك يهوذا لبني إسرائيل "***أما لكم أن تعرفوا أن الرب إله إسرائيل أعطى الملك على إسرائيل لداود إلى الأبد ولبنيه بعهد ملح*** " (٢ أخ ١٣ : ٥) وأيضاً عبرَّ عن عهد الملح هذا الذين تزمروا ضد إعادة تعمير أورشليم في رسالتهم للملك أحشويرس فقالوا "***والآن بما أننا نأكل ملح دار الملك ولا يليق بنا أن نرى ضرر الملك لذلك أرسلنا فأعلمنا الملك*** " (عز ٤ : ١٤) وقيل أن العرب عندما كانوا يعقدون العهود كانوا يضعون ملحاً على صفحة السيف ، ويلعق كل من المتعاهدين منه يسيراً .

٣- يقول الأخ **الإكليريكي كيرلس دانيالعازر ميخائيل** - إكليريكية القديس أثناسيوس بدمنهور "*كانت كل التقدمات تُملح بملح (مر ٩ : ٤٩) لأن :*

أ - الملح يحفظ الأشياء من الفساد إشارة لحفظ العبادة نقية طاهرة بلا فساد .

ب- الملح الذي يحفظ الذبيحة إشارة لحفظ عهد الوفاء والمحبة بين الإنسان وخالقه ، وبين الإنسان وأخيه .

جـ- الملح يجعل الطعام صالحاً ومستساغاً .

د - *شبه السيد المسيح المؤمنين بالملح* ***{ أنتم ملح الأرض . ولكن إن فسد الملح***

بماذا يُملَّح . لا يصلح بعد لشئ إلاَّ لأن يطرح خارجاً ويُداس من النـــاس } (مـــت ٥ : ١٣) وقد قال لنا السيد المسيح *{الملح جيد . ولكن إذا صار الملح بـــلا ملوحـــةٍ فبمـــاذا تصلحونه . ليكن لكم في أنفسكم ملح وسالموا بعضكم بعضاً }* (مر ٩ : ٥٠) ويقـــول بولس الرسول *{ ليكن كلامكم كل حين بنعمةٍ مصلحاً بملحٍ }* (كو ٤ : ٦) " [من أبحاث النقد الكتابي].

٤- الأصل العبري لكلمة " **مُحرَّقة** " هو " عولاه " أي صعيدة ، فإن ذبيحة المحرقـــة تُحرق على المذبح ويصعد دخانها إلى العلاء ، فذبيحة المحرقة صعيدة يســـر بهـــا الله ، ولذلك إرتبطت المحرقة بفعل " أصعد " كقول الكتاب عن نوح "***وأصعد محرقـــات علـــى المذبح*** " (تك ٨ : ٢٠) وقال الرب " ***هناك تُصعد محرقاتك وهناك تعمل كـــل مـــا أنـــا أوصيك به*** " (تث ١٢ : ١٤) ولم يعبّر الوحي عن إصعاد المحرقة بلفظ " شـــرفاه " أي الإحراق العادي مثل شئ الطوب (تك ١١ : ٣) لكن الوحي أستخدم لفظ " فطير " وهـــو ما يعبّر عن إيقاد البخور ، كما جاء في سفـــر الخـــروج "***وتصعد مذبحاً لإيقاد البخور*** " (خر ٣٠ : ١) [راجع الأرشيدياكون نجيب جرجس – تفسير الكتاب المقـــدَّس – ســـفر اللاويين ص ١٤ ، ١٧].

س٧٢٤ : هل يتغذى الله علـــى الذبائـــح حتـــى أن الله فـــي سفر اللاويين يقول "*ويوقدها الكاهن على المذبح طعام وقود للرب*" (لا ٣ : ١١) ؟

ج : الله روح بسيط ، غير مركَّب ، لا ينقسم ولا يتجزأ ، ولا أثر للمادة فيه ، لا يأكـــل ولا يشرب ولا يتزوج ولا يتناسل ، وما ذكره الله في سفر اللاويين ما هـــو إلاَّ إســـتخدام للغتنا البشرية للتعبير عن مغزى معين ، فهذه التعبيرات البشرية جاءت لتعبر عن أهميـــة الذبائح ، لذلك دعاها طعام وقود للرب ، وكأن الله هو الـــذي يطلبهـــا ويحتـــاج إليهـــا ، والحقيقة أن الإنسان هو الذي يحتاج لهذه الذبائح لأنها تُكفر عن خطاياه ، وتربط حياتـــه بالله القدوس فيصير مقدَّساً في دم الذبيحة التي تشير إلى ذبيحة السيد المسيح على الصليب كفارة عن كل العالم وقد أراد الله أن يُرسخ أهمية هذه الذبائح لذلك قال عنهـــا "***يقربـــون وقائد طعام إلههم*** " (لا ٢١ : ٦) كما أوصى موسى النبي قائلاً "***أوصِ بني إســـرائيل***

وقل لهم قرباني طعامي مع وقائدي رائحة سروري تحرصون أن تقرّبوه لي في وقتـه " (عد ٢٨ : ٢) والذبائح تُحرق على المذبح فتتصاعد رائحتها كرائحة بخور ذكي أمام الله فيقبلها ويرضى عن مُقدِمها ، فالمذبح هو بمثابة مائدة الرب. ولذلك دُعيت القرابين التي تقدم عليه طعام الرب على سبيل المجاز ، كما دُعي " خبز الوجوه " أيضاً أنه خبز الله " *إذا كان رجل من نسلك في أجيالك فيه عيب فلا يتقدم ليقرّب خبز إلهه* " (لا ٢١ : ١٧) وقال الله عن تقدمات الذهب والفضة التي يقدمها الإنسان "*لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود* " (حج ٢ : ٨). وفي سفر المزامير يقول الرب "*لي حيوان الوعر والبهائم على الجبال الألوف* " (مز ٥٠ : ١٠).

س٧٢٥ : هل هناك تناقض بين ما جاء عن خيانة الأمانة في (لا ٦ : ٢٥) وبين ما جاء عنها في (عد ٥ : ٨) ؟ (دكتور أحمد حجازي السقا – نقد التوراة ص ١٤٧)

ج : جاء في سفر اللاويين "*إذا أخطأ أحد وخان خيانة بالرب وجحد صاحبه وديعةً أو أمانةً أو مسلوباً أو اغتصب من صاحبه .. يرد المسلوب الذي سلبه أو المُغتَصب الذي إغتصبه أو الوديعة التي أودعت عنده أو اللقطة التي وجدها. أو كل ما حلف عليه كاذباً . يعوضه برأسه ويزيد عليه خمسة* " (لا ٦ : ١ – ٥).

وجاء في سفر العدد "*إذا عمل رجل أو إمرأة شيئاً من جميع خطايا الإنسان وخان خيانة بالرب فقد أذنبت تلك النفس. فلتقر بخطيتها التي عملت وتردّ ما أذنبت به بعينه وتزد عليه خمسة وتدفعه للذي أذنبت إليه. وإن كان ليس للرجل ولي ليُردَّ المُذنَب به فالمُذنَب به والمردود يكون للربّ لأجل الكاهن فضلاً عن كبش الكفارة الذي يكفر به عنه* " (عد ٥ : ٦ – ٨).

فواضح أنه لا يوجد أدنى تناقض بين ما جاء في سفر اللاويين وسفر العدد ، فكلاهما أتفق على مفهوم خيانة الأمانة ، وكلاهما أتفق على أن الوديعة أو الأمانة أو المسلوب يُردُّ بعد أن يضاف إليه خمسة ، وكل ما في الأمر ، أن سفر العدد تعرَّض لحل مشكلة قد تنشأ ومرتبطة بهذا الأمر ، وهي أنه لو مات صاحب الوديعة وليس له ولي ، فأين تذهب الأمانة أو المسلوب ؟ وأجاب سفر العدد بأنه في هذه الحالة فقط تذهب الأمانة

والخمس إلى الرب ، حيث تُسلَّم للكاهن .

س٧٢٦ : هل لحم ذبيحة الشكر يؤكل في نفس اليوم فقط ، ولا يبقى منه شيئاً لليوم التالي (لا ٧ : ١٥ ، ٢٢ : ٣٠) أم أنه يؤكل في نفس اليوم وأيضاً في اليوم التالي (لا ١٩ : ٦) ؟ (السيد سلامة غنمي – التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير ص ١٦٧)

ج : ١- قال الكتاب "***ولحم ذبيحة شكر سلامته يؤكل يوم قربانه . لا يُبقي منه شيئاً إلى الصباح***" (لا ٧ : ١٥) وتكرَّر نفس المعنى في (لا ٢٢ : ٢٩ ، ٣٠) ، وقال الكتاب "***ومتى ذبحتم ذبيحة سلامة للرب فللرضا عنكم وتذبحونها . يوم تذبحونها تؤكل وفي الغد . والفاضل إلى اليوم الثالث يُحرَق بالنار***" (لا ١٩ : ٥ ، ٦).

ولأول وهلة يبدو أن هناك تناقض ، ولكن عندما نتمعن في الموضوع ككل ، ونستكمل ما جاء في النص الأول نلاحظ أن هناك إستثناء ، إذا كان القربان المُقدَّم كنذر أو نافلة فأنه يُسمح بالأكل منه في نفس يوم الذبح واليومي التالي "***وإن كانت ذبيحة قربانه نذراً أو نافلة ففي يوم تقريبه ذبيحته تؤكل . وفي الغد يؤكل ما فضل منها . وأما الفاضل من لحم الذبيحة في اليوم الثالث فيُحرق بالنار***" (لا ٧ : ١٦ ، ١٧).

إذاً الذبائح التي جاء ذكرها في (لا ٧ : ١٥ ، ١٦) تشمل نوعين ، أحدهما يؤكل في نفس اليوم وهي الذبائح الصغيرة الحجم ، والآخر الذبائح الكبيرة الحجم وهذه تُؤكل على مدار يومين فقط.

٢- **يقول الأستاذ رأفت شوقي** "*إن ما جاء في (لا ٢٢ : ٣٠) ، (لا ٧ : ١٥) خاص بشرائع ذبيحة السلامة للشكر ، فكان لا يجوز إبقاء منها شيئاً إلى الصباح ، وذلك لأهمية هذه الذبيحة .*

أما ما جاء في (لا ١٩ : ٦) فهو خاص بشريعة ذبيحة السلامة للنذور والنوافل فكان يجوز الأكل منها في اليوم التالي فقط ، وذلك لأنها من التقدمات الإختيارية التي لم يلزم الناموس بها الشعب ، ولكنها تقدمات تعهدية وشكر من الإنسان لله الذي عظم الصنيع معه" [1].

---

[1] دراسات علمية في سفر اللاويين ص ٥٤

الفصل الثالث : تكريس هرون وبنيه للكهنوت (ص ٨ – ١٠)

س٧٢٧ : هل حوى سفـر اللاويين طلاسم مثل "*كبش المـلء*" (لا ٨ : ٢٢ ، ٢٣) ؟

ج : ١– قال سفر اللاويين "***ثم قدَّم الكبش التالي كبش الملء فوضع هرون وبنيـه أيديهم على رأس الكبش. فذبحه وأخذ موسى من دمه وجعل على شحمة إذن هـرون اليمنى وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى***" (لا ٨ : ٢٢ ، ٢٣) ودُعـي كبش الملء بكبش تقديس أو تقليـد الكهنوت ، وفي اللغة العبرية دُعي " بكبش الملء " أو " الإملاء " وهو جمع ملء ، أي ما يملأ الإناء ، والهدف من هذه الذبيحة (ذبيحة الملء) تقديم هرون وبنيه الشكر لله بسبب إختيارهم للكهنوت ، وملء أيديهم من بركة الكهنوت ، وكونه كائن معهم ، يمنحهم سلامه الكامل ، وذبيحة الملء هذه تشبه ذبيحة الشكر وذبيحة السلامة.

٢– أوصى موسى هرون وبنيه بعد تقديسهم أن يظلوا داخل الخيمة لمدة سبعة أيـام قائلاً " ***ومن لَدُن باب خيمة الإجتماع لا تخرجوا سبعة أيام إلى يوم كمال أيام ملئكم لأنه بسبعة أيام يملأ أيديكم*** " (لا ٨ : ٢٣) وهكذا بقى هرون وبنيه في الخيمة سبعة أيام بعد أن قدم موسى النبي عنهم الذبائح المختلفة (لا ٨) وبعد السبعة أيام بدأ هـرون يمـارس عمله الكهنوتي ، فقدم الذبائح ، وقبل الله هذه الذبائح ، إذ نزلت نـار مـن عنـد الـرب وأحرقت الذبائح ، فهتف الشعب وسقطوا على وجوههم أمام الرب (لا ٩ : ٧ – ٢٤).

٣– يقول **القمص تادرس يعقوب** "*كبش الملء الذي أخذ موسى من دمه وجعل على شحمة أذن هرون اليمنى وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى ، وكرَّر نفـس الأمر مع بني هرون .. ليعلن تقديس آذانهم الروحية (اليمنى) للإستماع لصوت الرب بفهم وحكمة كقول الرب* ***{ من له أذن للسمع فليسمع }*** *وتقديس أياديهم الروحية للعمـل بلا رخاوة في حقل الرب ، وأيضاً تقديس أرجلهم الروحية للإنطلاق مـع الشـعب فـي طريق الرب نحو السماويات* " [1].

---

(١) تفسير سفر اللاويين ص ٨٥ ، ٨٦

٤- يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس "*وقد دُعيت الذبيحة (كبش الملء) وبالعبرية " ملوئيم " بصيغة الجمع ، التي تعني الإمتلاء بجميع نعم الكهنوت ، وتسلم صاحبها سلطان الكهنوت ، المُعطى له من الرب. ومن ثَمّ يكون له الحق في تأدية جميع شعائر الخدمة المقدّسة وأعمال الكهنة وإختصاصهم .. وقد كان " ملء اليد " إصطلاحاً لتقليد الإنسان وظيفته الكهنوتية .. ومراسيم تقديم كبش الملء تشبه مراسيم تقديم ذبيحة السلامة العادية إلاَّ في بعض الأمور* " [1].

س٧٢٨ : هل قول موسى لهارون "*تقدّم إلى المذبح وأعمل ذبيحة خطيتك ومُحرَقتك وكفر عنهم كما أمر الرب*" (لا ٩ : ٧) يعد دليلاً على عدم وجود الخطية الأزلية ، أو على الأقل أن يكون الله قد غفرها ؟ (البهريز جـ ١ س٢١١)

ج : ١- صيغة السؤال غير صحيحة ، لأن معنى الأزلية أي قبل الزمن وقبل كل الدهور ، فالأزلي أي لا بداية له ، والكائن الوحيد الأزلي هو الله وحده ، ولذلك عبارة " الخطية الأزلية " هي عبارة خاطئة ، والذي يقول أن هناك خطية أزلية ، كأنه يلصق الخطية بالله ، وحاشا لله القدوس أن يخطئ.

٢- لعل الناقد يقصد بالخطية الأزلية الخطية الجدية (نسبة للجد آدم) والتي ورثتها البشرية من أب كل البشرية آدم الإنسان الأول ، الذي أخطأ وعصى الله عندما خالف الوصية الإلهية ، وأكل من شجرة معرفة الخير والشر ، ففسدت طبيعته تماماً ، وأصبحت كل خلية في جسد الإنسان موبوءة بالخطية ، وحيث أن ما يُؤخذ من الفاسد هو فاسد ، لذلك ورث كل أبناء آدم الفساد ، فقد أنجب آدم أولاده وهو في حالة الفساد والخطية ، ولذلك كان من الطبيعي أن يرث الأبناء خطية أبيهم آدم.

٣- قال موسى لهرون "***أعمل ذبيحة خطيتك ومحرقتك وكفر عن نفسك وعن الشعب***" فقدم هرون ذبيحة الخطية تكفيراً عن خطيته التي أرتكبها مع الشعب ، وما هي هذه الخطية إلاَّ صنع العجل الذهبي وعبادته (خر ٣٢) لقد سبق واشترك هرون مع الشعب في تقديم العبادة للعجل الذهبي ، وهنا يشترك هرون مع الشعب في التكفير عن

[1] تفسير الكتاب المقدّس – سفر اللاويين ص ٧٦ ، ٧٧

هذه الخطية "*فتقدم هرون إلى المذبح وذبح عجل الخطية الذي لـه* " (لا ٩ : ٨) فقد كانت كل خطية يرتكبها الإنسان يلزمها ذبيحة ، فلا يصح أن يقدم الإنسان ذبيحة واحدة عن كل الخطايا التي أرتكبها والتي يرتكبها بالإضافة للخطية الجدية ، بل تنوعت الذبائح وتعددت لتناسب تشعب الخطايا.

٤- يقول **القمص تادرس يعقوب** "*يرى بعض علماء اليهود أن العجل الذي قدموه كذبيحة خطية (ع ٢) كان تكفيراً عن العجل الذهبي الذي صنعه هرون للشعب (خر ٣٢ : ٢) .. على أي الأحوال إلتزم هرون وبنوه بتقديم عجل كذبيحة خطية وكبش كذبيحة محرقة (ع ٢) وذلك من أموال هرون وبنيه وليس من أموال الخيمة أو الشعب ، حتى يشعروا بحاجتهم إلى التكفير عن خطاياهم المعروفة لهم وغير المعروفة ، مع إلتزامهم بتقديم حياتهم محرقة حب كاملة لله .. هذان الفكران يؤكدهما الله لكهنته على الدوام : الشعور بالضعف مع سائر إخوتهم ، والإلتزام بتقديم حياتهم كلها محرقة حب لله في خدمة إخوتهم* " [1].

س٧٢٩ : هل هناك خلاف بين التوراة العبرانية والتوراة اليونانية ، بدليل أنه ورد في العبرانية "*كما أمر موسى* " (لا ٩ : ٢١) فأرجعت الأمر لموسى. أما اليونانية فذكرت "*كما أمر الرب موسى* " (لا ٩ : ٢١) فأرجعت الأمر لله ، وواضح أن موسى غير الله ، والله غير موسى ؟

ج : لا توجد إلاَّ توراة واحدة ، وهي التي كتبها موسى النبي باللغة العبرانية ، وما دعاها النُقَّاد بتوراة يونانية هي في الحقيقة الترجمة اليونانية للتوراة العبرية (الترجمة السبعينية) ، وأما عما ذُكر من خلاف ، فإن التوراة العبرية جاء فيها ما ترجمته بالعربية "***وأما الصدران والساق اليمنى فردَّدها هرون ترديداً أمام الرب كما أمر موسى*** " (لا ٩ : ٢١) وإذا رجعنا للإصحاح قبل السابق نرى أن صاحب الأمر هو الله "***وكلَّم الرب موسى قائلاً كلم بني إسرائيل قائلاً : الذي يقرّب ذبيحة سلامه للرب .. ويكون الصدر لهرون وبنيه والساق اليمنى تعطونها رفيعة للكاهن .. لأن صدر الترديد وساق***

[1] تفسير سفر اللاويين ص٨٨

الرفيعة قد أخذتهما من بني إسرائيل من ذبائح سلامتهم وأعطيتها لهرون الكاهن ولبنيه فريضة دهرية " (لا ٧ : ٢٨ – ٣٤) فالترجمة اليونانية أرجعت الأمر إلى من أصدره أساساً ، وهو الرب ، بقصد التوضيح ، فلا يعد هذا خلافاً في المعنى على الإطلاق ، فالقول بأن الله هو الذي أصدر الأمر قول صحيح ، والقول بأن موسى هو الذي أصدر الأمر بناء على أمر إلهي لهرون فهذا أيضاً قول صحيح. كما جاء في موضع آخر من السفر ما يؤيد هذا الرأي حيث قال الله لموسى "***وتضع الجميع في يدي هرون وفي أيدي بنيه وترددها ترديداً أمام الرب*** " (خر ٢٩ : ٢٤).

س٧٣٠ : كيف يحرق الله ناداب وأبيهو إبني هرون لمجرد خطأ بسيط ، وهو وضعُ نار غريبة في مجامرهما (لا ١٠ : ١ ، ٢) ويعفي عن هرون الذي قاد الشعب لعبادة العجل الذهبي ؟ (البهريز جـ١ س٣٣٧) كما يقول **ناجح المعموري** "*أن سبب المجزرة التي أقترفها الرب يهوه ، هي السعي لإيقاف الثورات الداخلية التي إتسعت كثيراً وتنامت* " [1].

ويقول الدكتور **محمد بيومي** "*وتُصوّر التوراة الله – حين تتعرض لشريعة الطقوس والذبائح والقرابين – بأنه قد إختص بهم دون سواهم ، وأن نفسه ترتاح وتنتعش من رائحة الدخان المتصاعد من المحرقات .. وأنه يغضب كل الغضب إذا لم تُقدم له في الصورة التي يرضاها ، أو إذا قدمت إليه في صورة غير الصورة المقرَّرة في شريعتهم ، وأنه قد يصب غضبه حينئذ على المقصرين فيرسل عليهم ناراً تحرقهم* ***{ وأخذ أبناء هرون ناداب وأبيهو كل منهم مجمرته وجعلا فيها ناراً غريبة ووضعا عليها بخوراً. وقرَّبا أمام الرب ناراً غريبة لم يأمرهما بها. فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب }*** *(لا ١٠ : ١ ، ٢)* " [2].

ج : ١– سبق مناقشة خطية هرون فيرجى الرجوع إلى إجابة السؤال رقم ٧٠١ .

٢– كرس موسى هرون وبنيه لخدمة الكهنوت فغسلهم بالماء ، وألبسهم الملابس الكهنوتية ملابس المجد والبهاء ، وقدم عنهم ذبيحة خطية وكبش محرقة وكبش ملء

---

(١) أقنعة التوراة ص ٢١٣

(٢) تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢٣٧

وأمرهم بملازمة خيمة الإجتماع سبعة أيام (لا ٨) وفي اليوم الثامن دعا موسى هرون وبنيه الأربعة ، فبدأ هرون يمارس عمله الكهنوتي حيث قدم ذبائح عن نفسه وعن الشعب ، وعندما أظهر الشعب وقادته خضوعهم للوصايا الإلهية "***فتراءى مجد الله لكل الشعب وخرجت نار من عند الرب وأحرقت على المذبح المحرقة والشحم فرأى جميع الشعب وهتفوا وسقطوا على وجوههم*** " (لا ٩ : ٢٣ ، ٢٤) فهذه النار هي نار مقدَّسة لا تطفأ أبداً ، والكاهن الذي يُقدم البخور مُلزَّم أن يأخذ من هذه النار بحسب الأمر الإلهي "***ويأخذ ملء المجمرة جمر نار من المذبح من أمام الرب وملء راحتيه بخوراً عطراً دقيقاً ويدخل بها إلى داخل الحجاب*** " (لا ١٦ : ١٢) أما ناداب وأبيهو فقد "***قرَّبا أمام الرب نار غريبة لم يأمرهما بها*** " (لا ١٠ : ١) هذان هما ناداب وأبيهو اللذان وُلِدا في أرض مصر ، وعاينا أعمال الله وعجائبه مع شعبه ، وكم كان أبيهما هرون وعمهما موسى قريبان من المقدَّسات ، فناداب وأبيهو عرفا الكثير مما ألقى مسئولية أكبر على عاتقهما ، كما أنهما كانا في مركز القيادة ، فإن إستهانا بالمقدَّسات ينحرف الشعب وراءهما. ثم أن النار المقدَسة كانت في متناول يدهم ، فأي عذر لهم عندما جلبوا ناراً غريبة ؟! ولذلك جاءت العقوبة الإلهية فورية ، وإذ أخطأ الأثنان في النار ، قتلا بالنار "***خرجت نار من عند الرب وأكلتهما . فماتا أمام الرب فقال موسى لهرون هذا ما تكلَّم به الرب قائلاً في القريبين مني أتقدَّس وأمام جميع الشعب أتمجد . فصمت هرون*** " (لا ١٠ : ٢ ، ٣) صمت هرون ولسان حاله يقول مع المرنم "***صمتُ . لا أفتح فمي لأنك أنت فعلت*** " (مز ٣٩ : ٣) . لقد قتلتهما النار لكنها لم تحرقهما ، بل بقى جسديهما كاملاً ، وحتى قميصيهما لم يحترقا ، ليعلم الجميع أن هذه النار تختلف عن أي نار أخرى ، وهي تمثل عقوبة إلهية.

٣- قدم ناداب وأبيهو البخور في آن واحد ، بينما كان من المفروض أن يقدمه واحد فقط ، إذاً حول هذان الشخصان العبادة إلى منافسة ، وقد أوقد الإثنان البخور في غير وقته ، لأنه كان من المفروض أن يقترن تقديم البخور بذبيحة الصباح وذبيحة المساء (خر ٣٠ : ٧ ، ٨).

٤- عقب هذه الحادثة مباشرة جاءت الوصية الإلهية بالتحذير من شرب الخمر "***كلَّم***

الرب هرون قائلاً. خمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الإجتماع لكي لا تموتوا. فرضاً دهرياً في أجيالكم. وللتمييز بين المقدَّس والمحلَّل وبين النجس والطاهر " (لا ١٠ : ٨ – ١٠) وجاء في التقليد اليهودي بأن ناداب وأبيهو قدما ناراً غريبة وهما في حالة سكر ، ولم يكونا في وعيهما ، مما أفقدهما التمييز بين المقدَّس والمحلَّل وبين النجس والطاهر .

٥- يقول **القديس مارآفرام السرياني** "*أن النار لما إنحدرت من السماء وأحرقت الذبائح (في المرة الأولى) أمر هرون بنيه أن يحتفظوا بها ولا تُطفأ أبداً ، وهم تهاونوا حتى إنطفأت . ولحشمتهم وخوفهم أحضروا ناراً غريبة ، فأحرقتهم بسرعة ، نار من قبل الرب ..*

إن بني هرون ، لما إحترقوا داخل قدس الرب ، قال موسى لأخيه هرون : هكذا قال الرب : إني أتمجَّد ، أتقدَّس بالقريبين مني . فصمت هرون ولم يتكلم. صمت لما أعلمه أخوه أن الرب إنما أحرقهم عند معصيتهم لكي يتمجد بهم ، لأن الكهنة القريبين منه ، إذا هم كانوا يمجدونه قدام شعبه بحفظ وصاياه ، مجَّدهم هو أكثر. وإذا هم أهانوه بمعصية وصاياه ، مجَّد هو ذاته قدام شعبه ، بهلاك أولئك وسرعة العقوبة بهم ، وهرون لكونه لمجد الرب مُحبّاً لما علم أن الرب إنما قتل بنيه تمجيداً لأسمه صمت ولم يتكلم ..

إتضح بهذا القول (لا ١٠ : ٨ – ١١) أن الكهنة الذين إحترقوا كانوا قد سكروا من الخمر ، ولسكرهم إشتغلوا عن نار مذبح الرب حتى إنطفأت ، ولما نظروها قد إنطفأت ، أحضروا ناراً غريبة ، فأحرقتهم نار الرب المنحدرة من السماء. قال الرب : إنه يجب على الكاهن أن لا يسكر من الخمر ، وأن يكون أبداً يميز لشعبه الحلال من الحرام ، والطاهر من النجس .. من يروم الدنو من خدمته أن لا يدنو منها وهو غائب العقل ، ليس من النبيذ فقط ، بل ومن كل شئ يغيّب العقل : من الفضة والغضب والشهوة وهم القنية والحزن على أمور الدنيا وما أشبه ذلك " [1].

٦- يقول **الشماس الدكتور حمدي صادق** "*ناداب وأبيهو أرادا تغيير الطقس الموضوع بعمل شئ مخالف .. ودائماً يكون الدافع هو : (لماذا لا أصنع خلاف السائر*

(١) الأب يوحنا ثابت – تفسير لسفر الأحبار منسوب إلى القديس إفرآم السرياني ص ٤٢ – ٤٤

– لماذا لا أرتفع – لماذا لا أصنع طريقاً آخر) هي رفعة الشياطين ·· قدم إبنا هـرون ناراً غريبة لم يأخذاها من على مذبح المحرقة حسب الطقس· أيضاً تعمدا تقـديم البخـور بعد إنتهاء الخدمة ، وكان الهدف تمجيد ذواتهم – حب الظهور القاتل ·· ولرغبة الـرب في وضع حد سريع لهذا الإنحراف ومقاومة الشر كي لا يؤدي إلى الإنشـقاقات ، ومـا أسهل زيغان الإنسان في ذلك العهد ، لذا كان الردع سريعاً ، خرجت نار من عند الـرب فأكلتهما ، فإلهنا نار آكلة تأكل كل شر وشبه شر ، وكانت روح النبوة لدى موسى فنطـق بقول الرب " في القريبين مني أتقدَّس وأمام جميع الشعب أتمجد " لقـد أقامهمـا الـرب لتقديسه وتمجيده أمام شعبه فما بالهما يمجدان نفسيهما بدل أن يخضعا لعمل الله فيهمـا ، حينئذ يصيران بركة ومصدر قداسة ومجد ·· وصمت هرون صمت الرضا بمـا تـم إذ علم خطيتهما ، وكان هذا درساً لرجال الكهنوت مبتدءاً من هرون " [١].

٧- حدثت حادثة مماثلة في العهد الجديد ، إذ بسبب خطية كذب قد يتصورَّ الـبعض أنها بسيطة حلَّت دينونة الله بحنانيا وزوجته سفيرة ، فمات كليهما لأنهما كذبا ، ونلاحـظ أنه في البدايات تكون العقوبة واضحة وشديدة بهدف تعليم الشـعب السـلوك بإسـتقامة ، فحادثة ناداب وأبيهو جاءت في بداية الكهنوت اللاوي ، وحادثة حنانيا وسفيرة جاءت في بداية كنيسة العهد الجديد·

٨- قول **ناجح المعموري** أن هذه المجزرة جاءت بهدف إيقاف الثورات الداخلية التي إتسعت كثيراً وتنامت ، ليس له أي سند كتابي في هذا ، وكل ما حدث قبل هذه الحادثة هو إنحراف بني إسرائيل بعبادتهم العجل الذهبي (خر ٣٢) وما ترتب على ذلك من تأديـب موسى لشعبه ، إذ حمـل اللاويين لقتـل كل من يتمسك بخطيتــه ، فقتلـوا ثلاثـة آلاف شخص · أما حادثة إبني هرون فلم يسبقها أي نوع من التمرد ، بل سبقها تكريس هرون وبنيه للكهنوت وتكفيرهم عن خطاياهم وخطايا الشعب ، بل لعل سبب سقوط إبني هـرون في هذه الخطية التي جرت عليهم وبال الموت أنهم شعروا بالفخر والزهو والكبرياء·

٩- قول **الدكتور محمد بيومي** بأن التوراة تصور الله على أنه يرتاح وينـتعش مـن

---

[١] تفسير سفر اللاويين ص ٥٦ ، ٥٧

رائحة الدخان ، ويغضب كل الغضب إذا قُدمت له العبادة في صورة لا يرضاها ، قول جانبه الصواب ، لأنه الله روح بسيط يملأ الكل بلاهوته ، والقول بأن دخان البخور أو رائحة الذبائح المحترمة تجعلانه ينتعش قول غير منطقي ولا يتفق مع العقل السليم ، ولكن الحقيقة أن الله كأب محب يفرح ويسر بأولاده الذين يقدمون له العبادة الطاهرة النقية البعيدة عن كل مظاهر التنافس والكبرياء. وإن كان الدكتور محمد بيومي يوقن في نفسه بأن الله لا يقبل العبادة المعوجة ولا ينظر إلى الصف الأعوج ، ولا يجرؤ سيادته أن يجري أقل تغيير في طقس عبادته ، فلا يمكن أن يزيد ركعة ولا ينقص ركعة في صلواته الخمس ، فلماذا يعيب على التوراة التي ذكرت غضب الله على إبني هارون وحرقهما بالنار ؟! .. إن التوراة لم تزور الأحداث التي سجلتها بكل أمانة وصدق بحلوها ومرها ، فلماذا يصورها الناقد وكأنها تختلق وتؤلف أحداثاً لم تحدث ؟!!

س٧٣١ : كيف ينكر الله على هرون وإبنيه الإحياء المشاعر الإنسانية ، فيمنعهم من البكاء على ناداب وأبيهو اللذين قد إحترقا (لا ١٠ : ٦) ؟ وكيف يمنع الكاهن من لمس الموتى من ذويه (لا ٢١ : ١) ؟

ج : ١- يحمل السؤال شيئاً من المغالطة ، فعند موت ناداب وأبيهو "***قال موسى لهرون وألعازر وإيثامار إبنيه لا تكشفوا رؤوسكم ولا تشقوا ثيابكم لئلا تموتوا ويُسخط على كل الجماعة. وأما أخوتكم كل بيت إسرائيل فيبكون على الحريق الذي أحرقه الرب***" (لا ١٠ : ٦) لقد كان من عادات الحزن في ذلك الزمان كشف الرؤوس ونكش الشعر وتمزيق الثياب ، وقد أراد الله أن يخلص شعبه ويحرره من تلك العادات الرديئة ، فلا يليق بأولاد الله التشبه بشعوب الأرض ، ومع هذا فإن الله لم يمنع هرون وإبنيه الأحياء من ذرف الدموع على مصابهم الأليم ، بل أن الله كلّم هرون مباشرة بدون وسيط حتى يُشعره بأنه مازال مقبولاً مع إبنيه الأحياء ككهنة لله العلي ، وأعطاهم وصية التحذير من شرب الخمر (لا ١٠ : ٨ ، ٩).

أما بالنسبة للكهنة فالله لم يمنعهم من لمس جثث أقربائهم من الدرجة الأولى "***وقال الرب لموسى كلم الكهنة بني هرون وقل لهم. لا يتنجس أحد منكم لميت من قومه. إلاَّ لأقربائه الأقرب إليه أمه وأبيه وإبنه وإبنته وأخيه وأخته العذراء***" (خر ٢١

: ١ – ٣) ولم يستثنى من هذا إلاَّ رئيس الكهنة "***والكاهن الأعظم بين إخوته الذي صُبَّ على رأسه دهن المسحة ٠٠ لا يأتي إلى نفس ميتة ولا يتنجس لأبيه أو أمه*** " (لا ٢١ : ١٠ ، ١١)٠

٢- يقول **القديس جيروم** "*قيل { لا تشقوا ثيابكم } (ع ٦) أي لا تحزنوا كالوثنيين لئلا تموتوا ، لأنه بالنسبة لنا الخطية هي موت ، وإننا نجد في نفس السفر – سفر اللاويين – نصاً يبدو للبعض قاسياً لكنه ضروري للإيمان ، إذ يُمنع رئيس الكهنة من الإقتراب من الأجساد الميتة التي لوالده ، ووالدته أو إخوته أو حتى أولاده (لا ٢١ : ١٠ – ١٢) حتى لا تتشتت النفس التي تنشغل بتقديم ذبيحة لله بأي حزن بل تكون بكليتها مكرسة للأسرار الإلهية٠ ألم نتعلم ذات الدرس في الإنجيل بكلمات أخرى ؟! ألم يُمنع التلميذ من توديع بيته ودفن أبيه الميت (لو ٩ : ٥٩ – ٦٢) ؟!* " [١].

٣- يقول **القمص تادرس يعقوب** "*بلا شك تأثر هرون وابناه لما نظروا ما حدث لأبني هرون الآخرين ناداب وأبيهو ، وقد جاءتهم الوصية ترفعهم فوق المشاعر الطبيعية ، إذ قيل لهم* ***{ لا تكشفوا رؤوسكم ولا تشقوا ثيابكم لئلا تموتوا ٠٠ }*** *(ع ٦ ، ٧) أي كأب وكأخين يحملون مشاعر إنسانية لكنهم ككهنة الرب لا يكبتون هذه المشاعر ولا يحطمونها ، وإنما يرتفعون بها لتقديمها لا للأقرباء حسب الدم فحسب بل نحو الكل ، فيعيشون يخدمون كل الجماعة كأخوة وأبناء لهم٠ الكاهن الحقيقي يرتفع بكل أحاسيسه ومشاعره لخدمة الله في كل إنسان ولا يحد قلبه بأخوته حسب الدم* " [٢].

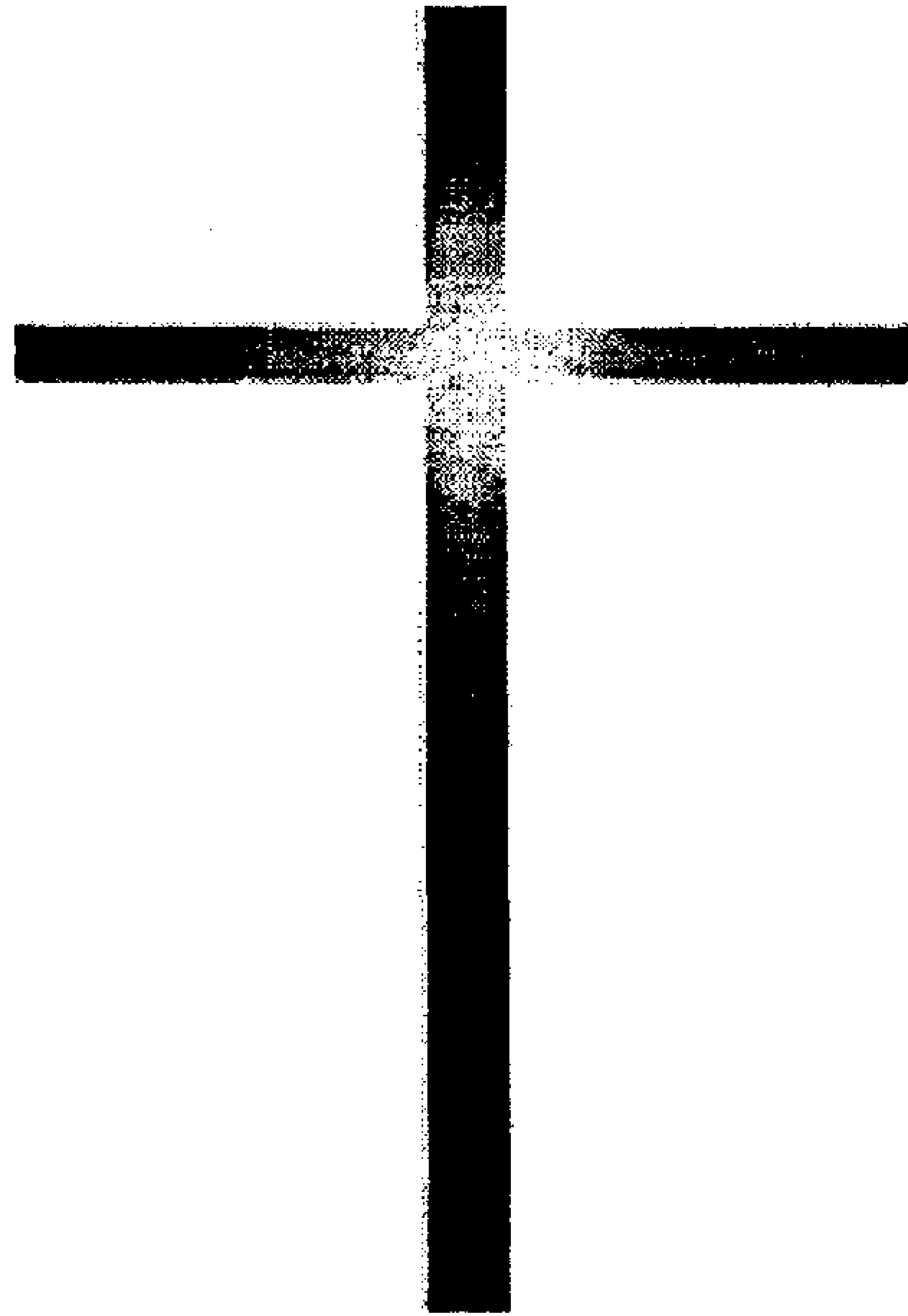
٤- يقول **الشماس الدكتور حمدي صادق** "*ونظراً لوصية الرب للكهنة بعدم لمس ميت منعاً للنجاسة (لكي ينزع من الشعب عبادة الأموات التي كانت عند الفراعنة) لذا دعا موسى إبني عم هذين الكاهنين ، وهما ليسا من الكهنة ، ليرفعاهما في ملابسهما إلى خارج المحلة ، ويوضح الكتاب أن نار الله لم تحرقهما حرقاً بل يقول الكتاب أكلتهما فماتا٠ نُزعت روحيهما لكن الجسد لم يحترق بدليل عدم إحتراق القمصان ٠٠ نار الله حتى في غيرته ليست كنيراننا الحقودة الملتهبة بل هي مترفقة لتزيل الفساد فقط (هذه*

---

(١) أورده القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر اللاويين ص ٩٤

(٢) المرجع السابق ص ٩٤

النار كانت بقصد التأديب جسدياً لا الهلاك الروحي) ولئلا يخطئ هرون وأبناه الآخـــران بسهو أن يشقوا الثياب في حزن أو يكشفوا رؤوسهم بما لا يليق بالكاهن وكرامة الكهنوت إذ يجب أن يكون الكاهن ذو قلب قوي لا يرضخ للمؤثرات والظروف . لذا حذرهم الرب من ذلك لئلا يموتوا أو يتسببوا في سخط الرب على كل الجماعة فثبات الكـــاهن وكرامـــة كهنوته في الكنيسة هما مصدر بركة للكل ، وبالعكس التهاون يفسد أحوال الرعية ويسخط الرب عليها ، لكن موسى طبعاً سمح لباقي الشعب بأن يقوموا بواجـــب العـــزاء والرثـــاء والبكاء " [1].



(1) تفسير سفر اللاويين ص ٥٧ ، ٥٨

الفصل الرابع : شرائع الطاهر والنجس (ص ١١ – ١٥)

س٧٣٢ : كيف يقول سفر اللاويين عن الأرنب والوبر أنهما من الحيوانات المجترة (لا ١١ : ٥ ، ٦) ؟ ولماذا حرَّم الله لحوم بعض الحيوانات والطيور ؟

ويقول **الأب جاك ماسون اليسوعي** أن كاتب سفر التكوين قد دوَّنه وفق ثقافة زمانه ، وأيضاً كاتب سفر الخروج الذي كتب بأن الأرنب يجتر (مقالات الوحي والإلهام والحقيقة في الكتاب المقدَّس بجريدة وطني في ٦ ، ١٣ ، ٢٠ فبراير ٢٠٠٥م)٠

ج : ١- جاء في سفر اللاويين أن الله كلم موسى وهرون ووضع لهما مواصفات الحيوانات الطاهرة التي يمكن تناول لحومها ، وهو كل ما يشق ظلفاً ويجتر ، ومنع عنهم أكل الوبر والأرنب قائلاً " ***الوبر ٠ لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم*** " (لا ١١ : ٥ ، ٦) والوبر أو الوبار حيوان صغير ، له ذنب ، ولونه أسود يميل إلى الصفرة ، وأحياناً يستخذ لون الأرض التي يعيش عليها فيتخفى ويصعب رؤيته ، وهو في حجم الأرنب ويسكن بين الصخور ، وقدماه الأماميتان بكل منهما أربع أصابع تنتهي بمخالب حادة ، وقدماه الخلفيتان تنتهي كل منهما بثلاث أصابع تنتهي بمخالب حادة ، وكلٍ من الوبر والأرنب يحرك فكه السفلي ، فلهما نفس حركة الحيوانات المجترة كالجاموس والبقر ، والمقصود بالإجترار إعادة الطعام بعد بلعه لمضغه جيداً ، وإعادة بلعه ثانية ، وهي عملية مفيدة للحيوان إذ تمكنه من مضغ الطعام جيداً وأيضاً طرد بعض المواد السامة العالقة بالنباتات٠

٢- يقول **القس أنطونيوس فخري** "*الإجترار عبارة عن عملية إسترجاع الطعام غير كامل الهضم من المعدة إلى الفم بهدف إستكمال مضغه وإعادته مرة أخرى للمعدة لإستكمال هضمه ٠ الأرنب حيوان مجتر لأنه يقوم بهذه العملية ، ولكنه يمتلك معدة واحدة وليس ٤ معدات (٤ حجرات) لإتمام عملية الهضم كما يحدث في الحيوانات المجترة الكبيرة الجمال والبقر٠ ولهذا السبب يُقال خطأ أن الأرنب حيوان غير مجتر لإمتلاكه معدة واحدة ، مع أنها تقوم بعملية الإجترار بطريقة فريدة تظهر في هذا الحيوان وحده (المراجع : كتاب تربية ورعاية الأرانب – أ٠ د٠ أبو بكر أحمد رئيس بحوث معهد*

الإنتاج الحيواني ، وكتاب الرعاية الصحية للأرانب – أ. د. سليم أحمد محمد) " [1].

٣- حرَّم الله أكل لحوم بعض الحيوانات والطيور حفاظاً على صحة الشعب ، فبعض الحيوانات التي منع أكلها تقتات على جثث الحيوانات ، وأيضاً كان هذا المنع بهدف تمييز شعب الله عن بقية الشعوب الوثنية ، فمثلاً كانت بعض الشعوب الوثنية تقدم الخنزير كذبيحة ، ولذلك جاء التحريم الإلهي من أكل لحم الخنازير. وأيضاً مُنعت الحيوانات الزاحفة ، وهي تذكرنا بالحية القديمة التي تسببت في سقوط الإنسان.

٤- أراد الله أن يعلم شعبه ما هو صحيح وما هو خطأ ، فاستخدم معهم الحيوانات والطيور والأسماك كوسيلة تعليمية ، حتى يتعود الشعب على فعل ما هو صحيح (محلَّل) والإمتناع عما هو خاطئ (محرَّم) ولهذا قال الرب لشعبه "***أنا الرب إلهكم الذي ميَّزكم في الشعوب. فتميزون بين البهائم الطاهرة والنجسة وبين الطيور النجسة والطاهرة. فلا تدنسوا نفوسكم بالبهائم والطيور ولا بكل ما يدبُّ على الأرض مما ميَّزته لكم ليكون نجساً*** " (لا ٢٠ : ٢٤ ، ٢٥) وإن كانت بعض الشعوب القديمة عرفت بعض الحيوانات المحرمة ، فإن التوراة ربطت بين ما هو محرم بالفرائض الأدبية ، كما هو واضح من النص السابق (راجع الخوري بولس الفغالي – المدخل إلى الكتاب المقدَّس جـ٢ ص١٣٧).

٥- يقول **القديس مارأفرام السرياني** " الله القدوس الطاهر لم يخلق شيئاً نجساً ، وليس النجس شيئاً سوى معصية وصاياه. والحيوان غير الناطق بأسره ، لكون لا عقل له (مثل عقل الإنسان) ، فلا يمكنه أن يعصى وصية ولا أن يُطيعها ، ولذلك ، لا يمكن أن يوجد فيه نجس ، لكون الذي خلقه طاهر ، بل كل هذه الأقاويل والتحذيرات رموز وتعليم للنفس الناطقة (الإنسان) التي يمكنها أن تتطهَّر وتتنجَّس بالطاعة والمعصية " [2] وكان هذا التحريم في العهد القديم عندما كانت البشرية في طفولتها ، ولكن عندما نضجت البشرية في العهد الجديد ، فلم يعد في المسيحية شيئاً محرَّماً من هذه الحيوانات والطيور والأسماك ، بينما إستمر هذا التحريم لدى غير المسيحيين.

---

(١) الكتاب المقدَّس يتحدى الشكوك ص ١٤٠

(٢) الأب يوحنا ثابت – تفسير لسفر الأحبار – منسوب إلى القديس أفرآم السرياني ص ٥٠

٦- تقول **الأخت فيبي هاني كامل** - معهد الكتاب المقدّس بدمنهور " *هناك حكمة إلهيّة من أوامر الله لشعبه للتمييز بين الحيوانات الطاهرة والغير طاهرة :*

أ - لقد أراد الله أن يميز شعبه القديم عن بقية الشعوب ، فيجعله شعباً مميزاً في عبادته وعقائده وعاداته.

ب- أراد الله أن يجتنب شعبه للطهارة الروحية الداخلية عن طريق الطهارة الجسدية الحسية.

جـ- أراد الله أن يُعلّم شعبه بعض الفضائل مثل الطاعة والخضوع لكلمته ، والقناعة وقمع الجسد وعدم الشراهة.

د - حرّمت بعض الشعوب أنواعاً من الحيوانات ، فحرّم المصريون أكل الجمل ، وحرّم المجوس أكل الأرنب ، وأراد الله أن لا يشعر شعبه بأنهم أقل ثقافة من هذه الشعوب ، أو يحاكونهم في عاداتهم ، لذلك وضع لهم شريعة الطاهر والنجس من الحيوانات والطيور والكائنات البحرية.

هـ- كانت بعض الشعوب تقدس بعض الحيوانات ، فمثلاً قدّس اليونان والرومان الخنزير ، وقدّس المصريون العجول والصقور ، فأراد الله أن يجنب شعبه هذه المعتقدات ، فأوضح لهم أن بعض هذه الكائنات نجسة يجب تجنبها.

و - عُرفت بعض الحيوانات المحرمة بصفات رديئة ، فعُرف الجمل بالحقد ، والثعلب بالمكر ، والخنزير بالتمرغ في الأوحال ، فهو يشير للخاطئ الذي يتمرّغ في خطاياه رافضاً التوبة ، وعُرفت الوحوش بالإفتراس ، فهي تمثل الإعتداء على حرية وحياة الآخرين. فحرّم الله على شعبه هذه الحيوانات حتى يشعروا بالإشمئزاز منها ويبغضون صفاتها ، فلا تكن محل قبول لديهم.

ز - هذه الشريعة كانت تظهر أن الإنسان مازال تحت حكم الناموس الذي يلزمه بالخضوع لأحكام حرفية دقيقة.

ح - حرّم الله شعبه أكل لحوم بعض هذه الحيوانات النجسة لأسباب صحية ، فكثير من الحيوانات غير الطاهرة تتعرض لأمراض مشتركة بين الإنسان والحيوان " [من أبحاث النقد الكتابي].

س٧٣٣ : هل هناك طيور ذات أربعة أرجل (لا ١١ : ٢٠) ؟ وهل هذه الطيور تعيش على كوكبنا أم على كوكب آخر ؟ وقال الناقد "*خطأ علمي فادح لا يستطيعون الرد عليه أو تفسيره أن هناك طيور بأربعة أرجل !!! وللأمانة فأقصى ما ردوا به هو أن هذه الطيور المقصودة هو الجراد !! ولكن ينسون أن الجراد ليس له أربع أرجل بل أكثر ، وعموماً فإن النص فرق بين دواب الأرض والطيور كالعصفور وغيره ، فكيف يقولون أنه يقصد الحشرات أو الجراد مع العلم أنه في نفس الإصحاح ذكر الجراد وحلّله* ".

ج : ١- إذا رجعنا إلى النص "***وكل دبيب الطير الماشي على أربع فهو مكروه لكم .. لكن سائر دبيب الطير الذي له أربع أرجل فهو مكروه لكم*** " (لا ١١ : ٢٠ ، ٢٣) نلاحظ عدم الدقة في طرح السؤال ، فالناقد يتهم الكتاب المقدَّس بأنه ذكر أن هناك طيوراً لها أربعة أرجل ، ثم يستنكر هذا قائلاً : هل مثل هذه الطيور تعيش على كوكبنا هذا أم على كوكب آخر ؟ مع أن الكتاب ذكر " دبيب الطير " ومعنى دبيب أي حشرة ، ودبيب الطير أي حشرة تطير ، ولا يراد بالأربع هنا عدد القوائم ، ولكن يراد ما له أكثر من رجلين ، وقد ذكر أربع قوائم لأنها هي الأظهر للعيان. إذاً فالمقصود هو الهوام الذي يطير ويدب على الأرض وله أكثر من رجلين مثل الزنابير.

٢- يقول **القمص تادرس يعقوب** "*الحشرات بوجه عام مكروهة ، أي مُمتنع عنها إلاَّ أربعة أنواع حددها بالجراد والدبا والحرجون والجندب (ع ٢٢) وهي جميعها أنواع من الجراد .. يجوز أكله ، أما كل حشرة (دبيب) تطير بأجنحة ولها أربعة أرجل فما أكثر فهي مكروهة (ع ٢٣) وقد حلَّل أكل الحشرات الطيارة إن كان لها أربع أرجل لكن الرجلين الخلفيتين لهما كراعان (ساقان)* { ***إلاَّ هذا تأكلونه من جميع دبيب الطير الماشي على أربع. ماله كراعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض*** } *(ع ٢١) والمقصود بذلك أن الرجلين الخلفيتين أطول من الأماميتين لأن بهما ساقين طويلتين* " [١].

٣- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*يتكلم عن (دبيب الطير) الماشي على*

---

[١] تفسير سفر اللاويين ص ١١٥

أربع ، والمقصود به الحشرات الطيارة التي لها أكثر من رجلين أي أربع أرجل أو أكثر ، وقد أعتبرت من (الدبيب) لأنها تستطيع أن (تمشي) على الأرض كما أعتبرت من (الطير) لأنها تستطيع أن تطير بأجنحتها. الحشرات بوجه عام (مكروهة) أي أن أكلها ممنوع ، إلاَّ أربعة أنواع بيَّنها الوحي في العدد الثاني والعشرين وهي الجراد والدبا والحرجوان والجندب " [1].

٤- يقول أوزوالد ت. ألس عن الدبيب الذي جاء ذكره في (لا ١١ : ٢٠ - ٢٣) " *وقد عُرفت هذه بالقول **{ وكل دبيب الطير الماشي على أربع }** (لا ١١ : ٢٠) والعبارة **{ الماشي على أربع }** أي " أربعة أرجل " لابد تعني تلك التي تمشي أو تزحف كذوات الأربع .. بما أن ستة أرجل هي خاصية الغالبية العظمى من الحشرات وهي كلها محرَّمة بإستثناء أربعة أنواع من فصيلة الجراد التي تتميز بأرجلها الطويلة التي تقفز بها "* [2].

س٧٣٤ : لماذا تظل المرأة نجسة لمدة أسبوعين إذا أنجبت بنتاً ، بينما تُعتبر نجسة لمدة أسبوع واحد إذا أنجبت ذكراً (لا ١٢ : ١ - ٧) ؟ وكيف تختلف أيام الطمث مع المرأة الواحدة بإختلاف ما تلد ؟ وهل هذا الكلام يتفق مع العلم والمنطق ؟! وهل يفضل الله الذكر على الأنثى ؟ (البهريز جـ١ س١٥٣ ، وموقع على شبكة الإنترنت).

ج : ١- قال سفر اللاويين "***إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام .. ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها . كل شئ مقدَّس لا تمسَّ وإلى المقدَّس لا تجئ حتى تكمل أيام تطهيرها . وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما في طمثها . ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها*** " (لا ١٢ : ٢ - ٥) والحكمة من الحكم بنجاسة الأم عقب فترة الولادة أن الشعوب الوثنية كانت تمزج عبادتها بالجنس ، حتى أنها أعتبرت البغاء والعهارة جزء لا يتجزأ من طقوس العبادة ، فأراد الله على النقيض أن

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس - سفر اللاويين ص ١١٩

[2] مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ٢٩٨

ينأى بشعبه إسرائيل عن هذه الإنحرافات ، ولذلك منع الأم التي تلد من العبادة لفترة محددة ، حتى يصرف شعبه عن فكرة ربط العبادة بالجنس.

٢- تضاعفت مدة نجاسة الأم عندما تكون المولدة أنثى ، بهدف تذكير البشرية بالخطية الأولى الجدية ، فالمرأة هي التي أُغويت أولاً ، وهي التي أغوت آدم ، فالحية القديمة أسقطت حواء أولاً ، وبحواء إصطادت آدم في شبكة الموت. ولم يذكر سفر اللاويين أن أيام الطمث بالنسبة للمرأة تختلف في حالة إذا كان المولود ذكراً أو أنثى ، وبالتالي لا محل لتساؤل الناقد وقوله : هل هذا الكلام يتفق مع العلم والمنطق ؟!.

٣- يقول **القمص تادرس يعقوب** *"لعل هذه الشريعة التي جاءت تعلن عن نجاسة المرأة التي تلد تجتنب الأنظار وسط الفرح بالمولود الجديد إلى الخطية التي تسللت إلينا أباً عن جد. لهذا يصرخ المرتل : " **هأنذا بالآثام حُبل بي وبالخطايا ولدتني أمي** " (مز ٥١ : ٥) وكما قال أليفاز التيماني لأيوب البار " **من هو الإنسان حتى يزكو أو مولود المرأة حتى يتبرر ؟!** " (أي ١٥ : ١٤) وبوضوح يقول الرسول بولس : " **من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت. وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع** " (رو ٥ : ١٢) .. ربما يتساءل البعض : لماذا ضوعفت المدة بالنسبة لولادة البنت ؟*

أولاً *: في دراستنا السابقة كثيراً ما رأينا الذكر يشير إلى النفس والأنثى إلى الجسد ، فإن كانت النفس تحتاج إلى تطهير روحي فالجسد .. يحتاج إلى مجهود مضاعف ..*

ثانياً *: لم يكن هذا التمييز يعني تمييزاً بين الجنسين ، فإن الذبيحة المقدمة عن الولد هي بعينها التي تقدم عن البنت ، وكما يقول الرسول أن الرجل والمرأة هما واحد في المسيح يسوع ربنا (غل ٣ : ٢٨ ، كو ٣ : ١١) إنما إختلاف المدة ربما يحمل إستنكاراً لغواية إبليس لأمنا حواء "* [١].

٤- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** أن السبب في مضاعفة مدة النجاسة في حالة ولادة أنثى أن المجتمع كان يفرح بولادة الذكر دون الأنثى ، مما كان يؤثر على الحالة

---

[١] تفسير سفر اللاويين ص ١٢١ ـ ١٢٤

النفسية للأم التي أنجبت أنثى ، ولذلك شاء الرب برحمته أن تكون فرصة النقاهة لهذه الأم أطول. كما أن المدة المضاعفة تُذكّر البشرية بأن حواء أُغويت أولاً "*وآدم لم يُغوَ لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي*" (اتي ٢ : ١٤) (راجع تفسير الكتاب المقدَّس - سفر اللاويين ص ١٣٣).

٥- لم يفضل الله الذكر على الأنثى ، بل ساوى بينهما في الميراث ، والشهادة ، والزواج .. ولم يميز الرجل عن المرأة.

س٧٣٥ : كيف أمر الله بعزل المريض بالبرص ، وفضحه إذ حكم عليه بشق ثيابه وكشف رأسه وتغطية شاربيه وتحذير كل من يقترب منه بأن يصيح " نجس .. نجس " (لا ١٣ : ٤٥) ؟ هل يفضح الله الرحوم عباده المرضى ؟ أين محبته ؟ أليس الله محبة ؟ (البهريز جـ ١ س١٨٣)

ويقول **الدكتور مصطفى محمود** "*ما هذه اللعنة الغريبة التي أنزلها الله بالأبرص ؟! { **والأبرص الذي فيه الضربة تكون ثيابه مشقوقة ورأسه مكشوفاً ويغطي شاربيه ويناديا نجس نجس . كل الأيام التي تكون فيها الضربة (المرض) يكون نجساً . أنه نجس يقيم وحده . خارج المحلة يكون مقامه** } (لا ١٣) وهي لعنة لا تفسير لها إلاَّ ما كان يُشاع في الأزمان القديمة من أن البرص مرض معدي ووراثي .. وبالتالي لابد من نفي الأبرص وعزله إيثاراً لسلامة مخالطيه . وهو رأي ثبت فساده. والذي نعلمه الآن من علوم الطب الثابتة أن البرص مرض غير معدي ولا وراثي. وتبقى لعنة التوراة وماضيها من إجراءات عزل شديدة .. أموراً غير مفهومة* " [1].

ج : ١- إذ كان شعب إسرائيل عند خروجه من مصر يُعدُّ شعباً بدائياً ، لذلك كلف الله الكهنة بالرعاية الروحية والجسدية لهذا الشعب ، والتكفير عن خطاياهم والحكم بينهم في النزاعات .. إلخ وكان مرض البرص يرمز للخطية التي تفضح الإنسان ، وليس في مقدرة الإنسان الفكاك منها بمفرده بدون تدخل إلهي ، وكان الأبرص يُعزل عن المجتمع مثل الميت ، وإذا أقترب منه إنسان يصرخ " نجس .. نجس " ليحذر من يقترب إليه

[1] التوراة ص ٥١ ، ٥٢

حتى لا يلمسه فيتنجس.

٢- كان الأمر الإلهي بعزل الأبرص وكل ذي سيل وكل من يتنجس لميت خشية من العدوى ولاسيما أن الشعب كله كان يعيش في معسكر ضخم واحد في الصحراء ، فمن السهل جداً إنتشار المرض بينهم ، ولذلك كان الأمر حازماً بعزل الأبرص حتى يُشفى ، وجاء الحكم بعدم لمس الميت حتى لا يقدس الشعب الموتى ويعبدونهم ، وأيضاً كان البرص والموت يرمزان للخطية والموت الروحي "***كلم الرب موسى قائلاً أوصِ بني إسرائيل أن ينفوا من المحلة كل أبرص وكل ذي سيل وكل متنجس لميت . الذكر والأنثى تنفون إلى خارج المحلة تنفونهم لكي لا ينجسوا محلاتهم حيث أنا ساكن في وسطهم***" (عد ٥ : ١ - ٣) وعندما ضُربت مريم أخت موسى بالبرص سرى عليها نفس الحكم "***فقال الرب لموسى ولو بصق أبوها بصقاً في وجهها أما كانت تخجل سبعة أيام. تحجز سبعة أيام خارج المحلة وبعد ذلك تُرجَع***" (عد ١٢ : ١٤) وأيضاً عندما أخطأ عزيا الملك إذ تعدى على الكهنوت سرى عليه ذات الحكم "***لأن الرب ضربه. وكان عزيا أبرص إلى يوم وفاته وأقام في بيت المرض أبرص***" (٢ أي ٢٦ : ٢٠ ، ٢١) وفي مراثي أرميا صوّر الوحي الإلهي الأنبياء الخطاة والكهنة الذين يرتكبون الآثام بأنهم نجسون وينجسون من يلمسوه "***حيدوا نجس ينادون إليهم . حيدوا حيدوا لا تمسوا***" (مرا ٤ : ١٥) وفي سفر ملاخي وصف الوحي الإلهي الأنبياء الذين إنحرفوا عن جادة الصواب "***فيخزى الراؤون ويخجل العرافون ويغطون كلهم شواربهم لأنه ليس جواب من الله***" (مي ٣ : ٧) فمن كل ما سبق نلاحظ الإرتباط الوثيق بين مرض البرص ومرض الخطية.

٣- كانت هناك عدة أمراض تُدرج تحت أسم مرض البرص ، والبعض منها كان معدياً ، والبعض كان يدمر جسم الإنسان ، فالكتاب المقدَّس أستخدم البرص بمعنى واسع ينطوي تحته عدة أمراض تصل إلى الجزام ، ولم يكن الطب قد تقدم حتى يكتشف علاج مثل هذه الأمراض ، ولذلك أوضح الكتاب أعراض هذا المرض مثل "***ناتئ أو قوباء أو لمعة***" (لا ١٣ : ٢) أو "***لحم حي***" (لا ١٣ : ١٤) أو "***دُمَّلة***" (لا ١٣ : ١٨) أو "***كي نار***" (لا ١٣ : ٢٤) أو "***ضربة وإذا منظرها أعمق من الجلد وفيها***

شعر أشقر دقيق " (لا ١٣ : ٣٠) وأوصى الله بعزل المريض حتى يُشفى ، وحتى لا يتم إنتشار المرض في الشعب كله ، وكان الكهنة هم الذين يُشخّصون المرض ، وأيضاً هم الذين يحكمون بشفاء المريض.

٤- يقول الدكتور **حمدي صادق** "*والبرص له جانبان : جانب الإصابة الجلدية ، وهو الطور الأول وقد لا يتطور بعد ذلك ، وجانب آخر هو الجانب العصبي أو تتطوّر الإصابة الجلدية بتشوهات في الجهاز العصبي .. والإصابة الجلدية تبدأ في المناطق الأكثر عرضة مثل الجبهة والذقن والأطراف وتبدأ ببقع تتحوّل إلى مناطق لا لون لها بيضاء ، إذ تموت الخلايا الصبغية في هذه المنطقة ، وكذلك لون الشعر الذي يسقط بعد ذلك ؛ ثم يتعمق المرض فتتحوّل البقعة إلى نقرة تنتشر إلى ما حولها ، ويبدأ الجلد يتشوه ويتكتل في كتل بين نقر وحفر ، ويصبح منظر الإنسان مسخ كريه الشكل شنيع المنظر مرعب الهيئة .. وقد يكون البرص من النوع العصبي فتصاب جميع أطراف أعصاب الجسم أو بعض أجزاءه بتشوهات* " [1].

٥- يقول " **أوزلد ت. ألس** " .. "*أن الأبرص يشار إليه دائماً { كنجس } وليس كخاطئ ، بالرغم من أن { ضربة } البرص يمكن أن تكون ، كما في حالة مريم ، كعقاب لخطية جسيمة ، يظهر أنه من الصواب الإستنتاج ، من الدقة المتبعة في موضوع البرص ، إن هذا المرض الكريه الذي يُذلّل يُعتبر كرمز للخطية الساكنة في الإنسان ، والتي إليها يرجع أصل كل مصائب الجنس البشري وأرزائه. وإن كان الموت هو اللعنة التي يصبها الله على الخطية .. فيكون المرض الذي يهدم الصحة ويؤدي إلى الموت ، حاملاً معه شيئاً من الدنس ، سواء كان معدياً من الوجهة الطبية أم لا* " [2].

٦- يقول **القمص تادرس يعقوب** "*إذ ينظر إلى البرص كرمز للخطية وثمر لها ، جاء الحكم على الأبرص أن تعلن نجاسته قاسياً إذ يفقده طعم الحياة ويعزله تماماً عن الجماعة المقدّسة .. لماذا تُشق ثياب الأبرص ؟ كثيرون يخفون مرض جسدهم بإهتمامهم بارتداء ملابس ثمينة وجميلة .. لذلك حذرنا القديس يوحنا الذهبي الفم من الرياء بكونه*

---

(١) تفسير سفر اللاويين ص ٧٢ ، ٧٣

(٢) مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدّس جـ ١ ص ٣٠٤

الثوب المزركش الذي تلبسه النفس المريضة فيلهيها عن معالجة المرض الحقيقي الداخلي .. وبينما يطلب فضح الجسد المريض بشق الثياب وكشف الرأس إذ به يطلب تغطية الشاربين ، أي الفم ، فالنفس المصابة ببرص الخطية يلزمها أن تنصت للوصية ولا تعلم الآخرين .. جاءت كلمات الحاخامات عن المصابين بالبرص تعلن نظرتهم إليهم كأنهم موتى ، ليس لهم حق الحياة وسط الجماعة المقدَّسة .. يعلق **العلامة أوريجانوس** على إقامة الأبرص خارج المحلة بقوله { كل دنس يلقي الإنسان خارج مجمع الأبرار ، أنه ينفيه بعيداً عن الجماعة ويعزله عن موضع القديسين } أما مناداته : نجس نجس ، فإشارة إلى دنسه الداخلي ودنسه الخارجي ، أو دنس النفس والجسد معاً " (١).

٧- تقول الأخت **الإكليريكية ماريان عاطف يحيى** - إكليريكية طنطا "*أن هناك تشابهاً كبيراً بين مرض البرص ومرض الخطية ، فمثلاً :*

أ - لم يكن هناك علاجاً لمرض البرص ، ولا شفاء منه إلاَّ بتدخل إلهي ، وهكذا الخطية ليس لها حل إلاَّ بتدخل إلهي.

ب- كل من البرص والخطية ممقوت ومُخزي.

جـ- كما يفسد البرص شكل الإنسان ، هكذا تفسد الخطية الإنسان وتفقده جماله وكرامته.

د - كما يبدأ البرص بندبة صغيرة ثم تتسع حتى تشوه شكل الإنسان ، هكذا الخطية تبدأ صغيرة وسريعاً ما تنمو وتهلك الإنسان.

هـ- كما كان الأبرص يُعزل عن شعب الله ، هكذا تعزل الخطية الخاطئ عن الجماعة المقدَّسة " [من أبحاث النقد الكتابي].

٨- يقول الأخ **الإكليريكي جوزيف ديب إلياس** - إكليريكية القديس أثناسيوس بدمهنور "*كان البرص بحسب الشريعة اليهودية يعتبر أقسى داء ، ويمثل عقاب قاسي ، فكان الأبرص يُحرم من أهله وأصدقائه ومجتمعه ويُعزل حتى يتم شفائه ، وقد وُجد وصف لهذا المرض على بردية " إيبرس " باسم " أوكهيدو " وإسم المرض باللغة القبطية " سهت " ، وكان المرض معروفاً في الشرق حتى بلاد الهند والصين واليابان ، ولم يُعرف*

---

(١) تفسير سفر اللاويين ص ١٣٢ - ١٣٤

في أوربا إلاَّ بعد عودة جيش بومبي من حملته على سوريا سنة ٦١ ق٠م وخلال الفترة من ١٠٩٦ – ١٤٧٢م تأسس ١١٢ بيتاً للمصابين بالبرص في إنجلترا ، وكانوا يدعون هذه البيوت باسم " اللعازرية " ظناً منهم بأن لعازر المسكين كان مصاباً بهذا الداء ، وقد مات " روبرت بروس " ملك إسكتلندا بهذا المرض ، وفي القرون الوسطى كان هناك قانوناً يمنع الأبرص من إرتياد الكنائس أو التجول من مكان إلى آخر٠

وكان يتم الخلط بين البرص والأمراض الجلدية الأخرى ، فمثلاً أطلق اليونانيون إسم " ليبرا " أي البرص على المرض الجلدي الذي يجعل الجلد حرشفياً والمعروف الآن باسم " الصدفية " وفي سنة ١٨٧١م أكتشف " هانسن " الميكروب الذي يسبب مرض البرص " [من أبحاث النقد الكتابي]٠

س٧٣٦ : هل تُصاب الثياب (لا ١٣ : ٤٧ – ٥٩) والجدران (لا ١٤ : ٣٤ – ٤٧) بالبرص ؟

ويقول **علاء أبو بكر** هل ينزل الوحي من السماء ليعلّم البشر غسيل الملابس ؟ وكيف تطهرُ هذه الملابس بعد أن يحجزها الكاهن سبعة أيام دون غسيل ؟ وهل يمكن أن تكون هذه الأحكام ربانية ؟ وأين العقل والمنطق في هذه الأحكام ؟ (البهريز جـ ١ س ١٨١ ، س٤٨٦)

ج : ١– عندما كان يلاحظ الإنسان ظهور بقع ضاربة إلى الخضرة أو الحمرة في الثوب ، كان يعرض هذا الثوب على الكاهن ، فيحجز الكاهن الثوب لمدة سبعة أيام ، فإذا رأى هذه البقع قد إمتدت فيحرق الثوب ، ولكن إن رأى الكاهن أن البقع ثابتة لم تمتد في الثوب فيأمر بغسل هذه البقع ، ويحجز الثوب سبعة أيام أخرى ، فإذا رأى الضربة قد زالت فيغسل الثوب ثانية ويُستخدَم ، أما إذا وجد الكاهن لون البقع ثابت لم يتغير فيحرق الثوب بالنار ، أما إن رأى لونها قد إكمد ، فتنفصل عن الثوب٠

٢– وقال الكتاب المقدَّس " ***وأما الثوب فإذا كان فيه ضربة برص صوف أو ثوب كتان ٠٠ أو في جلد في كل مصنوع من الجلد*** " (لا ١٣ : ٤٧ ، ٤٨) فالثياب كانت حينذاك تُصنع من منسوجات الصوف أو الكتان أو من الجلد ، وكانت من الممكن أن

تتعرض للتعفن ، وتتسبب في أمراض لمن يرتديها ، ونظراً لندرة الثياب في الصحراء التي أمضى فيها بنو إسرائيل أربعين عاماً ، لذلك لم يكن من السهل التخلص من الثوب وإستبداله بآخر ، وأيضاً حرص الله على صحة شعبه لذلك جعل الكاهن يحكم بناء على حالة الثوب ، إذا كان من الممكن أن يُستخدم بعد غسله ، أو يُحرق بالنار حتى لا تمتد العدوى لبقية الثياب •

٣- الكلمة العبرية التي ترجمت إلى برص هنا تشمل أنواعاً كثيرة من الأمراض ، وكذلك بعض أنواع الفطريات ، فالبرص الذي كان يصيب الثياب هو نوع من العفن أو الفطر أو البكتريا الذي ينتشر سريعاً ، ولذلك متى تأكد الكاهن من هذه الحقيقة كان يحكم على الفور بحرق مثل هذا الثوب حتى لا يؤثر على من يرتديه أو على بقية الثياب ، ويُحرق الثوب لأن ما أصابه من فطر أو بكتيريا لن يختفي ، بينما الإنسان يمكن أن يُشفى من برصه لذلك حكم الله بعزله بعيداً حتى يتم شفاءه أو موته •

٤- كانت المنازل تُبنى من الطوب اللبن المصنوع من الطين المخلوط بالتبن ، وكان الملاط يُستخدم للربط بين اللبنات ، وهذا الطين كان يحتوي على بعض المواد العضوية مثل روث الحيوانات ، ولذلك كان من الممكن أن تتعرَّض للتعفن ، ولاسيما عند إرتفاع نسبة الرطوبة فيتغير لون الجدار إلى لون ضارب إلى الخضرة أو الحمرة ، وحرصاً من الله على الأماكن التي يسكن فيها شبعه حذرهم من هذا الأمر ، وجعل الكاهن هو الحكم في هذا الموضوع ، فإذا ظهرت في بعض الجدران نُقر ضاربة إلى الخضرة أو الحمرة ومنظرها أعمق من الحائط يأمر الكاهن بتفريغ البيت من كل ما فيه وغلقه لمدة سبعة أيام ، وبعد هذا يعاين المكان ثانية ، فإذا رأى أن هذه الظاهرة إمتدت وإتسعت ، فيأمر بترميم المكان المصاب بقلع الأحجار التي أصابها التعفن وإستبدالها بحجارة سليمة "*ويأخذ تراباً آخر ويطين البيت*" فلو عاد التعفن ثانية يأمر بهدم البيت ، ونلاحظ هنا طول الأناة وعدم التسرع ، فالله لا يريد أن يفقد أحد من شعبه منزله بدون مبرر •

٥- يقول **القمص تادرس يعقوب** "*قدم الله لليهود الشريعة الخاصة ببرص المنازل وهم بعد في البرية يسكنون الخيام ، معلناً إهتمامه حتى ببيوتهم التي لم يسكنوها بعد •• هنا يقوم الكاهن بدور المهندس في عصر بدائي بالنسبة لليهود ، ليطمئن على بيوت الشعب*

ولا تتعرض حياتهم للخطر . فإن شاهد إنسان في منزله ظهور آثار رطوبة أو نشع على الجدران تميل إلى الحمرة أو الخضرة ، أو تكون مناطق أعمق من الجدار أي تآكلت يتدخل الكاهن .. يلاحظ في هذا الطقس عدم تسرع الكاهن في الحكم حتى لا يفقد أحد منزله ويخسره إلاَّ بعد التأكد من خطورة الموقف.. ولعل في هذا رمز لطول أناة الله معنا نحن مسكنه ، فهو لا يحكم علينا بالهدم سريعاً بل يعطينا فرصة للتوبة " (١).

٦- يقول الأخ الإكليريكي **عزت عبده إبراهيم** - إكليريكية طنطا عن برص الجدران "*سبب هذه الضربة بعض الفطريات التي تهاجم المادة العضوية الموجودة في البلاط والطوب اللبن ، وقد تكون الضربة بسبب طفح ملح الحائط (نترات كالسيوم) وإتحادها بالمادة الهيدروجينية ، وقد تسبب هذه الضربة أضراراً صحية للإنسان ، لذلك جاء الحكم بعلاج هذا البيت أو هدمه حكماً منطقياً* " [من أبحاث النقد الكتابي].

٧- جاء في كتاب **السنن القويم** "*ضربة البرص : هذا الكلام يدل على أن هذا البرص لم يكن مرضاً عادياً بل كان ضربة خارقة العادة من يد الله . وكانت الخطايا التي تجلب البرص كما عُرِف من أئمة الناموس في عصر المسيح عبادة الأوثان وتدنيس أسم الله والفجور والسرقة والنميمة والوشاية وشهادة الزور والقضاء الباطل والحنث وتعدي تخم الجار أو نقل حدوده وإختراع المقاصد الخبيثة والمكايد وإلقاء العداوة والخصام بين الأخوة* " (٢).

س٧٣٧ : لماذا دقَّق سفر اللاويين على أن من يلمس إنساناً مصاب بالسيلان يصير نجساً إلى المساء (لا ١٥ : ١ - ٧) ؟ ولماذا لم يقدم السفر علاجاً لمرض السيلان ؟ ويقول الناقد هل سمعتم عن رجال يحيضون وتأتيهم الدورة الشهرية ؟!

ويقول **ليوتاكسل** "*تقدم التوراة لمريض السيلان إرشادات تتعلق بمرحلة ما بعد شفاءه من مرضه ، ولكنها عاجزة تماماً عن تقديم أي إرشادات تتصل بمعالجة المرض*

---

(١) تفسير سفر اللاويين ص ١٤٨

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم جـ ٢ ص ٩٨

نفسه " [1].

ج : ١- أراد الله أن يعلم الإنسان التدقيق في السلوك ، فعلّمه ذلك من خلال حياته اليومية ، سواء عن طريق الأطعمة التي يتناولها أو التي يمتنع عنها ، أو عن طريق اللمس فقال له أن من يلمس نجساً يتنجس "***كل رجل يكون له سيل من لحمه فسيله نجس .. ومن مسّ لحم ذي السيل يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء*** " (لا ١٥ : ٢ ، ٧) بل أن كل فراش يضطجع عليه ، وكل متاع يجلس عليه الرجل الذي له سيل يكون نجساً ، وكل من يمس هذا الفراش أو ذاك المتاع فيجب أن يستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء (راجع لا ١٥ : ٣ - ٦) بل أن الإنسان المريض لو بصق على إنسان طاهر فإنه ينجسه (راجع لا ١٥ : ٨) والإناء الخزف الذي يمسه ذو السيل يُكسر ، والإناء الخشب يُغسل جيداً (راجع لا ١٥ : ١٢).

ومن الجانب الآخر علّم الله الإنسان أن كل من يلمس شيئاً مقدّساً يتقدس ، فمثلاً تقدمة الدقيق "***كل من مسها يتقدّس*** " (لا ٦ : ١٨) وذبيحة الخطية "***كل من مسّ لحمها يتقدّس . وإذا إنتثر من دمها على ثوب تغسل ما أنتثر عليه في مكان مقدّس*** " (لا ٦ : ٢٧) والأمر العجيب أن الذين ينتقدون مثل هذه الأمور يخضعون لسطوتها .. ألا يؤمنون أن مجرد السلام على المرأة باليد ينقض الوضوء !!

٢- لم يذكر الكتاب المقدّس أن الرجال يحيضون وتأتيهم الدورة الشهرية ، إنما تكلم عن مرض عُرف قديماً ومازال موجوداً للآن وهو مرض السيلان ، وأعراضه تختلف عن أعراض الدورة الشهرية ، فمرض السيلان يصيب الرجال أو النساء بينما الدورة الشهرية أمر طبيعي للنساء فقط ، ومرض السيلان يلازم المريض دائماً حتى يشفى منه فيفارقه ، أما الدورة الشهرية فإنها تتكرّر كل شهر وحتى تصل المرأة نحو الخمسين من عمرها ، فلماذا يخلط الناقد الأمور إلى هذه الدرجة إلاّ إذا كان سيئ النية ؟!

٣- الكتاب المقدّس ليس كتاباً طبياً يُشخص الداء ويصف الدواء ، ولهذا لم يذكر علاج مرض السيلان ، ولكن الله منح الإنسان العقل المفكر المبتكر الذي سيكتشف فيما

---

(1) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ١٨٨

بعد علاج مثل هذه الأمراض. أما هدف الكتاب فكان تعليم الإنسان من خلال هذه الظواهر ، فعلَّم الإنسان من خلال عدم لمس المريض بالبرص أو السيلان البعد عن كل شر وشبه شر.

٤- نلاحظ في عرض هذا المرض الأسلوب الراقي الذي أستخدمه الكتاب المقدَّس إذ يقول "***كل رجل يكون له سيل في لحمه*** " فلم يذكر حتى مجرد أسماء الأعضاء السرية ، بل إستعاض عنها بكلمة " لحمه " ، وقال " ***من مسَّ لحم ذي السيل يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء*** " (لا ١٥ : ١٧) وهو يقصد من مسَّ عضو التناسل ، حتى لو كان طبيباًبقصد تشخيص المرض فأنه يسري عليه نفس الحكم.

٥- **يقول القمص تادرس يعقوب** "*ما عنته الشريعة هو إهتمام الإنسان بنظافة الجسد ، لأجل سلامة صحته وصحة من هم حوله ، فكما رأينا في الله أنه أهتم بكل ما يمس أولاده في العهد القديم حتى من جهة أنواع الأطعمة وسلامة الثياب والمسكن ، فبالأكثر صحة جسده .. السيل الذي يصيب الرجل أو المرأة يحمل رمزاً للنفس التي بلا ضابط الساقطة تحت الشهوات الدنسة .. لذا يحتاج الأمر إلى تلاقٍ مع القدوس الذي لمسته المرأة نازفة الدم .. (ويُعلِق قدسه على عدم لمس المصاب أو ما يخصه فيقول :) هذا الإجراء وقائي ضد العدوى من الأمراض التناسلية ، إذ كما نعلم أن بعض هذه الأمراض شديدة العدوى ، يمكن أن تنتقل من خلال لمس المريض أو ثيابه أو الأدوات التي يستخدمها. أما بقاء الشخص نجساً طوال اليوم .. إنما يعني أن من يتلامس مع الخطية ويتدنس بالشر لن يتقدس طوال حياته مادام مرتبطاً بالدنس حتى يبدأ مع الرب يوماً جديداً فيه يترك الماضي وينطلق نحو حياة أفضل* " [1].

٦- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*أن الله كان يضرب أحياناً بعض اليهود بهذا المرض (السيلان) نتيجة بعض الخطايا ، خصوصاً خطية النجاسة . ولقد دعا داود على يوآب ونسله بهذا المرض بسبب قتله القائد أبنير إغتيالاً حيث قال* { ***لا ينقطع من بيت يوآب ذو سيل وأبرص وعاكز على العكاز وساقط بالسيف*** } (٢ صم ٣ : ٢٩)

---

[1] تفسير سفر اللاويين ص ١٤٩ ، ١٥٠.

والخطية كثيراً ما تجلب على أصحابها الأمراض والأسقام كنتيجة طبيعية وكعقاب أو تأديب من الرب " [١].

٧- يقول **الدكتور حمدي صادق** "*يفرّق (الوحي) بين الإفراز الجنسي الذي يصحب الجماع وبين السيل غير المرتبط بأن نشاط جنسي. هذا السيل مرض ميكروبي يصيب الإنسان في عضوه التناسلي سواء للذكر أو الأنثى ، وينتقل بالإتصال الجنسي ، وهو إلى جانب أنه يسبب إستهلاك دائم للمادة المنوية في الرجل والذي ينتج عنه إستهلاك في صحة الإنسان ، تتأثر الغدد التناسلية كالبروستاتا فتلتهب ويصحب ذلك نزول صديد مصحوباً بألم مستمر ونزف دم ، وهذا المرض يحمل في طياته عقاب جسدي لمزاولة الشهوات غير الشرعية* " [٢].

س٧٣٨ : هل من الإنصاف أن تقضي المرأة نصف عمرها نجسة (لا ١٥ : ١٩ - ٢٤) ؟

ويقول الناقد تخيل إمرأة يأتيها الطمث لمدة سبعة أيام تكون فيها نجسة ، ثم تستمر في نجاستها أسبوع آخر ، أي نصف شهر ، وهذا يعني أن نصف عمرها تكون نجسة منبوذة كالجربانة ، لا يصح أن يلمسها أحد ، أو يلمس شيئاً مما لمسته ، والأغرب من هذا لكي تتخلص من نجاستها عليها أن تذهب للكاهن بفرخي حمام . تصوَّر ياأخي هذا المشهد مع ما فيه من إحراج للمرأة وهي ذاهبة للكاهن والناس ترمقها بنظراتها المسمومة ، والمدهش أن هذا الحيض الذي يأتيها من الله الذي خلقها هكذا يجعلها خاطئة (البهريز جـ ١ س١٤٧ ، وموقع بشبكة الإنترنت).

ج : ١- لا أدري إن كان الناقد يجهل الحقيقة فيخلط بين حالة المرأة أثناء فترة طمثها الطبيعي وبين حالتها إذا كانت مصابة بمرض معين ، أو أن الناقد يعرف الحقيقة ولكنه سيئ النية ، وتوضحياً للموقف نقول أننا أمام حالتين ، **الأولى** : حالة المرأة في فترة طمثها الطبيعية "***إمرأة لها سيل وكان سيلها دماً في لحمها فسبعة أيام تكون في طمثها***

(١) تفسير الكتاب المقدَّس - سفر اللاويين ص ١٦٤
(٢) تفسير سفر اللاويين ص ٨٣

وكل من مسها يكون نجساً إلى المساء " (لا ١٥ : ١٩) فهي تحتاج إلى فترة راحة لا يجتمع بها زوجها ، وبعد أيامها السبعة تعود إلى طبيعتها الأولى ، وإن كانت مدة الحيض تستغرق ثلاثة أو أربعة أيام ، فإن الوحي جعلها سبعة أيام من باب الإحتياط ، وقد ثبت أن المرأة في فترة الحيض تكون أشد حساسية ، فهي فعلاً تحتاج إلى فترة راحة تعتزل فيها عن المجتمع بقدر الإمكان.

والحالة الثانية : هي حالة المرأة المريضة "***إذا كانت إمرأة يسيل سيل دمها أياماً كثيرة في غير وقت طمثها*** " (لا ١٥ : ٢٥) فهذه تُعتبر نجسة طوال فترة مرضها ، وعندما يتوقف نزيفها تنتظر سبعة أيام لتتأكد من هذا ، وفي اليوم الثامن من توقف النزيف تقدم ذبيحة" ***وإذا طهرت من سيلها تَحسب لنفسها سبعة أيام ثم تطهر. وفي اليوم الثامن تأخذ لنفسها يمامتين أو فرخي حمام وتأتي بهما إلى الكاهن إلى باب خيمة الإجتماع. فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خطية والآخر محرقة ويكفر عنها الكاهن أمام الرب*** " (لا ١٥ : ٢٨ - ٣٠).

٢- موقف المرأة لن يكون محرجاً أمام الناس على الإطلاق .. لماذا ؟ لأن هذه الذبيحة كانت تُقدم في عدة مواقف ، فمثلاً من يريد أن يقدم ذبيحة محرقة يمكنه أن "***يُقرب قربانه من اليمام أو من أفراخ الحمام*** " (تث ١ : ١٤) والفقير الذي يقدم ذبيحة إثم " ***إن لم تنل يده كفاية شاه فيأتي بذبيحة لإثمه الذي أخطأ به يمامتين أو فرخي حمام إلى الرب أحدهما ذبيحة خطية والآخر محرقة*** " (لا ٥ : ٧) وبعد ولادة المرأة وتمام أيام تطهيرها "***إن لم تنل يدها كفاية لشاه تأخذ يمامتين أو فرخي حمام الواحد محرقة والآخر ذبيحة خطية فيكفر عنها الكاهن فتطهر*** " (لا ١٢ : ٨).

٣- يوضح **القمص تادرس يعقوب** الفرق بين الحالتين : "***الحالة الطبيعية للمرأة :*** *يقصد بالسيل هنا المرض الشهري " فترة الطمث " .. وقد حسبها نجسة لمدة سبعة أيام لكي تتمتع بفترة راحة جسدية ، وقد منع العلاقات الزوجية في تلك الفترة ، ربما لسببين : أولاً لأجل راحة الزوجة في فترة تعبها ، وثانياً لكي يقدس العلاقات الزوجية فلا تكون عن شهوة غير مضبوطة خاصة وأن المرأة لا تحمل في هذه الفترة ، فتكون العلاقة خارج هدف الإنجاب.*

الحالة المرضية للمرأة : يقصد بها النزف المستمر ..وقد حسبها نجسة مادامت تنزف ، حتى تدرك خطورة الموقف وتهتم بالعلاج. إذا شفيت تبقى تحت الفحص سبعة أيام أو تقدم ما يقدمه الرجل عند تطهيره من سيله في اليوم الثامن " [1].

٤- بينما يقول الأستاذ علاء أبو بكر عن طمث المرأة " *وهذا يعني أن نصف عمرها تكون نجسة منبوذة كالجربانة* " (البهريز جـ ١ س١٤٧) فأنه في موضع آخر يقول أن الله " *ضرب عليها أن تعيش ربع عمرها نجسة* " (البهريز جـ ٢ س١٥٤) وهكذا يتخبط الناقد ولا يثبت على رأي ، فهو لا يدري بحسب النظرية النقدية أنها تمضي نصف أو ربع عمرها نجسة !!

س٧٣٩ : ما حكم من إضطجع مع إمرأة طامث ؟ هل يكون نجساً سبعة أيام (لا ١٥ : ٢٤) أم أن يُقطع كلاهما من شعب الله (لا ٢٠ : ١٨) ؟ (البهريز جـ١ س٣٥٩ ، ومحمد قاسم – التناقض في تواريخ وأحداث التوراة).

ج : ١- إننا هنا أمام حالتين مختلفتين :

الأولى : قد يجتمع الرجل مع زوجته ، وفي أثناء ذلك يأتي الطمث فجأة ، فهذا يكون نجساً لمدة سبعة أيام عبر عنه سفر اللاويين "***وإن إضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجساً سبعة أيام*** " (لا ١٥ : ٢٤).

والثانية : إن كل من المرأة والرجل يعلمان بحالة الطمث ، ومع ذلك يستهينان بالوصية ، فيحسبان كمستبيحين ، فيقطعا من شعبهما ، وهذا ما عبر عنه السفر قائلاً "***وإذا إضطجع رجل مع إمرأة طامث وكشف عورتها وعرى ينبوعها وكشفت هي ينبوع دمها يُقطعان كلاهما من شعبهما*** " (لا ٢٠ : ١٨) .

لقد أراد الله أن يرقى بشعبه لذلك جاءت الوصية "***لا تقترب من إمرأة في نجاسة طمثها لتكشف عورتها*** " (لا ١٨ : ١٩) وقال الوحي الإلهي في سفر حزقيال عن الإنسان البار "***لم يقرب إمرأة طامثاً*** " (حز ١٨ : ٦) وعندما ذكر خطايا أورشليم قال "***فيك أذلوا المتنجسة بطمثها*** " (حز ٢٢ : ١٠).

---

[1] تفسير سفر اللاويين ص ١٥٤

٢- يقول القديس مارافرآم السرياني " والأمرأة التي يسيل دمها ، ليست خاطئة ولا نجسة ، لأنه أمر بغير إختيارها ، من فعل الطبيعة ، ولا يتنجس من يدنو منها سوى رجلها ، لأنه متى جامعها أخطأ جداً .. وتحذير الله من دنو كل الناس منها ، وتسميته ذلك نجساً مع كونه خالقه ، وهو لم يخلق شيئاً نجساً ، وإنما هو فعل ذلك لكي يفزع رجلها أن لا يدنو منها " [١].



[١] الأب يوحنا ثابت – تفسير سفر الأحبار – منسوب إلى القديس افرام السرياني ص ٧٧ ، ٧٨

الفصل الخامس : يوم الكفارة العظيم (ص ١٦)

س٧٤٠ : هل عَبَدَ اليهود عزازيل إله الشر ليتقوا شره (لا ١٦ : ٥ – ١٠) ؟ وما أصل عبادة الشيطان في التوراة ؟

يقول د٠ **سيد القمني** عن إعتقاد اليهود بـ "*فكرة إله مساوٍ لإلههم (يهوه) في القدرة ، هو السبب المباشر فيما وقع بهم من مصائب أسموه (عزازيل) وتحاشياً لشر (عزازيل) فانوا يقدمون له القرابين كما يقدمونها إلى (يهوه) أو كما جاء في كتابهم المقدَّس { ٠٠ ويلقى هارون على التيس قرعتين ٠ قرعة للرب وقرعة لعزازيل } ويرجح " لودز " أن عزازيل كان علماً مع شيطان أو جني ، إعتقد اليهود أنه يسكن الصحاري (A.Lods Theprophets and the Rise of yadaim P.P.314 : 316)وفي كتاب (ابليس) يؤكد المرحوم عباس العقاد أن (عزازيل) هو إسم إله الخراب والقفار (العقاد : ابليس – كتاب الهلال عدد ١٩٢ القاهرة ص ١٠) وبينما يذهب آخرون إلى أنه زعيم الملائكة الذين هبطوا وزنوا ببنات البشر ، ثم إنهزموا أمام جنود الخير فلاذوا بالصحراء ، أما نحن فنزعم أن (عزازيل) اليهود هذا ليس سوى (عزازيل) الذي كان يُلقب بإله الهلال البابلي (سين) وكان يصوَّر في هيئة التيس أو على الأرجح أنه كان إله التيوس مرموزاً له بالهلال ، للتشابه بين الهلال وبين قرني التيس ، ولعل ذلك ما يفسر لنا صورة الشيطان في اللوحات الفنية مزوداً بقرنين وحوافر وذنب٠*

وربما لا نجد ذكراً كثيراً للشيطان عند اليهود لأن يهوه جمع الخير مع الشر معاً ، فلم يكن ثمة حاجة لإله الشر٠ ويذهب (كراب) إلى أن اليهود قد تأثروا بالعقائد الزرداشتية بعد إحتكاكهم بالفرس فقالوا بإلهين : واحد للخير وآخر للشر ، وأطلقوا على إله الشر عدة ألقاب أهمها – Satan (شيطان) و (ابليس) " [1]٠

كما كتب **الدكتور مصطفى محمود** مقالاً في جريدة الأهرام بتاريه ١٩٩٧/٣/٢٢م تحت عنوان " عبادة الشيطان أصلها عبري " إدَّعى فيه أن أصل عبادة الشيطان نابع من

---

(١) الأسطورة والتراث ص ٤٥ ، ٤٦

التوراة ، والدليل على ذلك تقديم اليهود العبادة لعزازيل ، فعزازيل هو الشيطان.

ج : ١- من طقوس يوم الكفارة العظيم كان رئيس الكهنة يقضي الليل كله في إستعداد وصلاة ، وفي الصباح يلبس ملابس وعمامة كتان علامة النقاء ، وقبل أن يدخل إلى قدس الأقداس وهو اليوم الوحيد الذي يدخل فيه إلى هذا المكان ، كان يحضر تيسين من المعز متشابهين في الشكل والحجم لتقديم ذبيحة خطية ، ويقف أمام خيمة الإجتماع ويلقي قرعتين على التيسين ، قرعة للرب وقرعة لعزازيل ، وكانت القرعتان عبارة عن لوحين صغيرين من الأبنوس ، وبعد العودة من السبي كان يستخدم لوحين من الذهب ، نُقش على أحدهما " ليهوه " وعلى الآخر " لعزازيل " وكان يضعهما في صندوق ويهزه جيداً ، ثم يمسك بقبضتيه اللوحين دون أن يراهما ، ويضع اللوح الذهب الذي بيمينه على التيس الذي على يمينه ، وكذلك اللوح الذي بيساره على التيس الذي على يساره ، وهو يقول " للرب ذبيحة خطية " فالتيس الذي تقع عليه قرعة ليهوه يضع خيط صوف أحمر على رقبته ، والتيس الذي تقع عليه قرعة عزازيل يربط خيط قرمزي على قرنه . ثم يقدم تيس يهوه ذبيحة خطية ، ويضع يده على تيس عزازيل ويقر بكل ذنوب بني إسرائيل وخطاياهم ، ثم يطلقه إلى الصحراء من الباب الشرقي تجاه جبل الزيتون حيث يكون في إنتظاره رجل غريب ليس من شعب الله ، وتقسم المسافة من جبل الزيتون إلى الصحراء وهي نحو أثنى عشر ميلاً إلى عشرة مراحل ، وفي كل مرحلة يقف بعض الرجال يقدمون التسهيلات اللازمة والشراب للرجل الغريب الذي يصحب تيس عزازيل ، كما يصاحبه أحد الأشخاص للمرحلة التالية ، وهكذا حتى يصل التيس إلى الصحراء ، بينما ينتظر الشعب في أورشليم بشغف زائد خبر وصول تيس عزازيل إلى الصحراء لأنه يشير إلى أبعاد خطاياهم عنهم ، وبمجرد أن يصل التيس إلى الصحراء ينتقل الخبر إلى أورشليم عن طريق تحريك الرايات من مرحلة لأخرى ، فيطمئن الشعب أن خطاياه قد أُبعدت عنه.

٢- يرمز كل من تيس يهوه وتيس عزازيل معاً لذبيحة الصليب والقيامة ، فتيس يهوه الذي ذُبح يشير إلى ذبيحة الصليب ، وتيس عزازيل الذي أُطلق يشير لقيامة السيد المسيح

من بين الأموات ، إذ عجز الموت عن الإمساك به لأنه هو البار القدوس الذي بلا خطية وحده.

٣- يقول مهندس **نصحي خليل شنودة** "*كلمة عزازيل أصلها عبري معناها تيس تيهان أو إنطلاق أو عزل ، وهي مكونة من مقطعين (AZ) ومعناها تيس (AZEL) ومعناها معزول أو تيهان* " [1] إذاً معنى " عزازيل " العزل والإبعاد والإزالة ، فالكلمة مشتقة من كلمة سامية بمعنى " عزل " أو " أُبعد " . إذاً ليس " عزازيل " إسماً لشخص ولا إسماً لشيطان ، إنما سُمي هكذا من جهة المعنى والمهمة التي سيقوم بها ، وهي حمل خطايا البشر وعزلها بعيداً عنهم ، إشارة إلى أن الرب يصفح عن هذه الخطايا ولا يعود يذكرها ثانية كقوله "***أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد*** " (أر ٣١ : ٣٤) وكما قال داود النبي "***كبُعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا*** " (مز ١٠٣ : ١٢).

٤- قول النُقَّاد بأن عزازيل هو الشيطان الذي كان اليهود يعبدونه ويقدمون له الذبائح قول غير صحيح على الإطلاق للأسباب الآتية :

أ - لم يرد على الإطلاق في الكتاب المقدَّس ولا في التقليد اليهودي أو المسيحي إسم " عزازيل " كأحد أسماء الشيطان مثل إبليس ، وسطانئيل ، والتنين ، والحية القديمة ، والكاروب المنبسط ، والمشتكي ، ولوسيفر .. إلخ.

ب - كان رئيس الكهنة يقدم ذبيحة الخطية في يوم الكفارة العظيم بناء على أوامر إلهيَّة ، فهو لم يخالف الوصايا الإلهية ، ولم يُضل الشعب اليهودي عندما كان يقدم هذه الذبيحة ، لأنه يقدمها بناء على أمر إلهي ، ولا يُعقل أن الله يأمر شعبه بتقديم ذبيحة للشيطان.

جـ- نهت الشريعة نهياً قاطعاً عن عبادة آلهة الأمم "***ولا يذبحوا بعد ذبائحهم للتيوس التي هم يزنون وراءها. فريضة دهرية تكون هذه لهم في أجيالهم*** " (لا ١٧ : ٧) .. "***وإن نسيت الرب إلهك وذهبت وراء آلهة أخرى وعبدتها وسجدت لها أشهد عليكم اليوم أنكم تبيدون لا محالة*** " (تث ٨ : ١٩) .. "***فإن إنصرف قلبك ولم تسمع***

---

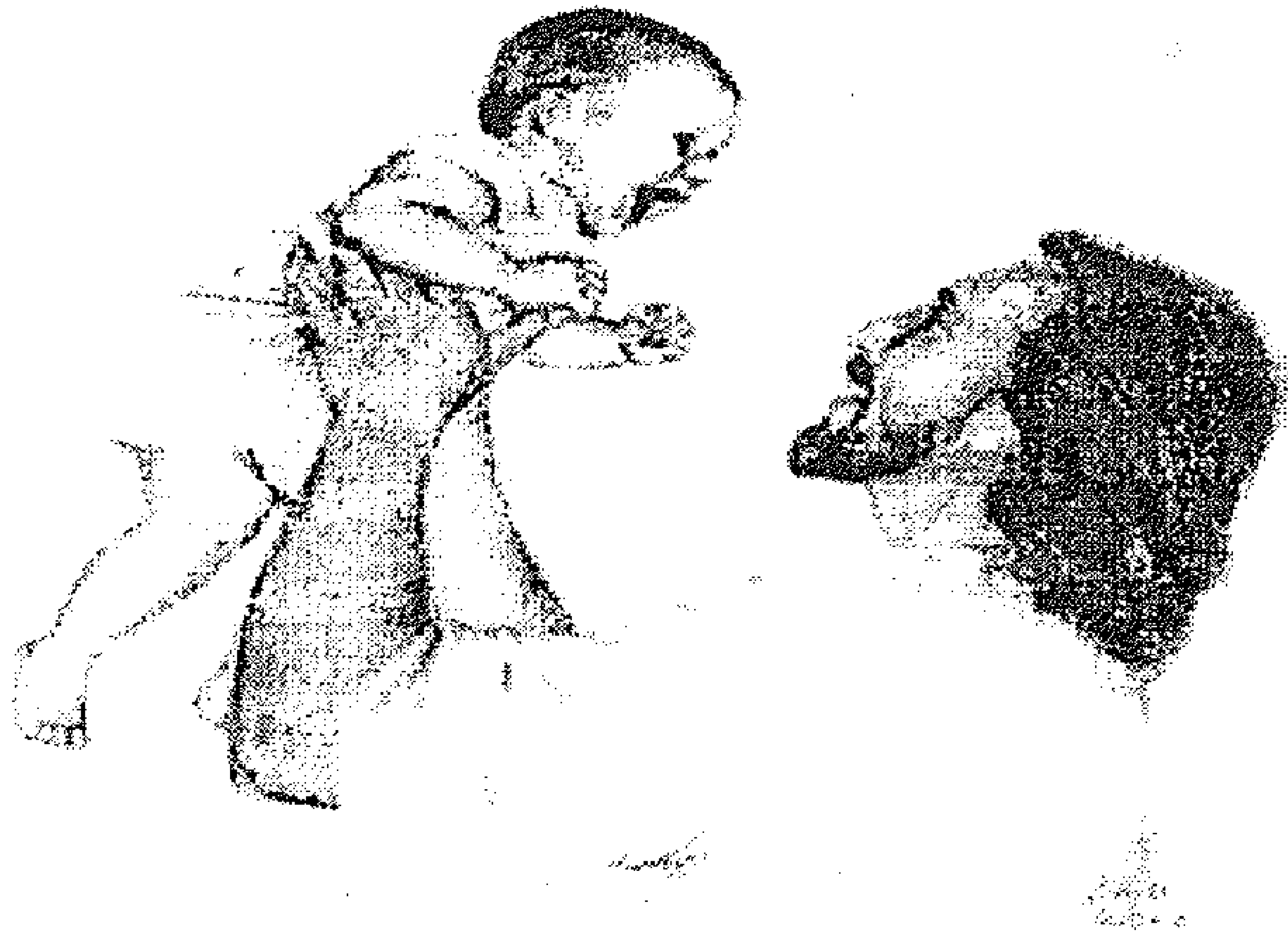
[1] مقالات وتصحيح المفاهيم - الكتاب الأول ص ٦

بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها • فإنـــي أنبئكــم اليوم أنكم لا محالة تهلكون " (تث ٣٠ : ١٨)•

س٧٤١ : هل صوم يوم الكفارة العظيم في اليوم العاشر من الشهر الســابع (لا ١٦ : ٢٩) أم في اليوم التاسع من الشهر السابع (لا ٢٣ : ٣٢) ؟

ج : جاء عن يوم الكفارة "*ويكون لكم فريضة دهرية أنكم في الشهر السابع في عاشــر الشهر تذللون نفوسكم وكل عمل لا تعملون الوطني والغريب النازل في وســطكم* " (لا ١٦ : ٢٩) كما جاء عن يوم الكفارة أيضاً "*أنه سبت عُطلة لكم فتذللون نفوسكم• فــي تاسع الشهر عند المساء من المساء إلى المساء تسبتون سبتكم* " (لا ٢٣ : ٣٢)•

ومن المعروف أن اليوم عند اليهود كان يبدأ من مساء اليوم السابق لــه ، وهــذا واضح في الآيتين السابقتين ، بدون أدنى تعارض •• كيف ؟ يبدأ صوم يوم الكفارة فــي اليوم التاسع مساءاً حيث يبدأ اليوم العاشر لدى الإنسان اليهودي لذلك قــال "*فــي تاســع الشهر عند المساء من المساء إلى المساء تسبتون سبتكم* " (لا ٢٣ : ٣٢) ويســتمر الصوم طوال اليوم العاشر حتى الغروب ، إذاً القول بأن صوم يوم الكفــارة فــي اليــوم العاشر هذا صحيح ، والقول بأن الصوم يبدأ من اليوم التاسع مساء فهذا صحيح أيضــاً ، لأن هذه الفترة تدخل ضمن اليوم العاشر•



الفصل السادس : شريعة القداسة (ص ١٧ – ٢٢)

س٧٤٢ : هل مكان الذبح قاصر على باب خيمة الإجتماع (لا ١٧ : ٣ ، ٤) أم أنه متاح في أي مكان (تث ١٢ : ١٥ ، ٢٠ : ٢٢) ؟

ج : ١– هناك نوعان من الذبائح :

أولاً : الذبائح التي تقدم لله : فقد كان الآباء الأولون مثل نوح وأيوب والآباء البطاركة يقدمون الذبائح لله أينما حلُّوا ، وكان يعتبر رب الأسرة هو الكاهن الذي يُقدم هذه الذبائح ، وبعد إقامة خيمة الإجتماع صارت هذه الذبائح تقدم فقط أمام باب خيمة الإجتماع ، وهذا واضح تماماً في سفري اللاويين والتثنية ، فجاء فيهما :

أ – "*كل إنسان من بين إسرائيل يذبح بقراً أو غنماً أو معزى في المحلة أو يذبح خارج المحلة. وإلى باب خيمة الإجتماع لا يأتي به ليقرب قرباناً للرب أمام مسكن الرب يُحسب على ذلك الإنسان دم. قد سفك دماً فيُقطع ذلك الإنسان من شعبه. لكي يأتي بنو إسرائيل بذبائحهم .. ويقدموا للرب إلى باب خيمة الإجتماع إلى الكاهن ويذبحوها .. ويرش الكاهن الدم على مذبح الرب .. ويوقد الشحم لرائحة سرور للرب* " (لا ١٧ : ٣ – ٦).

ب – "*أحترز من أن تُصعد محرقاتك في كل مكان تراه. بل في المكان الذي يختاره الرب في أحد أسباطك . هناك تصعد محرقاتك وهناك تعمل كل ما أنا أوصيك به* " (تث ١٢ : ١٣ ، ١٤).

جـ– وهذا ينطبق أيضاً على العشور والنذور "*لا يحل لك أن تأكل في أبوابك عُشر حنطتك وخمرك وزيتك ولا أبكار بقرك وغنمك ولا شيئاً من نذورك التي تنذر ونوافلك ورفائع يدك . بل أمام الرب إلهك تأكلها في المكان الذي يختاره الرب إلهك* " (تث ١٢ : ١٧ ، ١٨).

ثانياً : الذبائح التي تذبح للأكل وليس للتقدمات : وهذه تذبح في أي مكان ، وهي ما أشار إليها الكتاب المقدّس في عدة مواضع مثل :

أ - "***ولكن في كل ما تشتهي نفسك تذبح وتأكل لحماً في جميع أبوابك حسب بركة الرب إلهك التي أعطاك*** " (تث ١٢ : ١٥).

ب - "***إذا وسع الرب إلهك تخومك كما كلمك وقلت آكل لحماً. لأن نفسي تشتهي أن تأكل لحماً .. إذا كان المكان الذي يختاره الرب إلهك ليضع إسمه فيه بعيداً عنك فاذبح من بقرك وغنمك التي أعطاك الرب كما أوصيتك وكل في أبوابك من كل ما أشتهت نفسك*** " (تث ١٢ : ٢٠ ، ٢١).

٢- يقول الأستاذ رأفت شوقي "*أ - أن المقصود بما جاء في (لا ١٧ : ٣ ، ٤) هي الحيوانات التي كانوا يذبحونها سواء كان المقصود من ذلك تقديمها ذبائح أو مجرد الأكل العادي. ويعلل ذلك بأن هذه الشريعة كانت خاصة بالمدة التي قضوها متجولين في البرية فقط ، لأن الخيمة كانت في وسطهم ، وكانت خيامهم قريبة منها ومحيطة بها ومن السهل عليهم أن يأتوا بحيواناتهم ليذبحوها عند الخيمة ليكون كل حيوان يُذبح بمثابة ذبيحة للرب ، والقصد من ذلك ألا يتعرضوا للذبح للأوثان كما كانت تفعل الأمم ، ويرى علماء الكتاب في ذلك أن الشعب في تجوله في البرية كان لا يذبح الحيوانات كثيراً للأكل ، مثله مثل القبائل الرَحّل.*

ب- بعد وصولهم إلى أرض كنعان وتقسيم الأراضي على الأسباط حيث صار لكل سبط مدنه وأرضه ، وكان بيت الرب بعيداً عن الكثير من الأسباط فقد أمرهم الرب أن يأتوا بذبائحهم وتقدماتهم وباكوراتهم إلى بيت الرب كما جاء في (تث ١٢ : ١١ - ١٩ ، ٢٦ - ٢٧) وأمرهم أن يحضروا إلى بيت الرب ليمثلوا أمامه ثلاث مرات في السنة في عيد الفصح وعيد الخمسين وعيد المظال (خر ٢٣ : ١٤ - ١٧) أما الحيوانات التي كانوا يذبحونها للأكل فقد صرّح لهم بأن يذبحوها في مدنهم وعند بيوتهم .. (تث ١٢ : ٢٠ - ٢٢).

جـ- إذاً هذه الذبائح المذكورة في (تث ١٢) خاصة بالذبائح التي تُذبح لمجرد الأكل

العادي وليس للعبادة " [1].

س٧٤٣ : هل يغطي الإنسان دم الحيوان المسفوك بالتراب (لا ١٧ : ١٣) أمام أنه يريقه كالماء (تث ١٢ : ٢٤) ؟ ولماذا منع الله شرب الدم (لا ١٧ : ١٠ ، ١١) ؟

ج : ١- يقول سفر اللاويين "***وكل إنسان .. يصطاد صيداً وحشاً أو طائراً يُؤكل يسفك دمه ويغطيه بالتراب*** " (لا ١٧ : ١٣) ويقول سفر التثنية "***لكن أحترز أن لا تأكل الدم لأن الدم هو النفس فلا تأكل النفس مع اللحم. لا تأكله . على الأرض تسفكه كالماء*** " (تث ١٢ : ٢٣ ، ٢٤) ولا يوجد أدنى تعارض بين النصين فلم يقل في أحداهما تسفك دم الطريدة كالماء وفي النص الآخر قال لا تسفك دمها ، ولم يقل في أحد النصين أن تغطي الدم بالتراب وفي النص الآخر لا تغطي الدم بالتراب ، بل أن النصين يكمل بعضهما بعضاً ، فعندما يصيد الإنسان حيواناً أو طائراً يُؤكل يسفك دمه كالماء المسكوب على الأرض حتى يتصفى تماماً ، وبعد هذا يغطى هذا الدم المسفوك على الأرض بالتراب .. فأين التناقض ؟!

٢- كان شرب دم الحيوان من العادات الوثنية المنتشرة حينذاك ، فقد كانوا يظنون أن شرب دم الحيوان يُكسب الإنسان صفات هذا الحيوان مثل القوة والسرعة والشجاعة والإقدام .. إلخ ولهذا نهى الله شعبه عن شرب الخمر حتى لا يتشبهوا بالأمم الوثنية ، وأيضاً لأن نفس الحيوان في دمه ، بل جاء هذا المنع منذ أيام أبينا نوح البار " ***غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه*** " (تك ٩ : ٤) فالدم يمثل حياة الحيوان ، لذلك جاءت الوصية "***أحترز أن لا تأكل الدم لأن الدم هو النفس فلا تأكل النفس مع اللحم*** " (تث ١٢ : ٢٣) وجعل الله دم الحيوان للتكفير عن خطايا الإنسان "***لأن نفس الجسد هي في الدم فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم. لأن الدم يكفّر عن النفس*** " (لا ١٧ : ١١).

---

[1] دراسات علمية في سفر اللاويين ص ٥٢ ، ٥٣

س٧٤٤ : هل إنتشر الزنا بالحيوانات بين بني إسرائي حتى أن الله إضطر لإعطاء وصية بهذا الشأن (لا ١٨ : ٢٣) ؟ وما معنى "*لا تعطِ من زرعك للاجازة لمولك لئلا تدنس إسم إلهك*" (لا ١٨ : ٢١) ؟ ومن يستطيع تدنيس إسم الله ؟

ويقول **ليوتاكسل** "*وثمة إدانة في هذا السفر لمواقعة الحيوانات ، الأمر الذي يدل على سعة إنتشار هذه الظاهرة بين أوساط شعب الإله يهوه المختار*" [1].

ج : ١- إهتم الله القدوس بقداسة شعبه ، ولذلك حذرهم من تلك الخطايا التي إنتشرت في الأوساط الوثنية ، فقال "***لا تجعل مع بهيمة مضجعك فتتنجَّس بها ولا تقف إمرأة أمام بهيمة لنزائها . أنه فاحشة***" (لا ١٨ : ٢٣) بل شدد الله عقوبة هذه الخطية "***كل من إضطجع مع بهيمة يُقتل قتلاً***" (خر ٢٢ : ١٩) .. "***وإذا جعل رجل مضجعه مع بهيمة فأنه يُقتل والبهيمة تميتونها . وإذا أقتربت إمرأة إلى بهيمة لنزائها تميت المرأة والبهيمة . إنهما يُقتلان . دمهما عليهما***" (لا ٢٠ : ١٥ ، ١٦) وليس إعطاء الله لشعبه هذه الوصايا يعني إنتشارها بين شعبه ، ولكن الله شدَّد على التحذير من هذه الخطايا البشعة حتى لا تدخل إلى شعبه ، وهل عندما يحذر إنسان أولاده بأن يتحاشوا الكذب ويشدّد على ذلك يعني أن هؤلاء الأولاد كذابون ؟!

٢- معنى قول الكتاب "***لا تعطِ من زرعك للأجازة لمولك***" أن لا تقترن بزوجة وثنية ، فتلد لك نسلاً قد يُقدم محرقة للصنم مولك ، ومعنى مولك أي ملك ، وهو إله العمونيين ، كما دُعي أيضاً " مكلوم " وكان ذلك الصنم من النحاس الأجوف له رأس عجل ويدان ممتدان وكأنه يتقبل القرابين ، وكُوّن هيكله من سبعة أقسام ، فكانوا يقدمون في القسم الأول القرابين من الطيور ، وفي القسم الثاني القرابين من النعاج ، والثالث الحملان ، والرابع الكباش ، والخامس العجول ، والسادس الثيران ، والسابع الأطفال ، فكانوا يشعلون النيران تحت هذا التمثال حتى تحمر يداه ، فيضعون الطفل عليه ، وهم يقرعون الطبول حتى لا يسمع الوالدين صراخ إبنهما وهو يتعذب بالنار حتى الموت فتأخذهم الشفقة به ، وللأسف فقد عبد الإسرائيليون في فترات الضعف مولك هذا ، وقدموا

---

[1] التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ١٨٩

له قرابين بشرية من أطفالهم في وادي هنوم ، فحل بهم الغضب الأبدي ، وحتى سليمان الحكيم قيل عنه " ***حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم. ولمولك رجس بني عمون*** " (١ مل ١١ : ٧) أما يوشيا الملك الصالح فقد "***نجّس توفة التي في وادي هنوم لكي لا يُعبّر أحد إبنه أو إبنته في النار لمولك*** " (٢ مل ٢٣ : ١٠) أي لا يقدم أحد إبنه ذبيحة بشرية لمولك ، وجاء حكم الشريعة بالقتل على كل من يمارس هذه الرذيلة "***وتقول لبني إسرائيل كل إنسان من بني إسرائيل ومن الغرباء النازلين في إسرائيل أعطى من زرعه لمولك فأنه يُقتل يرجمه شعب الأرض بالحجارة وأجعل أنا وجهي ضد ذلك الإنسان وأقطعه من شعبه لأنه أعطى من زرعه لمولك لكي ينجّس مقدسي ويدنس إسمي القدوس*** " (لا ٢٠ : ٢ ، ٣) والمقصود بتدنيس إسم الله هو الإستهانة بالأسم المبارك الذي دُعي على هذا الشعب " شعب الله " فكيف يكون شعب الله ويبيع نفسه للشيطان ؟!!

س٧٤٥ : ما هي عقوبة من يخطئ مع عذراء مخطوبة ؟ هل يُؤدبا (لا ١٩ : ٢٠) أم أنهما يُرجما (تث ٢٢ : ٢٣) ؟ (محمد قاسم – التناقض في تواريخ وأحداث التوراة)

ج : ١- يعرض سفر اللاويين لحالتين هما الزنا مع آمة ، والزنا مع إنسانة حرَّة ، وتفصيلهما كالآتي :

أ – الزنا مع آمة مخطوبة : وهنا جاءت العقوبة التأديب وليس القتل "***وإذا إضطجع رجل مع إمرأة إضطجاع زرع وهي آمة مخطوبة لرجل ولم تُفْدَ فداء ولا أُعطيت حريتها فليكن تأديب لا يقتلا لأنها لم تُعتق*** " (لا ١٩ : ٢٠).

ب- الزنا مع فتاة حرَّة : وفي هذه الحالة يُرجم الرجل والفتاة "***إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل في المدينة وإضطجع معها. فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة وأرجموهما بالحجارة حتى يموتا الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة والرجل من أجل أنه أذل إمرأة صاحبه. فتنزع الشر من وسطك*** " (تث ٢٢ : ٢٣ ، ٢٤).

وإختلاف الحكم في الحالتين لا يعتبر نوعاً من التمييز ، فمن المفترض أن الفتاة الحرة التي تعيش مع أسرتها وتشبع بالحب الأسري تكون أكثر رقيّاً وأفضل أخلاقاً من الآمة ، ولذلك تأتي عقوبتها مشدَّدة أكثر ، بينما رفقت الشريعة بالآمة التي تعيش بعيداً عن أسرتها ، وتقع تحت ضغوط لا تتعرض لها الفتاة الحرة ، لذلك جاءت عقوبة زناها أخف وطأة ، إذ أكتفت بالتأديب دون القتل .

٢- يقول القمص تادرس يعقوب "*لعل سبب التساهل إلى حد ما بالنسبة للعبيد والجواري هو معاملة الله للشعب القديم كمبتدئين روحياً ، خاصة لإختلاطهم بالشعوب الوثنية المحيطة بهم. أما الآن إذ نضج المؤمنون فلا تميّز بين العبد والحر ، بل كلاهما واحد في الرب (غل ٣ : ٢٨)* " [1].

س٧٤٦ : ما الهدف من وصية "*لا تقصّروا رؤوسكم مستديراً* " ؟ وما معنى "*لا تفسد عارضيك* " (لا ١٩ : ٢٧) ؟ وهل تقصير الرؤوس مستديراً يضايق الله جل جلاله ؟

ج : ١- كانت هناك بعض العادات التي تمارسها الشعوب الوثنية ، ومن هذه العادات أنهم كانوا يقصُّون شعور رؤوسهم ، أو يجرحون أجسادهم ، ولذلك جاءت الوصية بهدف عدم التشبه بهذه الشعوب الوثنية في مثل هذه العادات "***لا تقصّروا رؤوسكم مستديراً*** " (لا ١٩ : ٢٧) وأوصى الله عبده موسى من جهة الكهنة أن "***لا يجعلوا قرعة في رؤوسهم ولا يحلقوا عوارض لحاهم ولا يجرحوا جراحةً في أجسادهم*** " (لا ٢١ : ٥) كما نهى الله أيضاً شعبه عن التشبه بالأمم في حالة موت عزيز لديهم "***أنتم أولاد للرب إلهكم. لا تخمشوا أجسامكم ولا تجعلوا قرعة بين أعينكم لأجل ميت*** " (تث ١٤ : ١).

٢- معنى "***لا تفسد عارضيك*** " أي لا تجز شعر لحيتك ، فبعض الوثنيين كانوا يقدمون شعر لحاهم كتقدمة لآلهتهم الوثنية ، وهذا ما وصفه الكتاب المقدَّس عندما قال عن شعب موآب "***في كل رأس منها قرعة كل لحية مجزوزة*** " (أش ١٥ : ١٢) .. "***لأن***

---

[1] تفسير سفر اللاويين ص ٢٠١

كل رأس أقرع وكل لحية مجزوزة " (أر ٤٨ : ٣٧) ولذلك منع الله شعبه من التشبه بهؤلاء الوثنيين. كما أن العبرانيين كانوا مثل بقية أهل الشرق يهتمون بلحاهم ويعتنون بها ، وكان جزها يعتبر نوعاً من الخزي والعار ، أما في وقت الأحزان والشدائد فقد كانوا ينتفون لحاهم.

س٧٤٧ : ما ذنب الرجل الذي يتلبسه جان حتى يأمر الله بقتله (لا ٢٠ : ٢٧) ؟ أليس هذا عين الظلم ؟ أين الرحمة بالمرضى ؟ أين محبة إله المحبة لعبيده ؟ وما ذنب الممسوس إذا كان الجان كافراً عاصياً لا يخاف الله ؟ لماذا يُقتل البرئ دائماً بذنب المسيئ ؟ ألم يكن من الأفضل أن يُخرِج إله المحبة هذا الجان أو يقتله ؟ ألم يكن من الأفضل أن يضع العلاج في أيدي علماء الكتاب ؟ (البهريز جـ ١ س١٧٠ ، س٢٤٧ ، س٢٩٩).

ج : ١- كان السحر والعرافة منتشران بين الأمم الوثنية ، بل ممتزجان بعباداتهم ، ولذلك جاءت الوصية صريحة وواضحة وقاطعة "*لا تتفاءلوا ولا تعيفوا .. لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم* " (لا ١٩ : ٢٦ ، ٣١) فهنا الوصية تُحمّل الإنسان المسئولية ، فالإنسان بإرادته هو الذي يسعى للجان لتحقيق مكاسب مادية ، وشدَّد الله على هذه الوصية فقال "*لا يوجد فيك .. من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر . ولا من يرقى رُقية ولا من يسأل جاناً أو تابعة* " (تث ١٨ : ١٠ ، ١١) ودعى الله الإنسان للإلتزام بأحكام الشريعة "*وإن قالوا لكم أطلبوا إلى أصحاب التوابع والعرافين المشقشقين والهامسين .. إلى الشريعة وإلى الشهادة. إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر* " (أش ٨ : ١٩ ، ٢٠) فالذي كان يخالف الوصية ويلجأ إلى الجان والأرواح الشريرة مستهيناً بالوصية الإلهية كان يستحق العقاب الإلهي "*وإذا كان في رجل أو إمرأة جان أو تابعة فأنه يُقتل بالحجارة يرجمونه دمه عليه* " (لا ٢٠ : ٢٧).

٢- الذي فيه جان كان يدَّعي معرفة الخفيات والمستقبل كما كانت جارية فيلبي التي كان بها روح عرافة "*وكانت تكسب مواليها مكسباً كثيراً بعرافتها* " (أع ١٦ : ١٦)

فالإنسان في هده الحالة كأنه يقيم نفسه مكان الله ، ولهذا كان يجب حسم الموضوع ، فأمرت الوصية بقتله ، فهو الذي عرض نفسه للقتل بما أرتكبه.

٣- كانت العقوبات في العهد القديم قاسية ليس بسبب عدم محبة الله لشعبه ، ولكن لأن قلب الإنسان كان قاسياً ، وحرصاً من الله على خلاص شعبه ومحبته لهم كان يعاقبهم ، رغبة منه في إنقاذهم من الهلاك الأبدي .

٤- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*والرب في قوله (لا تلتفتوا إلى الجان) أي لا تأبهوا بها أو تلجأوا إليها أو تقدروا عملها لأن الشيطان لا يمكن أن ينفع البشر بل بالعكس يستعبدهم ويجتذبهم إلى طاعته والإتكال عليه . (**ولا تطلبوا التوابع**) أي لا تطلبوا مساعدة الشياطين أو مشورتها. والنص الإلهي يقصد به البعد عن جميع أعمال السحر بكل صورة مثل إستشارة الموتى ورصد النجوم ورؤية الحظ في الكف أو الفنجان وتحضير الشياطين وما إلى ذلك. لأن كل هذه تُصرف الإنسان عن عبادة الله والإتكال عليه وتجعله يطلب المعونة من الشيطان عدو الخير* " [(١)].

كما يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*كان عقاب من به جان أو عرافة القتل رجماً بالحجارة لأنه كان يُعثر الناس ويضللهم بصرفهم عن الإتكال على الله والإلتجاء إلى الشيطان ، والواقع أن الإلتجاء إلى الشيطان هو ثقة فيه وخضوع له. وبالتالي فهو عبادة أوثان وشرك بالله الواحد (**دمه عليه**) أي هو المسئول عن ذنبه لأنه يضلل الناس* " [(٢)].

٥- يقول **الشماس الدكتور حمدي صادق** "*إن كان في رجل جان أو تابعة وكذلك أي إمرأة تُرجم ، وهذا بالطبع لا يسري على من يصاب بالشيطان عرضاً كالحالات التي أخرجها السيد المسيح ، لكن هذه ينطبق على من يخضعون للجان ليستخدمهم في أغراضه* " [(٣)].

٦- يقول **الإكليريكي جورج عوض رمزي** - إكليريكية شبين الكوم "*غاية سفر اللاويين إعلان أن القداسة هي الخط المميز لشعب الله ، فما يقدمه الشعب من عبادات*

---

(١) تفسير الكتاب المقدس - سفر اللاويين ص ٢٤٣
(٢) المرجع السابق ص ٢٥٥
(٣) تفسير سفر اللاويين ص ١٢٢

وممارسات وسلوك يجب أن يتسم بسمة القداسة " **وتكونون قديسين لأني قدوس** " (لا ٢٠ : ٢٦) ولذلك ركز السفر على خطين متمايزين ومتكاملين ، وهما الذبيحة والحياة المقدَّسة ، فمن جانب لا توجد حياة مقدَّسة خارج نطاق الذبيحة ، ومن الجانب الآخر لا تقبل ذبيحة إنسان يستهتر بحياة القداسة ولئلا يظن أحد أن حياة القداسة هي حرمان وكبت ختم السفر بالأعياد والنذور ، وقد تحدث الإصحاح العشرون عن تقديس الشعوب لله وتخصيصه ليكون مختاراً وسط الشعوب التي تتعبد للأصنام والأوثان أمر الله برجم كل إنسان به مس شيطاني ، فالمس الشيطاني هو التعامل مع الشيطان وفتح قناة للحوار معه ، ولأن الله يريد أن يقضي على هذه الخطية البشعة من جذورها لذلك أمر برجم كل من به جان ، ويجب الإلتفات للملاحظات التالية :

أ - الإلتجاء إلى الجان هو نزوع للوثنية ، فالشيطان هو الذي علَّم الإنسان العبادات الوثنية ، وهو الذي تحدث للبشر من خلال الأصنام والأوثان ، كما إرتبطت العبادات الوثنية بالممارسات الشيطانية مثل العرافة والسحر والتنجيم وإستشارة الموتى وتقديم الذبائح البشرية والنجاسة وسؤال الجان .. إلخ وقد أراد الله أن يحصن شعبه من هذه العبادات الوثنية وكل أرجاسها .

ب- يغار الله جداً على قداسة شعبه ، ولذلك قدم الله عقوبات صارمة ضد مرتكبي السحر والعرافة ، بهدف تطهير الجماعة المقدَّسة من الخميرة الفاسدة ، فالذي به جان كان يعثر الناس ويضللهم ويصرفهم عن الإلتجاء لله ويشجعهم على الإلتجاء للشياطين ، ولهذا جاءت هذه العقوبات الصارمة لكي تحفظ المؤمنين من التردي والسقوط في مثل هذه الخطايا .

جـ- الذي يسكنه الجان ليس بريئاً ، لأنه هو الذي أعطى الفرصة للجان ليسكنه ، بسبب سلوكه الشرير ، وعصيانه وبُعده عن حياة القداسة ، بل قد يكون هو الذي لجأ للأعمال الشيطانية التي أدت لسكنى الشيطان فيه ، ولم تنادي شريعة العهد القديم قط بقتل البرئ بسبب المس كقول الناقد .

د - إعتقد البعض أن الجان يمثل جنساً وسطاً بين البشر والشياطين ، يعيش في الهواء ، ويأكل ويشرب ، ويتزاوج ويتناسل ، بل قد يتزاوج مع البشر . كما أعتقد البعض

أن من الجن من هم كُفار ومنهم من يدينون بأحدى الديانات ، وأن الجان قد يمس البشر دون إرادتهم والحقيقة أن الجان ما هم إلاَّ شياطين ، ***ويقول قداسة البابا شنودة الثالث***
{ تكلم الله كثيراً ضد الجان في (لا ١٩ : ٣١ ، ٢٠ : ٦ ، ٢٧ ، أش ٨ : ١٩ ، ٢٠) . *ونلاحظ أن كلمة الجان لا توجد إلاَّ في الترجمات العربية. ولعلها تأثرت بالفلسفة الإسلامية في الترجمة ، ففي ترجمة King James تترجم Familiar spirits وفي ترجمات أخرى بكلمة Spirits .. وما يسمونه الجان في الترجمات العربية للكتاب المقدَّس هم شياطين }* " [من أبحاث النقد الكتابي].

س٧٤٨ : لماذا تُحرق إبنة الكاهن التي تزني (لا ٢١ : ٢٩) ولا تُرجم ؟ وهل إلى هذه الدرجة تبلغ قسوة الله المحب ؟

ج : ١- من المفروض أن إبنة الكاهن التي نشأت في بيت مميَّز ، وسمعت كلمات الشريعة من فم أبيها "***لأن شفتي الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود*** " (ملا ٢ : ٧) أي أنها أخذت الكثير فتطالب بالكثير ، وهي تمثل قدوة لبنات جنسها ، فعندما تخطئ لا تنسحب خطيتها على نفسها فقط ، بل قد تعثر الكثيرات ، ولذلك جاءت العقوبة قاسية وصارمة ، لتحفظ هذه الأبنة من الإنزلاق في هذه الخطية. إن هذه الوصية تذكرنا بحكم يهوذا على ثامار كنته عندما سمع أنها زنت "***فقال يهوذا أخرجوها فتُحرق*** " (تك ٣٨ : ٢٤) فيبدو أن هذه العقوبة كان متعارف عليها من قبل عصر الشريعة.

٢- عقوبة الحرق لم تخص هذه الحالة فقط ، بل أن هناك مخالفات أخرى كانت تُطبق عليها نفس العقوبة ، مثل زواج رجل من فتاة وأمها "***وإذا أتخذ رجل إمرأة وأمها فذلك رذيلة . بالنار يحرقونه وإياهما لكي لا يكون رذيلة بينكم*** " (لا ٢٠ : ١٤) .

٣- يقول **القديس كيرلس الكبير** "*في حالة عائلة الكاهن تزداد العقوبة ، لأن { كل من أُعطي كثيراً يُطلب منه الكثير } (لو ١٢ : ٤٨)* "[1].

---

[1] أورده القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر اللاويين ص ٢١٢

٤- يقول الأرشيدياكون **نجيب جرجس** عن إبنة الكاهن التي تزني "*ربما كانت تُرجم أولاً ثم تُحرق جثتها، وكانت تُعاقب هكذا بالنسبة لمركزها الحساس ومركز أبيها وأسرتها لكي تكون عبرة لغيرها من بنات الكهنة، ورداً لكرامة الكهنوت التي أهدرتها بطياشتها .. إن الكهنة والخدام يجب أن يحرصوا على تربية أولادهم وبناتهم تربية حسنة، وليعتبروا بيوتهم وأسرهم منائر مقدَّسة تتطلع إليها جميع العيون وتشخص إليها الأبصار .. (فقد دنست أباها) أي جلبت عليه العار وجعلت الناس يحتقرونه، بل قد تجعلهم يزدرون بالكهنوت نفسه ويجدفون عليه* " [1].

س٧٤٩ : هل الكاهن لا يتزوج بأرملة على الإطلاق (لا ٢١ : ١٣، ١٤) أم أنه يُسمح له بالزواج من أرملة كاهن آخر (حز ٤٤ : ٢٢) ؟ (دكتور أحمد حجازي السقا - نقد التوراة ص ٢٣٠)

ج : ١- قال الكتاب المقدَّس عن رئيس الكهنة "***والكاهن الأعظم .. هذا يأخذ إمرأة عذراء. أما الأرملة والمطلقة والمدنَّسة والزانية فمن هؤلاء لا يأخذ بل يتخذ عذراء من قومه إمرأة*** " (لا ٢١ : ١٠ - ١٤) وقال البعض أن رئيس الكهنة كان يتزوج إمرأة واحدة، لابد أن تكون عذراء، إبنة والدين يهوديين، وعمرها أقل من ثلاثين عاماً، أي أن يكون هذا الزواج زواجاً مثالياً، ومنعت الشريعة رئيس الكهنة من أن يتزوج بأرملة أو مطلقة أو زانية .. لماذا ؟ .. لأنها أرتبطت برجل من قبل، وتحمل في قلبها ذكريات معينة، فتقارن بين زوجها السابق والحالي، وربما تشعر أن زوجها السابق أفضل في بعض الأوجه، فتحتقر رئيس الكهنة، وتتناقص كرامة الكهنوت أمام عينيها، ولذلك أراد الله أن يغلق هذا الباب، لكيما يحفظ للكهنوت كرامته. أما **الكاهن** فكان يُسمح له بالزواج من أرملة كاهن آخر فقط، ولا يُسمح له بالزواج من مطلقة أو زانية وهذا ما أوضحته الوصية "***وقال الرب لموسى كلم الكهنة .. إمرأة زانية أو مدنَّسة لا يأخذوا ولا يأخذوا إمرأة مطلقة من زوجها. لأنه مقدَّس لإلهه*** " (لا ٢١ : ١ - ٧) وتكرر المعنى في سفر حزقيال عن الكهنة" ***ولا يأخذون أرملة ولا مطلقة زوجة بل يتخذون***

---

[1] تفسير الكتاب المقدَّس - سفر اللاويين ص ٢٦٦

عذارى من نسل بيت إسرائيل أو أرملة التي كانت أرملة كاهن " (حـز ٤٤ : ٢٢) إذاً منعت الشريعة زواج رئيس الكهنة من أية أرملة كانت ، حتى لو كانت أرملـة كـاهن ، بينما سمحت بهذا للكهنة .

٢- هذا الموضوع يشبه ما جاء بشأن لمس جسد الميت ، فبينمـا منعـت الشـريعة الكاهن الأعظم من أن يلمس ميتاً حتى لو كان أبيه أو أمه "***الكاهن الأعظم . . لا يـأتي إلى نفس ميتة ولا يتنجس لأبيه أو أمه*** " (لا ٢١ : ١٠ ، ١١) فإن سمح للكاهن بـأن يلمس الميت إذا كان هذا الميت هو أبيه أو أمه أو أخيه أو أخته العـذراء (لا ٢١ : ١ - ٣) .

س٧٥٠ : لماذا لم يسمح الله للكهنة ذوي العيوب الخلقية بتقديم ذبائح (لا ٢١ : ١٧ - ٢١) ؟ فهل يرفض الله المعوقين الذين خلقهم هو هكذا ؟

ج : أوصى الله موسى أن يكلم هرون "***إذا كان رجل من نسلك في أجيالهم فيه عيب فلا يتقدم ليقرّب خبز إلهه . . لا رجل أعمى ولا أعرج ولا أفطس ولا زوائدي . . كل رجل فيه عيب من نسل هرون الكاهن لا يتقدم ليقرّب وقائـد الـرب . .*** " (لا ٢١ : ١٦ - ٢١) فيجب أن يكون للكاهن صورة الكمال الروحي والجسدي ، حتى يقرب لله الكامـل الذبائح نيابة عن الشعب ، ولا يصح أن يكون الكاهن موضع شفقة الشـعب ولا موضـع تهكمه ، ولم يظلم الله هؤلاء الكهنة ، بل جعل لهم كافة الحقوق التي لأخوتهم فقال "***خبـز إلهه من قدس الأقداس ومن القدس يأكل لكن إلى الحجـاب لا يـأتي وإلـى المـذبح لا يقترب*** " (لا ٢١ : ٢٢) فهم كهنة ومسموح لهم بتأدية الخدمات البسـيطة مثـل إعـداد الحطب للمحرقات ، وإيقاد النار ، ولكن لا يقدمون الذبائح . وهذا لا يعتبر على الإطلاق قسوة من الله ، لأنه كيف يستطيع الأعمى مثلاً أن يجري الطقـوس الكاملـة الخاصـة بالذبائح ؟ وإن كانت مثلاً الكليات العسكرية ترفض من يلتحق بها وبه عيب خلقي ، بـل تنشد الكمال من جهة الجسد ومن جهة اللياقة البدنية ، وكم من الإختبارات تُجرى لإختيار الطيار ؟! فلماذا نعيب على الله لأنه ينشد هذا الكمال فيمن يمثلونه أمام الشعب ، ويمثلون الشعب أمامه .

الفصل السابع :
الأعياد والمواسم والمحافل والنذور (ص ٢٣ - ٢٧)

س٧٥١ : كيف تلغي المسيحية الأعياد اليهودية التي قال عنها الله أنها فريضة أبديَّة (لا ٢٣ : ١٤ ، ٢١ ، ٣١) ؟

ج : ١- كانت الأعياد في العهد القديم رمزاً لأحداث العهد الجديد ، فمثلاً عيد الباكورة الذي قيل عنه "***فريضة دهريَّة في أجيالكم في جميع مساكنكم***" (لا ٢٣ : ١٤) كان رمزاً للسيد المسيح في قيامته من الأموات "***ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين***" (١ كو ١٥ : ٢٠) وعيد الكفارة الذي قيل عنه "***عملاً لا تعملوا فريضة دهريَّة في أجيالكم في جميع مساكنكم***" (لا ٢٣ : ٣١) كان رمزاً ليوم الفداء . أما عندما جاء المرموز إليه وهو السيد المسيح **الكفارة الحقيقية** ، فعندئذ بطُل الرمز "***وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً***" (يو ٢ : ٢).

٢- يقول **القمص تادرس يعقوب** "*عيد الباكورة أرتبط بعيدي الفصح والفطير .. فإن كان الفصح يشير إلى موت السيد المسيح .. فإن عيد الباكورة الذي يلي الفصح ويتخلل الفطير يشير إلى قيامة السيد المسيح وصعوده ، بكونه " البكر من الأموات " .. " **أنه بكر كل خليقة** " (كو ١ : ١٥) خلاله تمتعنا بالبكورية ، فصرنا كنيسة أبكار وتم فينا روحياً قول الآب " **إسرائيل إبني البكر** " (خر ٤ : ٢٢) وكما قال الرسول يعقوب " **شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه** " (يع ١ : ١٨)*" [1].

٣- هناك عدة معانٍ للدهر ، فقد يقصد به الكتاب المقدَّس زمناً طويلاً ، ويقول **الدكتور القس منيس عبد النور** "*لا يُخفى أن الدهر هو الزمن الطويل . قال الأزهري [الدهر يقع على بعض الدهر الأطول ، ويقع على معنى الدنيا كلها . وقد سمعت غير واحد من العرب يقول : أقمنا على ماء كذا وكذا دهراً ، ودارنا التي حلّلنا بها تحملنا*

---

(١) تفسير سفر اللاويين ص ٢٣٩

دهراً } فبحسب تعريف الأزهري يكون الزمان والدهر واحداً " [1].

٤- جاء في **دائرة المعارف الكتابية** "*الدهر هو الزمان الطويل والأمد الممدود ، وقيل الدهر ألف سنة. وهو في الأصل أسم لمدة العالم من بدء وجوده إلى إنقضائه ، وبه يتحد الأزل والأبد ، ويستعار للعادة الباقية ، ولمدة الحياة . وتستعمل كلمة " دهر " في الكتاب المقدَّس في المعاني الآتية :*

(١) *المدة الطويلة ماضية كانت أو مستقبلة ، كما في سفر التكوين (٦ : ٤ ، ٩ : ١٢ .. إلخ).*

(٢) *الزمن الحاضر (رو ١٢ : ٢ ، ١ كو ١ : ٢٠).*

(٣) *إنقضاء العالم (٢ بط ٣ : ١٨).*

(٤) *المدة الأزلية (مز ٤٥ : ٦ ، ١٠٢ : ٢٤ ، أف ٣ : ٩ ، عب ١ : ٨) ودهر الداهرين أو دهر الدهور أي إلى الأبد. و " الدهريَّة " التي مضت أو تمض عليها عصور طويلة ، أو التي لا تعرف لها بداية من الزمان ولا نهاية مثل " **الآكام أو الجبال الدهريَّة** " (تك ٤٩ : ٢٦ ، حب ٣ : ٦) و " **الأبواب الدهريَّات** " (مز ٢٤ : ٧ ، ٩) و " **السنين الدهرية** " خز ٧٧ : ٥) "* [2].

س٧٥٢ : هل هناك خلاف في تقدمات يوم الخمسين بين ما جاء في سفر اللاويين (لا ٢٣ : ١٨ ، ١٩) وبين ما جاء في سفر العدد (عد ٢٨ : ٢٧ - ٣٠) ؟

ج : ١- جاء في سفر اللاويين تقديم ذبيحة محرقة يوم الخمسين تشمل ٧ خراف + ثور واحد + كبشين (ذبيحة خطية) + تيس واحد + خروفين ذبيحة سلامة "***وتقربون مع الخبز سبعة خراف صحيحة حولية وثوراً واحداً إبن بقر وكبشين محرقة للرب مع تقدمتها وسكيبها وقود رائحة سرور للرب. وتعملون تيساً واحداً من المعز ذبيحة خطية وخروفين حوليين*** *ذبيحة سلامة* " (لا ٢٣ : ١٨ ، ١٩) **وجاء في سفر العدد** تقديم ذبيحة يوم الخمسين تشمل ثورين + كبشاً + سبعة خراف + تيساً واحداً للتكفير "***وتقربون***

---

(١) شبهات وهمية حول الكتاب المقدَّس ص ٨٤ ، ٨٥

(٢) دائرة المعارف الكتابية جـ ٣ ص ٤٥٤ ، ٤٥٥

محرقة لرائحة سرور للرب ثورين ابني بقر وكبشاً واحداً وسبعة خراف حولية .. وتيساً واحداً من المعز للتكفير عنكم " (عد ٢٨ : ٢٧ – ٣٠).

ويقول الدكتور القس منيس عبد النور "قال علماء اليهود أن الذبائح في سفر العدد هي بالإضافة للذبائح المذكورة في اللاويين ، فما ورد في سفر اللاويين يُقدم أولاً ، ثم ما ورد في سفر العدد يتبع ذلك الذبيحة اليومية الصباحية " [1].

وجاء في كتاب السنن القويم "قال يوسيفوس بما شاهده بعينه عن خدمة الهيكل في ذلك اليوم أن عدد الحيوانات التي كانت تُذبح فيه أربعة عشر خروفاً ، وثلاثة ثيران صغيرة ، وثلاثة تيوس ، والذي عُرِف مدة الهيكل الثاني (الذي أقيم بعد العودة من السبي) أنه كانت الذبائح قسمين ممتازين الذبائح التي ذُكرت هنا وهي المصحوبة بترديد الرغيفين ، والذبائح المعنية لذلك اليوم في سفر العدد " [2].

٢- يقول القمص تادرس يعقوب عن الذبائح التي تُقدم يوم الخمسين "تقدم الذبائح والتقدمات الآتية :

أولاً : المحرقة الدائمة الصباحية والمحرقة الدائمة المسائية وتقدماتها وسكيبها.

ثانياً : ذبيحة محرقة من ثور وكبشين وسبعة خراف حولية مع تقدماتها وسكيبها.

ثالثاً : ذبيحة خطية هي تيس من المعز.

رابعاً : ذبيحة سلامة من خروفين حوليين.

خامساً : تقدمات العيد الإضافية (عد ٢٨ : ٢٦ – ٣١) عبارة عن محرقة من ثورين وكبش وسبعة خراف حولية مع تقدمتها وسكيبها ، وذبيحة خطية من تيس من المعز أو تيسين.

سادساً : تقدمات تطوعية يقدمها الشعب حسب ما تسمح به أيديهم ، يأكل منها اللاويون والغرباء والفقراء (تث ١٦ : ٩ – ١٢) " [3].

---

[1] شبهات وهمية حول الكتاب المقدس ص ٨٤
[2] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ص ١٦٩
[3] تفسير سفر اللاويين ص ٢٤١

س٧٥٣ : هل ما نص عليه سفر اللاويين من جهة تذلل الشعب في يوم الكفارة العظيم (لا ٢٣ : ٢٧ – ٢٩) لم يلتزم به الملك سليمان (١ مل ٨ : ٦٥ ، ٦٦ ، ٢ أخ ٧ : ١٠) ؟

ج : جاء في سفر اللاويين "*أما العاشر من هذا الشهر السابع فهو يوم الكفارة . محفلاً مقدَّساً يكون لكم تذلّلون نفوسكم وتقربون وقوداً للرب. عملاً ما لا تعملوا في هذا اليوم .. إن كل نفس لا تتذلَّل في هذا اليوم عينه تُقطع من شعبها . وكل نفس تعمل عملاً في هذا اليوم عينه أبيد تلك النفس من شعبها* " (لا ٢٣ : ٢٧ – ٣٠).

وجاء في سفر الملوك الأول "*وعيَّد سليمان العيد في ذلك الوقت وجميع إسرائيل معه. جمهور كبير .. سبعة أيام وسبعة أيام أربعة عشر يوماً. وفي اليوم الثامن صرف الشعب فباركوا الملك وذهبوا إلى خيمهم فرحين وطيبي القلوب لأجل كل الخير الذي عمل الرب لداود وعبده ولإسرائيل شعبه* " (١ مل ٨ : ٦٥ ، ٦٦) والسبعة أيام الثانية تخص عيد المظال الذي بدأ من ١٥ وينتهي يوم ٢٢ من الشهر السابع ، ولذلك قال في سفر أخبار الأيام "*وفي اليوم الثالث والعشرين من الشهر السابع صرف الشعب إلى خيامهم فرحين وطيبي القلب لأجل الخير الذي عمله الرب لداود وسليمان ولإسرائيل شعبه* " (٢ أخ ٧ : ١٠) والسبعة الأيام الأولى تبدأ من ٨ حتى ١٥ من الشهر السابع ، ويبدأ اليوم الثامن بإعتكاف "*وعملوا في اليوم الثامن إعتكافاً لأنهم عملوا تدشين المذبح سبعة أيام والعيد سبعة أيام* " (٢ أخ ٧ : ٩) ويقع عيد الكفارة العظيم في العاشر من الشهر ، ولابد أن الشعب تذلل فيه كما هو مكتوب في سفر اللاويين ، ولم يذكر سفر الملوك ولا سفر أخبار الأيام أن الشعب لم يتذلَّل في هذا اليوم.

س٧٥٤ : كيف يوصي الله شعبه بأن يستعبد الإنسان أخيه "*تستعبدونهم إلى الدهر* " (لا ٢٥ : ٤٦) ؟ وهل يستند المسيحيون على هذا النص في خطف المسلمين والزنوج من أفريقيا وإستعبادهم في أمريكا وأوربا ؟ (البهريز جـ ١ س١٨٢)

ويقول أحمد ديدات "*الرق والعبودية ٠٠ بقرار إلهي [وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك ٠ تستعبدونهم إلى الدهر ٠ وأما أخوتكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف] (لا ٢٥ : ٤٦) ومن الواضح أنه ليس أوضح ولا أقطع من هذه النصوص نصوص توضح أن الكتاب المقدَّس قد كرَّس الرق الأبدي والعبودية المستمرة والتمييز العنصري بين الأجناس في آن واحد فأضفوا عليها الشرعية بتوصية صريحة من الكتاب المقدَّس ٠ ويزعمون ما يزعمون* " [١]٠

ج : ١- كان نظام الرق منتشراً في العالم القديم ، وكان السادة يعتمدون على العبيد في الرعي والزراعة والحروب ، وقد أنتصر إبراهيم على الملوك ورد سبي لوط بواسطة غلمانه ، وكان إقتناء العبيد مفيد للسادة ، ومفيد للعبيد أيضاً حيث يضمنون قوتهم وكسوتهم علاوة على المأوى وكان السادة الأتقياء يعاملون العبيد معاملة حسنة ، حتى أنهم كان يأتمنون الأمناء منهم على ممتلكاتهم وأسرارهم ، مثلما أئتمن إبراهيم لعازر الدمشقي ، وأئتمن فوطيفار يوسف الصديق على بيته وممتلكاته٠ بل كان العبد أحياناً يرث سيده الذي لم ينجب إبناً ، وأيضاً كان للآماء الجواري عملهن فدبورة جارية رفقة كان يعقوب يعتبرها أماً له ، وعندما ماتت بكاها الكل ودفنوها تحت بلوطة البكاء ، وهذا يُظهر مدى تقديرهم لهذه الجارية التي صارت في مرتبة الأم البديلة٠

٢- لم يرد الله أن يحدث ثورة في المجتمع فيأمر بتحرير العبيد فجأة فتنشب الثورات والمنازعات في المجتمع ٠ إنما أراد الله أن يتدرج بالبشرية خطوة خطوة ، لذلك أوصى شعبه بأن لا يستعبدوا أخوتهم طوال الحياة ، إنما تكون فترة العبودية بحد أقصى ست سنوات يطلق العبد بعدها حراً سواء في السنة السابعة أو سنة اليوبيل أيهما أقرب ، وسمح لهم باستعباد الشعوب الأخرى التي باعت نفسها لعبودية الشيطان ، فيستعبدونهم طوال الحياة ، وفي إستعبادهم لهم ينقذونهم من عبودية الأصنام ، وإستعباد شعب الله لهم لهو أهون كثيراً من إستعبادهم للشيطان٠

٣- يقول **القمص تادرس يعقوب** "*إن كان الله قد ترفق بشعبه وطالب الأخوة ما*

---

[١] ترجمة علي الجوهري – عتاد الجهاد ص ٦٤

إستطاعوا أن يحرروا أخوتهم من العبودية ، فلماذا سمح لهم بإستعباد الشعوب الغريبة ؟ .. الله لم يأمر بالعبودية ، لكنه سمح لهم بها في حدود معينة تحت ظروف خاصة ، وهي تأديب الساقطين في الشر ، حتى يدركوا عبوديتهم المرة للخطية وذلهم الداخلي لعدو الخير . لذلك قيل { ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لأخوته } (تك ٩ : ٢٥) " [1] .

٤- وضعت المسيحية الأساس الروحي للتخلص من الرق والعبودية ، فدعت فليمون السيد ليقبل عبده الهارب أنسيمس " ***لا كعبد فيما بعد بل أفضل من عبد أخاً محبوباً*** " (فل ١٦) فهي دعت العبد أخاً ، بل أخاً محبوباً ، ودعت المسيحية الجميع للحرية الروحية "***لأن من دُعي في الرب وهو عبد فهو عتيق الرب . كذلك أيضاً الحُر المدعو هو عبد للمسيح*** " (١ كو ٧ : ١٢) ففي المسيحية "***ليس يهودي ولا يوناني . ليس عبد ولا حُر . ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع*** " (غل ٣ : ٢٨) ووضعت المسيحية أسس العلاقة الصحيحة والحسنة بين السادة والعبيد "***أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم .. خادمين بنية صالحة كما للرب .. مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب .. أيها السادة أفعلوا لهم هذه الأمور تاركين التهديد عالمين أن سيدكم أنتم أيضاً في السموات وليس عنده محاباة*** " (أف ٦ : ٥ - ٩) وفي القرن التاسع عشر عندما تم إنتخاب " ابراهام **لينكولن** " رئيساً للولايات المتحدة عام ١٨٦٠م قال في خطبته الشهيرة "*أن بيتاً منقسماً على نفسه لا يمكن أن يبقى دائماً ، وأمريكا لا يمكن أن تستمر طويلاً إذا كان نصفها حراً ونصفها الآخر عبداً " وفي أول يناير عام ١٨٦٣م ألغى لينكولن الرق ، وظل الجدل دائراً في الكونجرس حتى تم إعتماد القرار عام ١٨٦٥م . أما ما يثيره الناقد بشأن خطف المسيحيين في أوربا وأمريكا للمسلمين والزنوج في أفريقيا وإستعبادهم ، فهو إتهام باطل لا يتمشى مع الحرية والديمقراطية اللتان تتمتع بهما تلك البلاد ، وحتى لو حدث هذا منذ عدة قرون مضت ، فأنها تصرفات خاطئة ، أرتكبها أصحابها بغض النظر عن الدين ، ولا يمكن أن نحمل هذه الأخطاء على الكتاب المقدّس ، بل أن الوصية الإلهية منذ العهد القديم كانت واضحة وصريحة وحاسمة وقاطعة أن الذي يختطف إنساناً يُقتل " **ومن سرق***

---

[1] تفسير سفر اللاويين ص ٢٦٤

إنساناً وباعه أو وُجد في يده يُقتل قتلاً " (خر ٢١ : ١٦) فالله لم يقل لهؤلاء أذهبوا إلى أفريقيا وأجلبوا منها أناس تستعبدونهم ، بل كان هذا تصرفاً خاطئاً ضد الحق الإلهي الذي يوصي بمحبة الأعداء ، ولماذا ركز الناقد على هذا التصرف الشاذ ولم يشد بالرجل المسيحي ابراهام لينكولن صاحب الفضل في إلغاء نظام الرق في العالم ، ذاك الرجل الذي قال " ياللعجب ٠ في وسعي أن أفهم رجلاً يصوب نظره إلى الأرض ويكون ملحداً ، غير أنني لا أستطيع أن أدرك كيف يصوب نظره إلى السماء ثم ينكر وجود الله "٠

س٧٥٥ : هل رفض الله مكانه السماوي وحط أرضاً (لا ٢٦ : ١١ ، ١٢) من أجل إحكام المراقبة على شعبه ؟

ويقول **ناجح المعموري** عن بني إسرائيل "*كانوا في خشية من أمر يهوه ، الذي رفض مكانه السماوي وحط معهم أرضياً ، زيادة في المراقبة والمعاقبة والملاحقة* " [(١)].

ج : ١- وعد الله شعبه أنه طالما يطيع وصاياه فأنه يتمتع بالبركات الكثيرة من جهة الأمطار والثمار والسلام والنجاة من الأعداء ، وجاءت قمة هذه الوعود بالوعد الإلهي "***وأجعل مسكني في وسطكم ولا ترذلكم نفسي٠ وأسير بينكم وأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لي شعباً*** " (لا ٢٦ : ١١ ، ١٢) وهذه التعبيرات تعبيرات بشرية تعبر عن عناية الله بشعبه ورعايته لهم ، وطالما الله وسط شعبه فسيمنحه الشبع الجسدي والروحي ، ويظلل عليه بسلامه الذي يفوق كل عقل مهما أحاطت به المخاطر ، لأنه إن كان الله معنا فمن علينا ، وهذه حقيقة يقر بها جميع أصحاب ديانات التوحيد ، ولا يمكن للإنسان الذي يؤمن بوجود الله وعدم محدوديته ، أن ينكر معونته للإنسان الذي يطيع وصاياه٠

٢- ليس القصد من القول أن الله يُحكم المراقبة والمعاقبة والملاحقة على شعبه ، وإنما القصد أن الله يحيط شعبه بعين العناية والرعاية ، وقد عبر عن هذه العناية وتلك الرعاية بسكناه وسط شعبه ، فعندما طلب منه شعبه أن يصنع خيمة الإجتماع دعاها

---

(١) اقنعة التوراة ص ١٩٠

مسكناً مقدّساً له ليسكن وسط شعبه "**فيصنعون لي مَقدِساً لأسكن في وسطهم** " (خر ٢٥ : ٨) ودعى الكتاب أورشليم مدينة الله وموضع مسكنه "**كانت في ساليم مظلّته ومسكنه في صهيون** " (مز ٧٦ : ٢) ، وعندما تشتت شعب الله بالسبي عاد الله وجدّد الوعد معهم قائلاً "**وأقطع معهم عهد سلام . . وأجعل مقدسي في وسطهم إلى الأبد . ويكون مسكني فوقهم وأكون لهم إلهاً ويكونون لي شعباً . فتعلم الأمم أني أنا الرب مقدّس إسرائيل إذ يكون مقدسي في وسطهم إلى الأبد** " (حز ٣٧ : ٢٦ – ٢٨) ووجد الله مسكناً له في قلوب شعبه "**فأنكم أنتم هيكل الله الحي كما قال الله أني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً** " (٢ كو ٦ : ١٦) وقال سفر الرؤيا عن أورشليم السمائية أنها "**مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم** " (رؤ ٢١ : ٣).

٣- يقول **القمص تادرس يعقوب** "*يختم الله حديثه عن بركات الطاعة لوصيته بأعظم وعد ، ألا وهو حلوله وسط شعبه ، وفي داخل مؤمنيه ، إذ يقول* " **وأجعل مسكني في وسطكم . . وأسير بينكم . .** " *(ع ١١ ، ١٢) . . هذه هي العطية الأبدية ، يسكن الله معنا ويقبلنا عنده كشعب سماوي له وهو يكون لنا إلهاً فيتجلى فينا . .* **يقول القديس أغسطينوس** *[ماذا يعني قوله بالنبي* " **وأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لي شعباً** " *سوى أنني أكون كفايتهم ، أكون كل شئ يطلبه الناس بوقار : الحياة والصحة والقوت والرخاء والمجد والكرامة والسلام وكل صلاح ؟! هذا ما يفسره أيضاً قول الرسول* " **ويكون الله الكل في الكل** " *(١ كو ١٥ : ٢٨) . أنه يكون نهاية إشتياقاتنا التي بلا نهاية* " [1].

س٧٥٦ : هل البكر لا يقدسه أحد (لا ٢٧ : ٢٦) أم أنه يُقدَّس للرب (تث ١٥ : ١٩) ؟ (السيد سلامة غنمي – التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير ص ١٦٧)

ج : ١- نصت الشريعة على تقديس أبكار الناس والبهائم "**قدّس لي كل بكر كل فاتح رحم من بني إسرائيل من الناس ومن البهائم . أنه لي . . أنك تقدم للرب كل فاتح رحم وكل بكر من نتاج البهائم التي تكون لك . الذكور للرب . . كل بكر إنسان من أولادك**

(1) تفسير سفر اللاويين ص ٢٧١ ، ٢٧٢

تفديه " (خر ١٣ : ٢ – ١٣) وما جاء في سفر التثنية يؤيد نفس الشريعة "***كل بكر ذكر يولد من بقرك ومن غنمك تقدسه للرب إلهك*** " (تث ١٥ : ١٩)٠

٢– وأيضاً نصت الشريعة على النذور ، فالنذور يجب أن تقدم مما يملكه الإنسان ، فلا يصح أن يقدم الإنسان من الأبكار التي تخص الله نذوراً ، لذلك قال "***لكن البكر الذي يُفرز بكراً للرب من البهائم فلا يقدّسه ٠ ثوراً كان أو شاة فهو للرّب*** " (لا ٢٧ : ٢٦) فالبكر سواء من الإنسان أو الحيوان كان مخصصاً للرب ، فلا يصح أن الإنسان يقدّسه ، ومعنى يقدّسه هنا أي ينذره للرب ، وهذا لا يصح ، لأن البكر أساساً هو ملك للرب ، فكيف يعود الإنسان وينذره للرب ؟! ٠٠ ليس من حق الإنسان أن ينذره لأنه لا يملكه ، والنذر الصحيح يجب أن يتوفر له شرطان ، الأول هو أن يكون مُقدِم النذر حراً وليس تحت وصاية ، ولذلك فلو نذر العبد ، وسيده لم يوافقه على هذا النذر لا يُعد نذره صحيحاً ، وأيضاً لو نذرت الزوجة أو الأبنة دون موافقة الزوج أن الأب ، فلا يُعد النذر صحيحاً٠ وأيضاً يجب أن يكون موضوع النذر مقدّساً ، فلا يصح أن يقدم الإنسان حيواناً نجساً ، ولا يصح أن ينذر ثمن الخطية ، وسمح الله بفداء بكر الإنسان ، أما أبكار الحيوانات فلا تُفدى ولا تُستبدل٠

س٧٥٧ : هل حض الله على تقديم ذبائح بشرية (لا ٢٧ : ٢٨ ، ٢٩) ؟

ج : ١– قال الكتاب "***أما كلُّ محرَّم يحرّمه إنسان للربّ من كلّ ماله من الناس والبهائم ومن حقول ملكه فلا يُباع ولا يُفكُّ ٠ إن كلَّ محرَّم هو قدس أقداس للرب٠ كلُّ محرَّم يُحرَّم من الناس لا يُفدى ٠ يُقتل قتلاً*** " (لا ٢٧ : ٢٨ ، ٢٩) والحديث هنا ليس عن الذبائح البشرية ، ولكن الحديث يتناول الأشياء المحرَّمة للرب ، وماذا تعني الأشياء المحرَّمة للرب ؟

إنها الأشياء التي نُذرت وكُرّست وخُصصّت للرب بتصميم أو بقسم لخدمة بيت الرب ، فقد تنذر الأم أن تقدم أبنها لخدمة الرب كما حدث مع حنة أم صموئيل النبي ، وقد يقدم الإنسان بعض الدواب أو الحيوانات لخدمة بيت الرب ، وقد يوقف البعض أرضاً أو منزلاً لخدمة بيت الرب ، فكل ما تم تخصيصه وتكريسه للرب لا يصح أن يُباع ولا

يصح التصرف فيه ، بل هو قدس أقداس للرب.

٢- عندما تكلم سفر اللاويين عن تحريم الناس " **كلُّ محرَّم من الناس لا يُفدى. يُقتل قتلاً** " فإن التحريم كان في الغالب للأشخاص الخطرين أو القوم الأشرار ، فمثلاً "***لما سمع الكنعاني ملك عراد الساكن في الجنوب أن إسرائيل جاء في طريق أتاريم حارب إسرائيل وسبى منهم سبياً. فنذر إسرائيل نذراً للرب وقال إن دفعت هؤلاء القوم إلى يدي أحرِّم مدنهم. فسمع الرب لقول إسرائيل ودفع الكنعانيين فحرَّموهم ومدنهم*** " (عد ٢١ : ١ - ١٣) أي قتلوهم بحد السيف ، وهذا يوضح ما قصده الرب بقوله "***كل محرَّم يُحرَّم من الناس لا يُفدى يُقتل قتلاً*** " (لا ٢٧ : ٢٨ ، ٢٩).

٣- وقد يأتي التحريم من الله نفسه كما أوصى يشوع بن نون بتحريم أريحا "***فتكون المدينة وكل ما فيها محرَّماً للرب. راحاب الزانية فقط تحيا هي وكل من معها في البيت*** " (يش ٦ : ١٧) وهذا ما فعله بنو إسرائيل "***أحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها*** " (يش ٦ : ٢٤) وحرَّم يشوع بن نون عخان بن كرمي عندما طمر الرداء الشنعاري ومئتي شاقل الفضة ولسان الذهب في الأرض "***فأخذ يشوع عخان بن زارح .. وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخيمته وكل ما له .. فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار ورموهم بالحجارة*** " (يش ٧ : ٢٤ ، ٢٥).

٤- يقول **الأستاذ رأفت شوقي** "*على المعترض أن يدرس كل الآيات التي يستند عليها فيتضح له أن الكتاب المقدَّس يُحرم بتاتاً الذبائح البشرية ، ومن يستنتج من (لا ٢٧ : ٢٨ ، ٢٩) بإباحة تقديم الذبائح البشرية يسئ التفسير ، لأن هذا الفصل لا يتكلم مطلقاً عن الذبائح ، بل على الأشياء المحرمة للرب (أي المكرسة له فتصبح حراماً) والمعنى المقصود في (لا ٢٧ : ٢٨ ، ٢٩) هو تخصيص شئ للقضاء عليه ، والكلمة العبرانية المستعملة هنا تفيد التحريم. إذا نذر إنسان بهيمة فيجب تحريمها ، ولا يمكن فداءها البتة ، كذلك أيضاً عند الحكم بالموت على أي إنسان بحسب الناموس نجد في العبرانية نفس كلمة " تحريم ". فلم يكن الحكم بالموت يصدر إلاَّ من الله رأساً أو من القضاة المقامين منه ، ولم يكن مأذوناً للإسرائيلي أن يقتل إنساناً ولو كان عبداً له (خر ٢١ : ٢٠) كذلك لم يكن له الحق أن ينذر أو يحرم إنساناً ما ، والمقصود من هذه الآيات هو*

إظهار معنى التحريم لتحذير بني إسرائيل من أن يصنفوا الأشياء المحرمة (أي المحكوم عليها من الله بالموت) في صف النذور التي يمكن فداؤها " [١].

٥- يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس "*تحريم الناس كان في الغالب للأشخاص الخطرين أو الشعوب المتمادية في الشر والتي يعتبر وجودها خطراً على المجتمع وعلى شعب الله بالخصوص. والرب برحمته كان يطيل أناته جداً على الأشرار حتى تكون لهم فرص للتوبة وحتى لا يكون لهم عذراً ، كما فعل بالشعوب الكنعانية التي أمهلها عدة قرون (تك ١٥ : ١٦ ، ١٩ ، ٢١) فإذا ما تكامل شرهم كان يقضي بهلاكهم رحمة بالشعوب والأشخاص الذين حولهم .. ونلاحظ أن الرب لم يأمر بتحريم كثير من الشعوب الوثنية المعادية لشعب الله. أما الشعوب الخطيرة جداً فقد حرَّمها .. وبناء علي هذا فكل محرَّم من الناس كان لا يفدى . بل كان يُقتل وهو في حكم المحكوم عليهم بالإعدام لخطورتهم* " [٢].

س٧٥٨ : هل تُعطى العشور للكهنة (لا ٢٧ : ٣٠ - ٣٣) أم أنها تُعطى للاويين (عد ١٨ : ٢٤) ؟ وهل عشر البقر والغنم لا يُفك (لا ٢٧ : ٣٠ - ٣٣) أم أنه يُفك ويُنفق فيما تشتهيه النفس (تث ١٤ : ٢٢ - ٢٧) ؟ (الدكتور أحمد حجازي السقا - نقد التوراة ص ١٤٧ ، ١٤٨)

ج : ١- كان الإنسان اليهودي يلتزم بتقديم عشر المحاصيل وعشر الحيوانات للاويين "***أن عشور بني إسرائيل التي يرفعونها للرب رفيعة قد أعطيتها للاويين نصيباً*** " (عد ١٨ : ٢٤) ثم كان اللاويون يقدمون عشر هذا العشر للكهنة "***وكلم الرب موسى قائلاً. واللاويون تكلمهم وتقول لهم. متى أخذتم من بني إسرائيل العشر .. ترفعونه منه رفيعة الرب عُشراً من العُشر . .تعطون منها رفيعة الرب لهرون الكاهن*** " (عد ١٨ : ٢٥ - ٢٨).

٢- كان يمكن للإنسان بدلاً من أن يحمل المحاصيل للاويين يدفع قيمتها بالإضافة

---

(١) دراسات علمية في سفر اللاويين ص ٥٦

(٢) تفسير الكتاب المقدس - سفر اللاويين ص ٣٩١

إلى خمس القيمة لئلا يبخس قيمتها "*كل عشر الأرض من حبوب الأرض وأثمار الشجر فهو للرب. قدس للرب. وإن فك إنسان بعض عُشرَه يزيد خُمسَه عليه* " (لا ٢٧ : ٣٠، ٣١).

٣- أما عُشر الحيوانات فيقدم للاويين ولا يمكن إستبداله فهو لا يُفك "*كل عُشر البقر والغنم فكل ما يعبر تحت العصا يكون العاشر قدساً للرب. لا يُفحص أجيد هو أم ردئ ولا يبدله. وإن أبدله يكون هو وبديله قدساً. لا يُفك* " (لا ٢٧ : ٣٢، ٣٣) ومعنى ما يعبر تحت العصا أي يعد بالعصا تسعة والعاشر يكون ملكاً للرب ، فكان الإنسان اليهودي يضع المواشي أو الأغنام في الحظيرة ويُخرجها من باب ضيق لا يسع إلاَّ لواحدة فقط بالعبور ، فتمر أمامه طابوراً وفي يده عصا ، فيدع تسعة حيوانات يعبرون والعاشر يعلّمه بعلامة حمراء ، فيكون عشراً للرب ، وهذا العشر لا يستبدل ولا يُفك.

٤- يقول أ. أ. تكراي "*والعبارة الخاصة بحق اللاويين في العشور (عد ١٨ : ٢١ - ٢٤) ظُن أحياناً أنها مناقضة لما جاء في تث ١٤ : ٢٢ - ٢٩ ، وهذه ليست مناقضة ، بل هي مجرد توسيع وتفصيل نتيجة لكون موسى قد ألقى خطاباته المدونة في التثنية على الشعب وهم على وشك دخول أرض الموعد ، حيث يصير بُعد المسافة عن السكن مشكلة. كما أن التثنية تُدخل أيضاً موضوعاً جديداً ، هو كل التقدمات والذبائح التي للشعب نصيب في عشورها أمام الرب (تث ١٤ : ٢٢ - ٢٩ ، قارن تث ١٢ : ٧ ، ١٧ ، ١٨) فالحض على أن لا ينسَ الشعب اللاويين بعد إنتشار الأمة في كنعان (تث ١٢ : ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٤ : ٢٧ ، ٢٩) لا يناقض بأية حال الترتيب المثالي الوارد في (عد ١٨ : ٢١ - ٢٤) الذي كان بطبيعة الحال سيصبح أعسر تنفيذاً بعد أن يتشتت الشعب في أرض الموعد منه والشعب نازلون معاً في البرية* " [1].

٥- كان الإنسان اليهودي بعد أن يقدم عشر المحاصيل والحيوانات للاويين ، وهذا هو العشر الأول ، كان يأخذ عشراً ثانياً من التسعة أعشار ليصنع به ولائم محبة أمام بيت الرب ، ويُشرك في هذه الولائم الفقراء والمساكين واللاويين أيضاً ، وهذه كانت تدعى

---

[1] مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدس جـ ١ ص ٣٨٤

بالعشور الثانية ، وهي محور الحديث في (تث ١٤ : ٢٢ – ٢٧)٠

٦- يقول **القمص تادرس يعقوب** *"توجد نوعان من العشور ، الأولى تقدم للاويين ، ومنها يُدفع نصيب الكهنة (عد ١٨ : ٢٤ – ٢٨ ، نح ١٠ : ٣٧ – ٣٨) وما تبقى يدفع منه العشور الثانية التي يأكلون منها أمام الرب في السنتين الأولى والثانية ، أما عشور السنة الثالثة فتدفع للاويين والفقراء (تث ١٤ : ٢٨ ، ٢٩) "* (١).

٧- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** *"كانت العشور في شريعة موسى على درجتين : العشر الأول والعشر الثاني :*
***(أ) العشر الأول** كان بتقديم العشر من كل شئ من البهائم ومحاصيل الأرض للاويين ٠٠ وكانوا يأكلون من هذه العشور في أي مكان (عد ١٨ : ٢١) وفي نفس الوقت كان على اللاويين بدورهم أن يقدموا للكهنة العشر من العشور التي أخذوها من الشعب ، وكان الكهنة يأكلون هذه الأعشار في المكان المقدَّس أي في دار خيمة الإجتماع٠*
***(ب) أما العشر الثاني** فهو ما عُرف بعشر الفقراء ، فكان على الشعب أن يخصصوا عشراً من التسعة أعشار الباقية ، لكي يأكلوا منه في إحتفالات حبية جميلة مع اللاويين المغتربين ومع الفقراء واليتامى والأرامل والغرباء٠ وقد كان عليهم أن يحملوا هذه الأعشار إلى المكان الذي فيه بيت الرب ٠٠ أما إذا طالت المسافة عليهم وصعب عليهم حمل الأعشار فكان لهم أن يبيعوها ويحملوا أثمانها ويشترون ما يروق لهم من الطعام والشراب في المكان الذي فيه بيت الرب ٠٠ (تث ١٢ : ٥ – ١٩ ، ١٤ : ٢٢ – ٢٩ ، ٢٦ : ١٢ – ١٥) وفي كل سنة ثالثة كانوا يعملون هذه الولائم في مدنهم وفي بيوتهم بدلاً من أن يعملوها عند الهيكل ، ولعل الله قد صرح لهم بذلك حتى لا يُحرم المعجزة ومن لا يستطيعون السفر من المشاركة في هذه الإحتفالات المباركة ومعاينتها (تث ١٤ : ٢٨ ، ٢٩) "* (٢).

٨- ما جاء في سفر التثنية فهو يخص عشر المحاصيل وهذه يمكن أن تُفك (لا ٢٧ : ٣٠ ، ٣١) بالإضافة للبكور فقال " ***وتأكل أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره***

(١) تفسير سفر التثنية ص ٢٩٤
(٢) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر اللاويين ص ٣٩٣

ليحل إسمه فيه عشر حنطتك وخمرك وزيتك وأبكار بقرك وغنمك .. ولكن إذا طال عليك الطريق حتى لا تقدر أن تحمله . إذا كان بعيد عليك المكان الذي يختاره الرب إلهك .. فبعه بفضة وصر الفضة في يدك وأذهب إلى المكان الذي يختاره الرب إلهك . وأنفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك .. وأخرج أنت وبيتك . واللاوي الذي في أبوابك لا تتركه " (تث ١٤ : ٢٣ – ٢٧).



الفهرس – سفر الخروج

صفحة

ه

صفحة

صفحة

صفحـــة

صفحـــة

صفحــة

صفحـــة

صفحة

الفهرس – سفر اللاويين

صفحـــة

صفحــة

صفحـــة


الثمن : ٨ جنيهات